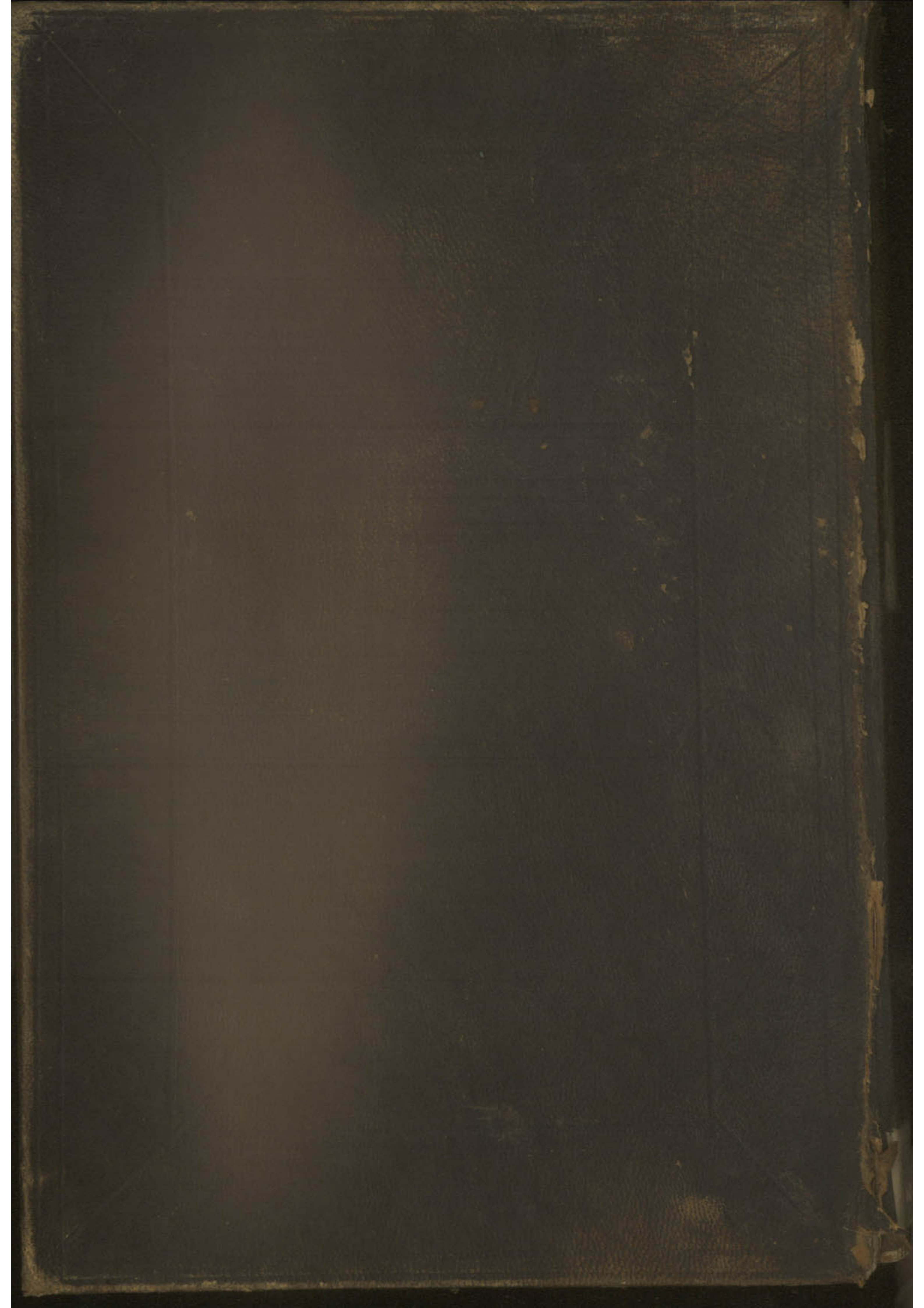


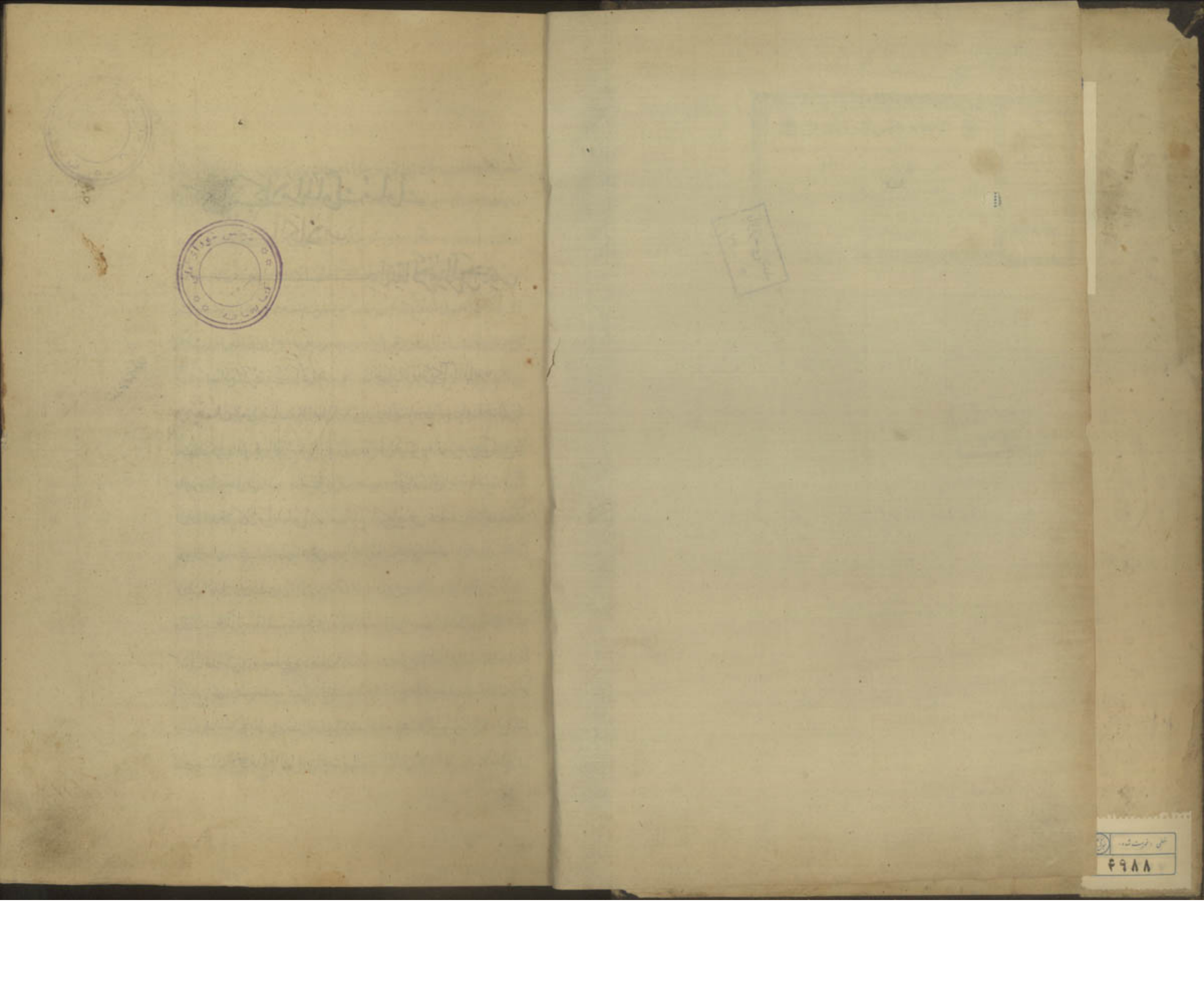


کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب کلام الملوک ملوک الکلام
مؤلف عبدالعلی الحویزی
موضوع
شماره ثبت کتاب
بازدید شد ۱۳۸۲
۴۹۸۸



کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب کلام الملوک ملوک الکلام
مؤلف عبدالعلی الحویزی
موضوع
شمارهٔ ثبت کتاب
۶۵۰۵۹
بازدید شد
۱۳۸۲
۴۶۸۸


کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب کلام الملوک ملوک الکلام
مؤلف عبدالعلی الحویزی
موضوع
شمارهٔ ثبت کتاب
بازدید شد
۱۳۸۲
۴۹۸۸


۴۶۸۸



كتاب كلام الملوك ملوك

الكلام

بسم الله الرحمن الرحيم

ما لمع البرق وغنى الحمام ۰ وما ضحك الروض لبكاء الغمام ۰

وبعد فيقول غبار نعال اهل الفقر عبد علي بن ناصر المشهور بابن حمزة الحويزي عفا الله عنه لما كنت ليلة طرفي بالنجوم ۰ لوارد ورد علي من الهموم ۰ نفض عن عيني كحل الرقاد ۰ والبس مقلتي حلل السهاد ۰ فذهب بي كل مذهب ۰ وتجاوز كل غاية ومطلب حتى انتهى الى قول القائل كلام الملوك ملوك الكلام فتأملت هذه الجملة فوجدتها غريبة في جنسها ۰ عجيبة في نفسها ۰ فجزمت بانها اما من كلام الملوك ۰ او من ملوك الكلام ۰ ودلتها قابلة لان يطلق فيها الاديب عنان قلمه ۰ ويجري فيها اللبيب جواد فهمه ۰ لانها وان كانت في التركيب قائمة مقام قولنا زيد قائم ۰ بل اذا اسقطت المكرر منها كانت كقولنا غلام زيد ۰ مطرح لاذهان الاذكياء ۰ ومسرح لانظار الفضلاء ۰ ان رام المستجمع اظهار فضيلته ۰ وبيان قريحته ۰ واتساع علمه جعلها وسيلة لغرضه وسلك بها مسلكا يظهر ذلك لذوي الانصاف ۰ ومجانبي الشقاق والاعتساف فاحببت ان ارخي زمام اليراع بما يحضرني في هذا الباب من الا والاتباع ۰

سقرفا

متعرضا فيما يتعلق بهاتين الكلمتين من حل المفردات والمركبات ۰ متعرضا في ذلك الى ما يخطر في البال ۰ ويناسب المقام ويتعلق بالملوك والكلام ۰ من حديث او آية او نكتة او حكاية ۰ ونظم او نثر ۰ عربيا كان او عجميا ۰ فجمعت هذا المختصر ۰

مقدمة اعلم اولا ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان نوعا من الحيوان وركب فيه من القوى النفسانية والجسمانية ما هو مشترك بينه وبين باقي انواع جنسه فكان في تلك مساويا لها وربما زاد عليه بعضها فيها الا ترى ان الشجاعة ثابتة فيها الاسد والنمر وغيرهما من السباع التي يحاشى الانسان اقدامها ولا يبلغ شجاعتها وربما ارهب جمعا من الانسان واحد منها وفرق جمعها فاذا بولغ في شجاعة افراد الانسان قيل هو كالاسد وكذا الجود والبخل وغيرهما فان لبعض البهائم مزية على الانسان فيها ولذلك ضربت العرب الامثال بها فقال انجى من ديك وابخل من كلب ۰ واختل من ذئب ۰ واخبث من ضب ۰ واروغ من ثعلب ۰ واكسب من ذرة ۰ واجبن من نعامة ۰ واهدى من قطاة ۰ واحذر من عقعق والج من خنفساء ۰ واصبر من عود ۰ وابصر من عقاب ۰ واصيح من ذئب ۰ واضبط من نملة ۰ واسمع من دلدل ۰ وابصر من فرس ۰ بيهماء في غلس ۰ وكذا جودة الصنعة واحكام التصوير واتقان التشكيل ۰ فان للبهائم في ذلك قدرة لا يسعها طوق الانسان كالنحل الحكيمة التدبير مخازن قوتها ۰ والعنكبوت الحكيمة مخطوط بيوتها ۰ والمناسب للدوائر المتقاطعة ۰ والزوايا المتناسبة المتشابهة ۰ وغيرهما من البهائم التي ظهرت منها الصنائع العجيبة ۰ والافاعيل

العربية كالسرفة التي ضرب بها المثل فقيل اصنع من سرفة وكذا لطائف الحيل
فان لبعض الحيوان ابرع فيها من الانسان حكى لي بعض المعاصرين ان في جزيرة
من جزائر الهند شجرة على الساحل وفيها قرود فاذا اراد احدها شرب الماء من
البحر خرجت اليه دابة من البحر فاختطفته قبل ان يثبت عن مكانه فامتنعوا عن
الماء فمات منهم كثير فعمد الباقون الى غصن من الشجرة وربطوا فيها قردا ميتا
وصعدوا باجمعهم على الغصن ومدلوه حتى نال طرفه المربوط فيه القرد الميت في
الماء فخرجت تلك الدابة فاختطفته فلما علموا انه حصل في فمها طفروا باجمعهم
دفعة الى الارض فارتفع الغصن والدابة معلقة فيه فقتلوها شر قتلة وكذا
الصبر على الشدائد فانه لا يخالط الوهم فليحقا قيل ان بعض الحيوان اتم فيه من الانسان
حكى الدميري في حيوة الحيوان ان السمندل وقال ابن خلكان هو بغير لام والفرس
يبدلون اللام بالراء طائر بارض الصين ومن عجيب امره مكثه في النار وتلذذه
بها وقال ابن خلكان رايت من جلده قطعة ثخينة على هيئة حزام الدابة فجعلوها
في النار فلم تحترق واكل النعام الجمر كما هو مشهور شاهدناه قلنا قال ابن خلكان
في ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقي سمعت بيتين لم اعرف قائلهما وهما

الغني في لظى فان احرقتني ، فتيقن ان لست بالياقوت

جمع النسج كل من حاك لكن ، ليس داود فيه كالعنكبوت

واجاب عنهما ابن جابر بقوله

ايها المدعي ذرع الفخر ، لذى الكبرياء والجبروت

نسج داود

نسج داود لم يقي ليلة الغار ، وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمندل في لهب النار ، مزيل فضيلة الياقوت

وكذاك النعام يلتقم الجمر ، وما الجمر للنعام بقوت

فاذا لاحظت ما ذكرناه علمت ان شرف الانسان على سائر المخلوقات انما هو بشيء
يفرده عن سائر انواع جنسه مما استحق به الاستخلاف في الارض مما هو شيء لا يشاركه
فيه غيره كما قال عز من قائل وهو الذي جعلكم خلائف في الارض وانت خبير
بان قصة الملكين مما يثبت بهذا النوع شرفا على الملائكة فضلا عن الحيوان
حكى ارباب السير واصحاب التفسير انه تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة وكانوا قد استفادوا من اللوح المحفوظ انه سبحانه يجعل الخليفة وفي
ذريته القوة الشهوانية والغضب قالوا على سبيل الاستكشاف عن سر ذلك
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي
نحن اولى بخلافة الارض انا معصومون عن المعاصي فلا يقع منا فساد فاجابهم
سبحانه بقوله عز وجل اني اعلم ما لا تعلمون ثم بعد مجيء ادم على نبينا وعليه
افضل الصلوة والسلام الى الارض وانتشار ذريته فيها كان الكرام
الكاتبون يصعدون بصحائف اعمالهم الخبيثة فتطلع عليها الملائكة ويقولون
لو كنا في مكانهم وكان فينا ما فيهم من القوة الشهوانية والغضبية لحفظنا
انفسنا كما اتبعها بنو ادم فاراد الله سبحانه تعريفهم بانهم لو كان لهم تلك
القوتان لفعلوا ما فعلوا فقال لهم اختاروا من بينكم ملكين من افضل

الملئكة لا يجعل فيهما قوتي الشهوة والغضب كما في اولاد ادم وارسلهما الى الارض
فاختاروا هاروت وماروت فشكلهما الله بصورة البشر واهبطهما الى الارض
وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك وقتل النفس بغير الحق والزنا
والشرب فعشقا امرأة جميلة تسمى بيدخت فراوداها عن نفسها وزنيا بها
وامرتهما بشرب الخمر فشرباه وبقتل زوجها فقتلاه وبالسجود للصنم فسجدا ثم
ان الامرأة تعلمت منهما اسم الاعظم وتابت وعرجت ببركته الى السماء فجعلها
الله سبحانه كوكبا وهي الزهرة ثم انه تعالى خير الملكين بين عذاب الدنيا وعذاب
الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما معلقان ببابل يعلمان السحر وقد
علمت ان في النوع الانساني من هو معصوم من الزيادة والنقصان والسهو و
النسيان فضلا عن الاثم والعدوان وذلك بشيء هو فصله المقوم المهيت المميز
له عما يشاركه في جنس الحيوان وهو الكلام ولقد احسن القائل حيث يقول
، لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ، فلم يبق الا صورة اللحم والدم ،
ولقد اجاد بعض شعراء الفرس حيث يقول شعرا
، زبان در دهان خردمند چیست ، کلید در گنج صاحب هنر ،
، چو در بسته باشد چه داند کسی ، که گوهر فروشست یا پیله ور ،
وكيف لا وهو المعبر عما في الضمير والمعرب عن التحقيق والتقدير شعرا
، ان الكلام لفي الفؤاد وانما ، جعل اللسان على الفؤاد دليلا ،
ولعمري انه الجوهر الفرد وواسطة العقد وعصارة السحر ويتيم الدر وهو

المعروف

المعروف للصفوف اذا عجزت السيوف والناظم للملك اذا انبت السلك وكان
المامون يقول اذا رايت رجلا عظمته واهتممت بشانه حتى يتكلم فاما
ان يزيد ذلك الاعظام او يزول ذلك الاهتمام وحكي ان ضمرة ابن ابي ضمرة
الاسدي لما اتي به الى النعمان بن المنذر احتقره لصغر جثته وقال له انت ضمرة
فقال نعم فقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال ضمرة ابيت اللعن المرء باصغريه
قلبه ولسانه فاذا قاتل قاتل بجنان واذا خاطب خاطب بلسان ويكفي في تعظيم
شان الكلام كونه معجزا لسيد الانام شعرا
، کر بدی کوهری ورای سخن ، او فرود امدی بجای سخن ،
هذا ولو اردنا بسط الذراع ومد الباع في ايراد الشواهد على فضل الكلام
اطال القول واتسع المقام وفي ذلك كفاية فلنشرع الان في المقصود من
شرح قولهم كلام الملوك ملوك الكلام فيما يتعلق بلفظ الكلام وفيه فصول
فصل اعلم ان هذه الكلمة قد اختلف فيها اللغة فقال الجوهري الكلام اسم جنس
يقع على الكثير والقليل ثم زاده ايضاحا فقال يقع على الكلمة الواحدة وعلى الجماعة
بخلاف الكلم فانه لا يكون اقل من ثلث كلمات وقال بن عصفور الكلام في اصل
اللغة اسم لما يتكلم به من الجمل مفيدة كانت او غير مفيدة وما ذكره من كونه اسما
لا مصدرا موافق لما سبق على الجوهري واما تقييده بالجمل فمخالف له ولغيره
وكانه عبر بذلك نظرا الى الغالب هذا كله اذا لم يستعمل استعمال المصدر كقولك
سمعت كلام زيد وقولك نعم حتى تسمع كلام الله ونحو ذلك فان استعمل استعماله

كقولك كلمت زيدا كلاما او تكلم كلاما فاختلفوا فيه فقيل انه مصدر لانهم
اعملوه فقالوا كلامي زيدا حسن وقيل انه اسم مصدر لان الفعل الماضي المستعمل
من هذه المادة اربعة احدها كلم ومصدره التكليم لقوله تع وكلم الله موسى
تكليما الثاني تكلم ومصدره التكلم بضم اللام ومنه قوله ونشتم بالافعال لا بالتكلم
الثالث كالم ومصدره المكالمة والرابع تكالم ومصدره تكالما بضم اللام فظهر
بذلك ان الكلام ليس مصدرا بل اسم مصدر والفرق بينهما ان المصدر مدلوله الحدث
واسم المصدر مدلوله لفظ يدل على ذلك الحدث ومثله الفعل مع اسمه كصه
هذا ما يتعلق بالكلام من جهة اللغة واما حده عند النحاة ففيه عبارات
اجودها انه قول دال على نسبة اسنادية مقصودة لذاتها فاحترزنا بالاسنادية
عن النسبة التقييدية كنسبة الاضافة ونسبة النعت نحو جاء الرجل الكاتب
وبالمقصودة لذاتها عن الجملة الواقعة نحو جاء الذي ابوه قائم ونحن نتكلم في
هذا الباب فيما يتعلق بالكلام من حيث التركيب والافراد وشموله الكلمة الواحدة
كما صرح به الجوهري فصل اختلف في الكلام هل هو هذا المركب من الاصوات
دلائل عليها وطرق اليها قالت المعتزلة والحنابلة والحشوية بالاول وقالت
الاشاعرة سوى ما ذكرنا بالثاني ولكل دليل على مذهبه فاما دليل المعتزلة
فهو ان الكلام لا يعقل الا اللفظ الدال على المعنى المتصف بالخبر والانشاء من
الامر والنهي وغير ذلك فيقال الكلام فلان خير من كلام فلان ولا يدرك هذا
من المعاني النفسية ودليل الحنابلة هو دليل المعتزلة ودليل الاشاعرة فهو ان

الكلام

الكلام يوصف به المتكلم وقد تواتر من الانبياء عليهم السلم ان الله تعالى متكلم فلو كان
الكلام كما ذكرتم لزم ان يكون حادثا ويلزم ان يكون تعالى محلا للحوادث وصفاته
قديمة والكلام منها وهي وايضا فالمتكلم من قام به الكلام فلما استحال الكلام
اللفظي بقي الكلام النفسي قالت المعتزلة المتكلم من اوجد الكلام في جسم من الاجسام
كما علم من خلقه في الشجرة التي كلمت موسى وايضا لو كان كلامه ازليا لكان
اخباره بالماضي في الازل كذبا ولكان الامر بالشيء والنهي عنه ولا مخاطب هناك
سفها واجابت الاشاعرة ان الخبر انما يكون ماضيا ومستقبلا فيما يزال اذ لا زمان
في الازل مع ان الكلام النفسي الذي هو معان معقولة انما يقع من مخاطب لمخاطب
معقول يوجد في زمان اخر والمستهجن انما هو المخاطب الحسي اذا لم يوجد مع
مخاطب حسي واما الحنابلة فانهم مع قولهم ان الكلام هو المركب من الحروف
والاصوات المنتظمة سابقة قبل لاحقة قالوا ان كلام الله قديم هكذا نقل عنهم
السعد التفتازاني في شرح عقائد النسفي وقال بعضهم ان المنتظم من الحروف
قد لا يكون مترتب الاجزاء بل دفعيا كالقائم بنفس الحافظ وكالحاصل على
الورقة من طابع فيها الكلام وانما يلزم لزوم الترتيب في اللفظ والقراءة لعدم
مساعدة الآلة قال صاحب الصحائف ذهب قوم الى ان كلام الله تعالى هو
كلام جبريل وزعم اخرون انه كلام النبي ص وكان دليلهما على ذلك قوله
تعالى انه لقول رسول كريم فقالوا انه اما جبريل او محمد عليهما السلم فصل
لا بد للكلام من واضع لانه لا بد لدلالة اللفظ على المعنى من مخصص لامتناع

ترجح احد المتساويين بلا مرجح وليس هو المناسبة الطبيعية والا لم يمتنع دلالة
الالفاظ المشتركة على معانيها عند من لا يعلم الوضع ولما صح لفظ المعنى
ومقابله كالقرء للحيض والطهر لانه لو فرض وضع اللفظ لهما بلا دون
دل عليه دونه في هذا الاصطلاح او لهما فيدل عليهما فلو كانت الدلالة
بالذات لزم ان يختلفا بالذات في الاول واختلاف مابها في الثاني
بان يكون هذا اللفظ الواحد دالا بالذات على المتقابلين مناسبا اياهما
وهما مختلفان وزعم عباد الصيمري ان بين اللفظ والمعنى مناسبة ذاتية
وبطلانه هذا ضروري والا لزم مناسبة اللفظ لشيء ونقيضه وهو باطل
ضرورة فثبت بما ذكرنا انه لا بد من واضع واختلف في تعيينه فذهب اهل
التوقيف الى انه الله تعالى واهل الاصطلاح الى انه الناس واهل التوزيع
الى اصطلاحية البعض وتوقيفية البعض الاخر وهذا اما ان يكون الابتداء
من الله والاتمام من الناس او بالعكس ولم يذهب اليه العكس احد ولم يثبت تعيين
الواضع بدليل قطعي وزعم الشيخ ابو الحسن من اهل التوقيف انه تعالى وضع اللفظ
بازاء المعنى ووقف عباده على كونه موضوعا له اما بوحي او بخلق اصوات تدل
عليه وخلق علم ضروري بدليل قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اذ المراد
اما موضوعها الاصلي والمنقول اليه فعلى الاول يشمل الاسم والفعل والحرف
والكل بتعليم الله تعالى ادم م وعلى الثاني يثبت المطلوب في الاسم وهو ظاهر
والاخرين لعدم القائل بالفصل وان التكلم بمجرد تعليم الاسماء دونهما

متعذرا

متعذر او متعسر بدليل قوله تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل
الله بها من سلطان فانه تعالى ذم هؤلاء المخاطبين بالاية على تسميتهم
بعض الاشياء من غير توقيف فبقي التوقيفي غير مذموم ولا شيء من الالفاظ
مذموم عليه والكل توقيفي وبدليل قوله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والمراد به باتفاق ائمة التفسير اللغات المختلفة من اطلاق
اسم السبب على المسبب فيراد تعليمها لا بالاصطلاح والا لم تكن من اياته ولانه
لو كان الكلام بوضع البشر واصطلاحهم لاحتيج في تعليمها الى اصطلاح اخر
فيدور او يتسلسل وايضا لو كانت اصطلاحية لجاز التغيير والتبديل
بان يصطلح المتاخر غير ما اصطلح المتقدم فجاز ان يراد بالصلوة والزكوة
في زماننا هذا غير ما اريد بهما في زمان رسول الله م بان يكون المفهوم منهما
في زماننا على اصطلاح قوم احدثوه بعد رسول الله م فيرتفع الامان عن
الشرع واجيب عن هذه الادلة اما الاول فبان المراد بالاسماء مسميات
الاشياء وخصائصها مثلا ان تقول علمه الله تعالى ان الخيل للركوب
والبقر للحرث والابل للحمل وامثال ذلك لا الالفاظ الموضوعة المستقلة فان
تخصيص الاسماء بذلك عرف طارئ من النحاة وان سلمنا ان المراد الالفاظ
فيمكن ان تكون تعليمه اياها وهي سابقة موضوعة بوضع قوم قبل ادم عليه السلم
وعن الثاني ان الذم المستفاد من الاية انما هو على اعتقادهم من الالهة
هي مسميات تلك الاسماء لا لوضعهم بعض الاسماء وعن الثالث انه يجوز حمل

الاية على افراد الله تعالى الالسنة على وضع اللغات وهو ايضا من ايات الله و عن الرابع انا لا نسلم لزوم الدور والتسلسل لانه يمكن التعليم بالترديد والقرائن كما في تعليم الوالدين اطفالهم وعن الخامس ان دفع الامثلة عن الشرع انما يلزم من وقوع التغيير لا من جوازه والتغيير لم يقع لانه لو وقع لاشتهر لكونه مما يتوفر الدواعي على نقله واللازم باطل والملزوم مثله وقال ابو هاشم واتباعه وهم اهل الاصطلاح الكل مصطلح والا للزم ان تكون البعثة متقدمة على الوحي والحال انها متاخرة عنه لقوله تع وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم فيبطل تقدم البعثة واجيب عنه بان الاية انما تدل على تاخر بعثة الرسول الذي له قوم ارسله اليهم والذي علمه الله تع الاسماء لم يكن له قوم فلا استدلال بالاية وقال ابو اسحق الاسفرايني ومن معه ان بعضها توقيفية و بعضها توقيفية وبعضها اصطلاحية والا لزم الدور والتسلسل والجواب عنه ما ذكر من جواز التعليم بالترديد والقرائن وذهب قوم الى التوقف في الوضع وللبحث في كل طرف في هذا المقام مجال هذا ما يتعلق بالكلام من حيث الواضع

فصل الكلام باعتبار شموله للكلمة ان دل على معنى في نفسه او قرن بزمان ففعل وان لم يقترن فاسم والا فحرف والاسم منصرف و غير منصرف فغير المنصرف ما فيه علتان من تسع او واحدة تقوم مقامهما وهي العدل والوصف والتانيث والمعرفة والعجمة والجمع والتركيب والالف والنون الزائدتان ووزن الفعل والمنصرف ما عداه وهو اما ان يتحد معناه او يتكثر

فان اتحد

فان اتحد معناه فاما ان يكون شخصا او غيره فالاول العلم والثاني اما ان يكون بين افراده تفاوت بالاولية والاولوية او لا الثاني المتواطي والاول المشكك وان تكثر معناه فاما ان يوضع لكل منهما وضعا جديدا او لا الثاني الحقيقة والمجاز والاول المشترك **ويعرب** الاسم بالرفع والنصب والجر **فمرفوعه** الفاعل و نائبه والمبتدا والخبر واسم كان واخواتها وخبر ان واخواتها واسم ما ولا المشبهتين بليس وتابع المرفوع **ومنصوبه** المفاعيل الخمسة والمنادى نكرة غير مقصودة او مضافا او شبهه والمحذر منه وما اضمر عامله والحال والتمييز والمستثنى واسم لا التي لنفي الجنس وخبر ليس واخواتها والمشبهين بها وتابع المنصوب **والفعل** ماض مبني على الفتح ومضارع معرب بالرفع ان خلا من ناصب وجازم منصوب ان دخله ناصب مجزوم ان دخله جازم وامر مبني على السكون **والحرف** عامل جر كحروف الجر المعلومة وعامل نصب كالنواصب وعامل جزم كحروف الشرط واسمائه والجوازم وعامل رفع ونصب كالحروف المشبهة بالفعل وعامل نصب وجر كحاشا وعدا وخلا وعامل نصب وجزم كالفاء بتقدير ان الناصبة والشرطية وعامل رفع ونصب وجر كحتى وعامل رفع ونصب وجر وجزم كحروف العطف وغير عامل شيئا كحروف التفسير وحروف الايجاب والحروف الزائدة وحروف التحضيض وحروف التنبيه وحرف التحقيق وحرف الردع وحرف الاستفهام

فصل الكلام اما نص وهو الذي لا يحتمل غير ما يفهم منه في اللغة واما ظاهر وهو الذي يحتمل وجهين احدهما ارجح من الاخر فالراجح الظاهر والمرجوح المؤول

واما ان يتساويا وهو المجمل واما محكم وهو المشترك بين النص والظاهر واما متشابه
وهو المشترك بين المأول والمجمل واما عام وهو المستغرق لجميع افراده واما خاص
وهو ما لا يتناول كلها فصل الكلام اما خبر او انشاء لانه اما ان يكون
لنسبته خارج او لا فالاول الاول والثاني الثاني والخبر اما صدق او كذب
والمذاهب في الصدق والكذب ثلثة احدها مذهب الجمهور وهو ان صدق الخبر
مطابقته لاعتقاد المخبر وكذبه عدم تلك المطابقة والثالث مذهب الجاحظ
وهو ان صدق الخبر مطابقته للواقع واعتقاد المخبر وكذبه عدم تلك المطابقة
واستدل عليه الجمهور بان التبادر الى الفهم من الصدق والكذب هو المطابقة
للواقع وعدمها واستعمال اللغة والعرف لهما في ذلك واستدل النظام بقوله
تع اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله و
الله يشهد ان المنافقين لكاذبون فحكم عليهم سبحانه بالكذب في قولهم انك لرسول الله
وليس لكونه غير مطابق للواقع وانما هو بسبب عدم مطابقته لاعتقادهم واجيب
عنه بان تكذيب المنافقين في قولهم انك لرسول الله خبر مطابق للواقع في زعمهم
بمعنى انهم يعتقدون انه غير مطابق فهم كاذبون في ذلك لانه خبر مطابق
للواقع ويمكن ان يقال ان تكذيبهم انما هو في شهادتهم ذلك لانهم اكدوا شهادتهم
بادائي تاكيد وهما ان واللام فيفيد كلامهم انها شهادة من صميم القلب
لا شك ان هذا الخبر غير مطابق للواقع او نقول تكذيبهم في تسميتهم ما قالوه
شهادة لان الشهادة من شرطها مواطاة القلب للسان وهم في ذلك

يقولون

والثاني مذهب النظام وهو ان صدق الخبر مطابقته للواقع وكذبه عدم مطابقته للواقع

يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويسمونه شهادة فهم كاذبون في تسميته ذلك
شهادة او نقول كذبهم الله في استمرار شهادتهم لانها اتت بلفظ المضارع و
هو يدل على الاستمرار المتجدد انا فانا سرا وعلانية فكذبهم الله في ذلك لانهم
يظهرون الايمان ويضمرون الكفر والطغيان كما قال تع في شانهم واذا لقوا
الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزؤن او نقول تكذيبهم في لازم الفائدة لان قصد المخبر بخبره افادة
المخاطب اما الحكم وهو وقوع النسبة او لا وقوعها واما لازمه وهو كونه
عالما كقولك لمن حفظ التورية وانت تعلم انه حفظها حفظت التورية
فقولهم انك لرسول الله غرضهم منه اخبارهم بانهم عالمون بمضمون هذا
الخبر وكذبهم الله في ذلك لان ذلك يقتضي انقيادهم اليه واتباعهم اياه
ولم يحصل ذلك منهم فكذبهم لاجل ذلك او نقول تكذيبهم على الحلف على عدم
الاتفاق على من عند رسول الله فانهم تواطؤا على الاتفاق على من عند رسول
الله حتى ينفضوا عنه وعلم رسول الله منهم ذلك فلما اخبرهم به حلفوا انهم
لم يتواطؤا على ذلك فكذبهم الله في ذلك او نقول ان معنى الاية انهم قوم
كاذبون وان كانوا قد صدقوا انك لرسول الله فالتكذيب لا يرجع الى المشهود
به بل عائد اليهم انفسهم وان صدر منهم الصدق احيانا واستدل الجاحظ
على مذهبه بقوله تعالى افترى على الله كذبا ام به جنة ووجه الاستدلال ان
الكفار حصروا اخبار النبي صم بالافتراء وكلام ذي الجنة فكلام ذي الجنة ليس بصدق

لانهم لا يعتقدون صدقا للنبي وليس كذبا لانهم جعلوه قسيما له فلا بد ان
يكون غيرهما ولما كان عنده الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد والكذب
عدم تلك المطابقة لزم ان غير هذين القسمين واسطة وهي اربعة المطابقة
مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد وعدم المطابقة مع اعتقاد
المطابقة او بدون الاعتقاد فاجيب عن دليله بان الكفار حصروا اخبار
النبي بالكذب وهو الاخبار عن خلاف الواقع عمدا وقصدا وهو الافتراء وعن
غير عمد وقصد وهو كلام ذي الجنة فليس هنا واسطة وانما هو تقسيم
للكذب الى الافتراء وغيره واما الانشاء فينقسم الى طلبي وغير طلبي فالطلبي ما
استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل كالتمني والترجي
والامر والنهي والاستفهام وغير ذلك وغير الطلبي كافعال المقاربة وافعال
المدح والذم وصيغ العقود وما شاكل ذلك **فصل** الكلام ينقسم الى قسمين
قسم له محل من الاعراب وقسم لا محل له من الاعراب فمن القسم الاول الجملة الواقعة
خبرا ومحلها اعراب ذلك الخبر ومنه الجملة الواقعة حالا ومحلها النصب كقوله تعالى
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ومنه الجملة الواقعة مفعولا ومحلها النصب
ان لم تنب عن الفاعل وهذه النيابة مختصة بباب القول كقوله تعالى يقال هذا
الذي كنتم تكذبون ومنه الجملة المضاف اليها ومحلها الجر نحو يوم ينفع
الصادقين صدقهم ويوم هم بارزون ومنه الجملة الواقعة بعد الفاء واذا جوابا
لشرط جازم نحو قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالجزم عطفا على

المحل وقوله

المحل وقوله تعالى ان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ومنه الجملة
التابعة لمفرد وهي ثلثة انواع الاولى المنعوت بها نحو من قبل ان ياتي يوم لا بيع
فيه الثانية المعطوفة بالحرف نحو زيد منطلق وابوه ذاهب الثالثة المبدلة
نحو قوله تعالى ما يقال لكم الا ما قد قيل للرسل من قبلكم ان ربك لذو مغفرة
وذو عقاب ومنه الجملة التابعة لجملة لها محل من الاعراب وذلك في بابي عطف
النسق والبدل خاصة نحو زيد قام ابوه وقعد اخوه ان لم تجعل الواو للحال
ومثال البدل كقول الشاعر اقول له ارحل لا تقيمن عندنا ، والا فكن في السر والجهر
مسلما ، **ومن القسم الثاني** الجملة الابتدائية وهي قسمان الاول المفتتح بها النطق
ابتداء كقولك زيد قائم والثاني الجملة المنقطعة عما قبلها نحو مات فلان
رحمه الله ومنه المعترضة بين شيئين لافادة الكلام زيادة وهي تقع بين الفعل
ومرفوعه كقوله وقد ادركتني والحوادث جمة ، اسنة قوم لا ضعاف ولا عزل
وتقع بين الفعل ومفعوله كقول الشاعر ، وبدلت والدهر ذو تبدل ، هيفا دبورا
بالصبا والشمال ، وتقع بين المبتدا وخبره كقول الشاعر ، وفيهن والايام يعثرن
بالفتى ، نوادب لا يمللنه ونوائح ، وتقع بين الشرط وجوابه نحو قول الشاعر
لعمري وما عمري علي بهين ، لقد نطقت بطلا علي الاقارع ، وتقع بين
الصلة والموصول كقول الشاعر ، ذاك الذي وابيك يعرف مالكا ، و
تقع بين اشياء لم نذكرها ومنه التفسيرية وهي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه كقوله تعالى
واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فجملة الاستفهام مفسرة

للنحوي وقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فخلقه وما بعده تفسير لآدم ومنها الجملة المجاب بها القسم نحو قوله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين ومنها الجملة الواقعة جوابا لغير شرط جازم او جازم لم يقترن بالفاء او اذا الفجائية فالاول كجواب لو ولوما ولولا وكيفما والثاني نحو ان تقم اقم وان قمت قمت اما الاول فلظهور الجزم واما الثاني فلان المحكوم على موضعه بالجزم الفعل لا الجملة باسرها ومنها الجملة الواقعة صلة لاسم او حرف نحو جاء الذي قام ابوه في موضع رفع والصلة لا محل لها و نحو يعجبني ان قمت او ما قمت على القول بحرفية ما المصدرية ومنها التابعة لما لا محل لها من الاعراب نحو قام زيد ولم يقم عمرو واذا لم يجعل الواو للحال

فصل الكلام ينقسم الى قسمين حملي وشرطي فالحملي قضية حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه نحو زيد كاتب زيد ليس بكاتب ويسمى المحكوم عليه في الحملية موضوعا والمحكوم به محمولا فالموضوع في الحملية ان كان شخصا سميت القضية شخصية وان كان نفس الحقيقة سميت القضية طبيعية وان كان مبين الافراد كلا او بعضا سميت القضية محصورة ومسورة وهي اربعة اقسام موجبة كلية نحو كل انسان حيوان وموجبة جزئية نحو بعض الحيوان انسان او سالبة كلية نحو لا شيء من الانسان بحجر او سالبة جزئية نحو بعض الانسان ليس بناطق وان لم يكن مبين الافراد بمعنى انه ليس في القضية ما يدل على الكمية وهو المسمى بالسور سميت القضية مهملة نحو الانسان

ناطق

ناطق والشرطي تشتمل على تعلق نسبة على اخرى ايجابا او سلبا نحو قولنا ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وليس البتة اذا كانت الشمس طالعة كان الليل موجودا وهذه الشرطية المتصلة والمنفصلة قضية مركبة من قضيتين يحكم فيهما بعناد احديهما للاخرى في الصدق فقط وتسمى مانعة الجمع كقولنا هذا الشيء اما شجر او حجر او في الكذب فقط وتسمى مانعة الخلو كقولنا زيد اما في البحر واما ان لا يغرق او في الصدق والكذب معا وتسمى الحقيقية كقولنا هذا العدد اما ان يكون زوجا واما ان لا يكون زوجا

فصل الكلام اما ان يكون بليغا او غير بليغ والكلام البليغ ما روعي فيه مقتضى الحال ومناسبة المقام وكان فصيحا والمراد بمطابقة مقتضى الحال ان المقام مثلا اذا كان مقام الانكار فمقتضى الحال ان يؤتى بالكلام مؤكدا فان زاد الانكار زاد التاكيد وان كان المقام مقام خلو ذهن فمقتضى الحال ان لا يؤتى بالكلام مؤكدا ويكون المراد بالكلام فصيحا سلامته من تنافر الكلمات والتعقيد اللفظي والمعنوي وضعف التاليف وان تكون مفرداته فصيحة اما تنافر الكلمات فكقول الشاعر

وقبر حرب بمكان قفر ، وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا البيت ينسب الى الجن حين قتل حرب بن امية ولم يعرف قائله فسمع هاتف ينشد هذا البيت يسمع صوته ولا يرى شخصه قال الصاحب بن عباد قل ان يمكن قراءة هذا البيت عشر مرات متوالية لتنافر كلماته وكقول ابي علقمة ذكره جار الله في الفائق انه قال الجاحظ مر ابو علقمة ببعض طرق البصرة فهاجت عليه

مرة فوثب عليه قوم يعصرون ابهامه ويوذنون في اذنه فافلت من ايديهم وقال ما لكم
تكاكاتم علي كما تكاكاتم على ذي جنة افرنقعوا عني فقال بعضهم دعوه فانه
شيطان يتكلم بالهندية واما التعقيد اللفظي فهو تقديم ما حقه التاخير
وبالعكس وفصل ما حقه الوصل وبالعكس كقول الفرزدق في مدح خال هشام بن
عبد الملك بن مروان ، وما مثله في الناس الا مملكا ، ابو امه حي ابوه يقاربه ،
فان معنى البيت وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا اى سلطانا مملكا
وذلك الملك ابو امه ابو ذلك الممدوح اى لا يشابهه الا ابن اخته فقدم
المستثنى على المستثنى منه وفصل بين المبتدا والخبر باجنبي ومثل ذلك واما
التعقيد المعنوى فهو بعد الانتقال من اللفظ الى المعنى كقول الشاعر
، ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ، وتسكب عيناى الدموع لتجمدا ،
فان انتقال الذهن من سكب الدموع الى الكابة والحزن وان كان قريبا لكن الانتقال
من جمود العين الى الفرح والسرور الموجبين للتلاقي ودوامه بعيد واما ضعف
التاليف فهو كون الكلام جاريا على خلاف القانون النحوى كالاضمار قبل الذكر
واشباهه نحو قولنا ضرب غلامه زيدا والمراد بفصاحة الكلمة المشروط بها فصاحة
الكلام ان تكون الكلمة خالصة من تنافر الحروف كمستشزرات في قول امرئ القيس
، غدائره مستشزرات الى العلى ، تضل العقاص في مثنى ومرسل ،
وان لا تكون مخالفة للقياس اللغوى كقول الشاعر ، الحمد لله العلى الاجلل ،
وان لا تكون غريبة غير مانوسة كقول العجاج ، اذ ما ان ابدت شنبا مفلجا ،
ومعصما

او معصما تحصا ووجها ابلجا ، ومقلة وحاجبا مزججا ، وفاحما ومرسنا مسرجا ،
فقوله مسرجا اما بمعنى كالسيف السريجي في الدقة والاستواء او كالسراج في البريق
واللمعان وكونه مسرج يفيد احد المعنيين على قانون اللغة غريب غير مانوس
الاستعمال عند العرب وان لا يكون مكروها في السمع بحيث يمجها نحو قول ابي الطيب
، مبارك الاسم اغر اللقب ، كريم الجرشى شريف النسب ، وشرط بعضهم في فصاحة
الكلام ان لا يكون في الكلام اضافات وجعل قول الشاعر ، حمامة جرعى حومة الجندل
اسجعي ، فانت بمرأى من سعاد ومسمع من ذلك وهو عند ذى الذوق السليم و
الطبع المستقيم من علية الكلام الفصيح وبعضهم اشترط في فصاحة الكلام عدم
التكرار ايضا ومنه جعل قول ابي الطيب ، وتسعدني في غمرة بعد غمرة ،
سبوح لها منها عليها شواهد ، وهو كما ترى وهذا البيت من قصيدة التي اولها
، عواذل ذات الخال في حواسد ، وان ضجيع الخود مني لماجد ، يرد يدا عن ثوبها
وهو قادر ، ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد ، وقد ضمنت المصراع الاول من
البيت الثاني في قولي من قصيدة ، اتت تتهادى يفضح البرق ثغرها ،
فوافاه من جفني او اطف هامر ، وضاجعها مني على الحجر ماجد ، يرد يدا عن
ثوبها وهو قادر ، قال في شاهد الاملية في شرح الكافية البديعية ان بيت
هذا مثله ابو العلاء المعري لنوع من البديع اخترعه وسماه التفاير والعصيان
وهو ان يقصد المتكلم الى معنى لا يتم الا بذكر نقيضين فيلتوي عليه ذكر
احدهما اما للوزن او للقافية او غير ذلك من الاسباب المانعة والمعجز

لذكره فيأتي بلفظ غير ذلك يكون المتروك لازما له ومندوحا عليه به فابو الطيب
اراد ان يقول يردّ يدا عن ثوبها وهو مستيقظ وبعض الهوى في طيفها وهو راقد
فعصى اللفظ يقظان واطاعه لفظ قادر اذ اليقظة تلزم العقدة والعقدة
تدل على اليقظة **فصل** الكلام اما حقيقة ومجاز وكل منهما ينقسم الى قسمين
عقلي ولغوي فان كان المعنى المسوق له الكلام مبنيا على اسناد الفعل الى ما هو
له فحقيقة عقلية وان كان المعنى المسوق له الكلام مبنيا على كلمة مستعملة فيما و
ضعت له فحقيقة لغوية وان كان المعنى المسوق له الكلام مبنيا على
اسناد الفعل او شبهه الى غير ما هو له فمجاز عقلي وان كان المعنى المسوق
له الكلام مبنيا على استعمال اللفظ في غير ما وضع له فمجاز لغوي فالاول
كقولك ضرب زيد عمروا والثاني كقولك زيد كريم والثالث كقول المؤمن
انبت الربيع البقل والرابع كقوله فانما هي اقبال وادبار **واعلم** ان المجاز لا
يخلو اما ان يكون علاقته المشابهة اولا الثاني المجاز المرسل والاول
الاستعارة وهي تنقسم الى غريبة ومبتذلة والمستحسن الغريب كقول مسلم بن
عبد الملك يصف فرسا ؛ عودته فيما ازور حبائبي ؛ اهماله وكذاك كل مخاطر
؛ واذا احتبى قربوسه بعنانه ؛ علك الشكيم الى انصراف الزائر ؛ والمبتذل
منها ما كان مطروقا مستعملا مطروحا على طرف الثمام كاستعارة الورد للخد
او الغصن للقد والثمام للهدب وامثال ذلك وسيأتي في فصل النثر والنظم
من الاستعارات الغريبة ما يكاد حسنه يذهب بالاوهام ويغني الشاربين

عن سلاف المدام **فصل** الكلام باعتبار شموله للكلمة الواحدة على ما
صرح به الجوهري اما متصرف او غير متصرف الثاني الحرف والاول اما
اسم وهو اما ثلاثي واوزانه عشرة فَعْل كفَلْس وفَعَل كفَرَس وفَعِل ككَتِف
وفَعُل كعَضُد وفِعْل كحِبْر وفِعَل كعِنَب وفِعِل كإبِل وفُعَل كصُرَد وفُعُل كعُنُق
وفُعْل كقُفْل او رباعي واوزانه خمسة فَعْلَل كجَعْفَر وفِعْلِل كزِبْرِج وفِعْلَل
كدِرْهَم وفُعْلُل كبُرْثُن وفِعَلّ كقِمَطْر وزاد الاخفش سادسا وهو فُعْلَل بضم
الفاء وسكون العين وفتح اللام نحو طُحْلَب وخماسي واوزانه اربعة فَعَلَّل
كسَفَرْجَل وفَعْلَلِل كجَحْمَرِش وفُعَلِّل كقُذَعْمِل وفِعْلَلّ كقِرْطَعْب واما فعل وهو
اما ثلاثي مجرد واوزانه ستة فَعَل يَفْعُل كنَصَر يَنْصُر وفَعَل يَفْعِل كضَرَب
يَضْرِب وفَعِل يَفْعَل كعَلِم يَعْلَم وفَعَل يَفْعَل كفَتَح يَفْتَح وفَعِل يَفْعِل نحو حَسِب
يَحْسِب وفَعُل يَفْعُل نحو حَسُن يَحْسُن او مزيد فيه حرف واوزانه ثلاثة افْعَل
يُفْعِل كاكْرَم يُكْرِم وفاعَل يُفاعِل كقاتَل يُقاتِل وفَعَّل يُفَعِّل كفَرَّج يُفَرِّج
او حرفين واوزانه خمسة تَفَعَّل يَتَفَعَّل كتَكَسَّر يَتَكَسَّر وتَفاعَل يَتَفاعَل
نحو تَباعَد يَتَباعَد وافْتَعَل يَفْتَعِل نحو اجْتَمَع يَجْتَمِع وانْفَعَل يَنْفَعِل نحو
انْقَطَع يَنْقَطِع وافْعَلّ يَفْعَلّ نحو احْمَرّ يَحْمَرّ او ثلاثة احرف واوزانه ستة نحو
اسْتَفْعَل يَسْتَفْعِل نحو اسْتَخْرَج يَسْتَخْرِج وافْعالّ يَفْعالّ نحو احْمارّ يَحْمارّ وافْعَنْلَل
يَفْعَنْلِل نحو اقْعَنْسَس يَقْعَنْسِس وافْعَوْعَل يَفْعَوْعِل نحو اعْشَوْشَب يَعْشَوْشِب
وافْعَوَّل يَفْعَوِّل نحو اجْلَوَّذ يَجْلَوِّذ واما رباعي مجرد وله وزن واحد وهو

تَفَعْلَلَ يَتَفَعْلَلُ كتدحرج يتدحرج وحروف المضارعة يضم في ما كان ماضيه
على اربعة احرف مجردًا كان او مزيدًا فيه فان لحقت الرباعي زيادة فله
ثلثة اوزان احدها المزيد فيه حرف وهو تَفَعْلَلَ يَتَفَعْلَلُ كتدحرج يتدحرج
والثاني المزيد فيه حرفان وهو نوعان افعنلل يفعنلل نحو احرنجم يحرنجم والثاني
افعلل يفعلل نحو اقشعر يقشعر ومعنى كون الكلمة متصرفة اشتقاقها من
غيرها او اشتقاق غيرها منها والاشتقاق اما اكبر واصغر فالاكبر عقد
تقاليب الكلمة كلها على معنى واحد كما ذكر صاحب المحرر في مادة الكلمة ان خمسة
منها موضوعة لمعنى الشدة والقوة وهي الكلم والملك والمكل والكل والسادس
مهمل وهو اللمك ولم يقل هذا الاشتقاق احد من النحويين سوى ابن جني
وحكى ابن جني عن ابي علي انه كان يأنس به في بعض المواضع والصحيح ان هذا
الاشتقاق لم يعول عليه لعدم اطراده وان كان المتأخرون من الاصوليين
يعتمدون عليه ويعتبرونه كما صرح به في بعض شروح مختصر ابن الحاجب
واما الاصغر فهو اتحاد الكلمات المتعددة عن مادة واحدة تدل عليها او على
معناها وهذا الاشتقاق فيه خلاف ايضا فذهب الخليل وسيبويه وابو عمرو وابو
الخطاب وعيسى بن عمر والاصمعي وابو زيد وابو عبيدة والجرمي وقطرب
والمازني والكسائي والمبرد والزجاج والفراء وابن الاعرابي وثعلب الى ان
الكلم بعضه مشتق وبعضه غير مشتق وذهب طائفة من متأخري اهل اللغة
الى ان الكلم كله مشتق ونسب هذا المذهب الى الزجاج وزعم قوم ان الكلمة

كلها اصل

كلها اصل وليس فيه شيء اشتق من غيره والتفريع انما هو على المذهب الاول
ومن مشكلة مسائل التمرين وهو يعمد الى مادة فيشتق منها ما يشبه باشتقاق
كلمة من اخرى وهو المعبر عنه بقولهم كيف ان يبنى من كذا مثل كذا اعاذا
ركبته كيف تنطق به فقال الجماعة الفاحلة فيه ان تحذف من الفرع ما
حذف من الاصل وان تزيد كذلك سواء اقتضاه القياس او لا وقال ابو علي
بل الحذف والزيادة فيما اقتضاه القياس فاذا قيل كيف تبني مثل صحائف
من دعي قلت دعايا اتفاقا واذا قيل كيف يبنى مثل عدوي من ضرب قلت
على راي ابي علي مضربي وعلى قول الجمهور مضربي وسأل ابو علي يوما ابن
خالويه فقال له كيف تبني مثل مسطار من اءاءة بهمزة مفتوحة وبعدها
الف ساكنة وبعدها همزة وهي شجرة فظن انه مفعال فتحير ولم يحر جوابا
فقال ابو علي مسئاء وكان جوابه على الاصل الذي هو دأبه واما الجمهور
فانهم يقولون مسئاء وسأل ابن جني ابن خالويه فقال كيف تبني مثل كوكب
من وأيت اذا خففته وجمعته الجمع السالم واضفته الى ياء المتكلم فتحير
ايضا فقال ابن جني اوي مثل عصفور من القوة قوّي بضم القاف ومثل
عنكبوت من البيع بيعوت **فصل** الكلام ينقسم الى قسمين نثر ونظم اما
النثر فلا حاجة الى تعريفه لظهوره واما النظم فهو كلام موزون بقصد المتكلم
واحترزنا بقولنا بقصد المتكلم عما يقع في القرآن من الموزون فانه ليس
بقصد المتكلم بل بسبب انسجام الفصاحة وعلو طبقة البلاغة جاء موزونا

ومن ذلك قوله تع ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنينا
فانه بيت من البحر الوافر وكقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب فانه مصراع
من البحر السريع المذال ومثله قوله تع لمثل هذا فليعمل العاملون ومثله
ذلك تقدير العزيز العليم وامثال ذلك كثير فلنذكر شيئا من النثر والنظم
في شعبتين **الشعبة الاولى في النثر** رسالة انشاها
ابو اسحق الصابي في وصف الرماة وقسي البندق اقبلت رفقة الرماة قد
برزت قبل الذرور والشروق وشمرت عن الاذرع والسوق متقلدين خرائط
شاكلت السيوف بحمائلها وتباطنها وناسبتها في آثارها ونكاياتها تحمل
من البندق الموزون المقبول الملموم ما هو في الصحة والاستدارة كاللؤلؤ
المنظوم كانما خرط في الجهر فجاء كبنات الفهر وقد اختير طينه
واحكم عجينه فهو كالكافور المصاعد في الملمس والمنظر وكالعنبر الاذفر في الشم
والمخبر ملخوذ من خير مواطنه مجلوب من اطيب معادنه كافل بالكف حامليه
محقق لآمال آمليه ضامن لحمام الحمام متناول من ابعد المرام يعوج
اليها وهو سم ناقع ويهبط اليهم وهو رزق نافع وبايديهم قسي مكسوة
باغشية السندس مشملة بالخز الملبس مثل الكماة في جواشنها ودروعها
والجياد في جلالها وقطوعها حتى اذا جردت من تلك الملاحف رايت منها
مناظره معجبة انيقة وقدودا مخطفة رشيقة صلبية المكاسر والمعاجم
نجيبة المنابت والمناجم خطية الانتماء والمناسب سمهرية الاعتزاء

والمناسب

والمناسب تركت من شظايا الرماح الداعسة وقرون الاوعال الناخعة
فحازت الشرف من فيها واحرزت عليه بكلتا يديها وقد لحنت بحنى
المشيخة النبال وصالت صولة الفتية الفتال ظواهرها صفر وارسة
ودواخلها سود داعسة كان شمس اصيل طلعت على متونها او جنح ليل
اعتكر في بطونها او زعفران جرى في مناكبها او غالية جمدت على ترائبها
او هي قضبان فضة ذهب شطرها واحرق الشطر الاخر او حيات رقط عشق
السود منها الصفر فلما توسطوا تلك الروضة وانتشروا على اكناف تلك
الغيطة وثبت للرمي اقدامهم وشخصت الى الطير ابصارهم اوتروها
بكل وتر مضاعف عفف كانها روح ذو جسدين او عناق ضم محبين في وسط
عين كرجة كيس مختوم او سرة بطن خميص مهضوم محولة عن المحاذاة
مزورة عن الموازاة كانها متحاذر ينظر شزرا او مصغ ليسمع سرا تروع
قلوب الطير بالانباض وتصيب منها مواضع الاغراض فلم تزل القوم
يرمون بها ويصيبون وينجحون ولا يخيبون حتى خلت من البندق خرائطهم
وامتلات من الصيد حقائبهم فكم من فرخ زغب ايتموها فضاعت ومن
اباء لها وامهات استجابوها فاطاعت فلما نفدت نوافقها صعرا
فاصبحت بين غائر لا ينهض من عثاره ومهيض لا يطمع في انجباره يدامي
جريحها بالاجهار وينادي عفيرها بالتذكية والانحار تعاجل قبل فوات
دمائها مصرعة بنثر مصارعها مستقرة في اخفى مضاجعها محوله

على حكم الكفار. اذ يقتلون ومصيرهم الى النار. تفسل بالاستقصاء في بسطها. وتكفن في التعريض من ربطها. وتحنط بتوابلها وابازيرها. وتوارى في قدورها وتنانيرها. ثم يجتمع عليها اخوان موافقون. قد نضوا بقولهم في الآراء. وتفوا في الاهواء. وتالفوا في الطعام. وتواضعوا بالمدام. نداماهم ثقات. وجوابهم نجباء. لا يضبون على الاحقاد. ولا ينافقون في الوداد. ولا يشوب صفوهم شائب. ولا يعيب فضلهم عائب.

رسائل البديع الهمذاني مع ابي بكر الخوارزمي قال البديع الهمذاني في اول الامر مع ابي بكر الخوارزمي انا لما وطئنا خراسان ما اخترنا الا نيسابور دارا. والا جوار السادة جوارا. لا جرم انا حططنا بها الرحل ومددنا عليها الطنب. وقديما كنا نسمع بحديث هذا الفاضل ونتشوق بخبره على الغيب فنعشقه. ونقدّر انا اذا وطئنا ارضه ووردنا بلده يخرج لنا في العشرة عن القشرة فقد كانت لحمة الغربة جمعتنا. ولحمة الادب نظمتنا وقد قال شاعر القوم غير مدافع شعرا

اجارتنا انا غريبان ههنا. فاخلف ذلك الظن كل المخالف. واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف. وقد كان اتفق علينا في الطريق اتفاق لا يوجب استحقاق من زيّه وقصّر قضوها. وذهب بجوابه وورد نيسابور ابراح الراحة الا من الراح. وكيس اخذ من جوف حمامه. وزي وحش من طلعة المعلم. بل اطلال الرقيب. فما حللنا الا قصبة جواره. ولا وطئنا الا عتبة داره. هذا بعد رقعة قدمناها. والوثيقة نظمناها. ونحن الوقعنا بالقرب من دار سيدي اطال الله بقاءه. كما طرب النشوان مالت به الخمر. ومن الارتياح الى لقائه. كما انتفض العصفور بلله القطر.

ومن الامتزاج

ومن الامتزاج بولائه. كما التقت الصهباء والبارد العذب. ومن الابتهاج لصفائه كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب. فكيف نشاط الاستاذ سيدي لصديق طوى اليه ما بين قصبتي العراق وخراسان. بل ما بين عتبتي نيسابور وجرجان. وكيف اهتزازه لزائر في الشمائل. منهج مناهج الاثواب بكرت عليه مغيرة الاعراب. وهو ايد الله ولي بانعامه بانفاذ غلامه الى فضول اليه ليسري ان شاء الله. فلما اخذتنا عينه سقانا الدرديّ من اول دنّه. وسوء العشرة من اول فنّه. من طرف نظر بشطره وقيام دفع بصدره. وصديق استهان بقدره. وضيف استخف بامره. لكنا اقطعناه جانب اخلاقه. ووليناه خطة رايه. وواصلناه اذ جافى وقاربنا اذ جانب وشربناه على كدورته. ولبسناه على خشونته. ورددنا الامر في ذلك الى ذي ارض تسعه. ولباس ابن شره. وكاتبناه نستمد وداده. ونستلين قياده. ونستقيم منياده. فما هذه سخنة الاستاذ ابو بكر اطال الله بقاءه. اذ وجدته يضرب للبيسا طاط القلب في اطماد العزيز. فاعمل في تربيته المصادرة. ونحلا لاصناف المضايقة من ايماء بنصف الطرف. واشارة بشطر الكف. ودفع في صدر القيام عن التمام ومضغ للكلام وتكلف لرد السلم. وقد قبلت تربيته صغرا. واحتملته وزرا. واحتضنته بكرا. وما بطنته شرا. ولم اله عذرا فان المرء بالمال. وزيادة الجمال. ولست مع هذه الحال. وفي هذه الاسمال منفرد اصف النعال. فلو صدقته وما فتشت الحسا. لقلت ان بوادينا ثاغية صباح وراغية رواح. وانا سالجرون المطارف. ولا يمنعون العوارف شعرا

ويهم مقاماتها حسان وجوههم، وانه بشر يفتخر بها القول والفعل، فلو طرحت
بابي بكر طوارح الغربة لوجد منال البشر قريبا، ومحط الرحل رحيبا، ووجد
المصيب محصيا اوداءه لا سيما الاستاذ ابي بكر ايده الله في الوقوف على هذا العتاب
الذي معناه ود، والمر الذي معناه ود، والمر الذي يتلوه شهد، موفق ان شاء
الله فالجواب وصلت رقعة سيدي ويبسي اطال الله بقاه الى اخر السكباج
وعرفت بما تضمنه من خشن خطابه ومولم عتبه وعتابه وصرفت ذلك
منه الى الضجرة التي لا يخلوا منها من مسه عسر، ونبا به دهر، والحمد لله الذي
جعلني موضع نفثه، ومظنة شكوى ما في نفسه اما ما شكاه سيدي وبليتي من
مضايقتي اياه، كما زعم في القيام بخدمته فقد حقر ايده الله سلاما وقياما على قدر
ما قدرت عليه ووصلت اليه ولم ادفع عليه السيد ابا البركات ادام الله عزه، وما
كنت ادفع على من امه البتول، وابوه الرسول، وشاهده التورية والانجيل،
ناصح التاويل والتنزيل والمبشر به جبريل، وميكائيل، فاما القوم الذين
صدر سيدي عنهم، فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة، وجمال التفصيل
والجملة، ولقد جاورتهم فاحمدت المراد، فان الدهر قد فارقت نجدا واهلها
فما عهد نجد عندنا بذميم، والله يعلم نيتي للاخوان كافة، ولسيدي من بينهم
خاصة، فان اغالبني على ما نفسي بلغت له ما في الفكرة، وجاوزت مسافة القدرة
وان قطع على طريق عزمي بالمعارضة، وسوء المؤاخذة، صرفت عناني عن
طريق الاختيار، بيد الاضطرار، وما النفس الا نطفة بقرارة، اذا لم تكدر

كان صفوا

كان صفوا غديرها، وبعد فهذا كتاب سيدي اذا استوجبنا عتبا واقترفنا
ذنبا فاما ان يسلفنا العربة فنحن نضرع عن ذلك ونصون انفسنا عن
احتماله عليه، ولسنا نسومه ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
ولكنا نسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
فجين ورد الجواب عن العتاب بدايه تركناه بعزه وطويناه على غرة وعدنا
الى ذكره فمحوناه ومحوناه وصرنا الى اسمه فاخذناه ونبذناه وتنكبنا خطه
وتجنبنا خطته فلا خطرنا اليه ولا طربنا به ومضى على ذلك الاسبوع وذهبت
الايام ودرجت الليالي وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لا نعير
الاسماع ذكره ولا نودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يتزيد و
يتعبد بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه ويردها الى وكلما يخطفها الالسنة
من فيه وتعيدها على فكاتبناه بما انتخبناه اوردنا الاستاذ سيدي اطال
الله بقاه شرعة وده وان لم تصف واللبس خلعة حبه وان لم تضف فاني
وان كنت دعي النسب في الادب ضعيف السبب ضيق المضطرب سيئ المنقلب
امت الى عشرة اهله بلطيفة وانزع الى خدمة اصحابه بطريقة ولكن بطانتي تكون
الخايط منصفا في الوداد ان زدت زاد وان عدت عاد وسيدي ايده الله
نافسني في القبول اولا وصادفني على الاقبال ثانيا فاما حديث الافضال
فامر ان نال فطاق الطمع ضيق عنه غير متسع لتوقعه منه وبعد فكلفة
الفضل هينة وفروض الود متعينة وارض العشرة لينة وطرقها بينة

فلما اختار قعودا للتعالي مركبا وصعودا للتعالي مذهبا ومل ذا دا الطير عن
شجرها قد ذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله ان شوقي اليه قد الفؤاد برحا على
برح. ونكاه قرحا على قرح. ولكنها مزه مزة. ونفس حرة. لم تغن الا بالاعظام.
ولم تلق الا بالاكرام. واذا استعفي في معاتبته واعلى نفسه من كلف الفضل تجشمها.
فليس الا غصص الشوق اتجرعها. وحلل الصبر اتدرعها. وكم اعزه من نفسي.
وانا لواعرت جناحي طائر. لما طرت الا اليه. ولا رفت الا عليه. احبك يا شمس الزمان
البلاد وبدره. وان لامني فيك السهى والفراقد. وذاك لان الفضل عندك باهر.
وليس لان العيش عندك بارد. **فلما** وردت عليه هذه الرقعة حسرت خدامه وجد منه
ودم عن الجواب قلمه. وجشم للانجاز قدمه. وطلع مع الفجر علينا طلوعه. ونظمتنا
حاشيته دار الامام ابي الطيب فقلنا الان نشرق الحشمة وتشور. ونجد في العشرة
ونغور. وقصدناه شاكرين لما اتاه من فعله. واستطرنا عادة بره. ومادة فضله
فكان خلبا شمناه والا وردناه وصرفنا فاخره وفاخرنا عند الاما قال العبد الله
ابن المعتز. انا على البعاد والتفرق. لنلتقي بالذكر ان لم نلتقي. **وقول ابن عصرنا**
احبك في البتول وفي ابيها. ولكني احبك من بعيد. وبقينا نلتقي خيالا ونقنع.
بالذكر بعد الصفا وصلا. حتى جعلت عوا صغر هب. وعطارته تدب **لغز**
للشيخ الجليل النبيل بهاء الملة والدين محمد بن حسين العاملي قدس سره في كتاب الشيخ
الرئيس ابي علي الحسن بن سينا المسمى بقانون الحكمة وهذه صورته يقول. اقل الانام
بهاء الدين محمد العاملي عفى الله عنه. ايها الاصحاب الكرام. والاخوان العظام. ان لي
حبيبا

حبيبا خاليا سوى المشرب. بغرائب المطلب مسجي الانفاس فلسفي القياس مشهور
بين الانام. مقبول عند الخاص والعام. مصاحب لا يعرف النفاق. وجواد
لا يحتاج الى انفاق. ومعلم لا يطلب اجرة التعليم. ولا يتوقع التواضع والتعظيم
لباسه من الجلود. ليس متكبرا ولا حسود. باق في سن الشباب على توالي الازمان
مقبول القول في جميع الملل والاديان. اسم واحد في المئات. ثاني الاحاد و
العشرات. اخره نصف اوله. ومنقوطه اكثر من مهمله. اوله اسم جبل عظيم
واخره في البحر مقيم. خماسي الحروف. فان نقصت منها حرفين بقي حرف واحد و
هذا عجيب. وعدد بعضها يساوي مجموع حاشيتيه وهذا ايضا غريب. ان
سقط اوله بقي شكل الحيوان. وبزيادة خمس اوله مع ثانيه يساوي عدد عظام
الانسان. عدد علامات الامتلاء بحسب الاوعية يعلم من ضعف العدد لا ثانيه
وكون الامتلاء دمويا يظهر من اكثر مبانيه. خمس اوله يظهر من اكثر المبردات.
فان نقصت منه ثانيه بقي عدد المسخنات. والعدد ينبئ عن لست الضروريات
وخمس اخره يخبر عن اجناس ادلة النبض فقس قولي من هذا الحكيم. وله ابنتان
البيتان احدهما اكبر والاخر اصغر. اما الاكبر فنصفه الاعلى يبين الاعضاء النباتية
ونصفه الاسفل بعدد القوى والاعضاء الرئيسة واجناس الحميات. شكله مع شكل
نصفه الداخل متساويان. والرطانه متوسط بين العقرب والميزان. وسطه
بعدد ما للبحران الجيد من العلامات. واخره بعدد الامور التي يجب مراعاتها
في الاستفراغات. واما الولد الاصغر فزايد على ابيه بعدد غير المعتدل من المزاجات.

من عيون الرمل معروف عند اهله

ايضا من اشكال علم الرمل

فان زدت على اخرى انواع الرهوب حصل عدد كل من المرطبات والمجففات و
ان زدت سطح احدهما على اخره عاد لبسايط مقادير النبض ومركبات النامات
رسالة كتبها شمس المعالي قابوس وشمكير الى بعض اصفيائه وهذه صورتها كتبت
اطال الله بقاء مولاي وفي جسمي جارحة الا تود لو كانت يدا تكاتبه ولسانا يخاطبه
او عينا تراه او قريحة تعانيه بنفس قلبي وبصيرة وهي وعين عبري وكبد
حرى منذ عهد الامام يقرب منه ومشكاة بما يتصل به عنه ومثابرة على علم هو
غايته وتعلقا بحبل عهد هو نهاية وخاطري يميل نحوه وينحوه ونفسي تامل حنوه
وترجوه وتقول لا اراه بل لعله وعسى ويرق لنفس قد تصاعد نفسها ويرحم روحا
قد فارقها روحها ومونسها فكيف يطلب لو عاين صورة هذه صورتها او سمك
جملة هذه جملتها فلير نفوسا جعلت فداه بمن عائذ برحا غيظها وكابد فرحا اليها و
ليرق لكبد فرقها البعاد وعين ارقها السهاد واحشاء محرقة بنار الفراق
واجفان تجرح تقرحها المآقي وقلب في اوصاب متقلب ولب في عذاب
معذب ولو اني سعدت فاعطيت الرضا وخيرت فاخترت تمنيت ان اتصور
صورتك واطالع طلعتك فامثل لها مثالا فراه واخبر بكنه حالي ومعنا
وارتقى لاداء لزما ازال الدهر الي وانعطف لما خطر ما افاضه علي واشكوا
بعض ما ياتيني من نوائبه وغوائله ويعلقني من اشراكه وحبائله فان كان
ما رجوته مدركا مبذولا وما بذلته موهوبا مقبولا والا تضرعت الى الله تعالى
في الخلاص وسألته ان ياخذ لي بالقصاص فوالله العالم بالسرائر المطلع على الضمائر

مالي طاقة

مالي طاقة بما تجدده الساعات من مقيم الاشتياق ومقعده ولا استطعت لما
تؤكده الاوقات من الفراق ومكمده فان عطف الى استعطافي وعاد الى عبادي
والطافي والتم في جوابه بمحاوبتي وشفع في تقفيتي لمحاربتي واهتز اهتزاز المشوق
اذا عوتب وتوجع توجع الموموق اذا كوتب كان كمن اعاد نفسا في نفس ونشر
ميتا من رمس وحقن مهجة قد اراقت خالص دمها المسفوح واحرز دما قد ذهب
في جفنه المقروح فلا يرغب جعلت فداه عن الاجر في مداواة عليل ولا يغفل
عن المساعدة في شفاء غليل وليعلم ان الاوقات اذا انجلت وتقضت والساعات
اذا ترحلت وتوضت عدة عمن شكى وتزيده بما حكى وقد رجوت ان يتأمل رسالتي
ويتصور بالغيب حالتي فان له بحر فيرادي اذيال احسانه وينشر اثواب امتنانه
ويحييها ويتطول بالتطول في المكاتبة ويعود الى التفضل في المخاطبة بما يبرد
غليله ويشفي عليله ويفك اسيرا ويحيي قتيلا رسالة للبديع الهمداني كتب
بها الى الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير لم تزل الامال اطال الله بقاء مولاي
الامير السيد شمس المعالي في هذا اليوم والايام مطلعة بالسنة على اختلاف
صنوفها بين حلو استحفه ومر استرقه وشرط والي وجر صرت اليه وانا
في خلال هذه الاحوال اربع الافاق فطورا اكون مشرقا للشرق الاقصى وطورا
مغربا للغرب المستقصى ولا مطمح الا حضرته الرفيعة وسدته المنيعة ولا وسيلة
الا المنزع الشاسع وقد صرت اطال الله بقاء مولانا بين ايدي النوائب وتجشمت
هول الموارد والمطالب وركبت اكتاف المكاره ووضعت اخلاف العوائق و

مسحت اطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية، وادركت وبلغت الامنية او
زدت، وللامير السيد الاصغاء الى المدح والبسط في عنان الفضل، بتمكين
خادمه من المجلس بلقاء بيده، والبساط يلثمه بفم الولاء العالي. لغز انا انك باسم
مبيح وهذه صورته ايها الاحباب الاطباب، طوبى لكم وحسن مآب اخبروني عن
اسم هو في الارض مشهود وفي السماء موجود، معروف في سائر البلاد معبود لبعض
العباد، يبرى الجرح الذي لا يوسى، وادل بمقدار ميقات موسى طرفاه نصف اسم سيد
ولد عدنان، ومقلوبهما سورة اراد مقارب نصفه وهو بين مشهور من القرآن
مقلوب نصف اسمه الاول من المهلكات ومقلوب الثاني احد صفات رب السموات،
لو قسم اوله على آخره خرج عدد اصول الدين، ولو قسمناه على ثالثه خرجت ادلة
المجتهدين من الاماميين، لو اضيف مضعف ثانيه الى مضروب اوله بخمسه حصل
عدد يخرج منه سائر الكسور، ولو قسم ثانيه على نصف ثالثه خرج ما للمسند
اليه من الاحوال والامور، لو نقص من رابعه خمسه ساوى الجمل التي لها محل من
الاعراب، ولو نصف ثالثه عدد مواضع جواز تاخير المرجع عن الضمير
في كل كتاب، عشر ثانيه عدد المحجور عليهم في الشرع المبين، وعشر اوله
عدد افلاك القمر المستنير، مضروب عشر اوله في ثانيه مضافا اليه رابعه
يساوي عدد عظام الانسان، ولو نقصت من ثالثه ربع رابعه ساوى
حروف الزيادة عند اهل اللسان، شكله شكل الجماعة في الاشكال الرملية
وعشر ثانيه عدد الحروف الايجابية، وعشر اوله عدد اصول الاربعة

المناسبة

المناسبة عند اهل الحساب، وعشر ثانيه عدد اصول الخطيين بلا ارتياب
ومجموع ثانيه وثالثه نصف ثانيه، وهذا من اعجب الاعجاب رسالة
للبديع الهمذاني كتب بها الى سهل بن محمد بن سليمان يسأله بعد انقطاع
عنه، وهذه صورتها انا اذا طويت اليوم عن خدمته مولاي اطال الله بقاه
لم ارفع له بصري، ولم اعده من عمري، فكاني به اذا غفلت عن مفروض
خدمته من قصد حضرته والمثول في جملة حاشيته، وحملة غاشيته
يقول ان هذا الجايع لما شبع، وتشفع وتجلل وبرقع، ترتع وترفع، فما يطور
بهذا الجناب، ولا يظهر بهذا الباب، وانا الرجل الذي آواه من قفره واغناه
من فقره وآمنه من خوف اذ لا حر بوادي عوف حتى اذا وردت دقعق
عليه واغار رها طرف كرمه وظرف شيمه، ونظم من عنوان نهله في اسمي فاكد
بعدا وسحقا وسبا وتبا وحزنا ونحتا، وطعنا ولعنا، فما اكدر شراب
اخلاقه، واكثر سراب نفاقه، الا ان اغلى من عقد به وانتبه من رقدته و
كان ينبغي يستعيد كلامه لا اروح اوضا ولا اكوا منه ولا اصحر المنى ولا قلامة
سأذكره الليالي والكيس الخالي ثم اذكره بميزان قدره، واذيقه وبال امره حتى
اذا بلغ موضع الحاجز، قال لمارد بريد الاحلاوه وطر ساقه لانزاع شافه
هذا وانا لا ابعد من تلك الهمم العالية، والاخلاق السامية ان يقول مرحبا
بالرقعة وكاتبها واهلا بالصاحبة وصاحبها وحاجته الرقعة التي سالت
الى من اليمن بما طلبت كما اقترحت ورايه فيها موفق انشاء الله رسالة

للبديع الهمذاني ايضا قد كتب بها الى مستميح عاوده مرارا وهي هذه مثل الانسان
في الاحسان مثل الاشجار في الاثمار من اتى بالحسنة فحقه ان يرفه الى السنة
وانا كما ذكرت لا املك غير عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي اما اليد فتولع
بالجود واما الفؤاد فيعلق بالوفود ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس
ولا قرابة بين الادب والذهب فلم جمعت بينهما والادب لا يمكن ثرده في قصعة
ولا صرفه في ثمن سلعة ولي مع الادب نادرة جهدت بالطباخ ان يطبخ من جيمية
الشماخ لونا فلم يفعل وبالقصاب ان يسمع ادب الكتاب فلم يقبل واحتيج في البيت
الى شيء من الزيت فانشدت الفي ومائتي بيت من شعر الكميت فلم تغن ولو
وقعت ارجوزة العجاج في توابل السكباج لم تنفع وانت لا تقنع فما اصنع فان كنت
تحسب اختلافك الى افضالا علي فراحتي ان لا تطرق ساحتي وفرجي ان لا تجي
والسلام ابن نباتة يصف الخيل وطلعت علينا الخيل فمن اشقر كلمعة برق
او غرة شرق فسيح اللبان رقيق مجاري العنان يروق الابصار ويكفي الاوطان و
الاوطار ويسمع بوقع حوافره صم الاحجار يضعف البصر عن اقتفاء ما لديه
السنن ويعجز عن بلوغ غايته السيل اذا هجم والغيث اذا هتن وتقصر عن
شأوه الرياح فمن عذر اذا حث في وجه التراب للجري كانما صعد الى شعر
النجوم فكبها او داهن البرق على حلته فلبسها حين سلبها. قرنت حركاته
بحسن الاتفاق وحكته تطلعها الشموس عند الاشراق. وامتدت كف الشرط
لمسح جبهته من غبار السباق ابن حجة في وصف الخيل معارضا لابن نباته

وطلعت

وطلعت علينا الخيل فمن اشقر ورد مياه العذب وجاؤا عليه لمعة بارق
وما تغنى بصهيله الحجازي الا ذكرنا مجرعوا الينا ومجرى السوابق افترت
قرية باقتران الشمس وزاد سناها فعوذناها بالشمس وضحيها والقمر اذا
تليها وود الراح ان يتوج بحباب عرقه رؤس كؤسه ومابرز باصيله
الذهبي الا قتل الجو حسد وقيمه على دنانير شموسه كم خططنا عنه في
مجرى السوابق ما جرير وكم اعرض في اشكال الحزن عن تسهيل فعلمنا انه من نجل
العربية وهو في بحر النظار بزورق سرجه الذهبي من الجواري واذا اعتل للشمس
بوداء العيوم عالجه بشراب لونه الديناري قصرت يد البرق عن ادراكه
فقلنا تبت يدا ابي لهب وكان تحجيله كاسات لجين اترعت براح من ذهب
ان كان لمح البصر وايماض البرق سرعة فهذا الجزئي اذا انحصر لحق بالكل ولهم
يظهر لحمام الرسائل معه برهان في رساله بل خفض لهم جناح الذل يكاد سنا فرقه
يذهب بالابصار فلا يتصوره وصف ناظم ولا ناثر وقد ينزل منزلة الضمير
ومن المستحيل وصف الضماير وكم جرت الشمس لمستقر ظله لتدخل تحته عسى
وقالت عينها من لي برؤية خياله فقلنا لها ان اتفق ابن نباته ومن كميت
يسر الناظر ويشوق الخاطر كانه جذوة نار او كاس عقار احلى من الضرب له
من نفسه طرب كم خدم من النصر اعوان واسكر اسمه فاختال تحت راكبه
كالنشوان وطرب في حلبة سبق حتى سكون لهف اربابه يد وفي تأسيس اد بير
يدان اسرع الاشيا شوطا واضبع في عدته سوطا يجمع لراكبه بين الطرب

والجلاد له وتحتجب الشمس اذا تصدى لصيد خوفًا من تسميتها بالغزالة كم ارعد
بصهيله وابرق وكم لقي منه الموت الاحمر العدو الازرق فقصرت عن مغا بائه
الهمم واسود ذنبه وعرفه فكانهما لذوب قار جثمه جمم يوسع اهل الحي منيرا
ويقتدي بخنجر نعله اديم الارض لبشر ابن حجة ومن كميت له علا همدا في صدد ور
الجبال وانثنا فارسه فرحًا ونشوة الكميت لهذه الرؤس افعال جمع المحاسن
وفرقها على كرام الخيل في ادباره والاقبال واخذ بمجامع القلوب فهو مجموع
حسن على كل حال اعجز الجهات في حصره في الجولان بين المعامع فتخيلنا انها
للجهات الست سابع موصوف بفخر ان نتبعه بصفته وكم قبل ادهم الليل يده وتعلق
بذيله ليكتسب معرفته وكم طالع ارضا فلا زال غلطها بمدبر نعله كشطا وكم
كاس حافره على طول حجمها وما خالف شرطا بالف من بديع الصفات وسرعة
الالتفات ويسوا دواح الفنا مثره ويخوض جداول السيوف ومن العجائب انه بعينه
من النجيع دما ويلحق الاعداء من طوفا الميل موارد الحتوف شقيقه دوضوح
سواد ذلك الشقيق واذا وضعت غرته في موقف الحرب حليها كان لوضعها انعد
الخد كسعد العقيق طالما اصطلى نار وغى بياقوت لونه المنعوت فما انطفى الجمر
والياقوت وما احقه هنا بقول القائل

الهبني في لظى فان احرقتني ، فيتقن ان لست بالياقوت

ان تقرع على دفوف الارض خفيفا وحرك بايقاع حوافره الجياد فقارسه مابرح
يثني بهذا الكميت ويطرب وكانه تحت راكبه آلة للطرب حجاز على بفرح العشق

القلب

القلب بعقيقي لونه الشريق وكيف لا وطينته مجبولة بفتح وادي العقيق ابن
نباته ومن اشهب كانه طلعة الفجر او قطعة صبح او غرة قمر يضرب باشعته
ابداد جنح قد ترشف منه الاوضاع وانقطعت دون غايته خطى الاطماع
واصبح لصاحبه نعم العون يوم السبق والعون في يوم الصراع وكاد ان يكون
من الملائكة فكم له من عباد السبق اجنحة مثنى وثلاث ورباع ما خفضت
مصلحة الا قبضها ولا ادلهمت سحابة نقع الا قام لها بنفسه وبيضها وما
حدث عن حسن الا رواه ولا امتطاه عازم الا حمد عند صباح لونه سرا
تعرب سعادة عزائمه المسفره ويختال في الخيل كانما فلا جرم ان اية مبصرة
كم ثنى عنانه كبرا عن مسابقة الرياح واعرض وكم تعب عليه عازم حتى قام منه
بالعيش الا انه الابيض ابن حجة ومن اشهب ثابت بياضه مفارق
الارض وقصر طولها بسرعته يوم العرض ان تخلل جواد بغرته فهذا كله غرر
وكم قالت الشهب لنوا قبل ان كان هذا في السبق مبتدا تنزلنا وراءه بمنزلة
الخبر شعر والنصر في اشهب شد وابطلعته ، يوم الخميس لاقى السبعة البهيم
وفوضنا انه القمر شابهه في اللون وقوطه البهجة في الافق فكم جاراه في السير
فقطعه وترك مرميا على الطرق جواد له اليد البيضا مع كرم الاصل وما
همزه فارس الا قطع بوصوله الى الغرض فهو همزة قطع وهمزة وصل
يسبق النظر في تصوره اذا امتد خلفه وطلبه فكانه يقفا باليقين كاد
الشك ان يذهب ما وقع بيده ثنيه الا سقطت ساعة لصعوده نهايتك

نعم الجواد الشهير عند الصباح يحمد القوم السرى

المزايا وقال بياض الصبح منشداً انا ابن جلا وطلاع الثنايا. وكم مد براع
يمينه واجراها فلم يسبق لمضامير الارض من وضع يعثر ولا اخرف النجب من رسم
افعاله من عثير ولا اثر ولا صيغ في حرف بجميع الآباد نقله صحيحاً واحسن مذهب
حيث يذهب وناكدت عنه الوايد لتقات الخيل باصبع واشهب ابن نباته
ومن حبشي اصفر ليس النظار ويسموا على النظار ويشوق وربما شق الابصار
ويخفق ودانه خفق قلب البرق اذا لزمعه في مضماره كم اسمع وقعه في ليل السرى
من شمر وكم نقش بنعله ظهر جبل فجاء كما قيل نقش على حجر. تطلع سماء الطلب
اهلة هو عبيدها واذا امتطاه عازم دات الارض تطوى ويدنو البعيد منها.
كم حسن جزاء وخيراً وتأثيراً واثراً كم عشى الى نار سنابكه طارق فاجزل له من صيده
القرى كانما خلع عليه الدهر حلة ذهب. ووهبته صفرتها الراح حين تجلى
بالحبب. ولو امكن اول الفجر لما سمي في زمانه بالسرحان. ولو كتبت اسمه على مقدم
كتيبة قرنها النصر والامان ابن حجة ومن حبشي اصفر هو خلوق السوابق يوم الرهان
واذا تحلت به قلادة قالت انا من اطواق الذهب في من قلدها العقيان صلت الجيوش
خلفه وقدمته للامامة فلولا انه من الخيول السوابق لقلنا عند طيرانه هذا
الحبشي بن حمامة ما برح لبس عثيره برغم انف النوى وهو الصالح الذي لم خطوات
في الهوى ما لمع نضار لونه واشرق عرفه بالشعار العباسية الا وقلب الجيوش
بالقلم المعتضد وايد المؤيد به وودت ملوك بني الاصفر تدبيج بحرها الازرق
بصفرته وهو ابو صفرة العربي فلم يرض عجمة الفرنج لعربيته وشبه القاصرون

صفوة لونه

صفرة لونه بالورس وهو تشبيه قاصر بالاجماع وما علموا انه سما بركبه حتى التقم
قرص الشمس وهذه الصفرة من جرم ذلك الشعاع ولم يرض لجين الهلال حجلاً
على اصيل نضاره المغرق واختار خيط الصبح قلادة علماً بانه يصير بالليل زوابر
ابلق وهو الجراد لقطيف سواد الوحش يخجو نعله اذا هاج واذا خاصره تم لبلاد
تادب فكان في مخاصرته لمعا السراج ابن نباتة ومن ادهم كانما النحف سحر
ودخل تحت ذيله دجى تخضع عواصي الذرى لعزته ونشق الصباح غيظاً
من تحجيله وغرته كانما الطمته يد الفجر فخاض في احشائه وورد نهر المجرة فطاف
لجبهته نقطة من مائه فبح المتشوق مندرع ملابس حب القلوب في الحدق.
كم عنت شوامخ الجبال الجلالة. وقصرت عنه الخيل حتى لم يسابقها الا ظلال ادباره
واقباله وخاف من سطوته الليل فحباه بمثل النجم وانفك بمثل هلاله يسير المؤلي
ويهوى المنافي يأتي من صباح تحجيله وليل تلوينه بالعجائب. وتكبو الرياح
من سناده وكلها من خلفه جنائب ابن حجة ومن ادهم ما اقبل مسرعاً الا
قال الدجى للصبح لونك حائل وتاهت الارض بامله نعاله وفاخرت الشهب
الحصا والجنادل ولا قابل بغرته الا ارانا في اول الليل كواكب الزهرة وحلا لراكبه
السهر في هذا الليل الطويل في الغمرة كم هجم على اشهب الصبح وترك ذيله بدم الشفق
مبلولا وخفض من قدره فما زال الى ان صار لصوا ثمه تحجيله ما تعززت في
سواده وبياض غرته التقى الا قلب مترنما ليل الحمى بات وحلي بدرية فيه
متعلق لم يرض من دم الكرام خضيباً لخدمته. وكم مشى معه على غير الطريق فشق

منا خير ثا ديبا له على جوائر، ما صد من بفارس ركن جيش الاهدم، ومن الذي
ثبت اصد منه السواد الاعظم، ولا خاض بلونه العنبري عجاجا الا فتق لنا ريح
الصباح الذي اسفر، ولا قعقع لجامه في اثر وحش نافر الا افترس حتى قلنا ان
تلك القعقعة كانت في صدره وسوسة وقالت قائمة التي فعد لها الدهر وطالت
وحيال الشمس عند الاصائل هكذا تكون الفقائع التي تحتها طائل لغز
انشاه الشيخ الاجل الكامل عمدة الافاضل محمد بهاء الدين العاملي في كتاب ابن
الحاجب المسمى كافية وهذه صورته اما بعد حمد الله والصلوة على نبيه واله
فيقول الفقير احمد بن محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي عفي عنه يا من صرف
في مطالعة النحو اياما وخاض بحور دقائقه اعواما اخبرني عن اسم ثنائي الاحاد
ثلاثي العشرات ثالثه اخر الحروف وهو ما بين الناس مشهور ومعروف فمن جملة
حروف ربما يتحلى بحلية الاسماء فيجري غالبا في مضمار المضمرات ويسلك نادرا
في مسالك المظهرات فما دام في ضمير الاضمار مكتوما يكون من ارتفاع المحل
محروما وبسمة الجر او النصب موسوما ولا يزال دائما معمولا وعن رتبة العمل
معزولا وربما انخرط في سلك الحروف فيصير في بعض الاحيان عاملا وفي بعضها
عن العمل عاطلا ومعموله كمعمول اخواته الست لا يكون الا ظاهرا وربما يعمل
في الضمائر نادرا ومنها حرف هو رابع علامة الرفع في ثلاثة وخامس علامة النصب
في ستة ولا يقع في اول شيء من الكلمات الثلث ولكن يقع في اخر ما تصنف من الافعال
ان جاوز الافعال الصادر من الاسماء وارتفع محله ومقداره وان خالط الاسماء

عاد الى

عاد الى الحروف واختلف بالرفع والنصب تارة وان اسقطته من عدد الاسماء
اللازمة للرفع بقي الجمل التي لها محل من الاعراب فان نقصته من عدد الاسماء
اللازمة للنصب ومن التابع عدد المبهمات بقي عدد الجمل التي لا محل لها من الاعراب غاية
الاجتناب وان اضفت اليه عدد الاسماء التي تنصب تارة ولا تنصب اخرى
ساوى عدد ما هو من المتبوعية ممنوع وبالتابعية اخرى وان زدت عليه
عدد ما يعتمد اسم الفاعل عليه في التقوى على معموله ساوى المواضع الموجبة
لتاخير الفاعل عن مفعوله ومنها حرف ربما ينتظم في سلك اخواته العشر
فيتصف بالفضل في بعض الاحيان وقد يندرج في سلك اخواته الست فينصب
ثالثه عند اهل اللسان ومنها حرف الجري مجرى الاسماء فقد يكون محلا من الحلل
الثلثة فما دام مرفوعا فهو ملصق بعامله في جميع الاطوار وما دام منصوبا فهو
مفترق عنه لئلا يرى اليه الا نكتا وبينهما فاصل يحفظ عن ذلك العار وهو
في الجر داخل في عداد المتمكنات وفي افعال النساء مانع لها عن الحركات وان جرى
مجرى الحروف يكون في بعض اوائل الكلمات للغيبة وفي اواخر بعضها للانثنا وقد
يتصل من التاء فيعمل في الاسماء بالنيابة عن الافعال ويعمل معلوم ايضا على
هذا المنوال لكنه قد يدخل في سلسلة الاسماء فيختص دون اخواته بالاعراب
وقد يلج في ربقة الحروف فيصير في عداد اخواته الست الموجبة للابتداء ومنها حرف
معدود في الاسماء غالبا وقد يعد في الحروف نادرا فما دام في الاسماء مدرجا
وهو الحروف مخرجا فهو عن الفتح عري وبالخفض والضم حري فيخفض ما زال لا بعير

يعني الاحد والعشرة

يعني الكاف والفاء والباء

المراد منه الباء

من الحروف معمولا وبعضها ما دام لسبعة منها مدخولا ومتى صار بالحرف فيه موسوما
ومن الاسمية محروما فقد يتصل ببعض الكلمات لافادته المبالغات فيلبس المذكرين
حلية المؤنثات وقد يبنى على السكون فيلزم السكون انما يكون فهذه صفات
حروف هذا الاسم قد فصلتها تفصيلا شافيا وقررتها لك تقريرا وافيا
وسانيلك في التوضيح ما يقارب التصريح فاقول انه ظرف لحرف خص بالظرفية
من بين اخواته وهو مع كمال ظهوره بعض المخفي في حد ذاته ثم انك اذا نقصت
من رابعه موجبات الانفصال بقي ما يغني حذف حرف النداء واذا اضفت الى
خمسه قلما يوجد في كل نعت من العشرة حصل عدد روابط الجمل الخبرية و
ان نقصت من رابعه حروف الزيادة بقي المواضع التي يعلق فيها العامل عن
المعمول وان اسقطت من طرفيه عدد اخوات كان بقي عدد المواضع التي يعود
الضمير فيها على المتأخر لفظا ورتبة مقبول وان نقصت من خمسه ثالثه
عدد موانع الصرف بقي عدد الامور التي يتميز بها التمييز عن الحال وان
زدت ثالثه على رابعه حصل عدد المواضع التي يجب فيها استتار الفاعل
عن الافعال وان نقصت رابعه من الحروف الجارة بقي عدد الامور التي يفترق
بها البدل عن عطف البيان وان اسقطت عدد الاسماء العاملة للتشبيه بالفعل
من اخره بقي عدد الاشياء التي تمتاز بها الصفة المشبهة عن اسم الفاعل في
كل حين وزمان ومما اختص هذا الاسم انما سوى الحروف انك اذا نقصت من حروفه والهاء مع الباء
حرفين بقي حرف واحد وهو الكاف وهذا من اعجب العجائب **شمس المعالي** كتب الى الوكيد

له بالري

له بالري يعرف بابي الفرج عبد السلام بن محمد كتابا دعاه الاعجاب الحان اوقفه
عليه كاف الكفاة وتاج الولاة ابا القسم اسمعيل بن عباد الصاحب فاطنب
الصاحب في وصفه وتقريظه فكتب عبد السلام الى شمس المعالي بذلك **فاجاب**
اما اعجاب لك الفاضل بالفصول التي عرضتها عليه ودفعتها فيما يحسبه
اليه وما كان ذلك الا لحالة واحدة وهي انه وجد فيها غيرا هله فاستبد
بوقوعها في غير اصله فاستبشعه فقد يستعذب الشرب من منبع الزعاق
ويستطاب النحيب من مخرج النهاق ولكنك فيما اقدمت عليه من بسط اللسان
بحضرته وارخاء العنان بمسنده مكن حاسن بقبائح العمر وخاش بوقاحة
الحجر ولا كلام فيما مضى ولا عتب فيما اتفق وجرى **فاجاب الصاحب**
قرات الفصل الذي يختم جامع هزيت العرب الى غرة العجم وناظم صليل
السيف الحصري بصرير القلم فجرى في محاسن خطه لا البردا الوشيع منغلق ذيلها
ولا الروض المريع ناقل سبلها وعطايل لفظا ان نعتها فقد عنيتها وان
وصفتها فما انصفتها والله يمتعه بالفضل الذي اسعل على عاتقه وغاربه
واستولى على مشارقه ومغاربه ولا يريك استحسانا ما دامت واعجابي بها دون
استغرابا بالمتبعر ولا استبداعا بالمطلع لانه شريف في جنسه نفيس في نفسه
وقد حفظت ذلك الفصل حيث سواد الناظر واعز وبسويد القلب و
احرز وعسى ان يجز الدهر وعدا فيعود النفار ودا لقد سمعت بالقريب
البعيد ووحت الاديب بالاديب وما ذلك على الله بعزيز **فاجاب**

شمس المعالي وكيله من هذا الجواب فلا هديت الى اعزك الله محاسن الدنيا مجموعة
في ورقة ومناهج الحلل والحلي محصورة في طبقة وهو ما خطه ذلك الفاضل بيده
وباشره بقلمه ما كنت احسب ان اجماع البديع ياخذ منه ولا نور الربيع يفتر عنه
حتى عاينته فسميته لرقته برد الشراب ولا عجب من دقته برد الشباب ولفتوته
بطلعته محير الالباب ولو دعي عند حز الشعر معيار الكتاب فرضا الطبع والعذوبة
من جنتي روضته ومنائر المعنى والبراعة في ضمان قبضته واظنه لو حمل على
بدعي بن البراز لا فيدا الى الارض متحفظين او فحول حداه يحدي بل الجبال تمشيا
مسرعين او صير جلاء يجلي بل الناظران لا يبصرا ما بين الخافقين فمن
لاطم امواج بحره مساجلة اصبح صريع صدماتها ومن زاحم امواج فكره مكاثرة
امسى اسير حملاتها فلله جامع افراد هذه الفضائل وناظم افراد هذه العقائل
فقد حاز من العلم الذكي والعوارب وخلف لغيره احاد الشوى والمخالب و
كذا النجيب اذا جرى لم يشق غباره والشمس اذا سرى لم يلحق اثاره وانا ارى قضاء
حقه بالاعتراف لفضله وامسكت دون الاغراق في وصف فعله فلذلك وقفت
حيث بلغت وامسكت حيثما انتهيت **رسالة** للبديع الهمذاني وقد كتب
الى الشيخ الفاضل ابو الحسين القزويني صاحب كتاب المجمل في اللغة كتابا تاخر جوابه
عنه فكتب اليه ابو الحسين كتابا اخر يقول فسد الزمان وهذه صورة الرسالة
قد كتب الشيخ اطال الله بقاه يقول فسد الزمان وليت شعري متى كان صالحا
افي الدولة العباسية وقد سمعنا تعابرها ورأينا مصير اخرها ام الايام بلغ

المروانية وقد سمعنا اخبارها لا يكسع الشول باغبارها ام في السنين الحربية
والسيف يغمد في الطلى والرمح يركز في الكلى وتبيت حجر ولبزوج العذرا والحرتين
وكربلا ام في الخلافة الهاشمية وعلي يقول ليت لي بعشرة منكم واحدا من بني فراس
ام في ايام عثمان وقد ولى النفير الى الحجاز والعيون الى الاعجاز ام في الخلافة
العدوية وعمر يقول هل بعد النزول يعدا للنزول ام في الخلافة التيمية وصاحبها
يقول طوبى لمن مات في نانات الاسلام ام في عهد الرسالة وقوله عليه
في فتح مكة اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الامانة ام في الجاهلية ولبيد يقول

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ، وبقي الذين حياتهم لم تنفع

ام قبل الجاهلية واخو عاد يقول

بلاد بها كنا ونحن بغبطة ، اذ الناس ناس والزمان زمان

ام قبل ذلك وادم عليه السلام يقول

تغيرت البلاد ومن عليها ، ووجه الارض مغبر قبيح

ام قبل خلقه والملائكة تقول اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ما فسد
الزمان ولكن فسد الناس واطردنا القياس اقول لله در القائل واجاد

قالوا الزمان تغير قلت ما صدقوا ، الله باق وما في الكون من باس

الشمس تطلع والافلاك دائرة ، ولم يتغير الا انفس الناس

وفي اسكان لفظة تغير من البيت معاملة للوصل معاملة الوقف وهو شائع
وما احسن قول الاخر ، يقولون الزمان به فساد ، وهم فسدوا وما فسد الزمان

وللامير شمس المعالي رسالة انشاها في التفضيل بين الصحابة وهي بسم
الله الرحمن الرحيم اعلم ان اصعب الامور واشرفها هو الخروج بالنبوة و
الاستعلاء على الخلق بهذه القوة لانه تغيير الوجوه عن القبلة المعبودة
وادخال الاعناق في ربقة غير محمودة ومخاطبة الخلق عن الخالق الذي
لا تدركه ابصار الخلايق وقد اعتلى نبينا صلى الله عليه واله ذروة هذا
الشرف فصار لمن سلف من الانبياء خير الخلف وفاز بمزية هذا الذكر العظيم
واذاق العرب لذة النعيم ونقلهم الى الثروة والغنا من الفقر والفاقة
واراحهم رعاية الجمل والناقة فليس لارتقاء امده فيما فوق السماء السمو
مصعد ثم ضبط الامر بعده على نظامه واقامته في قوامه وهذا ما تولاه
ابو بكر حين ودع عمره من غير ان يسلم الى احد امره فانه قام به قيام ثابت
القلب مستقل بمعاناة الخطب غير مفكر في ردة اد ولا مبال بمعاداة
منادة حتى حمى حريم الدين وجمع شمل المسلمين ولم يرض ان يثلم بيضة
الشريعة بها ثلم ولا ان يغير من احكامها حكم فلقب بخليفة رسول الله لا
بر لحياطة دين الله ثم تحصين حوزة الاسلام من غائلة الفساد وفساد
الاعداء والاضداد والمجاهدة في استضافة ديار المخالفين عن ارض
الى جانب الاسلام ومجامع المسلمين وهو ما اتاه عمر لما آل اليه الامر
فانه صرف جده وجهده الى الجهاد وقصر وكده وكده على افتتاح البلاد
حتى اتسع نطاق هذه الملة وخضعت الرقاب لاهل هذه القبلة فلقب

بامير المومنين اذ كان نعم المعون لرسول رب العالمين فقد فرغ بالنبي
الاعظم الشان الافخم واطفا لهيب كل ملتهب على رغم من ابي لهب و
التام ببيعة الشيخين شعب الامرين الاخرين وبلغ الاسلام من الاحكام
مبلغا ليس فيه مستزاد ولا يبين ببياض غرته سواد ولم يبق للمتابعين
سوى التمسك بدين ممهد ومراعاة بناء مشيد ولم يفقد دواعي القيام بر
واحجبوا ورآء حجاب ولما انتهت الخلافة الى عثمن كان منه ما كان من
تبديل زي الملك وتغيير سيرة الائمة حتى توسع بالنعمة حتى اجتنى ثمرة ما
وبذر بذر سوء مآله فلما عادت الى علي بن ابي طالب ع هاجت الرياح من
كل جانب وثابت الاوابد وتبدلت العقايد وتحول امر الدين ملك المغالبة
ودولة القتال والمجادلة ووقعت الخلافة في الخلاف وبرز الشر من الغلاف
وبقى علي على اضطراب لا يهدأ وفي داء لا دواء له لا يبرأ مع شجاعته المشهودة
ومآثره المأثورة وانتهى امره الى ما انتهى وجرى عليه وعلى عقبه ما جرى فلينظر
اذ كان الامر كذلك اهولاء احق بالقدح ام اولئك اولى بالمدح فقد مضى
القوم واثارهم كالشمس في الاشتهار والهباء في الانتشار وصنيعتهم صالح يحمل
على الفلاح وليس يفيد الخصام سوى التفاهة والصياح قلت لما اورد هذه
الرسالة للامير شمس المعالي لا يقف من سمع بذكره على حقيقة امره او ظفر
اذا فاض هذه الا وانصرف مادلا الى مذهب الا باضيه رسالة كتبها اسمعيل بن
عباد وهي اذا اقبلت عقد البعد تحلل وبدت وجوه القرب تتهلل وطوى

من مسافر البين ارض وقطع من جادة الفراق لبعض بُرَيْج كوكب الوحشة للافول
ولم تخرج موكب الانس للقفول وهذه حالي فاني لما وردت موضع كذا وقد خلفته
ايضا كانت تبعد عن مولاي رحلي ووطئت اخرى طال ما قرب منه ربعي طارت
دواعي المسرة في نفسي وانتشرت بواعث العظة في صدري وولّى الهم مقلولا
عني واقبل الابتهاج متناشا نحوي ونادى الالتقاء باني هذا اصعد وامل
الي بذهو وينتظم وبي يستكمل ويختتم وقلت لبيك وكان قد كان **وكتب**
بمانح لبعض اخوانه خبر سيدي عندي وان كتمه عني واستاثر برده في فقد عرفت
امره في امسه من شوبه والسر وغناء النظيف الطارق وعوسه وكان مما كان
مما لست اذكره وجوى ما لست انشره واقول ان مولاي امتطى الاشهب فكيف
غاب عن ظهره وركب الطيار فكيف شاهد جريه وهل سلم من حزونة الطريق
وكيف تصرف في سعة ام ضيق وهل افرد الحج ام تمتع بالعمرة وهل قال في
الجملة بالكرة لينفصل مولاي بتعريفي الخبر فما ينفعه الانكار ولا يغني
عنه الا الاقرار وارجوا ان يساعدنا الشيخ ابو مرة كما ساعده مرة فنصلي
الى القبلة التي صلى اليها ونتمكن من الدرجة التي خطب عليها ولم يخذل
البتة الى ذلك الميدان الكثير الفرسان **ومن فصول** كلام الصاحب
تصففت اوطار النفوس فلم اعثر باكرم من قربه وتاملت اشخاص الحظوظ
فلم ادع بافضل من بعده محاسنه انوار لم تحجب بخسوف ومناسبه شموس
لم تتقبل بكسوف والفاظه تذكرني بلباس الشباب وبعانه بل بافنان

الصبا وفينا

الصبا وفينا ايا منه في عود النوى خور وليا ليه في باع الدجا قصر ولوان
من عاداني ان اطاطانا ظري للصديق تسليما واصبر له على الملام وان كان
مليما لقلت في ظلمه وتظلم قولا يكتب على غرة الدهر ويشدخ في جبهة القمر
والبدر اذا لم يرض بحقه ان يلويه حتى عطف على عهدك يستبطيه ولكن
اقول يا نفس صبرا فما كل طالب حق يعطاه ولا كل شائم برق يسقاه فاعود
فاسال الله ان يعيد **رسالة** كتب ابو بكر الخوارزمي الى بعض اخوانه
جوابا قرات كتابك العذب الموارد والمصادر الحلو الاوائل والاواخر
الذي نثره غرر ونظمه درر ونشره مسك وعنبر تقطر منه ماء الكتابة
وتنسم منه روائح البلاغة وتهب من الفاظه رياح الخطابة وتنطق عن
لسان الفصاحة وقد شكرتني ايدك الله على قضاء حق لم يسعني الا
ان اقضيه وعلى وفاء دين لم يجز لي الا ان اوفيه ونعت الي عرفك من
جهلك ونبهت لذكرك من لم يكن انبه لك لا وحق الحق فانما الواجب على
الخلق ما رايت احدا لا يعرفك الا من لا يعرف الشمس طالعا والفجر
ساطعا والبرق لامعا والبحر زاخرا والفلك دائرا وهل يخفى على الناس
النهار وهل يستتر علم في راس منار وقد شكرتك على هذا الشكر ولا تعد
لغيره اخر الدهر **وله ايضا** رسالة كتب بها الى بعض اصحابه اعتذارا
من تخلف المكاتبة وهي هذه اناني مع الركبان ظن ظننته لقيت له راسي
حياء من المجد كتابي الى مولاي اطال الله بقاه وحفظ به على الزمان جاهه وادام

عزه وعلاه وادامه في اوليائه واعدائه ما شاءه وجعل الايام على مطالبه

سفراءه والسعود بحاجاته كفلاءه وانا من الحياء عليل ومن الشرب الذي

سقانيه لخماري منها عريض طويل ذكر سيدي انى قطعت مكاتبته تناسيا

عنها وتهاونا به واعراضا عنه وجهلا بما كان ونما كان في يدي منه وقد

صدقه الاولى ولم اسلم له في الاخرى اما المكاتبة فقد انقطعت والمودة

ما ضيعت والعهد بما ايه وعلى صفائه ولكن للايام في قطع علايق الحبال

واسباب الوصال افعالا بعضها من ذنوب الزمان وبعضها من ذنوب الانسان

وقد اقررت بالتقصير والتزمت تبعة الذنب بالمعاذير فان كنت اسات حين

قصرت فقد احسنت حين اقررت وان عققت فلما الم اقم بمودة سيدي

وعنايتها ولم ادعها حق رعايتها فقد اجملت لما وقفت عليه همة الفضل

وخليت في السبق الخصل وبسطت لسانا بالعذل فوضع قلمه كيف شاء من الملام

وركض على ما اراد من حلبة الكلام فلولا ان وجد بجنابي تراباً للمتمرغ

ولولا اني اجود بالساني دون البلاغ لما بلغ ولي ايضا استبطا الزيادة لبعض

اخلائه وهذه صورتها يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف

المساويك قد زرتنا مرة في الدهر واحدة عودي ولا تجعليها بيضة الديك

زادك الله حظا تزوره ثم هجرتني مدة فتره فليت شعري ما الذي انكر

من احوالي وما الذي سخط من افعالي واقوالي فاقلع عنه واتوب منه ما احب يا

سيدي ان تكون خفيف دكان المدل قصير خطوة الوصال لا يدوم لاخوانه هذا

وهويعلم

وهو يعلم بالامس كيف يرب الود وكيف يحفظ العهد وكيف يرعى الغيب و

كيف يراض على الوفاء القلب وما اتهم عليه غير عيني فاني قد اصبته بها

فابعدته بسببها فمن الوهم وانا المشكو والشاكي وبمن اتداوى وانا المريض

والكرام سقى الله ليالي لقيته فيها سيدي فلقد كانت قليله الا انها كانت

جليلة وقصيرة لكن حسرات فقدها طويلة واظنني لم اشكر عليها الدهر فيه

فيسلبنيها ولم اعرف قدر النعمة عليها فادبني فيها قلبت لها ظهر الزمان

وبطنه فلم الف من ايامها لعدها الا انا واني لاحب ان العلم من سيدي

السلوة وانا قارض الجفوة فيعذبني بذلك ويعرفني بعقله وفاته فيجتمع على

الم الفراق ويلبني كرم التلاق وانما القلوب عيون تترى ووجوه تتلاقى

وتجار تتبايع وتتشارى قلت واذا قدمنا ما جرى للبديع الهمداني مع

ابي بكر الخوارزمي اوحشة التي لا يخلو منها متحابان وقل ان يسلم منها صاحبان

حسن ان يورد هنا ما ذكر كتبها البديع الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب

كتبه اليه عن مرض ابي بكر الخوارزمي وهذه صورته الحر اطال الله بقاءك

لا سيما اذا عرف الدهر معرفتي ووصف احواله صفتي اذا نظر علم ان نعم الدهر

ما دامت معدومة فهي اماني فان وجدت فهي عواري وان محن الايام

وان مطلت فستنفذ وان لم تصب فكان قد فكيف يشمت بالمحنة من لا

يأمنها في نفسه ولا يعدمها في جنسه فالشامت ان افلت فليس يفوت و

ان لم يمت فسيموت وما اقبح الشماتة بمن امن الاماتة فكيف بمن يتوقعها

اي ان كان فكان ومعنى بيت ليلى عن بعض ذلك
كل ماض فكان لم يكن
كل آت فكان قد

تبدد كل الحظر وعقيب كل لفظ والدهر غرثان طعمته الاخيار وظمآن شربه
الاعمار فهل يشمت المرء بانياب آكله ام يسر الغافل بسلاح قاتله هذا
الفاضل اشفاه الله وان ظهر لنا بالعداوة قليلة فقد باطناه وداً
جليلة والحر عند الحمية لا يصطاد ولكنه عند الكرم ينقاد وعند الشدائد
تذهب الاحقاد ولا يتصور حالي الا بصورتها من التوجع لعلته والتفجع
لمرضه وقيه الله المكروه ووقاني سماع الخبر وفيه بمنه وحوله ولطفه وطوله
قلت فانظر حال البليغ هذا وانظر الى ما كتبه الخوارزمي اذ بلغه
خبر موت بعض اعدائه لتعلم ان بينهما من الفرق ما بين الغرب والشرق
وهذه نسخة ما كتب الخوارزمي فلان قبض واستغفر الله فانما تقبض الاجرام
بل نفق كما تنفق الانعام فالحمد لله الذي قصر خطوة اجله وختم عمره بسوء
عمله وابقى بعده من كان يرجو ان يموت قبله وان بقاء المرء بعد عدوه
ولو ساعة من عمره لكثير **رسالة** للشيخ الجليل النبيل بهاء الملة والدين
محمد بن حسين العاملي قدس الله سره منقولة من خطه وهذه صورتها
المكاتبة فرحت من المدينة القلبية الانسانية الى قرية الاقليم اللساني فلبس هنالك
ملابس الحروف وتوجه تلقاء مدين الاعلام بالطريق المعروف وسيرها على
نوعين اما كلمية فتسير على التموجات الهوائية بافواه المتكلمين واللهوات
المترنمين الى اقصى صماخ السامعين واما كالخضر عليه السلام في ظلمات المداد
لابسة للسواد فتسير في مراحل انامل الكاتبين الى مدائن اعين الناظرين

واذا وصلت

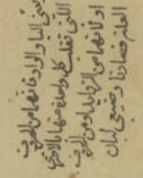
واذا وصلت بالسير الاول الى سبا بلقيس السامع وانتهت بالسير الثاني الى
عين حوة الباصرة عطفت عنان التوجه من عالم الظهور والانجلاء
بنية العود الى مكامن الكمون والخفاء حتى اذا نزلت في محروسات اذان السامعين
وحلت في مانوسات مشاعر الناظرين نزعت ملابسها الحرفية فتجردت عن
جلابيبها الهيولانية وسكنت في مواطنها القلبية ورجعت بعد قطع تلك المنازل
الى ما كانت عليه قبل ذلك كما بداكم تعودون والى ما كنتم عليه تؤبون

انزل مقامك هو اول موطن ، سافرت منه الى جهات العالم
غم مخور اى غريب هر جائى ، كرد را خو سوى وطن آئى
هر چه درد آيد بدل اهل هوش ، دل بزبان گفت وزبان زد بگوش
از در دل آمد ببر دل رهش ، ناطقه وسامعه جولانگهش

رسالة انشاها الى القاضي تاج الدين المالكي وهذه صورتها طبقات
صحائف الاوراق وان كانت السبع الطباق واعلام الاقلام وان كانت عدد
الاجام وبحار المداد وان سحبت على الاطواد ليست بمستقلة بالاحاطة بيسير
من كثير الاشتياق ولهن ضرب الصفح عن بيانه وطي الكشح عن اعلانه من مكارم
الاخلاق فرقمت هذه الصحيفة عن سويداء القلب بسواد الاحداق انموذجاً
يستدل به الاخوان على الاخوان معربة بما جرى من انسان عن انسان مجيلة ما
تجده القلوب جليا مترجمة ما يطلب منها اليها
وحق من ارتجى شفاعته ، يوم تكون السماء كالمهل

وما سرت عنكم ولي حتى سوى ، خيالكم مذ نأيت في شغل
يا تاج دين الاخاء ما انا من ، يعقل عنكم وكاتب الرسل
لكنني قد جعلت معتمدي ، ما اثبته لنا يد الازل
وخذ على البعد ما هي مطر ، تحية من اخيك عبد علي

لغز[1] انه باسم يوسف وهذه صورته بعد حمد الله والصلوة على نبيه واله فيقول لغبار نعال اهل الفقر عبد علي بن ناصر بن رحماني اسم اخوه اخوا الحروف اقل بذلك معروف حرفا نصف الاول وضعفا الثاني وحرفا نصف الاخر ثلث الثير الاصغر وبلدة مشهورة في هذا الزمان لو الغي خمس احد طرفي نصف الاول على الاخر كانا متساويين ولو اضيف عشر احد طرفي مضعف الثاني الى الاخر كانا واحدا وان كانا اثنين اوله اسم قد يلبس حلية الفاعل فيلتصق بالعامل وقد يشمل بيرد المفعول فهو اذن عن العامل مفصول بل حرف يعمل عمل الفعل بالاسم بل قد يكون اسما معربا دون امثاله وحرفا يجاب به السائل لتصديق سؤاله وثانيه قد يلطف فيعمل عمل التنبيه في قدود الملاح وقد يريش من الافعال مقصوص الجناح وثالثه معتكف في السبع السموات ويقطع الامل من الماضي ويرتجي ما هو ات ورابعه قد يكون احد عشر فيصير بالفصاحة طباعه وقد يكون خمسة فينصب الفعل بعده عند اهل الطباعة قلب وسطيه دائرة في القران وقلب طرفيه حرف يعمل الجر عند اهل اللسان بل اسم نقصه سمة النحول وعد لديع دوران الفلك عند اهل العقول ثالثا قوله كثاني رابعه وثانيه وصاحب النون والطور



عرف في بحر

عرف في بحر مبانيه ينقص عن اوله ثانيه لبعد حروفها للتخفيض ويزيد عليه بقدر حروف التعبير لو نقص من اوله ثلثا ثانيه ساوى اصول الخطائين ولو نقص اقل من ثانيه كانت الاربعة المناسبة راى العين لو زيد اوله على ثالثه حصل عرض ينعكس فيه الغروب والطلوع ولو قسم ثالثه على اوله خرج عدد من يجر عليه في الحكم المشروع لو ضرب اوله في ثانيه حصل ثالثه بالتمام ولو قسم ثالثه على ثانيه خرج عدد الدوائر العظام مضعف اوله منقوص منه ثلثا ثانيه يعدل من شعر العرب اصول الاوزان وثانيه ينقص عن ثالثه بنقطة واحدة مع انه اضعافه وهذا عيان راسه في الصين ورجله في فلسطين والعجب انه اسم ونراه فعلا ان لوحظ بعض المعاني واعجب من ذا انه لو نقل ثالثه الى ثانيه وبالعكس لم يفرق الثالث من الثاني

ومسالك كتبها البديع الى ابي عامر عدنان بن محمد الضبي يعزيه[2] في اقاربه وهذه صورتها

اذا ما الدهر جر على اناس ، كلاكله اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا ، سيلقى الشامتون كما لقينا

احسن ملذ الدهر عمومه بالنوائب وخصوصه بالرغائب فهو يدعو الجفلى اذا اساء ويخص بالنعمة الرؤساء فليكفر الشامت فان افلت فله ان يشمت ولينظر الانسان في الدهر وصروفه والموت وصنوفه ومن فاتحة امره الى خاتمته هل يجد لنفسه اثرا في نفسه او لتدبيره عونا على تصويره ام لعمله تقديما لامله ام لحيله تاخيرا لاجله كلا بل هو العبد لم يكن شيئا مذكورا خلق مقهورا

عن بعض

ودرق معقودًا فهو يجيء جبرًا ولحلك صبرًا وليتأمل المرء كيف كان قبل فإن كان
العدم أصله والوجود فضله فليعلم الموت عدله فالعاقل من رفع من حوادث
الدهر ما ساء بما سرّ ليذهب ما نفع بما ضرّ فإن أحبّ أن يحزن فلينظر ثمّة
هل يرى إلا عثرة لا تعطف بشرة هل يرى إلا حسرة ومثل سيدنا أطال الله
بقاءه من نظر هذه الأسرار وهذه الدار فأعدّ لنعيمها ضدًّا لا يملكه
في حال بؤسها قلقًا ولا يصيره جزعًا وصحب الدهر برأي من يرى أن للنعمة
ردًّا وللأمور مدًّا ولقد نعي إليّ أبو قبيصة قدس الله روحه ونور ضريحه فعرضت
على ما لي قعودًا وأماني سودًا وبكيت الشيخ جوده بما يملك وضحكت وشرّ
الشدائد ما يضحك وعضضت الإصبع حتى أفنيته وذممت الموت حتى تمنيته
والموت أطال الله بقاء الشيخ الرئيس خطب قد عظم حتى هان وخشن حتى لان
ونكر قد عمّ حتى عاد عرفان والدنيا تنكرت حتى صار الموت أخفّ خطوبها
وخبثت حتى صار أقلّ عيوبها ولعل هذا السهم آخر ما في كنانتها وأزكى ما في
خزانتها ونحن معاشر التبّع نتعلم الأدب من أخلاقه والفضل من أفعاله فلا
نحدوه على الجميل وهو الصبر ولا نرغّبه في الجزيل وهو الأجر فليرى فيهما رأيه
إن شاء الله تعالى **رسالة** إنشاؤها إلى السيد على المغرب حين قدومه من الجبل
الأخضر وهي لما كانت نتيجة تعارف الأرواح غير متوقفة على ترتيب مقدمات
تضايف الأشباح وكان تطابق الأذهان مغنيًا عن توافق الأبدان
كفت جوائل الأقلام بإهداء السلام مؤثرة ذاد الأقدام لتقارب الأجسام

فحييت

فحييت يا ابن الهداة السراة ۔ ومن شرّفوا السرج والمنبرا
مدى الدهر ما جاد دمع المشوق ۔ بما يخجل العارض الممطرا
ملك لو الشمس حييت به ۔ لصيّرها جيدًا أخضرا

ولا زالت حوامل مجدك مثمرة الحركة محيطة المرام وفلك مجدك غير قابل للخرق
والالتئام ما بنيت الفروع على الأصول وقوّمت الأجناس بالفصول ومن جيد
النثر ما حدّث به المنذر عن الأصمعي قال أخبرني شيخ من أهل العلم قال شهدت
الجمعة بالرملة وأميرها رجل من الأعراب فخرج إلى المسجد وبيده قوس فلفّ
ثيابه على رأسه وقام خطيبًا وقال أما بعد فإن الدنيا دار فناء وبلاء و
الآخرة دار قرار وبقاء فخذوا لكم من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند
من لا يخفى عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا إلى دينكم قبل أن يخرج منها أبدانكم
ففيها حييتم ولغيرها خلقتم **قيل** وجد بكنيسة بأنطاكية لوح فيه كتابة
باليونانية من كلام يوحنا ابن يحيى بن زكريا عليهما السلام فعرّب فإذا هو الجواهر في
الناس لا في الحجر النور في القلب لا في البصر الغنى في القناعة لا في المال الفخر
في الأدب لا بالنسب اللذة في الصمت لا في الكلام الحمية من الذنوب لا من
المأكول الصبر في البأساء لا في النعماء **ودخلت** أعرابية إلى المنصور
بعد وفاة أخيه السفاح فقالت له أحسن الله إليك في الحالتين وعظم لك
منزلة النعمة في المنزلتين سلبك خليفة الله وأفادك خلافة الله فاحتسب
عند الله ما سلبك واشكر على ما وهبك وتجاوز الله عن أمير المؤمنين و

هناك بخلاف فرقوهما مائة الف درهم **قيل** ان المنصور قام خطيبا بعد
قتله ابي مسلم فقال ايها الناس لا يخرجكم انس الطاعة الى وحشة المعصية
ولا تسروا غش الائمة فانه لا يسر احد الا ظهر من صفحات وجهه و
فلتات لسانه واعلموا ان من نازعنا عروة هذا القميص اوطاناه خبي
هذا الغمد وان ابا مسلم بايعنا وبايع لنا على انه من نكث عهدا فقد
ابحنا دمه ثم نكث فحكمنا عليه لانفسنا حكمه على غيره لنا لا يمنعنا
رعاية الحق له من اقامة الحق عليه **وصف** بعضهم الربيع فقال
اسفر الربيع عن طل بهيج وروض مديح فغطى السهول والوعود وعطر
المسك والكافور تبرجت الارض للنظارة وبرزت في معرض الحسن في
النظارة قد حلت يد المطر ازرار الانوار واذاع النسيم اسرار الازهار
الرياض كالعرايس في حليها وزخارفها والقيان في وشيها ومطارفها
باسطة اديمها وانماطها ناشرة حبرها ورياطها كانما اختلفت
لوفد او هي من حبيب على وعد روضة قد ضوعت الارض بالطيب
ارجاؤها وتبرجت في ظلل الغمام صحراؤها وتفاوحت بنوافح المسك
انوارها وتعارضت بغرائب النطق اطيارها اشجار كان الحور اعارتها
قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها انظر الى طرب الاشجار
لغناء الاطيار يوم سماؤه كالخز الادكن وارضه كالديباج الملون
يوم غاب نحسه وهوى وطلع سعده واعتلى والزمان ساقطة خماره

مفقرا

مفقرا انهاره موفرا اشجاره مغردة اطياره ونحن في غب سماء قد اقلعت
بعد الارتواء واقشعت عند الاستغناء والنبت خضل ممطور والنقع
ساكن محصور وجش جيش النسيم وابتل جناح الهواء وضربت خيمة الغيم و
اغرورقت مقلة السماء قام خطيب الرعد ونبض عرق البرق كان البرق قلب
مشوق بين التهاب وخفوق سحائب الحجب في الشكاء دموعه والتهاب ضلوعه
سحائب يضحك عن بكاءها الروض ويخضر بسوادها الارض **وكتب**
عن عبد الله ابن المعتز العباسي في وصف جيش وسار فلان في جنود عليهم اردية
السيوف وقمصان الحديد كان دروعهم زبد السيول وكان رماحهم قرون
الوعول على خيل تاكل الارض بحوافرها وتمد بالنقع سرادقها قد نشرت
في وجوهها غرر كانها صحائف البرق وامسكها تحجيل كانه اسورة اللجين
وقرطت عذرا كانها الشنوف يتلقف الاعداء اوائلهم ولما تنهض اواخره
قد صبت عليهم وقائع الصبر وهبت عليهم ريح النصر وهذا في صفة الجيش
بديع كله **وصف** بن المعتز الكتاب والقلم الكتاب والج للابواب
جرى على الحجاب مفهم لا يفهم وناطق بكم لا يتكلم به يشخص المشتاق اذا اقعده
الفراق والقلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت
ناطقا وينطق ساكتا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضيء كانه يقبل بساط
سلطان او يفتح نوار بستان **وصف** احمد بن صالح بن بشر دكانه فقال
كان خطها اشكال صورتها وكان مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها

ادیم وجهها وكان قلمها بعض انا ملها وكانت سكينها غنج لحظها وكان مقطعها
قلب عاشقها **وصف** بعض البلغاء الخط وسرعة يد الكاتب فقال الكلام
الفايق بالخط الرايق نزهة القلب وفاكهة النفس وريحانة الروح خط كأنه
يواقيت في نظام وصفحات نور على سطور ظلام خط احسن من عطفة
الأصداغ وبلاغة تميل بالآمال ووذن بالبلاغ خط كما تفتح الزهر غب المطر
كانه خطوط الغوالي في خدود الغواني خط املح من بنفسج الخط واحسن من
الدر في النمط خط احسن من بدور الغرة في ليال الطرر فلان يغرس
الدرر في ارض القراطيس وينثر عليها اجنحة الطواويس خط كان القلب
يشعر منه نورا ويجتلي العين منه نورا خطه خطة الحسن ويده دوحة البرق
وقلمه فلكي الجرى يده صنيعة الكتابة وامره البلاغة وضرة الربيع وينبوع الفضل
وكتب ابو الفضل محمد بن احمد بن الحسن بن العميد الى ابي عبد الله
الطبري سألتني عن من شغفني وجدي به وشعفني حبي له وذهبت الى لو شئت لذهلت
عنه واعتظت منه دعما لعمر ابيك ليس بمزعم كيف اسلو عنه وانا اراه وانساه
وهو لي تجاه ميهما هو اغلب علي واقرب الي من ان يرخي لي عنانا وان يخليني واختياري
بعد اخذه بمجامع لكثر والخواطر في سلكه وبعد ان ناط حبه بقلبي نائط وساطر
بدمي سائط فهو جار مجرى الروح في الاعضاء متنسم تنسم روح الهواء ان
ذهبت عنه دجعت اليه وان هربت منه وقعت عليه وما احب السلو عنه
مع هنائه ولا التخلي عنه مع ملائه وهذا على انه ان قابلني لم يهبني اقباله وان

اعرض عني

تبلغ

اعرض عني لم يطرقني خياله يبعد علي مناله ويقرب من عجزي واله ويردعني خاتمة
خيالا له وصلة ببدء يبدء وقربه يؤذن ببعده يذوا عند ما ينزح وياسو ابدا
ما يجرح فالتزاحوال الوحلة خلاك وحكمه سجال الحسن في عوادفه ولجماله فيه معالم
والبها من فصوله وصفاته والسنا من نعوته وسماته اسمه مطابق لمعناه
ومعناه مطابق لمعناه يشابه فطواه ويضارع حالاه من حيث تلقاه يسنيره
من حيث تلقاه يسديه **وكتب** اليه وصل كتابك فصادفني قريب
عهد بانطلاق من عنت الوثاق ووافقني مستريح الجوانح والاعضاء من
حر الاشتياق فان الدهر جرى على حكمه المالوف في تحويل الاحوال ورسمه المعروف
في تبديل الابدال فاعتقني من ملك السلك عتقا لا يستحق معه ولا ابرا الى من عهدة
مودتك براءة لا يوجب معها دركا ولا استثناء ونزع من عنقي ربقة
الذل من اخائك بيكحها لذود شعلي ماكان يحدده في ضميري من نيران الشوق
ماء السلو وشن على ما كان يتلهب في صدري من الوجد روح الياس ومحى
اعشاد قلبي فلاءم فطورها وشعب افلاذ كبدي فلاحم صدوعها بحسن
العزاء ولغلغل في مسالك انفاسي فصمني من النزاع اليك نزوعا عنك ومن
اللقاء فيك رجوعا دونك وكشف عن عيني صبابات ما القاه الهوى على
بصري ورفع عنها غيابات ما اسدله الشك دون نظري حتى حد اللعيان
عن صفحات طريقتك وسفر وجوه خليقتك فلم اجد الا منكرا ولم الق الا
مستكبرا فوليت منهم فرارا وملئت منهم رعبا فاذهب فقد القيت على

غاديك حبلك وددت اليك ذمما عهدك وفي فصل من هذه الرسالة
واما عذرك الذي ذممت بسطه فانقبض وحاولت تمهيده وتقريره فاستوفز
ودفعت يضيعه فانخفض وقد ورد فلقيته بوجه من يوثره ويقبله على رده
وتركته على حجره فلم يف بما بذله لك عن نفسه ولم يقم عند ظنك به واتى
وقد غطى الندم وجهه ولف الحياء راسه وغض الخجل طرفه فلم يتمكن من
استكشافه وولى فلم يقدر على ايقافه ومضى يعثر في فضول ما يغشاه من
كذب حتى سقط فقلنا لليدين وللفم **وصف** اسحق بن ابرهيم الموصلي احد
من المغنين فقال هو من لطف معناه في اختلافه وتمكنه في اتفاقه وتفرعه في اجناسه
يكاد يعلم ضمائر معاشريه وشهوات مجالسيه فقرع كل واحد منهم بالنوع الذي
يطابق هواه ويوافق معناه فاطرب جميعهم واخذ بقلوب كافتهم حتى اتفقت
عليه اهواؤهم واجتمعت على تفضيله كلمتهم والتامت على مدحه السنتهم
وصف بعض البلغاء الغني والمغني غناه كالغناء بعد الفقر وهو
عمر لا يُنكر غناه يبسط اسارير الوجه ويرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع
القلب ويمتزج باجزاء النفس غناه يحرك النفوس ويرقص الرؤوس ويحرص
الكؤس فلان تطيب القلوب بالاسماع ويحي الخواطر والطباع يطعم الاذان
سرورا ويقدح في القلوب نورا القلوب من غنائه على خطر فكيف
الحيوان المتسكر على صوته شهادة نغمة نغمته تطرب وضروب ضروبه لا تضطرب
ولبعضهم في ذم المغني يغني فيتعب ولا يطرب اذا غنى واذا ادى

يميت الطرب

يميت الطرب ويحيي الكرب ضربه يوجب ضربه ومن عجائب غنائه انه يورد
الشتاء في الصيف **قال** بعض الظرفاء شروط المنادمة قلة الخلاف والمعاملة
بالانصاف والمسامحة بالشراب والتغافل عن الجواب وادمان الرضى واطراح ما مضى
واسقاط التحيات واجتناب اقتراح الاصوات ولكل ما حضر واحضار ما تيسر
وحفظ الغيب وستر العيب **وكتب** الحسن بن سهل الى الحسن بن وهب
وقد اصطبح في يوم دجن اما ترى تكافؤ هذا الطمع واليأس في يومنا
بقرب المطر وبعده فكان قول كثير

وانى وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وما اضحت امنيتي الا في لقائك فليت لنا في هذه ببيني وبينك وقد
هذه وقد دارت زجاجات اوقعت بعقلي ولم تحيفه وبعثت نشاطا حركني
الكتاب اليك فرايك في امطاري سرورا بما دخر اذ حرمت السرور بمطر هذا
اليوم موفقا ان شاء الله تعالى فكتب اليه الحسن بن وهب وصل كتاب الامير
ايده الله وفي طاعم ويدي عامله فلذلك تاخر الجواب قليلا وقرات
تكافؤ احوال هذا اليوم واسائه وما استحق نعتا لانه اذا اشمس حكى حسنك
وبهاك واذا امطر حكى جودك وسخاك واذا غام اشبه ظلك وفناك وسؤال
الامير عني نعمة من نعم الله عز وجل يعفي بها اثار الزمان السيء عندي وانا
كما يحب الامير صرف الله الحوادث عنه وتخطى سنه **وقال** بعض البلغاء في

بجهة الجمع اسمه ٤

الاستدعاء الى الانس نحن في مجلس ابن راحتنا ان تصغوا او تنتنا ولها يمنا لك
واقسم عناه لا يطالبه تعبيرا ذنا لك فاما اخذه دنا دنجر فقد احمرت خجلا
لابطانك واما عيون نرجسه فقد حدقت تاميلا للقائك نحن لغيبتك
كعقد ذهبت واسطته وشباب قد اخذت جدته واذا غابت شمس السماء
عنا فلابد ان تلوا شمس الارض منا فان رايت ان تحضر لتتصل الواسطة
بالعقد ويحصل لنا بك جنة الخلد ولتم لنا من لقائك الذي هو قوة النفس
ومادة الانس فعلت فانت ممن ينتظم به شمل الطرب ويبلغ بلقائه كل ارب فكن
الينا اسرع من السهم الى مرماه والماء الى مقره وحثم الينا قدمك واخلع علينا
كرمك لغز انشائه باسم علي وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم

خير الكلام مديح علي بنا السما ، واستبدع العباد فصيحا واعجما
ثم الصلوة شاملة افضل الورى ، صلى عليه خالقنا ثم سلما

وبعد هذا فيقول غبار نعال اهل الفقر عبد علي الشهير بابن رحمة الحويزي لما نزحت
بي الاوطان ونبذتني ايدي الزمان عن مجالس الخلان اطلقت عنان القلم في بعض
الايام ليلفظ ما في فيه من عجائب الكلام وينفث ما في صدره من غرائب النظام
فخاض ساعة في بحري الحقيقة والمجاز وجال في ميدان التعمية والالغاز فكان اول
قوله ايها العلماء الاعلام الاحلام ويا بحور الفهم والافهام اخبروني عن اسم
هو صفة من صفات ذي الجلال وعلم لبطل من الابطال منه حرفان تشبه الافعال
على بعض الاقوال وهو صورة حرف بلا محال صدره موجود في العالمين و

ثانيه

ثانيه مخرج كسرين احدهما عدد اصول الخطابين ومنه حرف يخبر عن دوائر الافلاك
الكلية ويقسم على الشمس والقمر فيخرج عدد ادلة احكام الشريعة المحمدية تبر
طرفاه صفة ذم للكلام وحرفان منه تفتح من صاحب الطعام ناقص وهو الكل
العباد ومتمثل وموضح الفواد لو نقص من ثانيه عدد مغالي القضا بقي
عدد مغازي النبي عليه السلام ولو ضرب بعدد الفرق بين الواحد والاحد حصل
عرض يكون فيه يوم وليلة كل عام طرفاه ثلثا صدره لفظا ومعنى وكل
اوله جزء بعض قلب ثانيه واسقي او سقط من اخره عدد ملوك بني الصفار
واضيف الباقي الى ثانيه حصل عدد خلفاء بني العباس ولو زيد على ثانيه
عدد ملوك بني سامان ساوى سني ملك الصفارين على هذا القياس ولو ضم نصف
اخره الى ما يثبت بالشياع حصل المواضع التي يحلف فيها المدعي بلا نزاع
ولو زيد على ثالثه اصول الاربعة المتناسبة حصل عدد ما يحرم مؤبدا
من غير نسب ولا رضاع ثلث ثانيه يساوي عدد ابيات اية الكرسي المأثورة لقضاء
الحاجات ولو قسم اوله على سواد طالقا الفاخر خرج عدد الصحابة المبشرة بالجنة اطيبا
الصالحات ولو قسم ثانيه على اصول الدين خرج عدد الجبريات ولو قسم ثالثه على
ثالثه خرج عدد اصول النسب الثابتة اخره يخبر عن عدد نزول اللوح الامين
على ابينا العدد ومع ثانيه مضافا الى الالواح المذكورة في الذكر الحكيم
نزوله على ابرهيم وثانيه مصرح بنزوله على الكليم ولو ضربنا ثانيه وفا لثه
في اخره ساوى عدد نزوله على الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم فمن اسمه

منكم اليه ووقف بفهمه عليه فليمن بحله وتعبيره والا فعلى تأويله وتفسيره

رسالة كتبها عبيد الله بن احمد الميكالي الى ابي القسم الدوركي جوابا عن كتاب
ورد عليه منه وهو هذه وقفت على التحقق بها التيح من نظمه الرايق البديع وخطه
المزري بزهر الربيع موشحا بغرر الفاظه التي لو نظمت حليها لعطلت قلائد
النحور والكاد معانيه التي لو قسمت حلاوتها لاعذبت البحور فسرحت طرفي
منها في رياض جليها سحايب العلوم والحكم وهب عليها نسيم الفضل والكرم فانبتت
عنها نغور المعاني والهمم لما ذرت وقد جرت اصنافها وبهرتني نغورها حتى
كستني اهتزازا واعجابا فاتثات بيني وبين التملين سرا وجابا ادهشتني
بما نشوة راح ام ازهد تحت لها نحوة ارتياح ام انتظم عندي منها عقد ثنا وقريض
ام قرع سمعي بها غناء معبد وغريض وكيف كان فقد حوى رتبة الاعجاز والابداع
واضحى نزهة القلوب في الاسماع فما من جارحة الا وهي تود لو كانت اذنا تلتقط
درره وجواهره وعينا تجتلي مطالعه ومناظره ولسانا يدرس محاسنه ومفاخره

قال اعرابي دخلت بغداد فرأيت بها عيونا دعجا وحواجب زججا يسحبن الثياب
ويسلبن الالبابا وقال اعرابي في امراة ودعها والله ما رايت دمعة ترقرق من
عين باثمد على ديباجة خد احسن من دمعة امطرتها عينها فاعشب لها قلبي
وذكر اعرابي امراة فقال تلك شمس باهت الارض بها شمس سماءها وليس
لي شفيع الا اقتضاؤها ولي نفس كتوم لدائها ولكنها تفيض عند امتلائها و
وصف اعرابي نساء فقال ظعائن نزع سوالفهن طول عز فيهن العقول اذا

منى

مثين اشغلن الذيول واذا ركبن اثقلن الحمول ووصف بعضهم جارية
فقال هي روضة الحسن وغرة الشمس وبدر الارض بدر التم يضيء تحت نقابها
وغصن البان يهتز تحت ثيابها لها ثغر كالدر يجمع الضريب والضرب اعلاها
كالغصن ميال واسفلها كالدعص مهال لها عنق كابريق اللجين وسرة
كمدهن العاج نطاقها مجدب وازارها مخصب مطلع الشمس من وجهها و
منبع السحر من طرفها ومبادي الليل من شعرها ومغرس الغصن في قدها و
مهيل الرمل في ردفها رسالة كتب بها الامير عبد الله الى ابي منصور عبد
الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي وكتبت كتابي وانا اشكو اليه شوقا لو عالجه
الاعرابي لما صبا الى رمل عالج ولو كابده الخلي لانقض على كبده بلواعج واذم زمانا
يفرق ولا يحسن جمعا ويخرق فلا ينوي رتقا ويوجع القلوب بتفريق شمل
ذوي الوداد ثم يجلي عليها فيشفي غليل الصدور والاكباد قاسي القلب
فلا يلين الا استعطافا جائر الحكم فلا يميل الى انصافا وكم استعدي على صرفه واستنجد
وما تلقى غيظا عليه فانشد سطي وعلى بلوى الزمان عتابا بعش حال والزمان عثور

فقد يزرق المال وتقضى مآرب ، وتحدث من بعد الامور امور

وكلا فما على الدهر عتب ولا الى اهله ذنب وانما هي اقدار تجري كما شاء مجريها
وتنفذ كما شاء ممضيها فهي تقعد بالمكروه والمحبوب على الحكم المقدور
المكتوب لا على شهوات النفوس وارادات القلوب واذا اراد الله تعالى اذن في تقريب
النازح وتسهيل الصعب الشامخ فيعود الانس بلقاء الاخوان كاحسن ما لم يزل معهودا

وتجدد للمذاكرة والمؤانسة رسومًا وعهودًا انشدنا القادر عليه والمولى به وقال
عمرو بن علي المطوعي اراد الامير السيد ابو الفضل عبيد الله بن احمد دام الله
فضله ايام مقامه بجوين ان يطالع قرية من ضياعه تدعى بسنجاب على سبيل التنزه
والتفرج وكنت في جملة من استصحبه اليها واتفق انا وصلنا والسماء مصحية والجو
صاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام والافق فيروزج لم يعبق بكافور السحاب فوقع خيارنا
على ظل شجرة باسقة الفروع منتشرة الاوراق والغصون قد سترت ما حولها من الارض
طولا وعرضا فنزلنا تحتها مستظلين بسماوة افنانها مستترين عن وهج الشمس
بستارة اغصانها واقبلنا نتجاذب اذيال المذاكرة ونتنازع اهداب المناشدة
والمحاورة فما اشعرنا الا بالسماء قد ارعدت وابرقت واظلمت بعد ما اشرقت
وجادت بمطر كافواه القرب فاجادت وحكت انامل الاجواد واعين العشاق
بل زادت عليها وزادت حتى كاد غيثها ان يعود عيثا وهم وبلها ان يستحيل
وبالا فصبرنا على اذاها وقلنا سحابة صيف عن قريب تقشع فاذا بها قد امطرت
بردا كالثغور لكنها من ثغور العدا فايقنا بالبلاء وسلمنا لاسباب القضا
فما مرت الا ساعة من ليلنا حتى سمعنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبى
والماء قد عم القيعان والربى فملنا الى حصن القرية لائذين ومن السيل بافنيتها
عائذين ومن القطر بابنيتها مستجيرين واوينا الى قصر لكاد يهدمه الماء
الوبيل وعلف طرازيها الطين والوحل ونحن نحمد الله على سلامة الابدان وان
فقدنا بياض الاكمام والاردان ونشكره على صحة النفوس والارواح شكر

التاجر

شكر التاجر على بقاء راس المال اذا فجع بالارباح وبتنا تلك الليلة في سماء
تكف ولا تكف ونبكي الى الصباح بادمع هوام واربعة سجام فلما سل سيف
الصبح من غمد الظلام وصرف الى الصحو عامل الغمام رأينا صواب الراي
ان نوسع الاقامة رفضا ونتخذ الارتحال فرضا فما زلنا نطوي الصحاري ارضا
فارضا الى ان وافينا المستقر ركضا فلما نفضنا غبار ذلك المسير الذي
جمعنا في ربقة الاسر وافضنا معشر الى ساحة التيسير بعدما جعلنا معشر
بالامر العسير وتذاكرنا ما لقينا من التعب والمشقة في قطع ذلك الطريق
وطي تلك الشقة اخذ الامير القلم فعلق ارتجالا

دهتنا السماء غداة السحاب ، بغيم على افقه مسبل
فجاءت بوعد له رنة ، كرنة ثكلى ولم تثكل
واشرق اصحابنا من اذى ، على خطر هائل معضل
فمن لائذ بفناء الجدار ، وآو الى نفق مهمل
ومن مستجير بنادي القرى ، هناك ومن صارخ معول
وجادت علينا سماء السقوف بدمع من الوجد لم يهمل
كان حراما لها ان ترى ، يبيسا من الارض لم يبلل
واقبل سيل له روعة ، فادمر كل من المقتل
يقلع ما شاء من دوحه ، وما يلق من صخره يحمل
كان بالخشابه اذ بدا ، اجنة حمل ولم تحمل

فمن غامر ودّه غامرا ، ومن معلم عاد كالجعل
كفانا بليته ربنا ، وقد وجب الشكر للمفضل
نقل للسماء ابرقي وارعدي ، فانا رجعنا الى المنزل

قال وهب بن ناجية الوصافي كنت احد من وقعت عليه التهمة في مال مصر ايام
الواثق فطلبني السلطان طلبا شديدا حتى ضاقت علي الوصافة وغيرها فخرجت
ابغي البادية مرتادا وجلا عن الجار متبع الدار اعوذ بمن انزل عليه حتى
انتهيت الى بني شيبان فدنوت الى بيت مضروب وبفنائه فرس مربوط ورمح
مركوز فدنوت وسلمت على نساء من وراء السجف ثم قالت احداهن اطمئن
يا حضري فنعم مناخ الضيفان نوالنا القرى ومعك الصبر قلت واني يطمئن
المطلوب وياس من المرعوب دون ان ياوي الى جبل عظيم يعصمه او مفزع يمنعه
وقليلا ما يمنع من السلطان عدوه والخوف غالبه قالت لقد ترجم لسانك عن ذنب
كبير وقلب صغير وايم الله لقد حللت بفناء بيت لا يظلم فيه احد ولا يجوع
فيه كبد هذا الاسود بن قنان اخواله كعب واعمامه شيبان صعلوك الحي في ماله
وسيدهم في فعاله لا يصطلي الجار وطلب الثار وقود النار لا ينازع ولا يناع

وبهذا وصفته امامة بنت سعد حيث تقول

اذا شئت ان تلقى فتى الجود والندى ، بكل معدي وكل يماني
فقابلهم جودا وباسا وسوددا ، ورايا فهذا الاسود بن قنان
اغر ابن انثى من معد ويعرب ، واكرمهم قعدا بكل مكان

فهو لا يرى

فهو لا يرى في ساحة الارض مثله ، ليوم نوال او ليوم طعان

قلت لقد ذهبت الروعة وذهبت الوعثة فمن لي به قالت يا جارية مولاك فلم
تلبث ان عادت وهو معها في جماعة من قومه فقال من اي المنعمين علينا انت
فسبقت المراة وقالت يا ابا المرهف هذا رجل نبت به اوطانه واذعره سلطانه
واوحشه زمانه وقد ضمنا له عنك ما يضمن لمثله عن مثلك فقال بل الله فاك
قد اشهدكم يا بني ابي ان هذا الرجل في جواري وذمتي فمن اراده فقد ارادني
ومن كاده فقد كادني ثم امر ببيت فضرب الى جانبه وقال هذا بيتك وهذا
مالك وانا ظهرك وهؤلاء رجالك فلم ازل بينهم في اعز دار واخصب جوار
الى ان سري عنهم ومدح اعرابي قوما فقال ادبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب
ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي قطع
بالناس مسافة اجالهم فذلت السنتهم بالوعد وانبسطت ايديهم بالانجاز
فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال وابتاعوا المحامد بالمال ومدح بعض البلغاء
رجلا فقال فلان مسترضع ثدي المجد مفترش حجر الفضل له مجد يشرف البدر النجم و
يحفظ عن طرفيه الثواقب له صدر تضيق عنه الدهنا وتفرع الليل الدهما له
في كل مكرمة غرة الاوضاح وفي كل فضيلة قادمة الجناح له صورة تستنطق
الافواه بالتسبيح وغرة يترقرق منها ماء الكرم الصريح وتقرا منها صحيفة حسن
البشر محيا القلوب بلقاء تر مثل ان يبت الفقر بعطا تر لخلق لو مزج البحر لنفى
ملوحته وكفى كدورته وهو غذاء الحيوة ونسيم العيش ومادة الفضل واداه

سكاكين في مفاصله فهو يعزل السماك الاعزل ويجر ذيلها على المجرة وهو راجح
في موازين العدل سابق في ميادين الفضل يقرع ابكار المكارم ويرفع منار
المحاسن ينابيع الجود تنفجر من انامله وربيع السماك يضحك عن فواضله هو
بيت القصيدة واول الجريدة وعين الكتيبة وواسطة القلادة وانسان الحدقة
ودرة التاج ونقش الفص هو ملح الارض ودرع الملة ولسان الشريعة وحصن
الامة هو غرة الزمان وناظر الايمان اخلاق خلقت من الفضل وشيم تشام
منها بوارق المجد ارخ الرجال بفضله وعقم النساء عن مثله الجميل منه
معتاد والفضل منه مبدا ومعاد ماله للعفاة مباح وفعاله في ظلمة الدهر
مصباح كان قلبه عين وكان جسده سمع جوهرة من جواهر الشرف لامن جواهر
الصدف ويواقيته من يواقيت الاحرار لامن يواقيت الاحجار **ولبعضهم**
في نقيض ذلك فلان عصارة لوم في قرارة خبث الام مهجة في اسقط جثة قد ارتضع
بلبان اللوم ودب في حجر الشر وفطم عن ثدي الخير ونشا في عرصة الخبث تونه
غنيمة والظفر به هزيمة صغير القدر ضيق الصدر لا امس ليومه ولا قدم لقومه
وجهله كحول القيمة وزوال النعمة وقضاء السوء وموت الفجاة ووجهه كاخر الصبا
وظلم الشك ماهو الا قذى العين واذى القلب وشجى الصدر وحمى الروح ريح
صيف وظل قيظ يغض عن الذكر ويضعف عن الفكر اقل من تبنة في
تبير ومن قلامة في قمامة هو من الطاوس رجله ومن الورد شوكه ومن
الماء زبده ومن النار دخانها ومن الخمر خمارها ومن الدينار صفرته و

من السحاب

من السحاب ظلمته ومن الاسد نكهته وهو تمثال الجهل وصورة اللوم و
مقر البخل وحسناته اغاليط وافعاله تخاليط سكيت الحلبة وساقة
الكتيبة واخر الجريدة لسانه مقراض الاعراض وهو عيبة العيوب وذنوب
الذنوب **لغز** رايا اشار باسم بجويد وهو هذا ايها المتقون لاصول الله
والمبرزون في حل الالغاز اخبروني عن اسم خماسي الاصول عديم الحروف
المفصول ثانيه مثل الاقسام في اعتبار المهية ومعادل العدد في الجواهر
المادية وخمس رابعه عدد على الجهة لو قسم اوله على مربع خامسه خرج
عدد الانواع الاضافية ينبئ رابعه عن مبادي الافعال الاختيارية للقوى
الحيوانية اخره معادل الاقسام حصول العلة التوقيفية نصف خامسه
عدد انواع المجردات ولو قسم اوله على نصف ثالثه خرج عدد انواع الكيفيات
بل يساوي اوائل الملموسات وجذر خامسه يعادل اقسام ما يعرض لغير
الكم بالعرض وللكم بالذات لو قسم ثالثه على رابعه وزيد على الخارج نصف
خامسه ساوي عدد المبصرات ولو قسم اوله على ثالثه خرج عدد المسموعات
نصف رابعه يحصل عما ينبئ به الاصوات لو نقص من رابعه ربع خامسه بقي
عدد المطعومات ضعف رابعه مع نصفه عدد الاحرف الصامتات او حذف
من ثالثه ربع خامسه بقي علل الوجود ولو زيد ضعف خامسه على مضروبه
في رابعه حصل اقسام العلل كما هو معهود او قسم اوله على مسطح رابعه حصل
الشرائط المعتبرة للابصار ولو ضرب ثانيه في نفسه ساوي الاجناس العالية

للاعراض بلا انكار لو ضرب ثالثه في خمس رابعه ساوى اقسام السبق و
مقابليه بالكلية وثانيه يعرب عن عدد البسائط العنصرية لو قسم ثالثه
على عشر اوله خرج اقسام الكم بالتمام نصف رابعه عدد المشاعر الباطنة
والنصف الاخر عدد المشاعر الظاهرة بلا كلام لو قسم ثالثه على ثمن اوله
خرج عدد القوى الخادمة للقوة الغاذية عند اهل العقول ونصف خامسه
يعادل اقسام المعلول وثالثه يخبر عن اقسام الميول ثانيه يعدل معاني الحوادث
الخالفة للكيف في الحقيقة ثالثه عدد الحروف المصوتة عند اهل هذه الطريقة
لو قسم اوله على نصف ثالثه خرج عدد احوال الحرف بالنظر الى امثلته عند اهل
المعقولات ولو قسم اوله وثالثه على مربع رابعه خرج انواع العلل الضروريات
لو ضرب ثالثه في نصف خامسه حصل ما يقع بين الحركات ولو قسم اوله على نصف ثالثه
خرج ما يقع فيه الحركة من المقولات **ولبعضهم** في ليالي الانس ليلة من حسنات
الدهر هواها صحيح ونسيمها عليل ليلة كبرد الشباب فضية الاديم مسكية النسيم
ليلة هي لمعة الدهر وغرة العمر كالمسك منظرا ومخبرا ليلة هي باكورة العمر و
بكر الدهر ظلماتها انوار وطوال اوقاتها اقصار **ولبعضهم** في وصف
الليل والنجوم وما يقارب ذلك ويتعلق به ليلة قص جناحها ووصل
صباحها ليالي ليست لها اسحار ولا ظلمات يتخللها انوار ليل اكحل بمراود
الارق وتقلب على مراقد القلق النجوم شهود سهوده طرف يرعى النجوم
مطروف وفراش بثغا الهم محفوف كانه على النجوم رقيب والظلام
نقيب

نقيب وقال الشفق في ثوب الغسق تفتحت ازاهير النجوم وتنورت حدائق
الجو فادلى الفلك مصابيحه وطفت النجوم في بحر الدجى ليلة كغراب الشباب
وحدق الحسان وذوائب العذارى ليلة كانها في لباس من العباب ليلة قد حلك
اهابها وكان الفجر هابها هرم الليل وشمطت ذوائبه وتقوس ظهره و
تصرم عمره باح الصباح بسره وخلع الليل ثيابه وجدد الصبح نقابه وقوضت
مواكب الكواكب وتناثرت عقود النجوم وهي نطاق الجوزاء وانطفى قنديل
الثريا **وذكر** رجل اخر فقال دعوا نرولا لهم واقلى محاجم وكؤوس محابر
وتواديه بوادد **ولبعضهم** يصف مجلسا مجلس راح احمر ياقوت ونوره در وقنا بخور
ذهب ونرجسه دينار ودرهم يحملهما زبرجد عندنا اترج كانه من خلقك
خلق ومن شمائلك سرق ونارنج ككرات من لجين ذهبت او ثدي ابكار خلقت
مجلس اخذت بين الاوتار تتجاوب والاقداح تتناوب اعلام الانس خافقة
وانس الندامى بين بدور وكاسات تدور وبروق اقداح وشموس اقداح مجلس
تفتحت فيه عيون النرجس وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج
ونطقت السن العيدان وقامت خطباء الاوتار وهبت رياح الافراح
ودارت رحى الاقداح وطلعت كواكب الندمان وامتدت سماء الند فنظر
خاتمه وثوب الانس علامه قد هبت لذة نسيم بروقها الراح وعجابها الاقداح
ودعودها الاوتار وفي رياضها الاطيار فقد فرغنا للهو والدهر عنا في شغل
فلا قعدنا غالب الانس وجرينا في ميدان اللهو مذ امنه ونور ديباج الورد وحكى

نادابرهيم في اللون والبرد لئن ادنيا اشفيق ام عقيق ام رحيق ام حربي راح كانما
والنور اصفى من البلور ومن دمع المهجور روح من النور جسمها الكاس كانما
شمس في غلالة من سراب مزج نار الروح بنور الماء راح كانها معصورة من جنى
الشمس في كاس محرط من كرة البدر كاسها ملاء اليد ودنها ملاء البلد
لغز انشاته في اسم مطالع وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على
افضاله والصلوة على نبيه واله اما بعد فيقول عبارتعالى اهل الفقر عبد علي
الشهير بابن محمد الحويزي ايها الاحبا الاطيا والواقفين على مناهج الصواب
قد تعرض للبال الصادل من مطالع العلم المهم من العلوم وتفقد المنطوق والمفهوم
فيهب عنا الفلوا الشرود ومن الافئدة النور فيضرب عن الجد حجابا ويطلب
من الهزل بابا وقد احسنت منه ما منعني الرقاد واقلق مني الفؤاد فاطلقت
عنان القلم رجاء ان يذهب بالالم فخاض بين الحقيقة والمجاز وسلك سبيل
التعمية والالغاز وقال لي حبيبا فلطوفي المزاج دسط البيتي المنهاج حد
يزيد على اثنين ممنوع الصرف بدون علتين طرفاه اسم عامل وباقيه
فعل الفاعل لو نقص خمس من خمسه بقي عدد المرفوعات ولو نقص خمسه من خمسه
بقي عدد الحروف الزائدات ولو حذف من ثانيه حروف الزيادة ساوى حروف
التفسير ولو نقص منه حروف التخصيص ساوى المواضع التي يوخر فيها المجمع
عن الضمير عدد ثانيه حروف الانتصاب ولو نقص منه ضعف ثالثه ساوى
الجمل التي لها محل من الاعراب خمساه علامة المطلوب واخوه شبيه المحبوب

لولا اوله لكانت الراح جمالا يحمل نجالا ودحالا والعيون نجالا اقبالا ولولا
ثانيه لكان خلفا اوعدلشبا والمال للعبيد لابا ولولا ثالثه لكان ثلثه اعداد ولم
يتميز الراس من الفؤاد ولولا رابعه لكانت السباق ولدا والالم حرفا واحدا و
لولا خامسه لكانت الخمر قبرا وبعض الطيب بيرا كلها اقرب نما فابن كثير
متوالبين ولو نقص من اوله مربع عشره ساوى ما بين المنطقين في كل
من الانقلابين ولو زيد على ثانيه ثلثه ساوى من مجره في الشرح عليه ولو
نقص رابعه من اوله ساوى دوائر العالم الذاود وهو مع ذلك قوس من معدل
النهار ولو زيد على رابعه خامسه ونقص من المجموع ثانيه وثالثه ساوى عرض كل برج
من ناحية الشمال ولو ضعف المنقوص وزيد المنقوص منه وقسم على عشر اوله
ساوى طوله في جميع الاحوال ولو نقص من ثالثه عدد المفصلات بقي عدد الصلوات
الخطاء ولو ضرب ثالثه فيه ولا الف حصل عدد المنفصلات مشاهدا بالعين
ولو زدت على ثالثه خمسي رابعه ساوى عدد الموجبات ولو نقص من ثانيه ثالثه
ساوى ضروب الشكل الرابع المنتجات ولو زيد على رابعه عشر اوله ساوى ما في
العروض من التعليل ولو قسم رابعه على ضعف ثالثه خرج عدد البحور على راي الخليل
ولو نقص من ثانيه ضعف ثالثه ساوى الاجزاء التي يتركب منها الشعر على كل اسلوب
ولو ضعف رابعه وزيد عليه ثلث ثانيه ساوى عدد الضروب ولو نقص من
اوله عدد البحور على راي الاخفش بقي عدد الافلاك الحاطة بمحدد الجهات ولو زيد
على ثانيه ضعف ثالثه ساوى ما للاملاء بحسب الاوجه من العلامات ولو ضرب

رابعه بثلث ثانيه وقسم على ربع او لم يخرج ما يجب فيه الزكوة ولو ضرب مضعف
ثالثه بثلثي ثانيه ساوى عدد المقامات ولو نقص ثالثه من مسطح القوافي ساوى
عدد الشعبات ويخمس رابعه نعلم الاوزان ومن اوله نعلم الاصوات والله الموفق
للخيرات **وكتب** ابو اسحق الصابي الى بعض اصحابه جوابا وصل كتابك مشحونا
بلطيف برك موشحا بغامر فضلك ناطقا بصحيح عهدك صادقا عن خلوص ودك
وهممته وشكرت الله على ما منك شكر المخصوص بها العارف بقدرها و
استدمته عافيتك استدامة المدبر لها المشارك فيها فاما ما بالغت فيه
من الاعتذار وتناهيت فيه من التقريض لي فما زدت على ان اعرتني خلالك
ونحلتني خصالك لانك بالفضائل اولى وهي بك احرى ولو كنت في نفسي ممن
يشتمل في وصف حتى اذا جددت او بكمال وصفي اذا وصفت لشرعت في بلوغهما
والقرب منهما لكن المادح يستنفد وسعه فيجهد وقد يستغرق طوقه و
قد نفصك فابلغ ما يأتي به المثني عليك ويتوصل اليه المطري لك الوقوف
عند منتهاه والاقرار بالعجز عن غايته ومداه **وهذا** كقول البديع الهمداني
في جواب كتاب الى عدنان بن محمد بن هوازن ورد كتاب الرئيس مولاي فاتت
النعم تترى الي ومثلت لدي وبين يدي وجدت سيدي قد اخذ مكادم نفسه
فجعلها قلادة عرسه وتتبع المحاسن من عنده فكساها العبد وما اشبه ذلك
حليته في نحوه ليته بالغرة اللائحة على الدهم الكالحة لا واخذ الله سيدي في
وصف نزع من عرضه فوضعه في غير ارضه ونعت اخذه من خلقه فاهداه الى

عن سخطه

عز مستحق وفضل استفاده من فوعر واصله فاوصله الى غير اهله
ذكر حديث الشوق الي ولو كان الامر بالزيادة حتما ولا الاذن اطلق حتما
لكان اخر نظري في الكتاب اول نظري الى الركاب ولا سعيت على كلف السير
اجنحة الطير ولكنه ادام الله عزه صرفني بين يدي يعز الاخذ ورجل
شكر البدن وادانى نهدا في ابتغاء كحوني ادبغاء ونزاعا في نزوع كذهاب
في رجوع ووجد في كوعبر عيني وكلامة الغلا كالضرب تحت اللحاف فلم
اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعا ولم اعلن بالزيارة وقد اسر بالنداء ولو
جاهرني بنعم المناجاة ولم يدعني بلسان الحاجة لكنت اليه اسرع من الكرم
الى ثاره والفضل في ادراك اثاره واذا كان الامر كذلك فما اولاه بترفيه
مولاه عن زفرة صاعدة ليفرة قاعدة وهو ماخوذ من قول ابن الرومي

اما حاجتي عز مثلك ان يرى ... لها الرفد والترحيب اوجب واجب
اتيت لكي تزداد نعماك نعمة ... ونفني يوجر ناضر غير شاحب
وليس عجيبا ان بنوب تكرم ... غذيت به عن آمل لك غائب
دعا ما تراه الادمام سفينة ... وحقي لا اخا القلادة من النجائب

الشعبة الثانية في النظم

ولنذكر بعض ما يتعلق باحوال بعض الناظمين منها **ابن المعتز** ومن محاسن نظمه

ولما تعالى البدر واستد ضوؤه ... بدجلة في تشرين بالطول والعرض
وقد قابل الماء المفضض نوره ... وبعض نجوم الليل تقفو سنا بعض

توهم ذو العين البصيرة أنه … يرى باطن الأفلاك في ظاهر الأرض

وقال أيضا

ولقد طربت إلى الغزاة … بكل ذي كرم ومجد

والشمس عند غروبها … صفراء مذهبة الفرند

والماء حاشيتاه خضراوان من آس ورند

يحبوه أيدي الريح إن … هبت على ثوب وبرد

بطرائق من فضة … وطرائق من لازورد

والسفن كالطير ابتدت … في الجو من مثنى وفرد

حتى إذا جزنا الفرات … مضى وأعقبه بمد

ألفيته وكأنه … ملقى عليه رداء ورد

متململا كالصب أو … من أحبته بصد

وكأنما بحشاه ما … بحشاي من قلق ووجد

وقال وقد ذكر كآبته يصف الماء

فتبدي لهن بالنجف المقفر ماء صافي الجمام عري

تتمشى على حصى ببطن الماء … فذاه فضة مجلي

وإذا ضاحكته ذرة شمس … خلته كسرت عليه الحلي

وقال أيضا

ولاح لنا دير رفيع عماده … يريك عليه للجلالة أنوارا

ولما حططنا رحلنا بفنائه … قطعنا بها عنا أثاثا وأوزارا

وطفنا بها شفعا ووترا وكلم … نقبل آثارا ونلثم أحجارا

لا الا بشد

إلى أن بكى راهب الدير معبد … فظلنا سجودا عنده قياما أكبارا

فقال لنا أهلا وسهلا ومرحبا … بكم يا أخا القوم وفدا وأبرارا

بلغتم مناكم ما الذي تطلبونه … فقلنا نريد الخمر إن كنت خمارا

فقال لنا عندي بقايا مدامة … وقد عمرت من قبل آدم أعمارا

وقد ابتعتها وزنا بوزن وأنني … لأغبن لو أعطيت في الرطل قنطارا

فقلنا لم خذ ونها الف درة … وإن لم تزد زدناك ما شئت مدرارا

وجئنا له بالمال والقلب في … بأنا ظلمناه ولم ندر ما دارا

فلما أتى بالراح كاد شعاعها … يروح بأرواح ويخطف أبصارا

وما زال يسقينا ويغني بمدامة … إلى أن بقي في ذا ولم يبق دينارا

وقال أيضا

إذا سكنت قلبا وحل همه … وطابت له دنياه والنعما

وما الملك في الدنيا بهم وحسرة … ولكنما ملك السرور هو الملك

وقال أيضا

داو الهموم بقهوة عذراء … وامزج بنار الراح نور الماء

لم يبق منها تقادم عهدها … في الدن غير حشاشة صفراء

حتى إذا لم يبق إلا روحها … في الدن واعتزلت عن الأقذاء

ولو قدحت في ليلة من نارها … كتوقد المريخ في الظلماء

نزلت كمثل سبيكة قد أخلصت … أو حية وثبت من الرمضاء

أقول هو عبد الله بن المعتز بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان عبد الله بن

المعتز شاعرا مقتدرا على الشعر جيد البديهة مخالطا للعلماء والادباء معدودا
في جملتهم الى ان جرت الكائنة في زمان المقتدر واتفق مع جماعة من روساء
الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الاخر
سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوا عبد الله المذكور ولقبوه بالمرتضى بالله و
قيل بالمنتصف بالله وقيل بالغالب بالله وقيل بالراضي بالله واقام خليفة يوما
وليلة ثم ان اصحاب المقتدر تحزبوا باجمعهم وحاربوا اصحاب ابن المعتز فشتتوهم
واعادوا المقتدر الى الخلافة فاختفى ابن المعتز في دار ابي عبد الله الحسين المعروف
بابن الجصاص الجوهري فدل عليه فاخذه مونس الخادم وقتله وذلك يوم الخميس
ثاني شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة ودفن بخرابة بازاء داره

ابن الرومي

علي بن العباس الرومي ومن نظمه

من عذيري من اضعف الناس كما ، وبعينيه صولة الحجاج
شاذن يرتعي القلوب ببغداد ، ولا يرتعي الكلا بالساج
ولئن قلت شاذن ان قلبي ، لاسير لغادة مغناج
اقبلت والربيع يختال في الروض وفي المزن ذي الحيا الثجاج
ذو سماء كادكن الخز قد غيمت وارض كاخضر الديباج
فظللنا في نزهتين وفي حسنين بين الادمال والامزاج
بغناء لسرنا في المثاني ، وعجوز لسرنا في الزجاج
اخذت من رؤس قوم كرام ، ثارها عند ارجل الاعلاج

وله ايضا

وله ايضا

ودهر علا قدر الوضيع به ، وغدا الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه ، سفلا وتطفو فوقه جيفه

وله ايضا في النرجس

خجلت خدود الورد من تفضيله ، خجلا توردها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه ، الا وناحله الفضيلة عاند
للنرجس الفضل المبين اذ ابدا ، للناظرين طريفه والتالد
فضل القضية ان هذا قائد ، زهر الربيع وان هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد ، بتسلب الدنيا وهذا واعد
واذا احتفظت به فامتع صاحب ، بحياته لو ان حيا خالد
ينهى الندى عن القبيح بلحظه ، وعلى المدامة والسماع مساعد
اطلب بعقولك في الملاح سميه ، ابدا فانك لا محالة واجد
والورد ان فتشت فرد في اسمه ، ما في الملاح له سمي واحد
هذي النجوم هي التي ربتهما ، بحيا السحاب كما يربي الوالد
فانظر الى الولدين من اوناهما ، شبها بوالده فذاك الماجد
ان العيون من الخدود نفاسة ، ورياسة لولا القياس الفاسد

وله ايضا

اصبحت الدنيا تروق من نظر ، بمنظر فيه جلاء للبصر
اثنت على الله بآلاء المطر ، واهالها مصطنعا لمن شكر
فالارض في روض كافواف الحبر ، تبرجت بعد حياء وخفر

وله ايضا

تبرج الانثى تصدت للذكر

ما بالها قد حسنت ورقيبها … متقبح لا كانت الرقباء

ما ذاك الا انها شمس الضحى … ابدا يكون رقيبها الحرباء

وله ايضا — واذا لبسن خلاخلا … اكذبن اسماء الخلاخل

يابى تخلخلهن سوق … مرجحنات خوادل

وله ايضا — صدور فوقهن حقوق عاج … ودر زانه حسن اتساق

نقول القائلون اذا راوه … اهذا الدر من هذي الحقاق

وله ايضا — اذا فكر في وجوهكم وسيوفكم … في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح … تجلو الدجى والاخريات رجوم

وله ايضا — واذا امرؤ مدح امرأ لنواله … واطال فيه فقد اراد هجاءه

لو لم يقدر فيه بعد المستقى … عند الورود لما اطال رشاءه

وله ايضا — اذا دام للمرء السواد واخلقت … شبيبته ظن السواد خضابا

فكيف يروم الشيخ ان خضابه … يظن سوادا او يخال شبابا

اقول وكان مناظرا لابن المعتز في فن الشعر ولذلك لم يذكره في طبقاته ومن [illegible] معاتبتهما التقيا عند دكان خباز فقال له ابن المعتز اتقدر ان تقول مثل قولي

انظر الى حسن الهلال وقد بدا … فالان حث على المدام وبكر

انظر اليه كزورق من فضة … قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال انتم ملوك وتقولون عما في بيوتكم وان شئت شبهت لك هذا الخباز الان فقال قل فانشد

ما انس لا انس خبازا مررت به … يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها

ما بين رؤيتها في كفه كرة … وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة … في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

وتوفي ابن الرومي يوم الاربعا لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة ثلث وثمانين وقيل اربع وثمانين وقيل ست وسبعين ومائتين وكان سبب موته ان وزير المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه ابن فراس فاطعمه خشكنانجة مسمومة وهو في مجلسه فلما اكلها احس بالسم فقام فقال له الوزير الى اين تذهب فقال له الى الموضع الذي بعثتني اليه فقال سلم على والدي فقال ليس طريقي على النار

بشار بن برد ومن مستحسنات شعره قصيدته التي اولها

جفا جفوة فازور اذ مل صاحبه … وازرى به ان لا يزال يعاتبه

خليلي لا تستكثرا لوعة الهوى … ولا لوعة المحزون شطت حبائبه

شفا النفس ما يلقى بعبدة مغرما … وما كان يلقى قلبه وضرائبه

فاقصر عن داعي الفؤاد وانما … يميل به مس الهوى فيطالبه

وفيها يقول — اذا كان ذواقا اخوك من الهوى … موجهة في كل اوب ركائبه

فخل له وجه الطريق ولا تكن … مطية رحال كثير مذاهبه

وفيها يقول — اذا انت لم تشرب مرارا على القذى … ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

من الحي قيس قيس عيلان انها … عيون الندى منها تروى سحائبه

وما زال منا ممسك بمدينة … تراقب او ثغر تخاف مرازبه

اذا الملك الجبار صعر خده … مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

وكنا اذا دب العدو لسخطنا ، وراقبنا في ظاهر لا نراقبه

عدونا الزجر ابكل مثقف ، وابيض نستقي الدما مضاربه

كان مثار النقع فوق رؤسنا ، واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وارعن يغشى الشمس لون حديده ، وتخلس ابصار الكماة كتائبه

تغص به الارض الفضاء اذا غدا ، تزاحم اركان الجبال مناكبه

تركنا به كلبا وقحطان تبتغي ، مجيرا من الهبل المطل مغالبه [margin: وله في عمرو بن]

[margin: العلا] اذا ايقظتك حروب العداة ، فنبه لها عمرا ثم نم

دعاني الى عمر جوده ، وقول العشيرة بحر خضم

ولولا الذي زعموا لم اكن ، لامدح ريحانة قبل شم [margin: وله ابضا]

اذا بلغ الراي المشورة فاستعن ، بحزم نصيح او نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ، فريش الخوافي تابع للقوادم

وما خير كف امسك الغل اختها ، وما خير سيف لم يؤيد بقائم [margin: وله ايضا]

لا يؤيسنك من مخباة ، قول تغلظه وان قبحا

عسر النساء الى مياسرة ، والصعب يمكن بعد ما جمحا

وتوفي بشار في سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة وسبب موته انه كان يمدح المهدي فرمي عنده بالزندقة فامر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات وقال مروان ابن ابي حفصة ومما يستحسن له قوله

ذهب الفرزدق بالفخار وانما ، حلو القصيد ومره لجرير

والقدهجا

ولقد هجا فاقمر الاخطل تغلب ، وحوى اللها ببنانه الممدوح

كل الثلاثة قد ابر بمدحه ، وهجاؤه قد سار كل مسير

ولقد جريت مع الجياد فقتها ، لعنان لا سئم ولا مبهور

ما زالت الشعراء من متخلف ، ماندت من جاه واخذ بدور

عبرت معا عند الملوك مقالتي ، ما فالحتهم مع المقبور

ولقد حبيت بالف الف لم تهب ، الا لبيب خليفة وامير

ما دمت انف ان افل قصد حر ، الا لصاحب منبر وسرير

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ، ذو الفضل يحسده ذووا التقصير

اروي الظماء بكل حوض مفعم ، جودا وانزع للسغا فدور

ونظل للاضياف اضامن القرى ، من كل نامكر السنام عقير

اعلى اللهى منبرعا عودا على ، بدء وذاك على غير كثير

واذا هدت رمع القروم مخاضرا ، في موطن نضح القروم هدير

وله يمدح زايدة بن معن بن زائدة الشيباني

لام في ام عامر عاذلاكا ، ولعمر الاله ما انصفاكا

وكلا دعا ذليك افتح مما ، بك خلو اهواه غير هواكا

عذلاني في هوى وان جرباه ، اسعدا اذ بكيت او عذلاكا

كلما قلت بعض ذا اللوم قالا ، ان جهد بعد المشيب صباكا

بث في الراس جوهر الشيب لما ، حان اتيان جوهر فعلاكا
فاستكل يا ام مالك وانثر قلبا ، طال ما في طلابه عناكا
اصبح الدهر بعد عسر ويسر ، وبليت من هجر قد ما كا
ما يرى البرق نحو فران الا ، هاج شوقا عليك فاستبكاكا
قد شاقك التي هويت وشطت ، بعد قرب نواهم من نواكا
وعد عنهم اولئك بيض ، كعوا طي الظباء تعطو الاراكا
كنت ترعى عهودهن وتعصى ، من هواهن كل لاح لحاكا
او تلاحى من الصبابة برحا ، وبجيب الهوى اذا ما دعاكا
عد عن ذكرهن واذكر هماما ، بقوى حبله عقدت قواكا
اين لا اين مثل زائدة الخيرات الا ابوه لا اين ذاكا
يا ابن معن تقلك كل ابي ، مسلم لا يبيت يرجو الفكاكا
وبر تنغص الرئيس لدى الموت اذا اصطككت العوالي اصطكاكا
مطوي اعز ملقاه بالعرف قولا وللخنا تراكا
من يرم جاده يكن مثل ما ارا ، بكفيه ان ينال السماكا
لم تزل عند موطن يا ابن معن ، عن مقام يقوم قدماكا
ان معنا يحمي الثغور ويعطي ، ما له في العلى وانت كذاكا
لا يضر امرا اذا نال ودا ، منك الا ينال من سواكا
ما عدا المجد في اباك ومن ، راغب يحتذيه الا احتذاكا

وذكل

وذكل امرؤ من الناس لو كان ابوه لدى الفخار اباكا
قد وفى الباس والندى لك بالعقد كما قد وفيت انت الفكاكا
واجاباك اذ دعوت بلبيك كما قد اجبت اذ دعواكا
فهما دون من لم تخلص الود ، ويرعى اخاءه اخواكا
لست ما عشت والوفاء سنا ، لهما مخفرا ولن يخفراكا
نعمت في ذوي المعالي قديما ، فوقا ايدي الملوك طرا يداكا
وسمى الفرع منك فخر فرع ، من نزار فطاب ضنو ثراكا
فبمعن تسمو وزائدة الخير وعبد الاله كل نماكا
زنت ما قدموا الكرام فالفت صعبا في سلاليم مجدهم مرتقاكا
اعصمت منكم نزار بحبل ، لم يريدوا بغيره استمساكا
ورايتم صد وعنا بحلوم ، راجحات دفعن عنها الهلاكا
فاشارت معا اليكم وقالت ، انما يراب الصدوع اولاكا
يا سراة الناس ان بنا لوا قديما ، في المعالي لسعيكم ادراكا
ان معنا لحما كساه ابوه ، عزة السابق الجواد كساكا
لك من فضل باسر تعرف الناس كما من نداه فضل نداكا
كم برغار في خالك اباه وطورا بخاله اتيا كا
كل من قد تراه يعرف منه ، ثم الخير فيك حين تراكا
سبق الناس اذ جرى ثم صليت ، كما في ابيه جاء كذاكا

دانيا من مدى ابيه مداه • مثل ما من مداه امسى مداكا

نتكلا عن تخلف سعي هذا • مثل ما زان سعيه سعي ذاكا

ماجد النيل نيل مصر اذا ما • طم اذ به كبعض جداكا

زاد نعمى الى الوليد تماما • فضل ما كان من جدى نعماكا

سخطك الحتف حين تسخط والغنم اذا ما رضيت يوما رضاكا

كل ذي طاعة من الناس يرجو لك ما كل مجرم يخشاكا

ولد مروان في سنة خمس ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين وقيل اثنين وثمانين ومائة

زند بن الجون بالنون وقيل بالباء المكنى بابي دلامة ومن محاسن قوله

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم • قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس وارتفعوا • الى السماء فانتم سادة الناس

وله من قصيدة يرثي بها المنصور ويهنئ بها المهدي ويذكر في بيت المعنيين

عيناي واحدة ترى مسرورة • بامامها جذلى واخرى تذرف

تبكي وتضحك مرة ويسوءها • ما انكرت ويسرها ما تعرف

فيسوءها موت الخليفة محرما • ويسرها ان قام هذا الارأف

ما ان رايت ولا سمعت كما ارى • شعرا ارجله واخر انتف

هلك الخليفة يا امة احمد • فاتاكم من بعده من يخلف

اهدى لهذا الله فضل خلافة • ولذاك جنات النعيم تزخرف

فابكوا لمصرع خيركم ووليكم • واستبشروا لمقام ذا وتشرفوا

قال ابن خلكان

قال ابن خلكان كان روح بن حاتم المهلبي واليا على البصرة فخرج الى حرب الجيوش الخراسانية ومعه ابو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى ابي دلامة وامره بمبارزته فامتنع فالزمه فاستعفاه فلم يعفه فانشد

اني اعوذ بروح ان يقدمني • الى القتال فتخزى بي بنو اسد

ان المهلب حب الموت اورثكم • ولم ارث انا حب الموت من احد

ان الدنو الى الاعداء اعلمه • مما يفرق بين الروح والجسد

فاقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تاخذ رزق السلطان قال لاقاتل عنه قال فما لك لا تبرز الى عدو الله فقال ايها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما الشرط ان اقتل عن السلطان بل اقاتل عنه فحلف روح ليخرجن اليه فيقتله او ياسره او يقتل دون ذلك فلما راى ابو دلامة الجد منه قال ايها الامير تعلم ان هذا اول يوم من ايام الاخرة ولا بد فيه من الزاد فامر له بذلك فاخرج له رغيفا مطويا على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيئا من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فاقبل يجول ويلعب بالرمح وكان مليحا في الميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فاغمد ابو دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع مني عافاك الله كلمات القيهن اليك فاني اتيتك في مهم فوقف مقابله وقال ما المهم فقال اتعرفني فقال لا فقال انا ابو دلامة قال قد سمعت حياك الله فكيف برزت الي وطمعت في بعد من قتلت من اصحابك قال

ما خرجت لاقتلك ولا لاقاتلك ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت
ان تكون لي صديقا واني لادلك على ما هو احسن من قتالنا قال قل على
بركة الله قال اراك قد تعبت وانت بغير شك تعبان ظمآن قال كذلك هو
قال فما علينا من خراسان والعراق ان معي لحما وخبزا وشرابا ونقلا كما يشتهي
المتمني وهذا غدير ماء نمير بالقرب منا فهلم بنا اليه واتي فذلك لشيء من حديث
الاعراب قال لهذا غاية املي قال فها انا استطرد لك فاتبعني حتى نخرج من
حلق الطعان ففعلا وروح يطلب ابا دلامة فلم يجده والخراسانية تطلب فارسها
فلم تجده فجلسا واكلا وشربا فلما طابت نفس الخراساني قال له ابو دلامة ان روحا
كما علمت من ابناء الكرام وحسبك بابن المهلب جوادا وانه يبذل لك
خلعة فاخرة وفرسا جوادا ومركبا مفضضا وسيفا محلى ورمحا طويلا
وجارية بربرية وان يبق لك في اكثر العطاء وهذا خاتمه معي بذلك فقال
ويحك ما اصنع في بني وعيالي فقال لا تخف الله وسر معي ودع اهلك والكل
يخلف عليك فقال سر بنا على بركة الله تعالى فسارا حتى قدما من وراء
العسكر فهجما على روح فقال يا ابا دلامة واين كنت قال في قضاء حاجتك اما
قتل الرجل فما اطقته ولا سفك دمه ما طابت به نفسا ولنا الرجوع عنا
فلم اقدم عليه وقد تلطفت واتيت به اسيرا بكرمك وقد بذلت له كيت
وكيت فقال امض لما [illegible] قال بماذا قال بنقل اهله الي فقال اهلي على بعد
ولا يمكن نقلهم الآن ولكن امدد يدك لاصافحك واحلف لك متبرعا
بلغ

بطلاقها الزوجة

بطلاق الزوجة اني لا اخونك فان لم اوف ذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها
قال صدقت فحلف له وعاهده ووفى بما ضمن ابو دلامة وزاد عليه وانقلب
الخراساني معهم يقاتل الخراسانية وينكي فيهم اشد النكاية وكان اكبر اسباب الظفر
روح انتهى وكانت وفاة ابي دلامة سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى

حماد عجرد ومما يستحسن من شعره كلمته التي يقول فيها

كم من اخ لك لست تنكره ، ما دمت في دنياك في يسر
متصنع لك في مودته ، يلقاك بالترحيب والبشر
يطري الوفاء وذا الوفاء ويلحى الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير ، دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض باجمال اخوة من ، يقلي المقل ويعشق المثري
وعليك من حاليه واحدة ، في العسر اما كنت واليسر
فلقد خبرت وما استودعت ، خبرا واخر غير ذي خبر
فوجدت ما احببت منهما ، مستصرفا كتصرف الدهر
الا القليل فقد وجدت ذوي ، عهد وشكرا ايما شكر

ومن مستحسنات شعر حماد ايضا قوله

الا يود دي دا نقالك انني ، بودك ميني وانتقالي فاعلما
اما والذي نادى من الطور عبده ، وكرم بالانجيل عيسى بن مريما
وخص بايات القرآن محمدا ، نبي الهدى صلى عليه وسلما

لقد حزت من قلبي مكانًا ممنعًا ، أرى لك فيه أن أريق لك الدما

أرى ذاك من غنم ولست أرى الذي ، يرى الناس من غنم المكارم مغنما

سأشرب كأسيك اللذين سقيتني ، وإن كانتا والله كأسًا وعلقما

وأدخل كفي إثر كفك في الذي ، عراك ولو أدخلتها نقب أرقما

توفي سنة احدى وستين ومائة وقيل كان من اهل واسط وقتل محمد بن علي بن سليمان بن علي عامل البصرة بظاهر الكوفة على الزبد في سنة خمس وخمسين ومائة

ابو الشيص عبد الله بن محمد بن رزين الخزاعي ابن عم دعبل ومن مستحسن شعره قوله

أبقى الزمان به ندوب عضاض ، ورمى سواد قرونه ببياض

نفرت به كاس النديم وأغمضت ، عنه الكواكب أيما إغماض

ولربما جعلت محاسن وجهه ، لجفونها غرضًا من الأغراض

حسر المشيب قناعه عن رأسه ، فرمينه بالصد والإعراض

اثنان لا تصبوا النساء إليهما ، ذو شيبة ومخالف الانقاض

فوعودهن إذا وعدنك باطل ، وبروقهن كواذب الإيماض

لا تنكري صدي ولا إعراضي ، ليس المقل على الزمان براض

حلي عقال مطيتي لا عن قلى ، وامضي فإني يا أميمة ماض

عوضت عن برد الشباب ملاءة ، خلقًا وبئس مثوبة المعتاض

ولربما وضعت في طلب الصبا ، وحللت بين دساكر ورياض

أيام أفراس الشباب جوامح ، تأبى أعنتها على الرواض

وركائب



وركائب صرفت إليك وجوهها ، نكبات دهر للفتى عضاض

شدوا بأعواد المطي رحالهم ، من كل أهوج للحصى رضاض

يرمين بالمرء الطريق وتارة ، يخذفن وجه الأرض بالرضراض

فطعوا اليك ديا كل سوقر ، وهمامة ملس المتون عراض

أكل الوجيف لحومها ولحومهم ، فأتوك أنقاضًا على أنقاض

ولقد أتتك على الزمان سواخطا ، فرجعن عنك وهن عنه رواض

إن الإمام من الزمان وريبه ، يا عقب شطا بحورك الغياض

بحر تلوذ المعتفون بنيله ، فعم الجدا وأمرع الأحواض

ثبت المقام إذا النوى بعدو ، لم يخش من ذلل ولا إدحاض

غيث لو انتجعت الرياح عهاده ، لنبتت نطوف بها بترو غياض

ومشمر للموت ذيل قميصه ، فأتى الفناء إلى الردى خواض

لأبي محمد المرجى راحتا ، ملك إلى أعلى العلى نهاض

فيد تدفق بالندى لوليه ، ويد على الأعداء سم قاض

وجناح مقصوص تحيف ريشه ، ريب الزمان تحيف المقراض

انهضته ووصلت بين جناحه ، وجبرته يا جابر المنهاض

نفسي فداؤك إذ أتيت كتيبة ، بيحي بين القنا المرفاض

وله ايضا

خلع الصبا عن منكبيه مشيب ، فطوى الذوائب في الخضوب

نثر المشيب بعارضيه عقاربًا ، بيضًا لهن على القرون دبيب

وله قصيدة

يا دار مالك ليس فيك انيس ، الا معالم اهلهن دروس
وسبيئة من كرمها خيرية ، عذراء لم تلمس بجانبها الشموس
لم يجتن النعمان عذرتها ولم ، يرشف حباب جرتها قابوس
كتب اليهود على خواتم دنها ، بادت انت على الزمان حبيس
ذمية صلى ودمدم حولها ، من آل برمك موبذ ومجوس
تجلو الكؤوس اذا جلت عن وجهها ، شمس غذاها الشمس فهي عروس
عكفت بها عفر الظبا كانما ، بأكفهن كواكب وشموس
من كل مرتج الروادف احور ، كسرى ابوه وامه بلقيس
رخو العنان اذا ابتدى بخادم ، واذا اصبوت اليه فهو جليس
يسعى بابريق كأن فدامه ، من لونها في عصفر مغموس
تسقيك من ريق حبيب حبرية ، مما اشتباه لفصح القسيس

والبة بن الحباب قال عبد الله بن المعتز في طبقات الشعراء حدثني عبد الكريم بن عبد الرحمن الانباري قال حدثني اسمعيل العمري قال رايت الحسن بن هانئ غلاما مع والبة بن الحباب صغيرا مليحا نادرا يخدمه ويتصرف في حوائجه في الخفاف وكان والبة هو الذي ادب ابا نواس وحدثني محمد بن هاشم الموصلي قال حدثني العامري وابرهيم بن عقيل قالا قال لنا والبة رايت ابليس فيما يرى كان آتاني فقال غلامك الحسن بن هانئ قلت ما شانه قال ان لم تبعثا به لا عوين به امة محمد ولا القين محبته في قلوبكم ومن مستحسنات نظم والبة قوله

قدقابلتنا

قد قابلتنا الكؤوس ، ودابرتنا النحوس
واليوم هرمز روز ، قد عظمته المجوس
لم نخطه في حساب ، وذاك مما يبوس
ونحن عند عميد ، قد غاب عنا البؤس
بغير كاسا وكاسا ، اوحى بها جالنوس
انا وجحش عروس ، والكاس ايضا عروس
لشيء عروس عروسا ، اخذبهما الخندريس
حتى اذا ما انثنينا ، وهزنا ابليس
رايت اعجب شيء ، منا ونحن جلوس
هذا يقبل هذا ، وذاك هذا يبوس

وهذا الشعر مما نحله العامة ابا نواس وذلك غلط لان العامة الحمقا قد لهجت بان ينسب كل شعر في المجون الى ابي نواس وكذلك يصنع في امر مجنون كل شعر فيه ذكر ليلى تنسبه الى المجنون وحدث البريدي قال حدثني ابو سلب الشاعر قال كان والبة بن الحباب ماجنا خليعا ما يبالي بما قال ولا ما صنع وكان منزله في آخر زقاق لا منفذ له فكان اذا اتاه السائل ليلا يتركه حتى يصيل ويكثر ولا يجيبه فاذا علم انه قد انصرف ومشى الى طرف الزقاق والزقاق طويل جدا فتح بابه ثم ناداه فيجيبه لبيك يظن انه قد اخرج له شيئا ويقبل نحوه فاذا قرب منه قال صنع الله لك وحدثنا ان المهدي

المؤمنين ذكره ذات يوم فقال ما أشعره وما أملح شعره ومع ذلك أديب حسن
الحفظ فقال له بعض من في مجلسه ما يمنعك من منادمته قال يمنعني من ذلك قوله

فلست بساقينا على خلوة ... إذن كذا رأسك من راسي
وإن تضع منديلنا ساعة ... إلى امرئ إنك جلاسي

فتريد أن ينكحنا لا أم لك **صالح** بن عبد القدوس ومما يستحسن من شعره قوله

تأوبني هم فبت أخاطبه ... وبت أراعي النجم ثم أراقبه
لما رابني من ريب دهر أضرني ... فأنيابه يبرين مني ومخالبه
وأسهرني طول التفكر أنني ... عجبت لدهر ما تقضى عجائبه
أرى عاجزا يدعى جليدا لغشمه ... ولو كلف التقوى لكلت مضاربه
وعفا يسمى عاجزا لعفافه ... ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه
وأحمق مصنوعا له في أموره ... تسوده إخوانه وأقاربه
على غير جرم في الأمور ولا تقى ... ولا نائل جزل تعد مواهبه
فليس بعجز المرء أخطأه الغنى ... ولا باحتيال أدرك المال كاسبه
ولكنه قبض الإله وبسطه ... فلا ذا يجاريه ولا ذا يغالبه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومناقبه

قال محمد بن يزيد حدثني العوفي قال أخذ صالح بن عبد القدوس في الزندقة فأدخل على المهدي فلما خاطبه أعجب به لغزارة أدبه وعلمه وبراعته وبما رأى من حصافته وحسن بيانه وكثرة حكمته فأمر بتخلية سبيله فلما ولى رده فقال ألست القائل

وان من

وإن من أدبته في الصبا ... كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا ... من بعد ما أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله ... كذي الضنا عاد إلى نكسه

قال نعم يا أمير المؤمنين قال فأنت لا تترك أخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك فأمر به فقتل **مطيع** بن إياس كان مطيع بن إياس صديقا ليحيى بن زياد ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ويرى كل واحد بصاحبه الدنيا مودة ومحبة ثم فسد ما بينهما فهاجرا ففي ذلك يقول مطيع

كنت ويحيى كيدي واحد ... نرمي جميعا ونرامي معا
إن خصني الدهر فقد عضه ... أو موجع نال فقد أوجعا
أو نام نامت أعين أربع ... منا وإن صم فلم أسمعا
حتى إذا ما الشيب في مفرقي ... لاح وفي عارضي أسرعا
سعى سعاة بيننا دائما ... فكاد حبل الوصل أن يقطعا
فكان أعداءنا لم يزل ... يطمع في تفريقنا مطمعا
حتى إذا استمكن من عزمه ... أقعد بنيران العلا مسرعا

الخليل بن أحمد قال ابن المعتز في الطبقات حدثني إسحاق بن الصلت الأنباري قال حدثني المعلى بن جعفر السعدي قال كان الخليل بن أحمد أعلم الناس بالنحو والغريب وأكثرهم دقائق وهو أستاذ الناس في النحو والغريب وواحد عصره وأول

من اخترع العروض وصنّفها وجعلها ميزاناً للشعر وكان سبب ذلك انه مرّ في سكة
القصّارين بالبصرة فسمع من وقع الكدين اصواتاً مختلفة فتفكر في هذا
العلم وقال لاصنفنّ من هذا اصلاً لم اسبق اليه وعمل العروض على هذه الاصوات
التي ابدي للناس وكان ذكياً فطناً عالماً بايام الناس واخبارهم وكان مع
ذلك شاعراً مفلقاً واديباً بارعاً وله ايضاً في الالحان والنغم كتاب معروف
وهو صاحب كتاب العين الذي جمع فيه اصول كلام العرب قال حدثني ابن يزيد
المبرد قال حدثني ابان بن رزين البصري قال زعم يونس النحوي ان الخليل بن
احمد كان يستدل بالعربية على سائر اللغات ذكاء منه وفطنة وحدثني ابو
العباس احمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدثني الحسن بن علي المهلبي قال كان
الخليل بن احمد منقطعاً الى الليث بن نصر بن سيار وكان الليث من اكتب الناس
في زمانه وكان بارع الادب بصيراً بالنحو والشعر والغريب وكان يكتب للبرامكة
ويطير معهم في دولتهم بجناحين وكانوا به معجبين فارتحل اليه الخليل بن
احمد فلما عاشره وجده بحراً فاجزل واغناه واحب الخليل ان يهدي اليه
هدية تليق به فاقبل وادبر وعلم ان المال والاثاث لا يقع موقعاً حسناً
لوجود ذلك عنده وكثرته لديه وانه لا يسر بشيء سروره بمعنى لطيف من
الادب فجهد نفسه في تصنيف كتاب العين فصنفه لليث بن نصر دون
سائر الناس ونمقه وجمعه واخرجه في اسرى ظرف واحسن خط فوقع منه موقعاً
عظيماً وسرّ به سروراً شديداً فوصله بمائة الف درهم واعتذر اليه من

التقصير واقبل فيه ليله ونهاره ولا يمل منه ولا يفتر وكان يغدو ويروح
على البرامكة فكان اثر على النصف حتى يرجع الى الكتب فينظر فيها الى ان حفظ
نصف الكتاب وكان تحته بنت عم له وكانت صرية نبيلة موسرة جميلة
وكان تهوى ابن عمها وتحبه فاشترى الليث جارية نفيسة فائقة الجمال بثمن
جزيل فاقعدها في منزل صديق له يتسرى بها فبلغ ذلك ابنة عمه فوجدت
من ذلك اشد وجد وحزنت وقالت والله لاغيظنه ولا الوي الغاية وقالت
ان غظته في المال فهو لا يبالي ولا يكترث له ولكني اراه مشغوفاً بهذا الكتاب
وقد هجر كل لهو ولذة واقبل على النظر فيه والله لافجعنه به ثم عمدت الى
كتاب العين باسره فاحرقته فلما كان بالعشاء وراح الليث من دار البرامكة
ودخل المنزل لم يكن له هم الا الكتاب فصاح بالغلام ان يحمله اليه وكان يطير
طيشاً وظن انه سوف يجمع غلمانه ويهددهم فقال بعضهم يا سيدنا اخذته الحرة
فبادرت اليها ليرضها ويسترجع الكتاب وقال لها ردي الكتاب والجارية لك
وقد حرمتها نفسي فاخذت بيده وادخلته في البيت الذي احرقته فيه فلما نظر
الى رماده وصح عنده انه احترق سقط في يديه وظن انه اصيب بمال عظيم او بولد او اعظم
منه وكان قد حفظ نصف الكتاب وبقي عليه نصفه وقد مات الخليل وطلبه في
الدنيا كلها فاعجزه ذلك ولم تكن النسخة وقعت الى احد فاستدرك النصف
من حفظه وجمع على النصف الباقي علماء اهل زمانه فقالوا امانوهم قالوا مثلوا
عليه فمثلوا عليه فلم يلحقوه ولا شقوا غباره قلت يري ما في ايدي الناس من

ذلك انا اذا تاملته تصفحت النصف الاول اتقن واحكم والنصف الاخير
مقصر عن ذلك ومما يستحسن للخليل بن احمد من شعره قوله

وما هي الا ليلة ثم يومها ، وحول الى حول وشهر الى شهر
مطايا يقربن الجديد الى البلى ، ويدنين اشلاء الكريم الى القبر
ويتركن ازواج الغيور لغيره ، ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر

ومما سار له وقوله في الدنيا

ابلغا عني المنجم اني ، كافر بالذي قضته الكواكب
عالم انما يكون وما كان ، قضاء من المهيمن واجب

وله في الذي يلحى

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني ، او كنت اعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني ، وعلمت انك جاهل فعذرتكا

ومما يحفظ له قوله لسليمان بن حبيب بن يزيد بن المهلب وقد كتب اليه الى السند وقد كان واليا عليها

ابلغ سليمان اني عنه في سعة ، وفي غنى غير اني لست ذا مال
سخي بنفسي اني لا ارى احدا ، يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ، ولا يزيدك فيه حول محتال

واهدى اليه سليمان من السند هدية يبره بها فردها فقال

وخصلة كثرت الشيطان منها ، التعجب جاءت عن سليمانا [illegible]
لا يعجبن بخير زل عن يده ، فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

واخبار الخليل وحكاياته كثيرة وشعره قليل لان شغله بالعلم كان اكثر منه
بقول الشعر وفيما اوردته من جملة قصته كفاية وكانت وفاة الخليل سنة سبعين

ومائة

ومائة وقال ابن قانع في تاريخه المرتب على السنين انه توفي في سنة ستين ومائة
وهذا غلط قطعا ولكن نقلنا ما الوافي به وكان سبب موته انه قال اريد ان اقرب
نوعا من الحساب تمضي به الجارية الى البياع فلا يمكنه ظلمها ودخل المسجد وهو
يعمل فكره في ذلك فصدمته سارية وهو غافل بفكره عنها فكان سبب موته
ويقال انه كان يقطع بحرا من العروض **سلم الخاسر** سمي الخاسر لانه انفق على
تعلم القرآن مدة يسيرة ورق حاله فاغتم لذلك ورجع الى ما كان عليه من الفسق
والمجون وباع مصحفا كان ورثه من ابيه فاشترى بثمنه دفتر شعر فشاع في
الناس خبره فسمي الخاسر بذلك فقيل له ويلك هل في الدنيا احد فعل ما
فعلت يبيع مصحفا ويشتري بثمنه طنبورا فقال انه ما تقرب احد الى ابليس بمثل
ما تقربت اليه فاني اقررت عينه وقد قيل انه فعل ذلك مجونا ولم يكن رديء
الدين واما الذين زعموا انه اشترى بثمنه الشعر فقد رووا في اخباره انه لما افاد
من الخلفاء والبرامكة بشعره ما افاد من الاموال الجليلة قال انا الرابح ولست
بالخاسر وكان من المطبوعين المجيدين وكان تلميذ بشار الاعمى ولما قال بشار هذا البيت

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ، وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

اخذ منه سلم هذا المعنى وجاء به في اجود من الفاظه واوضح واوجز فقال

من راقب الناس مات غما ، وفاز باللذة الجسور

وكان بشار حين قال بيته ذلك قال ما سبقني احد الى هذا المعنى ولا ياتي بمثله
احد قيل له قال سلم بيتا اجود من بيتك الذي كنت تعجب منه فقال ما هو فانشد

البيت فقال الاول ذهب الله ببيتي لوددت انه ولاه لغير آل ابي بكر الصديق فاقطعه وعوض المجوز وهذا مما يدل على ان بشارا صحيح الذهن لم يخفا عن نفسه وكلمه فيه بعض اخوانه فوده وسلم احد المطبوعين المحسنين وكان كثير البدايع والروايع في شعره وسار بيت سلم الذي ذكرناه ولم يسر بيت بشار ومن جيد ما روي لسلم كلمته في يحيى بن خالد ويقال انه اخذ عليه مالا عظيما ومنها

تعاطى الدين والدنيا جميعا ، اذا بقي الخليفة والوزير

يغاد على حمى الاسلام يحيى ، اذا ما ضيع الحرم الغيور

وليس يقوم بالاسلام الا ، مغار يستجاد ويستجير

كلا يوميك من نفع وضر ، يحوط حماهما كرم وخير

وما الهاك عما انت فيه ، نعم الملك والوطا الوثير

بلوت الناس من عرب وعجم ، فما احد يسير كما تسير

فكل الامر من قول وفعل ، اذا علقت يداك به صغير

وهي طويلة اضربنا عنها خوف الاطالة قال احمد بن محمد النوفلي ما دفعت الى شاعر اعرف باشعار الجاهلية ولا اروى لها من سلم الخاسر وكان سلم من احب الطيفا مداحا للملوك والاشراف فكانوا يجزلون له في الثواب والعطية فيأخذ الكثير وينفقه على اخوانه وغيرهم من اهل الادب وفيه قال ابو العتاهية ابياتا التي ذكر فيها سلما ويلغزه قوله

تعالى الله يا سلم بن عمرو ، اذل الحرص اعناق الرجال

هب الدنيا تساق اليك عفوا ، أليس مصير ذاك الى زوال

قال ويلي

قال ويلي علي بن الفاعلة قد كثرت في بيته البدر وانا في توجيه هذين وليس عندي غيرهما وهو ينسبني الى الحرص واشعاره وانا فوه كثيرة جدا ويكفي ما اوردنا من اراد الوقوف عليها

ابن مياده

وفد ابن مياده على الوليد بن يزيد بن عبد الملك فانشده شعرا الدقيه فاستحسنه منه وامره بملازمته ففعل فلما اقام عنده طويلا امتدحه بقصيدة يقول فيها

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ، بحرة ليلى حيث ربتني اهلي

بلاد بها نيطت علي تمائمي ، وقطعن عني حين ادركني عقلي

وهل اسمعن الدهر اصوات مجمر ، تطالعن من هجل خفا الى هجل

فان كنت عن تلك المواطن حابسي ، فاسبغ علي الرزق واجمع اذا شملي

فقال له الوليد قد امرنا لك بمائتي ناقة سوداء ومائتي ناقة حمرا اقتضي هذه من معنا ونظم تلك من هناك فخذ الكتب بذلك الى مصدق كلب يدفعها اليك فاخذ ابن مياده الكتب ومضى نحوه قال له الجعودة وقد كان امرها جعادا فابى ان يقبلها الا جعادا كما امر له وتماحل هو والمصدق في ذلك وكتب ابن مياده الى الوليد يعلمه ذلك وضمن كتابه هذين البيتين

الم يبلغك ان الحي كلب ، ارادوا في عطيتك ارتدادا

ارادوا في عطيتك الوليد شيئا ، وقد اعطيتها دهما جعادا

فكتب الوليد الى المصدق يتوعده ويأمره ان يسلمها اليه كما امر برعاتها واوعيتها ففعل فاقبل يسوقها حتى اتى بها حيه واسمه الرماح بن ابرد بن مياده امه

كان ام ولد وهي من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان **العماني** قال الاصمعي
دخل العماني على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال
له الرشيد اياك وان تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة وخفان دلقمان فانصرف
عنه في ذلك اليوم فلما كان من الغد غدا على الرشيد وقد تزيا بزي الاعراب
ثم انشده وقبل يده وقال يا امير المومنين قد والله انشدت مروان بن محمد
فرايت وجهه وقبلت يده واخذت جايزته ومن قبله يزيد بن الوليد وابن هبيرة
الوليد ثم ابا العباس السفاح مدحته ورايت وجهه واخذت جايزته ومن
قبله يزيد بن الوليد ثم مدحت المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الكثير من الخلفاء
والسادة والروساء والله يا امير المومنين ما رايت فيهم ابهى منظرا ولا احسن
وجها ولا انجد لحرمة مثل امير المومنين فاجزل له الجايزة على شعره وضاعفها
على كل ما مر واقبل عليه بوجهه وتبسم اليه وبسطه حتى غني جميع من حضر من
الشعراء والخطباء والبلغاء والوفود الذين عندهم ثم قاموا ذلك المقام
فطار اسم العماني بذلك ومما يستحسن له كلمته في الرشيد

لما اتانا خبر كالشهد ، شيب بماء نقرة صلد
جاءت ببر البرد وغير البرد ، ودعت هندا وفطير هند
وكنت في سلوة عيش رغد ، مع الحسان الخفرات الخرد
نجيت من حنظلتي وسعدي ، اطوي البلاد مابهم ببراد
على بنات الارحبي الوخد ، بكل نشو وبكل وهد

لا امرء

الى امرء له ايادي عندي ، واجبة الحق ولي اياد
حقوقها ولو جهدت جهدي ، هرون يا فرح فروع المجد
ويا ابن اشياخ الخطيم البلد ، الحاميين الليل بعد الوفد
لله يرجون جنان الخلد ، انت الذي عند اصطكاك الورد
لما خشيت بغي اهل الحسد ، ونكث عهد حاسد ضد لحد
شددت زند ساعد بزند ، بمتعب تشفي غليل الكبد
يا بردها للمشتفي بالبرد ، اضحت لدى اسدك خير عضد
وللمطيع عدة بزند ، لما قدمت بين باقي الجند
في وفد بيت الله خير وفد ، قالت قريش وهي اخت حشد
جاء الغني ونفوا بالرفد ، عن ملك نائله لا يكدي
يعطي الجزيل ويفي بالوعد ، كانما سمته في البرد
بين كهول هاشم والمرد ، بدر بدا بين نجوم السعد

الحسين بن مطير ومن محاسن اشعاره قوله
نزل المشيب فما يريد براحا ، وقضى الشباب ترابا فراحا
لا تبعدن من الليالي لذة ، وعصابة تدعى الموارض صحاحا
ما كنت بايع شيء يشترى ، ابدا ولو اني اصبت رباحا
فعلى الشباب تحية من زاير ، يغدو ويطرق ليلة وصباحا
ومنازل لما اراد اقامة ، اهدى اراد مروة وصلاحا

فدع الشباب فقد مضى لسبيله ، وانظر بعينك بارقا لماحا
ما زال يلمع بالضباب دفع الظلو ، من لعلع حتى اضاء ولاحا
جونا ازب تعاطي الرياح على الربى ، متبركا من فوقها الحاحا
فعلا كحيل بين قنان على الذرى ، جنا ودهما يبرزن بطاحا
وكأن اصوات الحجيج عشية ، يبغون بالصوت الرفيع فلاحا
هدرا اصوات الروايا فارقت ، اولادها فلجحن بعد رواحا
يغشى الوحوش بمرسل من مائه ، مثل الزقاق ملاتهن رياحا
وترى صفوف الوحش في حافاته ، كثمود يوم دعا الفصيل فصاحا
وكأن يثرب اذ علاها وبله ، بلد تغوث اهلها البياحا
ما زال يصلح ذا وذا حتى اتى ، منه الفساد وخلف الاصلاحا

ومما يستحسن له كلمته التي يقول فيها

لقد كنت جلدا قبل ان يوقد الهوى ، على كبدي نارا بطيئا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت ، ولكن شوقا كل يوم وقودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشا ، عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها
فقد كنت ارجو ان تموت صبابتي ، اذا كرت ايامها وعهودها
بمرتجة الارداف هيف خصورها ، عذاب ثناياها عجاف قيودها
وصفر تراقيها وحمر اكفها ، وسود نواصيها وبيض خدودها
تمنيننا حتى ترف قلوبنا ، رفيف الخزامى بات طل يجودها

وفيهن

وفيهن مقلاق الوشاح كأنها ، مهاة بتيران طوال قدودها
محضرة الاطراف زانت عقودها ، باحسن مما زينتها عقودها

ومن السائر المختار كلمته في السحاب والمطر

كثرت لكثرة ودقه اطباؤه ، فاذا تحلب فاضت الاطباء
وكجوف ضرة اللقحة في جوفه ، جوف السحاب بحله حوفاء
وكأن بارقه حريق يلتقي ، ريح عليه وعرفج والاء
مستغبر بمدامع مستضحك ، بلوامع لم تمرها الاقراء
وبكت بلا حزن ولا بمسرة ، ضحكت لواقح بشره وبكاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه ، لم يبق في لجج السواحل ماء

وكان سبب هذه القصيدة ان واليا كان على المدينة دخل عليه ابن مطير فكان قيل له هذا اشعر الناس فاراد ان يخبره فقال له قد نشات سحابة بمكة تريا ابن مطير فقل فيها فقال ارسلت غزاليها فقال له هذه القصيدة التي منها هذه الابيات

ابن مناذر

قال اسحق حدثني الحجاج الصواف قال خرجنا الى مكة وكان بيني وبين ابن مناذر جوار بالبصرة وصحبة وصداقة فلما وافيت مكة سالت عنه فقيل هو في المسجد الحرام قال فاتيته وحوله اصحاب الشعر والاخبار واهل النحو والغريب يكتبون عنه وانا اقدر ان به من الشوق مثل الذي بي اليه وانه اذا عاينني قام الي وعانقني قال فرفع راسه ونظر الي ثم اقبل على القوم يحادثهم ولا يحفل بي فقلت في نفسي تراه ذهبت عنه معرفتي فاقبل

ابو الصلت وكان لنا صديقا فلما راه اقبل علي فقال لي اتعرف هذا قلت نعم هذا الذي يقول فيه من قطع الله لسانه اذا انت تعلقت بحبل من ابي الصلت

تعلقت بحبل واهن ... القوة منبت

فخذ من ودقه الذ في ... وخذ من ورقه الغث

وخذ من جعد عيلان ... وخذا ظفار شعث

فاقبل ساعة ثم اقبل على القوم ساعة ثم رجع الي فقال من ابن انت قلت من اهل البصرة قال اين منزلك بها قلت في ناحية بني عايش بموضع يقال له الصوافين فقال افتعرف من يقال له الحجاج الصواف قلت نعم تركته بنيك ام مناذر فضحك ثم قام بعد انقضى وحدثني محمد بن يزيد قال حدثني محمد بن عامر الحنفي قال كان مناذر مولى لبني يربوع وكان في اول امره مستورا حتى علق عبد المجيد الثقفي فافتضح فهتك ستره فلما مات عبد المجيد خرج الى مكة فلم يزل بها مجاورا وكان يجالس سفيان بن عيينة وكان سفيان يسأله عن غريب الحديث ومعانيه فيجيبه عن ذلك وفي موت سفيان يقول ابن مناذر قصيدته التي يقول في تشبيبها

هل عندكم رخصة عن الحسن البصري نرويه او ابن سيرينا

ان سفاها بذي الجلالة والشيبة ان لا يزال مفتونا

لبست ثوب الصبا وبادنه ... وقد مضت من سني ستونا

لما رأينا هرون صار لنا ... الليل نهارا بضوء هرونا

فلوسالن

فلو سألنا بحسن وجهك يا ... هرون صوب الغمام اسقينا

ومن قول ابن مناذر يهجو خالد بن طليق وكان على قضاء البصرة وكان كثير الخطا

قل لامير المؤمنين الذي ... من هاشم في سرها واللباب

ان كنت للسخط عاقبتنا ... بخالد فهو اشد العقاب

كان قضاة الناس فيما مضى ... من رحمة الله وهذا عذاب

يا عجبا من خالد كيف لا ... يغلط فينا مرة بالصواب

ولبني برمك

اذا انا بنو الاملاك من ال برمك ... فيا طيب اخبار ويا حسن منظر

لهم رحلة في كل يوم الى العدى ... واخرى الى البيت العتيق المستر

اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

فما خلقت الا لجود اكفهم ... واقدامهم الا لاعواد منبر

اذا رام يحيى الامر ذلت صعابه ... وناهيك من راع له ومدبر

ابو الشمقمق قال ابن العلاف مر اعرابي بابي الشمقمق الشاعر فقال يا اعرابي قال ما تشا قال اتقول الشعر قال نعم قال خذ هذا الدرهم واهجني فقال اطرق الاعرابي هنيهة ثم قال ما رأيت احدا يشري الهجو بالثمن غيرك فخذ قال وما اخذ قال الاعرابي

مررت بابي الهل مسبطر ... فو بقا الباع كالحبل المطوق

فما ان زلت امرسه بكفي ... الى ان صار كالسهم المفوق

فلما ان طمى وبغى وامذى ... ضربت بحرام ابي الشمقمق

ازيدك ان كفاك ذا ابي ... وايلك في البجادة لم توفق

فقال ابو الشمقمق اعوذ بالله من الشقا ما كان اغناني عن هذه التجارة ومن شعره قوله

ذهب الكرام فلا كرام وقد فجعنا بالعرب

الا بقايا اصبحوا بالمصر من قشر القصب

بالقول يبذون حاتما والفعل يبخ في القرب

وشعر ابي الشمقمق نوادر كله ولما ولى المامون خالد بن يزيد بن مزيد الموصل خرج معه ابو الشمقمق فلما كان وقت دخوله البلد اندق اللواء فتطير خالد لذلك واغتم غما شديدا فقال ابو الشمقمق فيه

ما كان مندق اللواء لريبة تخشى ولا سبب يكون مزيلا

لكن راى صغر الولاية فانثنى متقصدا لما استقل الموصلا

وكتب بذلك الى المامون فولى خالدا ديار ربيعة كلها وكتب اليه لا تستقل لواءك ولا بالموصل واحسن الى ابي الشمقمق ووصله بعشرة آلاف درهم وتوفي ابو الشمقمق في حدود الثمانين والمائتين

ابو الخطاب البهدلي قال ابو غانم حدثني موسى بن سعيد بن مسلم عن ابيه قال كان موسى الهادي لا ياذن لاحد من الشعراء منذ من ايام خلافته ولا يرغب في الشعر ولا يلتفت اليه وقد انهمك في الشرب واللعب وكان مشغوفا بالسماع فلما قال ابو الخطاب ابيات رسالته فاوصلها اليه فلما سمعها اعجب بها شديدا وقال للحاجب اخرج الى الباب فمن ينادي ابن نشابة الاسد ففعل فلما سمع ابو الخطاب ذلك علم ان شعره قد وصل وعلى عادة الشعراء مجتمعون فقال ها انا ذا واخذ الحاجب بيده وادخله البيت فقال هات انشدنا

فانشده

فانشده قصيدته الرائية فاستحسنها موسى واعجب بها وامر في ذلك اليوم ان لا يحجب عنه احد من الشعراء وان يعلموا ان ابا الخطاب كان السبب في ذلك وامر لابي الخطاب بالف دينار وكساه وحمله والقصيدة مشهورة وهي

ماذا يهيجك من دار بمحنية كالبرد غير منها الجدة العصر

عفت معارفها ديم تنسفها حتى كان بقاياها رسمها سطر

اذ ذي يجدبها بعد وغيرها موج الرياح التي تعدو وتبتكر

دار لواضحة الخدين ناعمة غرثى الوشاح لها في بطنها خفر

كانها درة اعلى التجار بها مكنونة يحوافيها وما خبروا

قل للخليفة موسى ان نائله جزل هنيء وما في سيبه كدر

متوج بالهدى بالحلم ملتحف مسربل بالندى بالمجد متزر

موسى الذي يبذل المعروف بينهم في الناس فالجود من كفيه ينهمر

اشم نميه سادت جحاجحه شم الانوف على ما نابهم صبروا

لن يؤمنوا الناس من لم يؤمنوا ابدا والله يؤمن من آووا ومن نصروا

لا تكثر الناس ما شدوا وما تبعوا وليس يجبر طول الدهر ما كسروا

انت الذي يا موسى اذا خمدت نيرانها وحماة الحرب تستعر

اخمدت

وان غضبت فما في الناس من بشر الا على خطر ما مثله خطر

ما مخلد يخلد مستاسدا هتك ... ودو صولة ذكر

غضنفر غضف ... مستر غبه لقلوب الناس مصطبر

ذو برثن شرث ضخم مزوده ، خبعثن الخلق في اخلاقه زعر
خاب التواسيف بحب الخوف معتبر ، عند التجاول للاقران مهتصر
عفرنس اهرت الشدقين ذو حنق ، للقرن عند لقاء القرن مفترس
جهم المحيا هموس لا ينهنهه ، صوت الرجال ولا اللذ يحونه
في خطمه خنس في انفه فطس ، كانما وجهه من هضبة حجر
زوال له فيسري حين يبرزه ، غشمشمي ولا يبقي ولا يذر
يبالغ عمر عنتر من شجاعته ، اذا تنازلت الابطال وانحجروا
بل انت اجرا منه في تقدمه ، وانت اقدم منه حين يحتشد
بل لو يلاقيك اضحى الليث من فرق ، وحتفه منك لاقى يوم مزالقد
يا خير من عقدت كفاه حجزته ، وخير من قلدته امرها مضر
الا النبي رسول الله ان له ، فضلا وانت بذاك الفضل تفتخر — وفيما بعض
لديكه — وقد اعتدي قبل ضوء الصباح ، وقبل ورود القطا الحثاث
نفي الثلث قصير الثلث ، طويل الثلث عريض الثلث
بمحل رجلين طلق اليدين ، له غرة مثل ضوء الوراث
اذا احترس القوم ما عندهم ، فان الجياد تكون احتراث

ابو الهندي هو عبد الله بن ربعي الرياحي وقيل اسمه غالب من بني رياح بن يربوع بن حنظلة قال ابو العميثل الشاعر حدثني ابو الخنساء الشاعر قال بكر ابو الهندي الى بيت خمار وكان ينزل في سكة يقال لها كوي زيان وتفسيرها

بالعربية

بالعربية سكة الخسران وهي بسجستان كان يباع فيها الخمر والفواحش و يقال لها اليوم سكة العدول والمستورين واهل الصلاح فقال ابو الهندي طربت الى الصبوح فهات عجل فاتاه الخمار بعين الشيء وصفوه واعجبه حسن الشراب فعجل فسكر ونام من اول النهار ودخل الى الخمار نفر فراوا ابا الهندي فقالوا من هذا المطروح على وجهه فقال اشتهى واسرع فسكر ونام فقالوا للخمار هات ما سقيته وعجل حتى نلحق به فاتاهم به فشربوا حتى سكروا وناموا فانتبه ابو الهندي عند العصر فسال عنهم الخمار فقال قوم دخلوا فراوك مطروحا فسالوني عنك فاعلمتهم فقالوا اشتهي الا مثلها فسقيتهم من الشراب الذي شربته فما حتى ارواهم حتى صرعوا كما ترى هم قال ابو الهندي ويحك عجل قال لما تشاء قال الحقني بهم ولا تسقني الا المكيال حتى سكر ونام فانتبهوا القوم فقالوا للخمار هذا بعده نائم ونحن قد افقنا فحدثهم حديثه فقالوا ويلك الحقنا به الساعة واسرع فجاءهم بالشراب فشربوا حتى سكروا فجدلوا واقاموا كذلك عشرة ايام في حانة ذلك الخمار لا يلتقون معه ولا يلتقي معهم كلما افاق الهندي وجدهم مصرعين واذا افاقوا وجدوه فهو في ذلك يقول

ندامى بعد عاشرة تلاقوا ، وضمهم بكوي زيان راح
راوني في الشرب صريعا كاسي ، معتفر وما سمع الصباح
فقالوا ايها الخمار من ذا ، فقال اخ يحوم اصطباح

اذا دار الراح حتى افصعته ، تحركات له عود سناح

فقال الواقم والحفنا وعجل ، به الى لمصر عن براح

وخانت نهضتي فانك عنهم ، فقال انى لهم قد ومتاح

فقلت له فرحى اليهم ، حثيثا فالسراح هو النجاح

فما ان زال ذاك الدأب منا ، الى عشر يفيق ولستراح

نقيم معا وليس لنا تلاق ، ببيت ما لنا منه براح ، ومن محاسن

اشعاره شبت جدى وجدى موثر ، لم تنازعني عروق المنتسب

من بني شيبان اصل ثابت ، وبني يربوع فرسان العرب

اجمع المال لعما اجمعه ، اطلب اللذة في ماء العنب

وانسبانى الرزق من خانوتر ، شايل الرجلين معصوب الذنب

واذا اصبت لشرب خلتها ، حكبشيا قطعوا منه الركب ، ومن هذه

القصيدة يا خليلى اسعيانى عفوها ، بالبواطى البيض ليستا لقلب

من شراب خسروانى اذا ، ذاقه الشيخ تغنى وطرب

سرك القوم اذا ما طربوا ، في صباح ومراء وصخب

واذا ما منشا قامت به ، دفعوا الاوصال منه بالخشب

ثم ناحوا نوحة ثم بكوا ، ثم ضجوا ضحكا يا للعجب

قال وكان جماعة مثل ابى نواس والخليع وابو هيفان وطبقتهم انما اقتدوا على وصف الخمر بما اداوا من شعر ابى الهندى مما استنبطوا من معاشره **ابو حية**

النمري

النمري كان ابو حية النمري تزوج ابنة عم له فتوفيت عنه وكان يخرج عليها من الدنيا واشعاره الجيادكلها فيها وفى وصفها في حيوتها وفى مراثيها بعد مماتها وما رأيت وليا ولا عاقلا وكاتبا ظريفا الا وهو يتمثل من شعر ابى حية النمري

فمن ذلك قوله فلما ابت الا طواقا بودها ، وتكديرها الشرب الذى كان صافيا

شربت برنق من هواها مكدر ، وكيف يعاف الرنق من كان صاديا ، وله ايضا

اسنى بمثلك لا يودى البكاء بها ، واكفف بوادر من عينيك تستبق

وما الدموع وان جادت بباقية ، ولا الجفون على هذا ولا الحدق ، ومن ذلك

قوله والقت قناعا دونه الشمس واتقت ، باحسن موصولين كف ومعصم

فراح وما يدرى افى طلعة الضحى ، تروح ام داج من الليل مظلم

وتوفى في حدود العشر ومائتين **خلف الاحمر** وثمانين

ومن قوله سقى حجاجنا نوء الثريا ، على ما كان من منع وبخل

هم جمعوا النعال فاحرزوها ، وشدوا دونها بابا بقفل

فان اهديت فاكهة وجديا ، وعشر دجايج بعثوا بنعل

ومسواكين طولهما ذراع ، وعشر من ردى المقل حشو

اناس بالمجون لهم رواء ، نعم سماؤهم من غير ويل

اذا انتسبوا نجى من قريش ، ولكن الفعال فعال عكل

قال الاصمعى كان خلف الاحمر مولى ابى بردة بن ابى موسى اعتقه واعتق ابويه وكان من سبى فرغانة وفيه يقول ابو نواس

اودى جماع العلم مذ اودى خلف ... من لا يعد العلم الا ما عرف

كنا متى ما ندن منه نغترف ... رواية لا تجتنى من الصحف

فليذ من الغيابيم الخسف

ابو الغول قال ابو الاسود العبدى دخل ابو الغول على الرشيد فانشده مديحا له فقال الرشيد يا ابا الغول قال لبيك يا مولانا امير المومنين قال ان في انفسنا من شعرك شي فلو كشفته بشي تقوله على البديهة قال والله ما انصفتني يا امير المومنين قال ولم وانما هذا امتحان قال لانك جمعت على هيبة الخلافة وجلالة الملك وحيرة الامتحان فقطعتنا على اني ارجو ان ابلغ من ذلك ما تريده فالتفت فاذا الامين قائم عن يمينه والمامون عن يساره فانشا يقول

بنيت لعبد الله بعد محمد ... ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها

هما طنباها بارك الله فيهما ... وانت امير المومنين عمودها

قال الرشيد بارك الله فيك احسنت واجدت قال يا امير المومنين امتحن بما شئت ليزول ما يغلبك من الريبة والشك في شعري فقال لا حاجة بنا الى ذلك انت شاعر مقتدر والذي قيل فيك باطل ثم وصله بعشرة آلاف درهم وخلع عليه ومما يستحسن له كلمته في داود بن يزيد بن حاتم المهلبي يقول فيها

وقد كان هذا البحر ليس يجوزه ... سوى مشفق من هوله او مخاطر

فصار على مرتاد جودك هينا ... كان عليه محكمات القناطر

عمر بن سلمة وهو المعروف بابن ابي السعلا قال الخصيب بن محمد اجتمعت

الشعرآ

الشعرآ يوما بباب الرشيد فسالوه الاذن فلم ياذن لهم ثم بدا له فقال للحاجب اخرج لهم فقل لهم من قدر ان يمدحنا بالدين والدنيا في الفاظ قليلة فليدخل فبادر ابن ابي السعلا فاستاذن فقال للحاجب ادخله فادخله فقال له الرشيد انشدني قولك اغيثا تحمل الناقة ام تحمل هرونا فقال انشدك يا امير المومنين ما اخترعته فقال بل انشدني بالابيات فانشده

اغيثا تحمل الناقة ام تحمل هرونا

ام الشمس ام البدر ام الدنيا ام الدينا

الا لا ادري بل كل الذي عددت مقرونا

على مفرق هرون فداه الادميونا

قال فاجزل له في العطاء فاجتمع عليه الشعرآ ففرق عليهم صلته وكان الرسم في ذلك الزمان اذا وصل الخليفة احدا من الشعرآء واحرم الباقين ان يصلهم ذلك الشاعر ويعطيهم على منازلهم وعلى مراتبهم وكان ابن ابي السعلا تصدى للحرون بالمدينة وهو حاج وقد خرج عنها يريد مكة على راحلته فانتحل هذه الابيات التي كتبناها واقفا بها صوته فاعطاه عليها مالا جزيلا ومما يروى له في الرشيد قافله من غزاته قصيدته التي يقول فيها وقد تقدم الرشيد قافلا من غزاة وقد ظفر وا غنم

قرت عيون المسلمين بمقدم الملك الرشيد

قرت به عين القريب من الرعية والبعيد

بين المنابر والمجالس والمدائح والنشيد

هرون انت خليفة ، صورت من كرم وجود
الناس من طين وانت البدر في فلك السعود
وهم كايام الشهور وانت فيهم يوم عيد
وهي طويلة مشهورة ومما يختار له قوله في الرشيد ايضا
قل للامام الهاشمي الذي ، عليه تاج الملك معقود
بلغت بالجود مدى غاية ، قد كان عنها قصر الجود
هرون بدر باهر نوره ، تنجاب عنه الظلم السود
ابو الهول الحميري ومما يستحسن له قوله في الغزل
وواحدة الجمال بلا شريك ، لها صفة تنير على الصفات
لها خلقان من ملق وتيه ، هما دفعا الحيوة الى الممات
وقلب لا يجيب اذا دعونا ، وطرف تستجيب لنا موات
واحيانا تومي بصد ، فيشرح للاحظ بالعدات
دعي ذكر الصلوة فان ذكري ، لوجهك في الصلوة لها فوات
اصلي ساهيا بك لست ادري ، اذا صليت كم كانت صلواتي
دهيت على المشيب بحب دهر ، يحاذر فتكه ظبي الفلات
ومما يستحسن له غزله هذا
لم ازل منكم ثلاث خصال ، كنت لو نلتها باحسن حال
لا لماما ولا لثاما ولا وعدا وان لم يفوا لنا بوصال
واذا العاشق

واذا العاشق المتيم والمشغوف والمستهام احرى الليالي
يا مهينا هنا لك جسما صحيحا ، قد برا في هواك بري الخلال
لو حملن الجبال عشر الذي ، من هواكم لا يقضت بزوال
ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
قال محمد بن عبد السلام غضب الفضل بن يحيى على الهول لشيء وجد عليه
وكان عنده قبل ذلك مقدما له رفيعه وكان الفضل معجبا بشعره وكان يصله
بالصلات السنية فلما غضب عليه جفاه الناس وتنكروا له فلم يبد ممن يحمل
عليه وليشفع حتى يرضى عنه فلما ضاق به ذرعه قال
سما نحونا من غضبة الفضل عارض ، له زجل في الصواعق والرعد
وقالى الفضل بن يحيى بن خالد ، من الجوهر ما يخشى عليه بر الحقد
فجد بالرضى لا ابتغي منك غيره ، ودابك فيما كنت عودتني بعد
فلما قرأ الفضل رقعته وقع فيها رضا عنك مقرون باحسانا اليك
فان اردت ان افرق بينهما لا افعل وحمل اليه صلته واستغنى بالابيات
عن الشفيع نصيب الاصغر ويعرف بابن الحجبا ومما يستحسن قوله
اراك اذا استمطرت منك سحابة ، لترويني عادت عجاجا وسافيا
اذا قلت ظلتني سماؤك يا منى ، شآبيبها او ياسرت عن شمالها
ولا ترج مني ان تنال مودتي ، اذا كنت عني بالكرامة راحلا
لقد كنت ابغي في هواك ... ، رضاك وارجوا منك ما كنت آملا

وشيبني ألا تزول ملمة … تقصر عني أو تحل ورائيا
أتجعل فوقي من يقصر رأيه … ومن ليس يغني عنك مثل غنائيا
كلانا غني عن أخيه حياته … ونحن إذا متنا أشد تغانيا
وإذ ليت دلوي في دلاء كثيرة … فأبن ملاء غير دلوي كما هيا

قال عبد الأعلى بن عبد الله الأسدي حدثني الهلالي وكان صديقاً لأبي الجنا الشاعر وقد كان الرشيد ولاه بعض كور الشام وكان أسود قال الهلالي فأفاد من ذلك مالاً جزيلاً وكان الرشيد يقدمه على أكثر شعراء عصره وكذلك الفضل بن يحيى وكانت صلة البرامكة لا تنقطع عنه البتة قال الهلالي قلت للأصمعي ما تقول في الأسود قال هو في عصرنا هذا أشعر من عبد بني الحسحاس قلت فأين شعره من شعر نصيب قال هما في قرن واحد لأن نمطهما نمط واحد ولكن ذاك متقدم الزمان وهذا محدث ومما دوناه له واخترناه كلمته في إسحق بن الصباح الكندي

كأن ابن صباح وكندة حوله … إذا ما بدا بدر توسط أنجما
على أنه في البدر المحاق وإنه … تمام فما يزداد إلا تتمما
يرى المنبر الشرقي يهتز تحته … إذا ما علا أعواده وتكلما
فأنت ابن خير الناس إلا نبوة … ومن قبلها كنت السنام المقدما

وتوفي بعد التسعين والمائة

ربيعة الرقي

قال إسمعيل بن عبد الله بن مكرم قال المدائني امتدح ربيعة الرقي العباس بن محمد بن علي بن بن العباس بن عبد المطلب

بقصيدة

بقصيدة وهي نادرة جيدة يقول فيها

لو قيل للعباس يا ابن محمد … قل لا وأنت مخلد ما قالها
ما إن أعد من المكارم خصلة … إلا وجدتك عمها أو خالها
وإذا الملوك تسايروا في بلدة … كانوا كواكبها وأنت هلالها
إن المكارم لم تزل معقولة … حتى حللت براحتيك عقالها

وكان العباس بخيلاً فبعث إليه بدينارين وكان أمل أن يأخذ ألفين فلما وصل ذلك إليه كاد يجن واغتاظ غيظاً شديداً وقال للرسول خذ الدينارين فهما لك على أن تحمل رقعة إليه فتجعلها في دواته من حيث لا يعلم ذلك فقال له أفعل فأخذ الرقعة وكتب فيها

مدحتك مدحة السيف المحلى … لتجري في الكرام كما جريت
فهبها مدحة ذهبت ضياعاً … كذبت عليك فيها واعتديت

ففعل الرسول ذلك فلما وقف العباس على البيتين قام من وقته إلى الرشيد فدخل عليه وكان عم أبيه وقد كان الرشيد أن يتزوج ابنته وكان له مكرماً مجلاً فرأى الرشيد التغير في وجهه فقال له يا عم ما شأنك قال يا أمير المؤمنين هذا ربيعة الرقي قد هجاني فقال الرشيد ويلي على ابن اللخنا يهجو عمي وأعز الخلق علي وأمر بإحضاره وأحضر والرشيد يتميز غيظاً عليه فقال له يا ابن اللخنا أعلي تجتري لقد هممت أن أضرب عنقك فقال يا أمير المؤمنين اسمع قصتي فإن وجدت لي حجة وإلا فافعل ما هممت به وأنت من دمي في حل وسعة ثم أنشده حديثه وقال يا أمير المؤمنين كيف تراها قال

ما مدح الخلفاء بمثلها حسنا فقال يا امير المؤمنين وصلني عنها بدينارين
فوهبتهما للرسول وكتبت اليه البيتين فلما سمع الرشيد ذلك خجلوا واطرقوا حتى
ان بنا امل القصيدة فقال ائتني بها فبكا العباس استحياء وعلم انه قد اخطا فقال له
الرشيد سالتك بحقي الا جئتني بها فامر غلاما بحملها اليه فتاملها واعجب بها
وقال للعباس احقا انك ابتعته عليها بدينارين فسكت فقال لابي سعيد ويحك يا دارمي
اصدقني فقال يا امير المؤمنين وحقك انه وصلني بدينارين واني وهبتهما الغلام
فنظر الى العباس نظرا منكرا وقال له سوءة لك فضحت نفسك واسلافك فاستحيا العباس
ولم يحر جوابا فامر الرشيد لابي سعيد بثلاثين الف درهم وجعله نديما وخلع عليه
واعطاه حملين فلما اراد الخروج قال له يا ابا سعيد قال له لبيك يا امير المؤمنين قال
اياك ان تذكره بعدها في شعرك ومن مستحسنات شعره قوله

انا للرحمن عاص ، لجنوني برخاص
ثم للناس جميعا ، من اذان واقاص
ورخاص الكرخ ظبي ، لم انل منه افتراصي
ولقد طال بابواب الحزني انتصاصي
طمعا في صيد ظبي ، ذي شماس وملاص
صيده اعسر من صيد الضواري في القلاص
يا رخاصا يا رخاص الكرخ يا ذات العقاص
والثنايا الغر كالبرق تلالا في التناص

ثم ردد فاكفل الرمل ، واحشاء خماص
انا في تفضيلك الدهر الاحي وانا صي
ما ابالي من لحاني ، فيك او رام انتقاصي
ولقد جذبت روحي ، تمنى منك خلاصي
فاتق الرحمن فينا ، واحذري يوم القصاص
شهد ايوخذ بالاقدام منه والنواصي
ونديما ديحي ، واضح الوجه مصاصي
قرشي من بني عبد مناف في العناصي
سائلي عن شعراء الناس هل غاصوا مغاصي
قلت شعرا يترك الا ، عصم من راس الصياصي
والغواني مغرمات ، مولعات بالقصاص
قد تواصين بحبي ، حبذا ذاك التواصي
فازلنا الخير لا ينظر منه في اقتناص
مهلك الاموال في اللذات مغشى العواص
قد سقتني وسقته ، فيه ذات عقاص
في اباريق لجين ، لا اباريق رصاص
ولدينا ادكن الجلدة كالزنجي شاصي
ذاك من معصية الله ، وهتي في المعاصي

ومن مستحسن شعره قوله في قصيدة

حمامة بلغي عني سلاما ، حبيبا لا اطيق له كلاما

وقولي للذي غضبت علينا ، علام وفيم يا سكني علاما

افي هجران بيتك تصرميني ، وما دمنا الصريمكم مراما

ولما هجرك مغلية ولكن ، حللت عراقكم وحللت شاما

علي ان اذوق ان داري ، وذاك لا اريد لها الشاما

وان جميع اهلك عنفوني ، ولا موني على اطيق الملاما

وله ايضا

من قصيدة

ولما ابيت الذي بي من الهوى ، وايقنت اني عنك لا اتحول

ظلمت كذئب السوء اذ قال مرة ، لسخل رأى والذئب غرثان مرمل

ءانت الذي في غير جرم شتمتني ، فقال متى ذا قال ذا عام اول

فقال ولدت العام بل رمت غدرة ، فدونك كلني لا هنا لك ماكل

اتبكين من قتلي وانت قتلتني ، بحبك قتلا انه ليس يشكل

وانت كذباح العصافير دائبا ، وعيناه من وجد عليهن تهمل

ولو كان ذا رأف بهن ورحمة ، لكف يدا ليست عن الذبح تعطل

فلا تنظري ما تهمل العين وانظري ، الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

وله

من قصيدة

يا ليت من لاما في الحب جربه ، فلو تذوق الذي قد ذقت لم يلم

الحب داء عياء لا دواء له ، الا النسيم حبيب طيب النسم

او قبلة من فم نيلت مخالسة ، ومن حرام فم الصفقة بفم

هذا

هذا احلال لمن قد عده لمما ، ولم يعذبنا الرحمن باللمم

هام الفؤاد بعبد من ضلالته ، يا ليته بكم يا سعد لم يهم

انت التي اورثت قلبي مودتها ، داء دخيلا وشوقا غير منصرم

خلقت من مسكة والناس كلهم ، من لازب الطين من صلصالة القدم

ما صور الله انسانا كصورتكم ، من بعد يوسف في عرب ولا عجم

على ابن جبلة يعرف بالعكوك ومن غرر قصائده هذه

زاد ورد الغي عن صدره ، فارعوى واللهو من وطره

وأبت الا الوقار له ، ضاحكات الشيب في شعره

ندما ان الشباب مضى ، لم ابلغه مدى اشره

وانقضت ايامه سلما ، لم اهج حربا على غيره

حسرت عني بشاشته ، وذوى المبيع من ثمره

وصغت اذني لزاجرها ، ولما ننجي لمزدجره

اذ يدي تعصي بقوتها ، لا ترى ثأر المبتدره

والصبا سوح اليقيه به ، فاصبت الانس من نفره

ترعوي باشمي ساحه ، وبلا ليلي سنو سمره

وغيور دون حوزته ، حرت خلفا الامن من حذره

ودم راهدرت من رشاه ، لم يرد عقل على هدره

بات يدني لي مقاتله ، ويعدنيني على نفره

فاتت دون الصبا هنه ، فلبث تودي على اثره
جادنا ليس الشباب لمن ، راح محنيا على كبره
ذهبت اشياء كنت لها ، صادفا خلي الى صوره
طرقت تلحى فقلت لها ، مذهبا انت من سوره
قدك من موف على امل ، يحسر الابصار عن نظره
ان من دون الغني جبلا ، ستكوس العيش في وعره
بتنا صلن الثرى قذفا ، فكساها الملس من قتره
كم دجى ليل عسفن به ، منعن الصبح من كسره
تنفرى عن مناسمها ، كتفري الشاد عن شرده
دع جدي قحطان او مضر ، في يمانيه وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا ، اعصر الافاق من عصره
المنايا في مناقبه ، والعطايا في ذوي حجره
هضم الدنيا بنائله ، واستقال الدين من عثره
ملك تندى انامله ، كانبلاج النوء عن مطره
متهلل عن مواهبه ، كابتسام الروض عن زهره
عقد الجد الامور به ، حين لم ينهض بمعتسره
فكفاها واستقل بها ، لم يصف وهنا قوى مرره
جبل عزت مناكبه ، امنت عدنان في ثغره

انما الدنيا

انما الدنيا ابو دلف ، ولت الدنيا على اثره
لست ادري ما اقول له ، غير ان الارض في حفره
يا دواء الارض ان فسدت ، ومجير اليسر من عسره
رب ضاق الامن في وزر ، قد ابيت الخوف في وزره
وابن خوف فحشا خوده ، لستر بالامن من خوده
وزخوف في مواكبه ، كصباح الحشر في امره
قدته والموت مكتمن ، في مذاكيه ومشتجره
ذدته بالخيل عابسة ، تحمل البؤسى الى عفره
خارجات تحت رايتها ، كخروج الطير عن وكره
فابحت الطير عقوته ، وقريت الطير من جزره
وعلى النعمان عجت بها ، والقنا الليل من صغره
غمط النعمان صفوتها ، لا يزال الصحو من سكره
ولحسي كاس مغتبق ، فرددا الصفو من كدره
وبعز قوطا درت دحى ، وقصر فلت شبا اشره
ونابيتا البقاء له ، ورداء المحتوم من قدره
وطغى حتى رفعت له ، خطة شنعاء من ذكره

قال ابن ابي جرير الزعفراني لما بلغ المامون قول علي بن جبله في ابي دلف

كل من في الارض من عرب ، بين باديه ومحتضره

مستعير منك مكرمة ، يكتسيها يوم مفتخره

انما الدنيا ابا دلف ، بين باديه ومحتضره

فاذا ولى ابو دلف ، ولت الدنيا على اثره

استشاط من ذلك وغضب فقال ويلي على ابن الفاعلة يزعم انا لا نعرف مكرمة الا مستعارة من ابي دلف وطلبه فهرب الى الجزيرة فكتب في طلبه واخذه فحمل اليه فلما صار بين يديه

قال يا ابن اللخنا انت القائل للقسم بن عيسى

كل من في الارض من عرب ، بين باديه ومحتضره

مستعير منك مكرمة ، يكتسيها يوم مفتخره

فقال عنيت اشكال قاسم واشباهه من الناس فاما انتم فقد اثابكم بالفضل عن سائر عباده لانه اختصكم بالفضل والنبوة والكتاب والحكمة وجمع لكم الى ذلك الخلافة والملك فما زال يستعطفه حتى عفا عنه وقال بعض الرواة منهم ابن ابي فنن بل قتله وذلك انه قال اما انا فلا استحل دمك بهذا القول ولكن استحله بكفرك وجراتك على الله اذ تقول للعبد المهين تسوي بينه وبين رب العالمين حين تقول

انت الذي تنزل الايام منزلها ، وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت مدى طرف الى احد ، الا قضيت بارزاق واجال

قال الغلام فاخرج لسانه من قفاه ثم قتله والاول اثبت انما مات علي بن جبلة حتف انفه عوف بن محلم الشيباني ومما يستحسن له من الشعر قوله

وكنت اذا صحبت رجال قوم ، صحبتهم ونيتي الوفاء

فاحسن

فاحسن حين يحسن محسنوهم ، واجتنب الاساءة ان اساؤا

وابصر ما يريبهم بعين ، عليها من عيونهم غطاء وقوله ايضا

سالت المحبين الذين تحملوا ، تباريح هذا الحب في سالف الدهر

فقلت لهم ما يذهب الحب بعدما ، تشبث ما بين الجوانح والصدر

فقالوا شفاء الحب حب يزيله ، لاخرى او ناي طويل على الدهر

او الياس حتى تذهل النفس بعدما ، رجت طمعا والياس عون على الصبر

فعبدك من حب ما لك يحصر ، ولا بك عني من توان ولا فتر

اقلتني حينا وحينا اعتقتني ، فافنيت عمري بالامانة والنشر وقوله ايضا

واني لذو حلم على ان سورتي ، اذا هزني قوم حميت بها عرضي

وان طلبوا ودي عطفت عليهم ، ولا خير فيمن لا يوال ولا يرضي

وما كل ذي غش يضرك غشه ، ولا كل من يؤتى كرامته يرضي

ومعترض في القول غرب قوله ، وقلت له ليس الى القضا كما تقضي

ركبت بالاموال الحي تركته ، بمنزلة لا يكو ولا يمضي

واني لاجزي بالكرامة اهلها ، وبالحقد حقدا في الشدائد والحفظ

قال ابو عبد الله هذا انما هو من بني سعد الشيباني وكان عوف بن محلم احد الادباء ومعدودا من الشعراء الظرفاء المجيدين وكان طاهر بن الحسين بن مصعب قد استحسنه واختاره لمنادمته فكان لا يفارقه في سفر ولا حضر وكان طاهر اديبا شاعرا يحب الادب واهله وكان لا ينفق عنده شي من متاع الدنيا كما ينفق الادب

وكان عوف من اهل حران وقال قوم من راس العين واقام مع طاهر ثلثين سنة
لا يفارقه حتى كان يسأله كثيراً ان ياذن له في الالمام باهله والخروج الى وطنه
فلا يجيبه الى ذلك وكان يعطيه الجزيل حتى كثرت امواله فلما مات طاهر ظن انه قد
تخلص وانه يلحق باهله ويتمتع بما قد اقتناه ببلده فلوى عبد الله بن طاهر يده
وتمسك به وانزله فوق المنزلة التي كانت من ابيه وكان من آدب الناس واعلمهم
بايام العرب واجودهم قولا للشعر فعاد معه عوف الى الحالة التي كان عليها مع ابيه
من الملازمة في الحضر والسفر واجتهد في التخلص فلم يقدر على ذلك حتى خرج عبد الله
بن طاهر من العراق يريد خراسان وعوف عديله في قبته يسامره ويحادثه فلما شارفوا
الري وقد ادلجوا سحرة اذا بقمري يغرد على شجرة باشجى صوت فقال ما ادهر قاتل الله ابا كثير الهذلي حيث يقول الا يا حمام الايك فرخك حاضر ، وغصنك مياد ففيم تنوح ،
قال عوف احسن والله ابو كثير واجاد فيها ايها الامير كان في هذيل ابعون شاعراً منهم كوكب
مشهوراً محسناً سوى المتوسطين وكان ابو كثير من اشهرهم واذكرهم واقدرهم
على القول قال عبد الله عزمت عليك الا اجزت هذا البيت قال عوف اصلح
الله الامير شيخ مسن واحمل على البديهة وعلى معارضة مثل ابي كثير وهو من قد
علمت فقال عبد الله عزمت عليك وسألتك بحق طاهر الا فعلت فانشا يقول

، افي كل عام غربة ونزوح ، اما للنوى من ونية فتريح ،
، لقد طلح البين المشت ركائبي ، فهل ارين البين وهو طليح ،
، وارقني بالري نوح حمامة ، فنحت وذو البث الغريب ينوح ،

وناحت

، وناحت وفرخاها بحيث تراهما ، ومن دون افراخي مهامه فيح ،
، الا يا حمام الايك فرخك حاضر ، وغصنك مياد ففيم تنوح ،
، عسى جود عبد الله ان يعكس النوى ، فتضحي عصا التسيار وهي طريح ،
، فان الغنى يدني الفتى من صديقه ، وعدم الغنى بالمعسرين طروح ،

الفك — تلقى

فاستعبر عبد الله ورق له لما سمع من تشوقه الى اهله وبلده فقال له يا ابن محلم ما احسن
ما تلطفت لحاجاتك واستأذنت للرجوع الى اهلك وولدك وانى والله بك
لظنين وبقربك لشحيح ولكن والله لا جاوزت مكانك هذا حتى ترجع الى اهلك
وولدك وامر له بثلثين الف درهم نفقة ورده الى موضعه

ابو نواس

واسمه الحسن بن هانى كان ابو نواس من ادب الناس واعرفهم بكل شعر فصيح وحسن
وبيت نادر ومثل سائر وكان مطبوعاً لا يستقصي ولا يحلل شعره ولا يقومه
عليه ويقول على السكر كثيراً فشعره متفاوت لذلك يوجد فيه ما يوجد في
الثريا جودة وحسنا وقوة وما هو في الحضيض ضعفا وركاكة وكان مع كثرة
ادبه خليعاً ماجنا وفتى شاطراً وهو في جميع ذلك حلو ظريف وكان يسحر الناس
لظرفه وحلاوته وكثرة ملحه وكان اسخى الناس لا يحفظ ماله ولا يمسكه و
كان شديد التعصب لقحطان على عدنان وله فيهم اشعار كثيرة يمدحهم ويهجو اعداءهم
وكان يتهم براي الخوارج فمما يروى له في تفضيل اليمن والافتخار بهم قوله

، لست لدار عفت وغيرها ، ضربان من قطرها وحاصبها ، وفي هذه
القصيدة يقول
، فنحن ارباب ناعط ولنا ، صنعاء والمسك في محاربها ،

وذان اذواءا البرية من (منها) معترها وهبنروا واهبها
وكان منا الضحاك يعبده الخابل والوحش في مسارها (مساربها)
ونحن اذا فادس تدافع بهرا مرقطنا على مرازبها
حتى جمعنا اليه مملكة بجمع الطرف في مواكبها
وقاظ قابوس في سلاسلنا سنين سبعا وفت لحاسبها
ويوم ساتيد ما ضربنا بني الاصفر والموت في كتائبها
فافخر بقحطان غير متئب فخامة الجود في مناقبها
اذ لا ذبر وينز عند ذاك (بنا) والحرب تمري بكف حالبها
يدعب عنتر بنو قبيصة بالخطي والشهب من قواظبها
ولا ترى فارسا كفارسها اذ زالت الهام عن مناكبها
عمرو وقيس والاشتران وزيد الخيل اسد لدى ملاعبها
واهجج نزارا وافرج جلدتها وهتك الستر عن مثالبها
واحب قريشا لحب احمدها واشكر لها الجزل من مواهبها
ان قريشا اذا هي انتسبت كان لنا الشطر من مناسبها
فام مهدي هاشم ام موسى الخير منا فافخر فسامر بها
ومن بني السد من اشاعثها والسادة الغر من مهالبها
اما تميم فغير داخصة ما اشلش العبد في شوازبها
اول مجد لها واخره ان ذكر المجد قوس حاجبها

وقيس

اذواء جمع ذو مثل اقيال جمع قيل … ذو يزن وذو جدن … وكذلك الاذواء من اليمن … الاصغر … الا الله

وقيس عيلان لا اريد بها من المخازي سوى محاربها
وان كل الايود موقبها ومطلق من لسان عايبها
وما لبكر بن وائل عصم الا بحمقائها وكاذبها
ولم يعف كلبها بنو اسد عبيد عيرانة ورا كبها
وتغلب شعب الطلول ولم تنز قبيلة على زبايبها
بنكث بايديها المهود الخمر قسرا ولم يدم انف خاطبها
واصبحت فاسطا واخوتها تدخر الضنى في حقايبها

قال عبد الله بن المعتز انشدنا المبرد هذه القصيدة وفسر لي هذا التفسير نا عظ احدها ليف اليمن وقوله وذان اذوا وفنا اى التبابعة ملوك حمير مثل ذى يزن وذى كلاع وذى اصبح وهذا كثير في حمير ويجمع اذو ومن ذلك قول الكميت

فلا اعني بذلكم اسفليكم ولكني اريد به الذوينا

واما قوله دان اذوا وفنا فانه يقال فلان في دين فلان اى طاعته وقال

لئن حللت بجو في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك

يعنى طاعة عمرو واما قوله وكان منا الضحاك كان رجلا بعيد الصوت كثير العجائب والعجم تدعيه وذلك حق وكان اسمه بالفارسية اژدهاك معناه التنين لانه كان شريرا فعربته العرب فقالت الضحاك وانما كانت امه فحطانية فادعته اليمن لذلك والعرب تزعم والعجم ايضا ان الجن كانت تطيعه وان الوحوش تاتيه فلذلك قوله

وكان منا الضحاك يعبده الخابل والوحش في مساربها

يعني بالخابل الجن واما قوله قسطنا على مرازبها فانه يقال قسط اذا جار واقسط اذا
عدل وانما اراد بذلك قصة بهرام جور واستعانته بالنعمان حذاب النعمان الا صغر
حين نزعت الفرس عنه الملك لما مات ابوه وولوا ابن عمه وقصة ذلك تطول
قوله ضربنا بني الاصفر هم الروم وقوله الحرب تمري بشبهها كما تستدر الناقة
والشاة اذا حلبت ولهذا قصة كانت في امر ابرويز والروم ويطول شرحها وكان
ابرويز استعان باياس ابن قبيصة الطائي واما قوله فحاتم الجود من مناقبها
يعني حاتم الطائي واما فرسانهم الذين ذكرهم فعمرو بن معديكرب الزبيدي وقيس بن
مكشوح المرادي والاشتران فهما مالك بن الحرث الاشتر النخعي صاحب علي بن ابي طالب
وابنه ابرهيم بن الاشتر قاتل عبيد الله بن زياد وقوله زيد الخيل فانه يعني به زيد الخيل
الطائي ومهلهل اباه وكان سيدي قومهما وقوله واقرحلها فانه يقال للفتى القادم
اقرابت في الصلاح قرب وقال بعضهم في الشر والخير جميعا قرب واقرب فاما
قوله فام مهدي هاشم فانه عنى ام موسى بنت منصور الحميرية وهي ام المهدي بن
المنصور امير المؤمنين واما قوله الاشاعث فانهم من كندة وهم ولد الاشعث بن
قيس ومنزلهم الكوفة والمهالبة من العتك ومحلهم البصرة واما قوله اما تميم
فغير داخصة ما شلشل العبد في سوادها فانه اراد باسواح وجر شمود مع
صرد بن حمزة وهو الذي يهجو عمر بن لجا والاخطل وجريرا وقوما وقال لجا

يبيح يربوعا سبالا لئيمة ، بها من مني العبد رطب ويابس
فما البس الله امرأ فوق جلده ، من اللوم الا ما الكليبون لابس

عليهم

عليهم ثياب اللوم لا يخلعونها ، سرابيل في اعناقهم وبرانس
وقال الاخطل حين عيره جرير بشرب الخمر
تعيب الخمر وهي شراب كسرى ، ولشرب قومك العجب العجيب
مني العبد عبد ابي سواج ، احق من المدامة ان تعيبا
قوله قوس حاجبها يعني حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد وكان دفع قوسه تذكرة منه
الى جيش وهو عامل كسرى على السواد واطراف بوادي العرب حين دعت بنو تميم
ولغنهم السواد وضمن لكسرى ان لا يعبثوا ففي ذلك يقول حاجب
راينا ابن ماء المزن وابني محرق ، الى ان بدت منهم لنا الحرب وشواذب
ثلاثة املاك ربوا في حجورنا ، على مضر صلنا بهم لا نكاذب
واقسم جيش لا يسالمه واحدا ، من الناس حتى يرهن القوس حاجب
واما قوله سوى محاربها فانه محارب خصفة بن قيس عيلان بن مضر وفيهم ضعف العرب
تضرب بهم المثل قال القطامي
فلما تنازعنا الحديث سالتها ، من الحي قالت معشر من محارب
من المشتوين القد مما تراهم ، جياعا وعيش الناس ليس بناضب
واما قوله وان كل لا يودموقيها هذا شيء يعاب به بنو فزاره وذلك ان نفرا منهم
كانوا في سفر فجاعوا فاخذوا مول حمار فاشتووه واكلوه واما قوله لم يعف كلبها
بنو اسد فان للكلب ايضا حديثا مع بني كلب حديثا لا يرمع بني فزاره واما قوله
وما لبكر بن وائل عصم الا بحمقائها وكاذبها فانه يريد بالكاذب مسيلمة وكان

ثم بالريش شبه النفس بالخفة مما يكون تحت الجناح
فاذا الشم من شمايخ رضوى ، عنده خصة لوى النباح
لم يكن فيك غير شيئين مما ، قلت من نعت خلقك الدحداح
لحية سبطة وانف طويل ، وهباء سواهما في الرياح
فيك ما يحمل الملوك على الخرق ويزري بالسيد الجحجاح
منه تيه وفيك عجب شديد ، وطماح يفوق كل طماح
بارد الطرف مظلم الكذب تياه معيد الحديث غث المزاح
فلما انتهى الشعر الى الدحيحي سقط في يده وعلم انه قد بلغ ذلك البرامكة فسقط
عندهم وندم على ما كان منه فبعث الى ابي نواس ان لا تدعها ولك حكمك فبعث
اليه يقول لو اعطيتني الدنيا ما كان بد من اذاعتها فاصبر على حرارتها او
اعرف قدرك قال فلما سمع جعفر شعر ابي نواس في الدحيحي قال والله لقد فرغ
بجنس حاله لا تقبل السفلة على واحد منها فكيف تقبله الملوك فقيل يا سيدنا
انه كذب عليه فتمثل بقول
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا ، فما اعتذارك من شيء اذا قيلا
وصار الباب بعد ذلك لابي نواس كالعبد لا يلقاه ولا يذكره الا بخير قال ابرهيم بن
حرب الكوفي حدثني ابن الداية قال اجتمع ابو نواس ومسلم بن الوليد والخليع
وجماعة من الشعراء في مجلس فقال بعضهم ايكم ياتيني ببيت شعر فيه اية من
القران فله حكمه فاخذوا يفكرون فيه فبادر ابو نواس فقال

وفيه

وفيه مجلس وجوههم ، وبجانبهم قد امنوا التقليد
دانية عليهم ظلالها ، وذللت قطوفها تذليلا
فتعجبوا وافحموا ولم يأت احد منهم بشيء ولد ابو نواس في سنة خمس واربعين وقيل
وثلثين ومائة وتوفي سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد
ودفن في مقابر الشونيزي بكر بن النطاح ويكنى ابا وائل قال ابو مالك النحوي
حدثني سعيد بن المثنى قال قال يزيد بن مزيد وجه الي امير المؤمنين ذات ليلة في
وقت يرتاب فيه البري فذهبت البس ثيابي فعاجلني الرسول فمضيت اليه فلما
مثلت بين يديه قال يا يزيد من الذي يقول
ومن يفتقر منا يعش بحسامه ، ومن يفتقر من سائر الناس يسال
ونحن وصفنا دون كل قبيلة ، بشدة باس في الكتاب المنزل
قلت والذي اكرمك بالخلافة ما اعرفه قال فمن الذي يقول
فان يك جد القوم فهر بن مالك ، فيجب بحر الفخر بكر بن وائل
ولكنهم فازوا بارث ابيهم ، وكنا على امر من الامر باطل
فقلت لا وحقك يا امير المؤمنين ما اعرفه قال بلى انظر يا يزيد او ظنك بساطي
وانا لا اعرف سرائرك ومخبآتك والله ان عيوني عليك حتى في فراشك فلا
تجعلن على نفسك سلطانا هذا اجلف من اجلاف ربيعة اوثره اليك عندك و
مكثه من مجلسك فقال لما قال فاتني به حتى اعرفه نفسه ليعلم ان ربيعة ليست
كقريش قال فانصرفت فاحضرت بكر بن النطاح فاعلمته القصة وامرته بالنفي

من بني حنيفة والحماها هنا بطن القيس من بني قيس بن ثعلبة وهو رجل كان يضرب المثل بحمقه وانما اراد باحمقها لان فعلا لا يكون الا للمؤنث فمنعت الوزن فلحن في مثل هذا التلحين كثير واما قوله واصبحت قاسط واخوتها فانه دخل القسوفي حقابيها قال اخوتها عبد القيس وهي تسب بالفساء قال الشاعر

وعبد القيس مصفر لحاها * كان فساءها قطع الضباب

وكان ابو نواس لشدة عصبيته لقحطان يقول في هذا المعنى كثيرا وهو القائل

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

تفاخر ابناء الملوك سفاهة * وبولك يجري فوق ساقك والكعب

ايضا دع الاطلال تسفيها الجنوب * وتبلي عهد جدتها الخطوب

وخل لراكب الوجناء ارضا * تخب بها النجيبة والنجيب

ولا تاخذ عن الاعراب لهوا * ولا عيشا فعيشهم جديب

دع الالبان تشربها رجال * رقيق العيش بينهم غريب

بارض نبتها عشر وطلح * واكثر صيدها كلب وذيب

اذا راب الحليب فبل عليه * ولا تحرج فما في ذاك حوب

فاطيب منه صافية شمول * يطوف بكاسها ساق لبيب

اعاذلتي خلا رشدي قديما * فشقي الان جيبك لا اتوب

فذاك العيش لا شجر البوادي * وذاك العيش لا اللبن الحليب

فاين البدو من ايوان كسرى * واين من الميادين الزروب

تغيرني

وزاد صاحب القاموس والكتاب في الحاشية ... من بني العنبر ... (marginal note, partly illegible)

تغيرني الذنوب واي حر * من الفتيان ليس له ذنوب

قال ابن ابي المنذر كان اللاحقي شاعرا ظريفا يمدح البرامكة وكان مخصوصا من بينهم بجعفر لا يكاد يفارقه وكانت البرامكة اذا ارادوا تفرقة مال على الشعراء ولو على ذلك فامر له بمال يفرقه فيهم وكان كثير الخطر ففرقه وامر لابي نواس بدرهم ناقص وارسل اليه اني اعطيت كل شاعر على قدره وهذا مقدارك فوجد عليه ابو نواس فلما قال ابان قصيدته الحائية التي يصف فيها نفسه ويتنفق فيها عند جعفر بن يحيى وهذه القصيدة

انا من حاجة الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح

كاتب حاسب اديب خطيب * ناصح راجح على النصاح

شاعر مفلق اخف من الريشة * مما يكون تحت الجناح

لو رآني الامير عاين مني * شمريا كالجلجل الصياح

لحية سبطة وانف طويل * واتقاد كشعلة المصباح

لست بالمفرط الطويل ولا بالمسكن المحيد الدحداح

ايمن الناس طائرا يوم صيد * لغدو دعيت ام لرواح

ابصر الناس بالجوارح والاكلب والخرد الصباح الملاح

فلما بلغ ابا نواس هذه القصيدة قال والله لاعرفنه نفسه وانشا يقول

ان اولى بخسة الحظ مني * للمسمى بالخلجل الصياح

فبلوا منه جيف عش لديكم * اخرس الصوت غير ذي افصاح

دنهم وكان له عند ديوان فاسقطه وقلت له الحق بالجزيرة فخرج اليها فلم يزل مستترا بها حتى مات الرشيد فلما مات الرشيد رد ديوانه ورد عطاءه في منزله قال وحدثت ان ابا بكر لما ورد على ابي دلف وقد مدحه وجا بمقالته فانشده حتى اذا بلغ الموضع الذي يستميحه فيه ويساله قال فاين ما قلت

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسال

فخجل ابو بكر فاطرق مليا ثم قال ايها الامير لو كان يحيى فرس من خيلك وفي يدي قناة من رماحك وتقلدت سيفا من سيوفك لما قمت هذا المقام فدعا بجميع ما ذكره وبهميان فيه خمسمائة دينار ثم قال امض فصدق قولك بفعلك فخرج من بين يديه واخذ في طريق همذان يريد الجزيرة فلما كان على مسيرة ثلث من الكرخ استقبله مال عظيم قد وجه به الى ابي دلف من بعض نواحي عماله ومعه فرسان من رجاله فشد عليهم فقتل بعضهم وهزم الباقين واستولى على المال فذهب به فلما بلغ الخبر ابا دلف ضحك وقال لا نلوم الا انفسنا نحن بعثناه الى ذلك وفيها ايضا قوله

اهدى اليك بصحبتي ومودتي * قبل اللقاء شواهد الارواح

وعلى القلوب من القلوب دلائل * بالود قبل تشاهد الاشباح

الرقاشي واسمه الفضل بن عبد الصمد الرقاشي قال ابن ابي الخنساء حدثني ابي قال ابو دلف قصيدته التي يقول فيها ناوليني الدرع قد طال عن الحرب جمامي قال الرقاشي مجيبا جنبيني الدرع قد طال عن القصف جمامي واكسري البيضة والمطرد وابدي بالحسام واقذفي في لجة البحر بقوسي وسهامي وبترسي وبرمحي وبسرجي ولجامي

واعقري

واعقري مهري اصلحك الله مهري ظالما * انا لا اطلب ان يعرف في الحرب مقامي

وبحسبي ان تراني بين فتيان كرام * نهزم الراح اذا ما هم قوم بانهزام

ونخلي الطعن والضرب لاجساد وهام * لشقي قد طال عن الحرب جمامي

ابو العتاهية ذكر المرزباني ان ابا العتاهية اسمه اسمعيل بن القسم وكنيته ابو اسحق وهو مولى العترة ورمي بالزندقة مع كثرة اشعاره في الزهد والمواعظ وذكر الموت والحشر والنار والجنة والذي يصح انه كان شويا وذكر ابو رجا البصري قال حدثنا ابو معمر التميمي قال حدثني شيخ من قدماء الكتاب قال كنت اتي ابا العتاهية فانسخ اشعاره بالزهد وغيره وكان له بنتان احدهما بالله والاخرى لله وكان له ابن زاهد ناسك وكان مع ذلك شاعرا مطبوعا الا انه قد تخلى من الدنيا وقال ابو الازهر التباني عن ابي العنقا البصري قال كان ابو العتاهية احد المطبوعين وممن كاد يكون كلامه شعرا كله وغزله لين جدا مشاكل لكلام النساء موافق لطباعهن وكذلك كان عمر بن ابي ربيعة المخزومي والعباس بن الاحنف وكان ابو العتاهية يقول في عتبة جارية رابطة بنت ابي العباس السفاح ويظهر عشقها وكان يجيد الوصف فيها فالذي قوله

اعلمت عتبة انني منها على شرف مطل * وشكوت ما القى اليها والمدامع تستهل

حتى اذا برمت اشكو ما اشكو المقل * قالت فاي الناس يعلم ما تقول فقلت كل

اجمع اهل الادب انهم لم يسمعوا قافية بمكانها اولى من قوله فقلت كل وهو قصيدة مشهورة يغنى بها وذكر المبرد قال حدثني محمد بن عمر البصري قال كان ابو العتاهية لسهولة شعره وجودة طبعه فيه ربما قال شعرا موزونا ليس من الاعاريض المعروفة وكان يلعب بالشعر لعبا ويا خذ

كيف شاء. وذكر ابن حمدون الكاتب عن ابيه قال قال ابو العتاهية قال المامون انت اشعر ام ابو نواس فقلت انا من علمت يا امير المؤمنين ولو وددت ان ابيات ابي نواس لي فاستعلي بها شعراء اهل الارض قال وما هو قلت

ومستعبد اخوانه بثرائه ، لبست له كبرا ابر على الكبر
متى ضمني يوما واياه مجلس ، راى جانبي وعرا ابر على الوعر
وقد زادني تيها على الناس انني ، اراني اغناهم وان كنت ذا فقر

قال المامون ما احسن الرجل الحسن ولكني استبطاه في بعض الناس وما سمع منها

ما انا الا لمن يراني ، ادري خليلي ولا يراني
لست ادري فما ملكت امري ، مكان من لا يرى مكاني
من ذا الذي يرتجي الاقاصي ، ان لم ينل خيره الاداني
قل لي الى ان اموت رزقي ، لو جهد الخلق ما عداني
لا يكرم الدهر الا كل من لا ، يصلح الا على الهوان
واستغن بالله عن فلان ، وعن فلان وعن فلان
فالمال من حله صيان ، للوجه والعرض واللسان
والفقر بيت عليه قفل ، مفتاحه العجز والتواني
ولا تدع مكسبا حلالا ، تكون منه على بيان
ورزق ربي له وجوه ، هن من الله في ضمان
سبحان من لم يزل عليا ، ليس له في العلو ثاني

قضى

قضى على خلقه المنايا ، وكل شيء سواه فاني
يا رب لم نبك من زمان ، الا بكيناه في زمان

وتوفي ابو العتاهية يوم الاثنين لثمان خلون من جمادى الاخرة سنة احدى عشر ومائتين وقيل سنة ثلث عشر ومائتين ببغداد مسلم بن الوليد الانصاري وهو صريع الغواني قيل كان مسلم بن الوليد مداحا محسنا مجيدا مفلقا وهو اول من وسع البديع لان بشارا اول من جاء به ثم جاء مسلم فحشا به شعره ثم جاء ابو تمام فافرط فيه وتجاوز المقدار وجل مدايح مسلم في يزيد بن مزيد وفي البرامكة وقد مدح الخلفاء قال ابن المعتز كان مسلم بن الوليد مداحا محسنا مجيدا يمدح الرشيد بالاميرية التائرة فلما دخل عليه انشده فلما بلغ قوله هل العيش الا ان تروح مع الصبا وتغدو صريع الكاس والاعين النجل قال له فانت صريع الغواني فسمي بذلك حتى صار لا يعرف الا به وقيل ان الرشيد كتب شعره بماء الذهب واول القصيدة

اديرا علي الكاس لا تشربا قبلي ، ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

وهي مشهورة سايرة جيدة عجيبة ومما يستحسن له على ان شعره كله ديباج حسن لا يدفعه عن ذلك احد قوله

فاني واسمعيل يوم وداعه ، لكالغمد يوم الروع زايله النصل
فان اغش يوما بعده او اذودهم ، فكالوحش يدنيها من الانس المحل

وهذا معنى لا يتفق للشاعر مثله في العشر وهو القائل في قصيدة له جيدة طويلة عجيبة

موف على مهج في يوم ذي رهج ، كانه اجل يسعى الى امل

بلغ

لا يرحل الناس الا نحو حجرته ، كالبيت يضحي اليه ملتقى السبل
يكلى الى الحرب نفوس الناكثين به ، ويجعل الروس تيجانا على الذبل
قد عود الطير عادات وثقن بها ، فهن يتبعنه في كل مرتحل
تراه في الامن في درع مضاعفة ، لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لله من هاشم في ارضه جبل ، وانت وابنك ركنا ذلك الجبل
صدقت ظني وصدقت الظنون به ، وحط جودك عقد الرحل عن جمل

واول القصيدة اجررت حبل خليع في الصبا غزل وهي كما قلنا مشهورة فتركناها الا هذه الابيات فانها من عيون القصيدة وان كانت القصيدة كلها عيونا ومما يختار له قوله للفضل بن يحيى والفضل بن جعفر بن يحيى تساقط يمناه الندى وشماله الردى وعيون القول منطقه الفضل

بحول الى ان يودع الحمد ماله ، يعد العدى غنما اذا اغتنم البخل
بكف ابي العباس يستمطر الغنى ، اذا انت في رد الفضل او اذن الفضل

ومن السائر الذي يروى له قوله في السفينة

كشفت اهاويل الدجى عن مهوله ، بجارية محمولة حامل بكر
اذا اقبلت راعت بقلة قرهب ، وان ادبرت راقت بقادمتي نسر
اميات يجد افين يعنو لها ، وقومها كبح اللجام من الدبر
كان الصبا تحكي بها حين واجهت ، نسيم الصبا مشي العروس الى الخدر
ركبنا اليها البحر في اخريا تر ، فادتنا من بعد بحر الى بحر

توفي في حدود

توفي في حدود المائتين قال محمد بن شاكر بن احمد الكتبي في كتابه فوات الوفيات والذيل على ابن خلكان ابان بن عبد الحميد اللاحقي كان شاعرا اديبا مطبوعا في الشعر ومما يستحسن له قوله في ابي نواس بعد ان هجاه ابو نواس بشعر كثير

ابو نواس بن هاني ، وامه جلبان
والناس افطن شيء ، الى حروف المعاني
ان زدت بيتا على ذي ، ما زدت فاقطع لساني

منصور النمري قال ابن عبدك مر ابن منصور النمري يوما بالعتابي وكان صديقا له وكان النمري يجل العتابي ويعظمه لفصاحته وديانته وعلمه مع ذلك وسعة ادبه فسلم عليه فراى به العتابي كآبة فقال له اني مغتم بامراتي فلانة فانها تمخض منذ ثلث وقد عسر عليها ولادتها فقال له العتابي ويحك فاين تركت الحزم ودواؤها عندك فقال وما هو قال تكتب على متاعها الرشيد حتى تسهل عليها ولادتها فانها عسر الولادة من ضيق المسلك واذا كتب الرشيد على فرجها اتسع فغضب النمري واختلط وقال ويحك اشكوا اليك مثل هذا فتستقبلني بمثل هذا وتستخف باسم امير المؤمنين وذكره فقال العتابي فلا تغضب فانت علمتنا هذا الست القائل في الرشيد قصيدتك العينية

ان اخلف القطر لم تخلف مخايله ، او ضاق امر ذكرناه فيتسع

وهذه القصيدة عجيبة في المدح فصيحة وتشبيبها في الشيب فلم يقل مثلها احد فانكم غضب النمري وغيظه عليه من وجهها ذلك الى الرشيد فاعلمه وحكى لفظه

فقال كما يقول المرجل غيظا عليه وحلف ليقتلنه وكان جعفر بن يحيى يتحظ العتابي ويقوم به ويعاشره فما زال بالرشيد حتى عفى عنه ورضي وسكت نفسه وسكت العتابي على هذه مدة حتى تمكن من الرشيد بعلمه وغزارة ادبه فانه كان بحرا لا ينزف فحضر مجلسه ليلة يسامره والنمري غايب بالرقة فتحدث عنده طويلا وجرى الحديث الى ذكر الروافض عمدا ثم انشده القصيدة للنمري واولها

شاء من الناس راتع هامل ، يعللون النفوس بالباطل
يقتل ذرية النبي ويرجون ، خلود الجنان للقاتل
ويلك يا قاتل الحسين لقد ، نؤت بحمل ينوء بالحامل
اي حبوة حبوة احمد في ، حبيبه من حرارة الثاكل
باي وجه تلقى النبي وقد ، دخلت في قتله مع الداخل
هلم فاطلب غدا شفاعته ، او لا فرد حوضه مع الناهل
ما الشك عندي في حال قاتله ، لكنني قد اشك في الخاذل
نفسي فداء الحسين يوم غدا ، الى المنايا غادين ولا قافل
ذلك يوم اخنى بشفرته ، على سنام الاسلام والكاهل
حتى متى انت تعجلين الا ، تنزل بالقوم نقمة العاجل
لا يعجل الله ان عجلت وما ، ربك عما ترين بالغافل
اعاذلي انني احب بني ، احمد فالترب في فم العاذل
قد دنت ما دينكم عليه فما ، وصلت الى دينكم الطائل

دينكم

دينكم جفوة النبي وما ، الجافي لآل النبي كالواصل

فلما بلغ قوله في ذكر فاطمة وامر فدك وذكر ابي بكر وعمر بانهما ظلماها في امر فدك وهو قوله

مظلومة والاله ناصرها ، تدير ارجاء مقلة حافل

قال له الرشيد يا عتابي من قال هذا قال عدوك يا امير المؤمنين النمري زعم انه ترك فقال ويلي على ابن الفاعلة يحض الناس على الخروج علي يضمر عداوتي ويظهر من موالاتي ما يظهر وقد اقتبس مني هذه الاموال العظيمة لنيل مني هذه المنزلة وكان منصور يعتزي الى الرشيد بالخؤلة من جهة نتيلة النمرية ام العباس بن عبد المطلب فكان يمدح الرشيد بالمدايح الجياد التي ليس لاحد مثلها وكان يصله بالصلات الجزيلة وكان النمري يدين بالامامة سرا ويمدح آل الرسول ويعترض في شعره بالسلف والرشيد لا يعلم ذلك حتى كثر وكان ذلك اليوم ثم اقبل يحضه ويذكره مذهبه وينشد شعره في الطالبيين شيئا بعد شيء فدعا الرشيد بابي عصمة الشيعي وهو من الزيدية في شيعة بني العباس فقال له اخرج من ساعتك هذه الى الرقة فخذ منصور النمري فسل لسانه من قفاه واقطع يديه ورجليه ثم اضرب عنقه واحمل الي راسه واصلب هناك بدنه فخرج ابو عصمة لذلك فلما صار بباب الرقة وهو يدخل المدينة اذ هو بجنازة النمري قد استقبلته فانكفا راجعا الى الرشيد فاعلمه فقال له فالا اتفق ميتا احرقته بالنار وهو القائل من جملة قصيدة

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ، اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
اودى الشباب وفاتتني بشرته ، صروف دهر وايام لها خدع
ما كنت اوفي شبابي كنه غرته ، حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
ان كنت لم نطلع بكل الشباب ولم ، نشجي بغصته فالعذر لا يقع

البطين قال سليمان بن علي كان طول البطين اثني عشر شبرا ابا لم ما يكون من اشبار الناس ولم ير في زمانه احد اطول منه وكان يرعب من راه وكان مع ذلك قبيح الوجه فكان اذا اقبل لا يشك في انه شيطان حتى يجاوزه فيصيب منه ادب الناس وافصحهم ومما يحسن له قوله من قصيدة

لله قلب سما بحبكم ، لم ير له في مرتقاه مرتفعا
لم يضع الحب غير موضعه ، ولا سعى في السلو حين سعى
احببت قلبي لما احبكم ، وصار امري لامره تبعا

وهذا معنى رائق بديع قلما يرزق الشاعر مثله وفيها يقول

شيعت قلبي الى مشيئته ، مشيعا في الهوى ومتبعا
ورب قلب يقول صاحبه ، تعسا لقلبي فبئس ما صنعا
يا من تغربت من تعطفه ، ومن كسا تعطفي خلعا
ما هبت الريح من بلادكم ، الا انقطعت اثركم قطعا
ولا استقلت من نحو بلدتنا ، الا تمنيت ان تكون معا

اشجع السلمي قال ابو علي الحسين بن بسطام قال ابو تمام الطائي كان اشجع السلمي ردي المنظر قبيح الوجه مصابا بعين وكان على قلب الرشيد ثقيلا من بين

الشعراء

الشعراء فدخل عليه يوما فقال يا امير المؤمنين ان تاذن لي في انشادك فاني ان لم اظفر منك ببغيتي في هذا اليوم فلن اظفر به قال وكيف قال لاني مدحتك بشعر لا اطمع من نفسي ولا من غيري في اجود منه فان انا لم اهزك في هذا اليوم فقد حرمت منك ذلك الى اخر الدهر فقال هات اذا نسمع فانشده قصيدته الميمية التي يقول فيها

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ، رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى ، سلت عليه سيوفك الاحلام

فلما بلغ هذين اهتز الرشيد وارتاح وقال هذا والله المدح الجيد والمعنى الصحيح لا ما عللت به مسامعي منذ اليوم وكان انشده في ذلك اليوم جماعة من الشعراء ثم انشده قصيدته التي على الجيم وهي قوله

ملك ابوه وامه من نبعة ، منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة في ذرى بطحائها ، ماء النبوة ليس فيه مزاج

فلما سمع هذين البيتين كاد يطير ارتياحا ثم قال يا اشجع دخلت الي وانت اثقل الناس علي وانك لتخرج من عندي وانت احب الناس الي فما الذي اكسبتني هذه المنزلة قال الغنى ثم قال فاسال ما بدا لك قال الف الف درهم قال ادفعوا اليه ومما يحسن له قوله في الرشيد

قصر عليه تحية وسلام ، نشرت عليه جمالها الايام
فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت ، للملك فيه سلامة ودوام

واذا اغتنى

كانت كنوزا ما تفاد فأبادها ، ملك على آرائه عزّامه

من لي بالعصر الذي يعود لي ، والعام يدفع في قفاه العام

أدنيك من ظل النبي وسيلة ، وقرابة وشجت بها الأرحام

وصلت يداك السيف يوم تقطعت ، أيدي الرجال وزلت الأقدام

ومما يستملح له مرثية في محمد بن منصور التي يقول فيها

قد ثلم الدهر به ثلمة ، جانبها ليس بمسدود

الآن تخشى عثرات الندى ، وعدوة البخل على الجود

القاسم بن صبيح له نظر ما يحجب الأمر دونه ، تكاد ستور الغيب عنه تمزق

العباس بن الأحنف قال أبو ... عن الأجلح بن يزيد قال كان العباس بن الأحنف صاحب غزل رقيق الشعر يشبه بعصره في عمر بن أبي ربيعة المخزومي في عصره ولا كان يمدح ولا كان يهجو إنما كان شعره كله في الغزل والوصف وهو الذي يقول

أشكو الذين أذاقوني مودتهم ، حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا

لأخرجن من الدنيا وحبكم ، بين الجوانح لم يشعر به أحد

القلب بيني وبين الهم معركة ، فليس تنفد حتى تنفد الأبد

ومن بديع ما له قوله ، لو كنت عاتبة لسكن لوعتي ، أملي رضاك وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم تكن لي حيلة ، صد الملول خلاف صد العاتب

ما ضر من قطع الرجاء بنجحه ، لو كان عللني بوعد كاذب

ذكر أن الرشيد ذكر جارية ماردة وهي أم المعتصم وكان يموت من عشقها فتكبر

ان يبدا

أن يبدأها بالصلح وتكبرت هي أيضا وصبرا على ذلك مدة بأمر عيش وكاد الرشيد يتلف وكان وزيره الفضل بن الربيع فأحضر الفضل العباس بن الأحنف وعرفه القضية وقال له قل في ذلك شيئا فقال

العاشقان كلاهما متجنب ، وكلاهما متعتب متغضب

صدت مهاجرة وصد مهاجرا ، وكلاهما مما يعالج متعب

إن التجنب إن تطاول منكما ، دب السلو له فعز المطلب

فبعث إليه الفضل بالأبيات فسر بها سرورا ولم يستتم الرشيد من قراءتها حتى قال أيضا بيتين من تلك وهما

لا بد للعاشق من وقفة ، تكون بين الوصل والصرم

حتى إذا الهجر تمادى به ، راجع من يهوى على رغم

فاستحسن الرشيد إصابته حالهما وقال والله كأنه قال وعرف ما ورده السبب في الشعر ولم يدر من قائله فسأل الرشيد فقال لا أدري صاحب الشعر ولكن الفضل بن الربيع بعث به فأرسلت إلى الفضل تسأله فأعلمها فأمرت له بألف دينار وأمر له الرشيد بألفي دينار وأمر له الفضل بخمسمائة دينار

سعد بن وهب قال إبراهيم بن ميمون حدثني أحمد بن عبد السلام قال وجه الرشيد بمسرور الكبير إلى يحيى بن خالد بن برمك والفضل بن يحيى وذوي أنسابهم وهم في الحبس يتعرف حالهم فصار إليهم فوجد الفضل بن يحيى ساجدا فهتف به فلم يجبه فقدرنا أنه نائما يغط فرجع إلى الرشيد فأعلمه فقال له ما كان عليه من اللباس قال كان في

سمل وكان هذا في الشتاء والبرد الشديد فقال لمسرور رد هذا الدواج فألقه عليه ففعل فلما كان في الغد زارهم سعد بن وهب الشاعر وكان يألفهم أيام نعمتهم فلما دخل عليهم قال ما هذا الدواج وقد كنت عندكم أمس ولم أره فأخبروه وقالوا نرجو أن يكون سبب الرضا فجلس يحدثهم إذ مر إنسان في الشارع ينادي على خشف يبيعه يدور به على القصور فلما سمع الفضل ذكر الخشف غشي عليه حتى كأنه ميت فنضحوا الماء على وجهه وغمزوا أطرافه ساعة حتى أفاق فقالوا له ما قصتك قال سمعت ذكر خشف يعني جارية كان يهواها وهي سروره من الدنيا فظننت أن خبرها دفع إلى الرشيد وأنه عرض لها بسوء فذهبت نفسي فقيل له إنما هو إنسان يبيع خشفا فلم يطمئن إلى ذلك حتى دعا السجان فسأله فدعا الرجل حتى دخل ورأى الخشف معه وسكنت نفسه ثم قال لسعيد أي شيء يشبه حركتي من أخبار الناس وإياهم قال لسعيد قول مجنون بني عامر حيث يقول

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ، فهيج أحزان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ، أطار بليلى طائرا كان في صدري

فقال أحسنت والله وأجدت هذا وأبيك يشبه ما نحن فيه فخذ بالله هذا الدواج فقال سعيد والله لا آخذه على هذه الحالة فقال والله لتأخذنه فإن وقع الرضا كان عندنا مثله كثيرا وإن لم يكن إلا ما نحن فيه فأنت أحق بذلك فليس هذا مما يتغير به حال فقلت له جعلت فداك شيء برك به أمير المؤمنين ولا آمن أن السجان يمنعني من إخراجه قال فبعث إلى السجان فقال له إني قد وهبته لفلان فلا تمنعه

من اخراجه

من إخراجه فقال السجان أنا لا أمنعه ولكن أكتب إلى مسرور الخادم فأعلمه قال فكتب إليه فكره تعجبه منه وأعلم الرشيد بما فعل فأطرق الرشيد مليا فقال ما في هبته له وأنا أعترض عليه في شيء يفعله بل ليفعل به ما أراد فلما قام سعيد ليخرج من عند الفضل قال له هنا شيء قال وما هو قال إنه سيعرض لك ويذهب بك إلى الرشيد ويسألك عن السبب ويقول لك بأي شيء وهب لك الدواج فإن أنت ذكرت له خشفا أهلكتني قال له سعيد فما أصنع فقال الفضل قل تحدثنا ببعض أخبار وملحه فإذا سألك فقل حدثته بكيت وكيت فوهبه لي فقال سعيد والله لا أدري ما أحدثك قال لا بد من ذلك فتفكر في شيء يكون علامة بيننا وإذا سألك حدثته قال سعيد أنه خبرك أنه كان لي دار ولها باب صغير في زقاق سوى بابي المعروف الذي في الشارع وكان لا يدخل إلي من ذلك الباب الصغير إلا المرد فقط فأتى الخادم الموكل بذلك الباب يوما فقال له فتى له لحية يستأذن عليك من هذا الباب الصغير فقلت له صر إلى الباب الكبير فخرج إليه فانصرف وقال له قد قلت له فأبى وزعم أنه لا يدخل إلا من هذا الباب فإن سمه كذلك فقمت فاطلعت من شق الباب وإذا حريف لي غاب عن البلد غيبة فرجع وهو ملتح وجاء للعادة يدخل من ذلك الباب فكتبت إليه

قل لمن دام بجهل ، مدخل الظبي الغرير

نعمة ما حلت في خديه مخلاة الشعير

انقلب وادخل اذا شئت من الباب الكبير

فرجع فاستاذن من الباب الكبير ودخل فقام الفضل فكتب الابيات على الحائط
وقال امض في حفظ الله فلما خرج سعيد اعترض له فذهب به الى الرشيد قال
سعيد فذهب فلما دخلت عليه صار الى المجلس كان ينفخ ويكثر ويحجف فسلمت
فرد السلام ثم قال يا سعيد بم حدثت الفضل حتى وهب لك الدواج فقلت ان
راى امير المؤمنين ان يعفيني فانه شيء كان في ايام الحداثة والجهالة فقال لا بد
قلت يا امير المؤمنين انت امام ولا يجوز ان احدثك عن مثل هذا من غير امان
افانا آمن حتى احدثك قال فحدث وانت آمن قال فحدثته الحديث وانشدته
الشعر فضحك وقال يا غلام اعط سعيدا ثلثين الف درهم ثم قال يا سعيد ان
القوم يحسدونك

العتابي واسمه كلثوم بن عمرو وهو من بني تغلب من ولد عمرو بن
كلثوم التغلبي ذكره ابن المعتز في طبقاته قال حدثني عمي قال حدثني ابو الهذيل قال
دخل العتابي على المامون فكلمه بكلام احسن فيه واوجز قلت وما ذلك الكلام
يا ابا هذيل فان كلامه انت تستحسن الحسن قال قال المامون يا عتابي تكلم
فقال يا امير المؤمنين الايناس قبل الابساس ان المرء لا يحمد اول امره على صواب
ولا يذم على خطاه لانه بين حالين من كلام قد سواه او حصر لقناه ولكن تبسط
المؤانسة وتبحث المناقشة فاعجب المامون بكلامه وقال ايضا حدثني ابرهيم بن عمرو
الاسدي الموصلي عن ابي جابر الكاتب قال كتب العتابي الى ابي يوسف القاضي اما بعد فحفظك الله
الذي انعم عليك ببلاوه كتابه واحذر ان يكون لسانك عدة للمفترين وعلمك

ردآء

رداء للمعتدين فان اتمن الجود ما يكيدون الصالحين باستحقاق اهل العلم وحدثني
ورقاء بن محمد البجلي قال حدثني ابو صاعد قال كان العتابي مجيدا مقتدرا على الشعر
عذب الكلام وكاتبا جيدا للرسائل حاذقا وقل ما يجتمع هذا لاحد علمنا اختصه
المامون اليه ودخل عليه قال له المامون بلغني وفاة ثنك فسرني فقال له يا امير المؤمنين
لو قسمت هذه الكلمة على اهل الارض لوسعتهم وذلك انه لا دين الا بك ولا دنيا الا
معك فسر المامون بكلامه وقال له سلني قال يا امير المؤمنين يداك بالعطية اسرع
من لساني بالمسئلة وحدثني جعفر بن المالكي قال ما سمعت كلاما قط لاحد من
المتكلمين احسن من كلام العتابي وما وجدت كاتبا يقلد الشعر مع الكتابة الا
وجدته ضعيف الشعر فانه كان فحل الشعر جيد الكلام ومما يستحسن له من شعره قوله

ردت اليك ندامتي املي ، وثنى اليك عنانه شكري
وجعلت عتبك عتب موعظة ، ورجاء عفوك منتهى عذري

ومما يستحسن له ايضا قوله

تجنب دار العامرية انها ، تكلفه عهد الصبا والكواعب
منازل لم تنظر بها العين نظرة ، فتقلع الا عن دموع سواكب
ولا وصل الا ان تعاج مطية ، على دارس الاعلام عافي الملاعب

دعبل الخزاعي كان دعبل يخرج الى خراسان والمامون بها والرضا معه هناك
فيمدحهما فجزلان له العطية وكان يختار بغم فيقيم عند شيعتهما فيقسطون له
في كل سنة خمسين الف درهم وكان بقم انسان يتعاطى الشعر يقول شيئا ضعيفا

يضحك وانشد دعبل شيئا من شعره فقال له امسك فان استماع هذا بعد
منه الشعر فبلغ الرجل ذلك فصار اليه وقال له انت الذي رذلت شعري
قد قلت فيك ابياتا فقال له هات فقال

قات دعبل بلابل ، ليس تشكو لقائل
ليس يشفيه الا ، ابن بغل بكاهل

قال فسقط في يده والله ليسيرن شعره هذا الخفيف على السن العامة والصبيان
وقال اعطيك شيئا وتكتم هذه الابيات ولا ترويها قال وما اريد غير ذلك
وكان خفيف الحال فقال اعطوه مائة درهم فقال والله لا اخذت الا الفا
فقبض وخرج فقلنا ما صنعت هذا تدفع اليه من درهم الى درهمين وقد كان
يرضيه عنك خمسة دراهم فقال دعوني من هذا والله لو احتكم على الخمسين
الف الذي قسم لي بقم لدفعتها اليه ثم خرج دعبل وشاع ذلك في البلاد بعد ذلك
فهتف به الغوغاء والسفل والعبيد واحتاج ان قطع البلد بعد ذلك ولا يدخله

ومما يستملح له قوله

يا سلم ذات الوضح العذاب ، ورب المعصم والخضاب
والكفل الرجراج في الحقاب ، والفاحم الاسود كالغراب
يحق لك القيل الطياب ، لعذل البخي منك والعتاب

وايضا قوله:

ويدلك ضيفي في الظلام على القرى ، اشراق ناري او نباح كلابي
حتى اذا واجهته ولقيته ، حييته ببشاشة الاذناب

فكاد

فكاد من عرفان ما قد عودت ، من ذاك ان يفصحن بالترحاب

ابرهيم بن سيار النظام قال عمرو بن بحر الجاحظ نصرف الينا ابرهيم بن النظام
السيار يوما وهو متعجب فقلنا له ما القصة قال سالني غلام من الصابئين فراد على
زيادة فقطعني فيها اقبح قطع قال لم ما العلة في تحريم الخمر قلنا انها تزيل العقل
قال فينبغي ان يكون النوم حراما فانه يزيل العقل قلت ان النوم هو قوت البدن
فقال لي فحرم منه ما فضل عن القوت فقطعني وقال الجاحظ انشد ابرهيم النظام
ابا الهذيل ابياتا فيها هذا البيت

رق فلو بزت سرابيله ، علقه الجو من اللطف

فقال ابو الهذيل يا ابا اسحق لمن هذا البيت قال لي فقال يجب على هذا القياس
ان ينالك هذا بايسر من خاطر وقال ابن الكوفي كان مذهب ابرهيم النظام في اول
امره الشعر ومذهب ابي نواس الكلام فترك ابرهيم الشعر وانتقل الى الكلام وترك
ابو نواس الكلام وانتقل الى الشعر ومما يستحسن من شعر النظام قوله

الا يا خير من زان العيون ، بنظرك لا بحس ولا بكون
وفضلك لا يحد ولا يجزى ، ولا يحوي حياد نيز الظنون
خلقت بلا مشاكلة بشيء ، وانت الفوق والثقلين دون
كان الملك لم يك قبل شيئا ، الى ان قام بالملك الامين وهذا البرهم

هو القائل:

ما زلت اخدع روح الدني لطف ، واستبيح دما من غير مذبوح
حتى انثنيت ولي روحان في جسدي ، والزق مطرح جسم بلا روح

الرحمن
وابن سعى ... عمرو
وينسب الى ... ابي نواس

ابو محمد اليزيدي ومما يستحسن له قوله

مرضت فامرضت شكواك قلبي … وكنت انام فاستعصى منامي

ولو كان المريض يزيد حسنا … كما تزداد انت على السقام

لما عيد المريض اذا وعكت … لما اشكو من الالم العظام

وقال وقد انصرف من مكة سالما

يا فرحة انصرفنا او نجز الابل … نحو الاحبة بالازعاج والعجل

نحثهن وما يرمين من ذاب … لكن للشوق حثا ليس للابل

ولـه في الاصمعي يهجوه

رايت قريبا ابا الاصمعي … كثيرا فواضحت شامله

اذا قام يعثر في شمله … وتقتاده اذن مائله

وما انت اهلا لشا الامر … اذا صح اصلك من باهله

ولـه في غزله وكان لا يرفث فيه

حبيبي لا يزود ولا يزاد … وفيه عن مواصلتي نفاد

وعيني لا يجف لها دموع … معاقبة سواكبها غزار

على وجه لطيف بر صفاتي … فنفرق في المحاسن اوحدان

كان الخمر تغذو وجنتيه … وحسبك ما تربيه العقار

كليل الطرف مجوحرا اذا ما … تحير وجنتيه احمرار

الحارثي واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم قال ابو مالك الانصاري قال حدثني ابو الاسود الشاعر قال كان الحارثي شاعرا مغلقا مفوها مقتدرا مطبوعا و

كان لا يشبه

كان لا يشبه شعره شعر المحدثين المخضرمين وكان نمطه نمط الاعراب ومما قال قصيدته المعروفة العجيبة انقادت له الشعرا واذعنوا وهو احد من فتح

شعره بما الذهب والقصيدة هي هذه

ها نادني يا طالبي سامع … محتضر يوحى الى الداعي

احمي حمى من قاعين مذحج … ويمجد الشاهد اينما عي

لا هلع في الحرب هلع اذا … ونوني فيها كل هلواع

قد باضت الحرب على هامتي … وحمتني اذنا واعي

واستود عتني مقلتي اردة … لا يضع الجنب لمجاعي

مستحصد المرة ذو همة … ضرا دا قوام وبقاع

لا توحد العزة منه وان … هيج به هيج بمنصاع

اشوس ينضو الدرع عن منكب … مثل سنان الرمح قعقاع

كانه فحل اذا دفطه … تجاب عنه هبوة القاع

فاجمعت الشعراء والادباء على ان هذه الابيات ليس من نمط عصره وان احدا لا يطمع في مثلها ولعمري انه لحكم مع فصاحته وقوته يقل من سمعه انه سينشد بمثله

فاذا رامه وجده ابعد من الثريا **محمد** بن بشير العدوي وكانت بين احمد بن يوسف الكاتب وبين محمد بن بشير مودة فكتب اليه يوما يستزيره ليمتعا فاجابه بن بشير

اجي على شرط فان كنت فاعلا … والا فاني راجع لا اناظر

ليسرح لي البرذون في وقت حاجتي … وانت بدلجات مع الصبح غادي

فاقضى عليه حاجتي ثم انثني … اليك وحجام اذا جيت حاضر

يقصر من شعري ويحنف شاربي … ومن بعد حجام معد وجامر

ورستيجه مملوة بختامها … تزوديه سلطانا يعتالا اتقا اشر

فكتب اليه احمد بن يوسف مجيبا له

تشرط لما جاء حتى كانه … معن مجيد او غلام مواجر

واقسم لولا حرمة هي بيننا … لقد ناديت رسواه وياسر

ومما يستحسن له قوله

وصاحب السوء كالداء العياء اذا … ما ارفض في الجسد يجري هنا وهنا

يبرى ويخبر من عورات صاحبه … وما يرى عنده من صالح دفنا

فان يعش فافكر منه بمعزلة … او مات هذا فلا تشهد له جنا

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي كان ابو تمام كثير الشعر جدا واكثره جيد يقال له ستمائة قصيدة وثمان مائة مقطوعة والردي الذي له انما هو شي يسير في لفظه فقط فاما ان يكون في شعره شي يخلو من المعاني اللطيفة والمحاسن والبديع الكثير فلا وقد انصف البحتري لما سال عنه وعن نفسه فقال جيده خير من رديه وذلك ان البحتري لا يكاد يغلط لفظه انما الفاظه كالعسل حلاوة فاما ان يشق غبار الطائي في الحذق وبالمعاني والمحاسن فهيهات بل يغرق في بحره علي ان للبحتري المعاني العزيزة ولكن اكثرها ماخوذة من ابي تمام ومسروق من شعره وابو تمام هو الذي يقول

بالاد

يا لا بسا ثوب الملاحة ابله … فلذنت اقلي لا بسيه بلبسه

لم يعطك الله الذي اعطاكه … حتى استحق سنده ونسه

رشا اذا ما كان يطلق طرفه … في فتك ام الحياء بحبسه

وانا الذي اعطيته عرض الهوى … وضممته فاخذت غدته انسه

وغرسته فلئن جنيت ثماره … ما كنت اول مجتن من غرسه

مولاي يا مولى رضا كوعه … في يومه وصبابته في امسه

دنف يجود بنفسه حتى لقد … استضعفا ان يجود بنفسه وهو

القائل

محمد بن حميد اخلقت رممه … هريق ماء المعالي مذ هريق دمه

تنبهت لبني نبهان يوم ثوى … يد الزمان فعاثت فيهم نقمه

دليته بنجاد السيف محتبيا … كالبدر لما اجلى وجهه ظلمه

في قصر قد كسى اطرافه اثر … ايقنت عند انتباهي انها نعمه

فقلت والدمع من حزن ومن فرح … فهالني لم يمت من لم يمت كرمه

ومما يستملح من شعره داليته في المامون التي اولها

كشف الغطاء فاوقدي او اخمدي … وهي اشهر من ان تذكر

ابو العميثل دخل ابو العميثل على طاهر بن الحسين وقد حلس للناس فقبل يده فقال له طاهر ما اخشن شاربك يا ابا العميثل فقال يا ايها الامير ان شوك القنفذ لا يضر برثن الاسد فضحك طاهر وقال لهذه الكلمة احب الي من قصيدتك فاعطاه الف درهم على قصيدته وثلثة آلاف على كلمته وقال محمد بن انس كان

ابو العميثل احد شعراء طاهر وكان يقدمه ويؤثره وانه وجد عليه في شيء فجفاه وتوكد فقال ، ساترك هذا الباب ما دام اذنه ، على ما ارى حتى يلين قليلا ،

، اذا لم اجد يوما الى الاذن سلما ، وجدت الى ترك المجيء سبيلا ،

فرجع له طاهر ولم يزل اليه محسنا ما عاش ومما يستحسن من شعر ابي العميثل قوله في الفضل والحسن يذكرهما معا ، كان اشكال حجر الحزم بينهما ، ظل تدلى عليه الشمس والقمر حكى مؤلف الكتاب عبد على الشهير بابن رحمة ومما قلته مقطعا المسماه بحلى الا

في الصرف ، ما المثال بدون الخيل له ، ايد ليشتد به احد ،

، ودلايل هذا قولهم ، فلس فرس كتف عضد ،

في النحو ، ان كنت اصبحت في نحو النهى علما ، لكنني اليوم من عيسى وجحفي ،

، ممنوع صرف لفقد الخفض فيه اذى ، لعلتين هما عدلي ومعرفي ،

في النحو لحا ، وخادم للملوك صحبته ، نكبهم بالملام تلويثا ،

، يجمع بين الروس ممتثلا ، قيادة تاده وتخنيثا ،

، لم ينصرف عن جواد فرهم ، لان فيه جمعا وتانيثا ،

في النحو ، اصرف الدرهم في الخير وكن ، عالما ان ليس في ذا سرف ،

، ثم اياك وان تجمعه ، فهو عند الجمع لا ينصرف ،

في النحو ، رفعت على الورى ونصبت حقا ، ولم اخفض لاني رب فضل ،

، كان الدهر نحوي فراعي ، بذي الاعراب معرفتي وعدلي ،

منطق ، وممتنع عن المعروف اضحى ، من الامكان حيرة كل عارف ،

بعيد

، يعيد ضرورة الطرف الموالي ، ويسلبها عن الطرف المخالف ،

فلكي ، لا يعدل الخط الكمال فان يرد ، هذا بدا نقص بذا وبوادر ،

حكمي ، فكانما الاثنان افق مائل ، والخط ليل والكمال نهار ،

، كم قد نمت الحرب مستلما ، سابغ تضمن وقع الحمام ،

حكمي ، كالفلك الاطلس في ذاته ، لا يقبل الخرق ولا الالتيام ،

، قلت هل يقسم لي ، جوهر ثغرا شتهيه ،

اصولي ، قال الثغري الجوهر الفرد ولا قسمة فيه ،

، تقول اصلا نادجى به ، وظاهر انك لا تصلي ،

اصولي ، هذه مسئلة عندنا ، معارض ظاهرها الاصل ،

، وجهك لنا قد غدا ظاهرا ، مخبرا عن اصلك الطاهر ،

نحوي ، حققت من هذا الذي بان لي ، تطابق الاصل مع الظاهر ،

، سوما استطعت ولا تنم تنظر نما ، نظرت بر شتم الورى وكلامها ،

نحوي ، فالقطب لهم يعينا بر لو كوده ، والسبع سون فلو خطت نظرنا نها ،

، قيل فلان عزلوه فما ، ذنبك قلت الامر مقلوب ،

في الريا ضي ، والشاهد الصدق لما قلته ، قولهم المفعول منصوب ،

، قلت له كسرت قلبي وبدي ، عندك ما قابلته بنافله ،

في الحد ، فاجبر وقابل منعما فقال لها ، قرات علم الجبر والمقابلة ،

، مجيك احاد الهموم تواترت ، على مدمعي مستفيض بها نهم ،

، يلسل فخدي رابسيلة النحو ، يعنفها الشوق الذي صح الخبر ،

حكمي ، اثبت بالوصل الرقاد لنا ظرو ، وشفعت ذاك الهجر زائد ،

، فنفيته والنفي والاثبات لا ، يتواردان على محل واحد ،

حكمي في التابعي ، جمعت في طرف الحب الكرى ، والسهد في وصلك والبين ،

، وليس يرضاه اخو فطنة ، لانه جمع نقيضين ،

في النحو ، لاموني الجهال لما بصروا ، الباس الخدام ليس ولا نها ،

، فاجبتهم انا سيبويه فكيف لا ، اعطي التوابع حكم متبوعاتها ،

صرفي نحوي ، لا تبح لعريفا بتحقيق فعلول وفعليل وفعلل ،

، واسع بكسب المال تلق المنى ، فالذة التعريف في المال ،

في النحو ، ان خفض الفاضل في عصره ، ولم يجز قدر دني الصغر ،

، فالدهر هو ما طالع نحوا ولا ، يدري بشرط العدل والمعرفة ،

في النحو ، خفضت راس من بغى ، وذا من المشاكل ،

، وحقه الرفع بل النصب ، على العوامل ، حاتي

نحوي ، لا تبح تعريفا الورى بصناعة التصحيف والتحذير والتضعيف ،

، واجهد بجمع المال تصبح معرفا ، فالمال فيه لذة التعريف ،

تضمين مثال نحوي بوزن الدوبيت

، قد شب ابو النجم حيا متشبكا ، في الجود ومنذ شاب الى البخل صبا ،

، فاليوم يقول لكل من شاهده ، هذا ابو الطيب منه رطبا ،

كذلك

كذلك ، قد كان نوح حتى عجبا ، في الجود ومنذ شاب الى البخل صبا ،

، فاليوم يقول لكل من شاهده ، هذا ابو الطيب منه رطبه ،

في عمل المعاني ، وحور اء العيون اذا تجلت ، لجيش الهم آذن بالشتات ،

، اذا التفتت افادتني نشاطا ، وذلك وجه حسن الالتفات ،

نحوي بوزن الدوبيت

ان قلت كطرف غزال النصل ، تشبيه خيال العشاق الجعل ،

كالحرف متى ادى معناه المعنى ، لا ينفع تشبيهه بالفعل ،

نحوي ، ان كنت ترغب ان تعيش بعزة ، مستتر الاحوال في الزمن العسر ،

فكن اسم فعل لا يوثر عامل ، فيه الا فالضمير فالمستتر ،

نحوي ، بلام عذاره جر الفواد اليه عن قسر ،

، فلا تعجب لذا ابدا ، فاصل اللام للجر ،

حكمي ، رمت على قتلي دليلا ، بالصدغ والعارض والمرسل ،

، فلم يقم فيهما دليل ، فدار هذا وذا تسلسل ،

لغز صرفي ، ايها المدعي التصرف في الصرف من يقتدي به الفصحاء ،

، قل لنا اي صيغة ليس فيها ، من اصول الحروف الا الفاء ،

، وهي مع ذا حروفها اربع ليس بها مرتين ولا فيرا ،

، واذا ما اردت زودت مثليها عليها واللفظ فيها سواء ،

، ليس فيها من النواصب شيء ، لا ولا جازم فما ذا البناء ،

وفي تضمين اللام المثلثة احسن قول القائل [illegible]
[illegible]

نحوي اذا قلت اني ذو سخوة ، واثارها فطلم تظهر
فهو اتى نحوا في صدق ذا ، وذو لا يضاف الى مضمر
نحوي قلت لشخص انني عارف ، بما لك المضمر بل اعرف
فصف لنا ما انت اضمرته ، قال لي المضمر لا يوصف
منطقي صدقي محكم ان نطقت يوصف ما ، فاسيت بعدك من اسى وتحرق
منطقي ودع الكلام على تكيف اذ معي ، بدم الحشا فالبحث بحث منطقي
حكمي مذ ابصرت نضا نفانا با ، عن لسنا الخدود مانع
في حكمة شفا وجدي ، تجريد حواشي المطالع
منطقي لو كنت في المنطق فنا لم تشد ، بلا وسيلة منا لك فاعرف
وفي كما لانك لو قامت لك الحجة لا بد من المعرف
نحوي اضحى واو الصدغ في خده ، محيرا في شانه وصفي
يعمل في القطع بلا موجب ، والاصل ان الواو للعطف
نحوي قلت لم عطفا على مدنف ، او عده مجرك في رمسه
انت لم تعرفها ينبغي ، ان تثني غصنك عن انسه
فقال لا عطف له عندنا ، لا يعطف الشي على نفسه
نحوي حصل الحال يا فتى ، من ذكاء ومعرفة
واسئل تنكير حاسد ، صاحب الحال معرفة
صرفي ادنا الشقيق على الصبور ان غدا ، في الحلق كله نظير يعلم

فالاشتقاق

فالاشتقاق اذا تحقق عندنا ، ابدا على عدم النظير مقدم منطقي
ان دمت تسلك فتزوج غادة ، اصغر سنا منك في النعم
فاولنا الاشكال لا ينتج ان ، لم يدخل الاصغر تحت الاكبر نحوي
قالوا فلان حاله محمودة ، من غير تمييز له تعرين
فاجبتهم ماذاك بدع في الورى ، الحال ليس بشرطها التمييز عروضي
قلت لمن قد جفا فاضحى ، جسمي من هجره عليلا
قصرت مني طويل جسم ، والقصر لا يلحق التطويلا في الرمل
اني لاعتقد اجتماعا منك لو ، كم بان منك الصد والاعراض
لو لم يقد وذاك لي لم يمتزج ، في صحن خدك حمرة وبياض موسيقي
قلت لشادن شكى ونغمته ، تنوب عن خمره وعن ساقي
هندسي عندك للعاشقين منفعة ، فقال عندي نوى لعشاقي
وفتاة قد اقبلت تتهادى ، بين حور كواعب كالشموس
منطقي قلت للهندسي لما تبدت ، مثل هذا يكون شكل العروس
اوجبت للقلب الجوى وسلبته ، صبرا بدافع سودة الاهمال
نحوي فتحول اشكال السرور سوالبا ، لقضيتي السلب والايجاب
وذي سفر اطاع الغي حتى ، اشاع له الخنا اسما وفعله
حكمي تنقل في ضروب النقص دهرا ، الى ان صار حرفا فاستقله
عشر واحدا في الوجود فردا ، في يقظة العمر والمجود

ولا تمل مطلقا لشان ، فمذهبي وحدة الوجود
نحوي لا تنسبن فعل التكلم لتغير ، غلطا فتحفظه بجر مقال
ان كنت نحويا تخوا زباب العلى ، فامنع دخول الخفض في الافعال
صرفي انقاص شان المرء من محذوفه ، عار فكيف يسوغ ان يستحسن
يسري الى الحذف ومن نقص غلا ، والقلب في الموزون قلب في الوزن
صرفي لا يكره المولى زيادة عبده ، فهي التي تقضي برفعة شانه
وليعتبر باللفظ اعظم عبرة ، ما زاد فيه زاد في ميزانه
صرفي سم ابنك اسم فتى شريف عله ، يولي خيار القدر بذلك شانا
لو لم يلم الصرف صرفا اهله ، وابيك ما نصبوا له ميزانا
منطقي شكوت ضنى جسمي اليه وشاهدي ، على ادعيت التسهد والقلق الجم
فصدقني في منطقي غير حاكم ، بوصلي والتصديق عنده هو الحكم
حكمي لا نفع لشدي الصديق ، ولا نرى فيك دفع غمي
فانت في خارج المعالي ، ماهية لا بشرط شي
منطقي يجي بزعمه القول لم تنال منه ، عليه وهذا مطلب غير معقول
ونحو احمالي بما وضعت علي من ، حديثك والموضوع ليس بمحمول
حسابي واذا جالس الكريم لئيما ، لم يفد غير نقصه من افاده
مثل ضرب الصحيح في الكسر لا يثمر الا نقصا بغير زيادة
منطقي ان كنت ممتازا عن ابنا جنسك من ، عنهم بعيدا وفدا قول جوزه

والفصل

والفصل منهم الاولى لقولهم ، لا بد للجنس من فصل يميزه نحوي
لم ارفت من ادبح ومن نشى ، مترفعا في زي منحط
فلكي متقدما متاخرا ابدا ، كالشرط معترضا على الشرط
يجري الوضيع اذا توسطما ، بين الرفيعين الاذى لهما
اصولي فاذكروا الشمسين منخسف ، لدخول ظل الارض بينهما
احبك حبا خالص الصلاة الا الطهر ، مناط ذوي العلا من صفة اللطف
منطقي لعلمي بتصحيح الاصول بالذي ، تلخص من تعليق حكم على وصف
لم يفش اسرار المحبة منطقي ، لكن اقام لها الدليل نحولي
فكانه جنس وفصل وصلا ، عن بمعلومي الى مجهولي
صحت اهل الكمال دهرا ، ولست من اهل ذي الطريقة
منطقي فانسلب الكل منك عنهم ، فانت لا شي في الحقيقة
في المجون لو ظابقتني سليمى ، كما يشاء الغرام
حكمي لكان منها ومني ، تضمن والتزام
قد كنت احسنت ان قلبك يرعى ، لي ان رات عينا دعيني تقطو
اصولي لكن رايت الحب يلزم الجفا ، ذاتا وما بالذات لا يتغير
زاد عليها فرعها فاغتدت ، تطاه عند المشي بالرجل
فقهي فقام برهانا لمن جوزوا ، زيادة الفرع على الاصل
املتني عن مهجتي عوضا ، بالوصل لم تلوت عن غرضي

ومهجتي والشرع يمنع من ، جمع المعوض عنه والعوض
فقهي خذوا بدمي غزالا او دعتر ، عيوني مهجة لا تستهان
فقرطني وديعته دلالا ، وذو التفريط يلزمه الضمان
فقهي صفعت بيمناي من يعتنو ، بانكار فضلي ولم يشعر
وما في يميني عليه خطا ، لان اليمين على المنكر
حكمي وقد يلجي الدهر اللئام الى العلى ، ويلجي اهل المكرمات الى الذل
كما يصعد الرمي الحجارة في الهوى ، وتجذب في العايق النار للسفل
فلكي توسط فذلك خير الامور ، ولا تك ما عشت بالطامع
الم تنظر الشمس كيف اكتفت ، من السبع بالفلك الرابع نحوي وفيه
استخدام يا عربا قد نزلوا باللوى ، قلب المعنى والذي في يديه
وقف على ساكنه منكم ، ولا يجوز الوقف الا عليه عروضي
في المجون يقول لي الاولى جهلوا مكاني ، بنحو وافر ماذا تقول
فقلت لهم كشانكم وشاني ، مفاعيل مفاعيل فعول
اقتباس لو ترى الورى بفعل انصافا ، وسرى للمجد سيرا حثيثا
علموا كيف يحسد السابق اللاحق والاول القديم الحديثا
غير ان الحشا في كل معنى ، لا يكادون يفقهون حديثا اقتباس
اكتفاء يا سادة كلما جفوني ، فررت من هجرهم اليهم
اولو الهزل لا يرجون للجد فانتقد ، لجدك والهزل الشريف المجد

فما ادخل

فما ادخل الابريق في الجوب مرة ، وقد يدخل القمقم في الابريق
حكمة للحاسدين يد على حلبة ، فيما اشاعوه على من الكذب
ازداد فضلا ان اصيب بذمهم ، مثل الجواد يزيد جريا ان ضرب
تضمين يقول لي العاذل لما راء لي ، قلب بهمز في والايمان تمزيقا
هذا الذي غرك الاوهام خاب ، وصير العالم النحرير زنديقا
ومنها ركبنا كل معصية وهول ، ونرجوا فضل رب جل علمه
فعاملنا بلطفك يا الهي ، ولا تفعل بنا ما نحن اهله
ومنها لست ممن يليق بالدهر ان ينظمه سلك اهل هذا الزمان
يلتقي منهما ليس في وسعه من كل معنى فليته قد يداني
يكرم المرء او يهان اذا ما ، علقت جيبه يد الامتحان
ومنها لما غدت مقل الجلوس عشية ، للشمع شاخصة وذا لصعين
ابدا يخلده واحرق نفسه ، يا ويل من شخصت اليه الاعين
ومنها للشمع معنى لطيف او تاملة ، كل الورى عن طلاب الفضل ما نكبوا
يفني الدجى سهرا كي يستضاء به ، والنار تضرم فيه وهو منتصب ومنها وفيه
استخدام قلت له اذ رمدت عينه ، وليس قولي سفها او هوس
ابدل نضار المداوا ههنا ، قال دواء العين الا تمس
ومنها ان رايت القوم من تعرى ، ويلبس الاتباع منه الثياب
تكسى فروع الدوح اوراقه ، واصله ملتحف بالتراب

ومنها عليك بترك الاحتمال لغيبه ، ولا تجتري غمر عليك ولا دمر
واياك اياك السكون على الاذى ، فلولا اضطراب البحر ما دهب البحر
ومنها ان رمت نيل العز فاقر ولا تلذ ، في الدهر او اذكى بك النيرانا
فالاذن عضو واحد ما قد فتح ، منها غدا والخط ما قد لانا
ومنها خذ الثنا ودع النسل وابن على الصبر الجميل لسوء من طبايعها
لا ابد للاصل من فرع يؤيده ، لا خير في الكفا الا من اصناعها
ومنها تتبين الاباء بعد مماتها ، في سيرة الابناء ما بين الورى
كتبين الاشجار في ثمراتها ، واصولها مدفونة تحت الثرى
ومنها فضل المهندس للشكل المربع للفوائد الاربعة اليمين الذكا اشهرا
والخيل اولى به منه لان لها ، قوايما اربعا تنكف العدا
ومنها تجرد من الدنيا سل كل غضنفر ، فان الفتى لو راح بالهم كمدا
اذا دخل الحمام غنى لانه ، تعرى من الدنيا به وتجردا ومنها وفيه
الذمي لا ترغب في الحطام ان كنت بصير ، فالفقر اجل منه مبدا ومصير
والشاهد فيه ان من نال الغنى ، يهواك اذا قلت له انت فقير
ومنها قالوا التحير بين هند وابنها ، فاجبت ما في الاثنين خيار
وتركت لفظ الكليتين لانه ، ما لم يكن عار وفيه عار
ومنها يخفى الرقيب من الحبيب بوصله ، والهجر منه لنا يهد وينهك
هذا قضاء الدهر في احكامه ، السحب تبكي والبوارق تضحك

ومنها يعلو الذي

ومنها يعلوا الذي راح عن الناس عادته ، ويرخص الخير النفاع لو حصا
كالسم والماء ذا فيه الهنا و ذا ، منه الحيوة غدا يهلك او ذا دخصا
ومنها وجهك من خدك والخال والوجنه قد ضمن الوانا
تلوح فيه سمرا الفتلان ، سرح فيه الطرف انسانا
ليس له في نظري مشبه ، يوما سوى مصحف عثمانا ومنها
المرثية لا يوحش الله اهل الفضل منك فكم ، ملكتنا يا دبيك بالنعما اياديها
تركتنا نصحب الدنيا على وجل ، كانتنا غنم قد غاب راعيها

ومما قلته كلمتي التي عارضت بها الرئيس بن سينا

لا ابتداء الا له انتها ، جل من كل شانه ابتداء
قال للكون كن فكان كما قال وحلت محلها الاشياء
مثلا وصد ودها كاغنر ، فكصيرورة التراب الماء
وكخلق البحار خلق الموامي ، وككون النيران كالهواء
انا من جرب نضد الدهر حتى ، استويا فيه بابسه والرجاء
او صحت لي منه التجارب ما كان على من سواي فيه خفاء
يستقر التفتيه جهد بدنيا ، ويلهو عما اتاح القضاء
نحن اهداف ذي الغيب من اجرام ، في دهرنا فاين النجاء
ونجوم الدجى علينا عيون ، ابد الدهر شانها الايماء
اصلح الله تربة انبتتنا ، اذ سقاها بو عمنا الاباء

بسط ذا العالم الاثيري لا يسلم من ان يروعه الا نطوا

بين ما يرى بين يدي النهار تبدو ، خرقة عن ستر الظلماء

وقضى الفساد والكون ان ينفد سر اصباحه والمساء

بدؤه هكذا وذا منتهاه ، وعلى الارض يستقر البناء

واذا الابتدا كان كذا فالحق ان يقتدي به الانتهاء

فكما بين خلق موسى وفرعون ، وجبريل والفراش استواء

فكذا موت بن نوح ونوح ، وسليمان والذباب سواء

جل من لا اناه في ذاته ، لا ولا ناله بذاك عناء

ان من صور العباد تساوي ، ان لا عنده الدجا والضياء

ما اعجاب الرئيس بالحجا اذ قال ، بماذا تميز الانبياء

فبقاء الورى سواهم فناء ، وفناء يظن فيهم بقاء

ومما قلته قصيدتي المقصورة التي اولها

لا هب العمر لغير المشتهى ، فضرب ايدي الصبر وجر الهوى

ولا تسوف ابدا توبة ، ولا يغرنك عصر الصبا

ولا تكن متمسكا بالبقا ، فالعمر برق اذا اضاء انقضى

يخطي الردى الشيخ ويأتي على الكهل ولا يأتي لقاء الفتى

كم آمل اخطاه نائله ، وآيس منه رزق ما بغى

وطالب قارب مطلوبه ، فلم ينله قبل وقع الردى

يكدح

يكدح ذو الحرص ولا يأتلي ، كانه حالف حرف الغضا ، وفيها

قلت : ما ثروة الدنيا بتنالها ، تخلف ما يتلف من الورى

لا يبلغ المرء بها حاله ، تقضي بها النفس بنيل المنى

وكلما نلت بها رتبة ، طلبت ما فوق ولا منتهى ، وفيها

قلت : وعامل الناس باقدارهم ، ما احمض الرجل قرين الشوى

والناس كالروض به نافع ، وفيه ما يحدث منه النوى

ما جاهل قدمه دهره ، يسلك سمط الحاذق المنتقى

لا يوزننا الطلب بالدلو ، غيض ذا الدهر وهذا طفى ، وفيها

اقول : ان تلمك الغربة ذا حاجة ، فلا تكن في ذاك شيئا الهى

ولبس جلد النمر شرط على ، من يدعي سبق اسود الشرى ، وفيها

اقول : فالحر ان نعرض عنه اشتهى ، والعبد لا ينهاه قرع العصا

لا تجزوا الاحرار ما افعلوا ، ويجزون الوعد حث الوعى

لا يقتضي آملهم وعدهم ، للعيش لا لذ بن جدب البرى ، وفيها

اقول : ما خسرت صفقة من همه ، ان يشتري الحمد ببذل اللهى

وثق ولا تيأس من عثرة ، فكم اتاد الدهر غصنا ذوى

رب نجاة من نكبة ، والنجم يبدأ اذا ما هوى ، وفيها في صفة

الحصان : لا يبعد المبصر عن طرفه ، يركضه فجاء ذاك العمى

يعجز ذا الرأي لتمييزه ، كل مدع حكمه خلق المدى ، وفيها في صفة

السيف : وابيض الصفحة مصقولها ، كانه بعض حسان الدمى

اسيل خد بين مأموره ، فرنده فيه غدا ربذا

ما لمت شفرته هامة ، الا توقي شفرته الثرى ، وفيها في صفة

القوس : وعيطل قد خضبت صفرة ، كانما صب براه الضنا

تأن ان غارقها سهمها ، انة ممعود دهته النوى ، وفيها

قلت : لا اشتكي دهري ان مرني ، يوما فكم من مرة لي حلا

وهو وان اظمأني تارة ، فطالما انقع غل الصدى

وان تراخى لي عن حجوه ، فانه يعلم اني الغني ، وفيها

اقول : كم حكمة ابرزها خاطري ، لبعضها الناس تحل الحبى

يفرط العقل بها دقة ، ان تليت يوما الواع وعى

يعجز لكن غير نكر اذا ، اعجز من سيده المرتضى ، ومما نظمته

قولي : كلما قد ذكر عيني وقلبي ، آية تعرب عن قدرة ربي

فاذا اعملت فيها فكرتي ، انجلت لي وصف العجائب وسلب

لا يغرنك تكثير بدا ، فله شأن عن الوحدة ينبي

فهو مثلي ابدا حاشره ، نحوه قد قلبت مثلة صب

يأخذ العارف من اسرها ، حجج التكليف من ندب وفرض

تنتمي وهي ان حققتها ، اعتبارات لدفع او لجلب

ولنا منها على وحدته ، كل برهان ضروري وكسب

اعتق

اعتق الاشجار منها قبلت ، مبخر الارواح من خفض ونصب

تتناهى حركات العقل عن ، كشفها اللبس صورة حجب ، ومما قلته

من قصيدة : لمع البرق في الكف المستعار ، وبدا الصبح من سنا الكاسات

فالبدار البدار حي على الراح ، وصبوا الاكمل اللذات

نار موسى تكشف بين كليم الذات ، يمحوها حجاب الصفات

صاح ديك الصباح يا صاح بالراح فوافت الافراح قبل الفوات

نور اصطبحها اصطباح من راح لا يفرق بين الشموس والذرات

تلوح فيها العقول منتقشات ، كانتقاش الاشخاص في المرآة

فهي الشربة التي عثر الخضر عليها في عين ماء الحياة

وتقاصر الاسكندر البحث عنها ، فعداها وتاه في الظلمات

سكنت من حضائر القدس حانا ، جل عن ان يقاس بالحانات

نور حق بنفسه قام ما احتاج ، الى كوة ولا مشكاة

قبس اشعلته ايدي التجلي ، فاستنارت بجميع الجهات

حجبت بالزجاج وهي عيان ، كاحتجاب المعبود بالمظاهرات

يا نديمي اجل لي عرائس ستر ، بعوانس الكؤوس محجبات

هات راحي وناد حذر ما فات ، لست ادري يوما لما الخذ ومات

فلقد هد ركن نحسي لما ، سعدت بالحبيب كل جهات

يا سقاتي لا تصرفوا الصرف عني ، فحياتي بشربها يا سقاتي

هي شهد الشهود بل راحة الارواح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع ممن حساها اذا ارتاح وقال الوجود بعض هباتي
قام ذين العباس من شربها قطبا عليه دارت رحى البينات
فلذا شي يشغله فتح العينين منها الى عيون الذوات
وخطت بالجد لجة بحر ، غرقت فيه اكثر الكاينات
ودمت بالحسين حتى ترقى ، بانا الحق ارفع الدرجات
اسمعنا من شيخ بسطام ما ، اعظم شاني فقام يقاوم المعجزات

وممّا قلته
الا ويسرا حيث ايها الفلك ، لم يجر جريك لا جن ولا ملك
الا مقيل اذا اشتد النهار الا ، معرس حين تقضي بالكرا حلك
لبست نتر نكنا الزرقا سابغة ، قامت عليها فراهذه الحبك
طويت منك لا راس ولا ذنب ، حتى كانك ملقي فوقنا شبك
اغاية لك ترجوا ان تبلغها ، من اضطرابك ام لا اكرا الفلك
تعلو على كل من تعلوا عداوته ، ولا يروعك مما فاله درك

وقلت
يا رب ما ارحب ناديكا ، واخطر السير بواديكا
يعلم ما في وبا بي على ، عمري ولا اعلم ما فيكا
لا العقل يجلولك عن اخر ، كلا ولا يدرى مباديكا
لا عرض انت ولا جوهر ، جللت ما اعلى معاليكا
ما اشتمل على ذا الورى نبه ، من ذرة والت موليكا

ولبن جبريل

ولبن جبريل باهدى من ، النابه في بيد معانيكا
باي نطق لك نا وفي الثنا ، والنطق من بعض اياديكا

تم الكتاب الاول ويتلوه الكتاب
الثاني بعون الله وحسن توفيقه

الكتاب الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

فيما يتعلق بلفظ الملوك منفردا اعلم ان هذه الكلمة صيغة جمع بضم الميم ومفردها لا يخلوا اما ان يكون بفتح الميم واللام او بفتحها واسكان اللام او بفتحها وكسر اللام ولا سبيل لان يكون جمعا للاول فعل بفتح الفا والعين لا يخلوا اما ان يكون صفة مثل حسن وجمعه على القياس حسنون او اسما مثل حجر وجمعه احجار ولم يسمع بجمعه على فعول واما فعل بفتح الفا وكسر العين فينبغي ان يكون جمعا لملك بكسر اللام لان فعلا بكسرها يجمع على فعول اذا كان اسما نحو كبد على كبود وفلس على فلوس او صفة نحو قولهم كهول جمع كهل واما جمع ملك بفتح اللام فهو املاك كجبل واجبال فصل لما كان الغرض المسوق له الكلام في هذا الكتاب مزج المطالب الكلية والعلوم والاداب في المقاصد الجزئية من الاثار والاخبار لم يجز ان نذكر ما يتعلق بمبحث الملوك معرى عما يحصل للمطالع ومتصفحه من الوقوف على شي من ذلك فلنذكر طبقات الامم على نهج يحتوي على من عني منهم بالعلوم ولم نقتصر على ما يحصل الحيوة البهيمية فقط ومن لم يعن منهم استطرادا على ما وقفت عليه

من كتب السلف باوجز عبارة والطف اشارة فصل جميع الناس في مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها وان كانوا نوعا واحدا يتميزون بثلثة اشياء الاخلاق والصور واللغات وزعم من عني بالاخبار وبحث عن السير والاثار وفحص عن طبقات القرون ان الناس كانوا في سالف الدهور وقبل تشعب القبايل وافتراق اللغات سبع امم الامة الاولى الفرس وكانت مملكتها في وسط المعمورة وحد بلادها من الجبال التي في شمال العراق المتصل بعقبة حلوان الذي فيه الماهات والكرخ والدينور وهمدان وقم وقاشان وغيرها الى بلاد دربا الابواب المتصل ببحر الخزر الى بلاد اذربيجان وطبرستان وموقان واسلقا واذان والشاهران والري وطالقان وجرجان الى بلاد خراسان كنيسابور ومرو وسرخس وهرات وخوارزم وبخارى وسمرقند وفرغانة والشاس وغيرها من بلاد خراسان الى بلاد سجستان وكرمان والاهواز وفارس واصبهان وما اتصل بذلك كل هذه البلاد كانت مملكة واحدة وملكها واحدا فارسيا الا انهم كانوا يتباينون في يسير من اللغات ويجمعون في عدد الحروف وصورة تاليفها فيخرجهم اختلافهم بعد ذلك في ساير الاشياء من تلك اللغة كالفهلوية والدرية وغيرها من لغات فارس الامة الثانية الكلدانيون وهم السريانيون والبابليون وكانوا شعوبا منهم الكوثانيون والاثوريون والارمانيون والجرامقة وهم اهل الموصل والنبط وهم اهل سواد العراق وكانت بلادهم في وسط المعمورة ايضا وهي العراق والجزيرة التي ما بين دجلة والفرات المعروفة بديار ربيعة ومضر والشام وجزيرة العرب التي بين الحجاز وتهامة والعروض واليمن كلها ما بين

ربيعة

ربيعة الى صنعا وعدن والعروض وحضرموت والشحر وعمان وغيرها من بلاد العرب وكانت هذه البلاد مملكة واحدة وملكا واحدا ولسانا واحدا سريانيا وهو اللسان القديم لسان ادم ع وادريس ونوح وابرهيم ولوط عليهم السلام وغيرهم ثم نزعت اللغة السريانية فغلب العبرانيون وهم بنواسرايل على الشام فسكنوها وغلبت العرب على الثلث المعروف بجزيرة العرب المتقدم ذكرها وعلى الجزيرة المعروفة اليوم بديار ربيعة ومضر فسكنوا الجميع وانكمشت بقية السريانيين الى العراق وكانت دار مملكتهم العظمى منها كلواذي وهو البلاد المنسوب الى الامة المذكورة الامة الثالثة اليونانيون والروم والافرنج والجلالقة والبرجان والصقالبة والروس والفرغن واللان وغيرهم من الامم التي في الربع المغربي والشمالي من معمور الارض كانت مملكة واحدة ولغتهم واحدة الامة الرابعة القبط وهم اهل مصر واهل الجنوب وهم اصناف السودان من الحبشة والنوبة والزنج وغيرهم من اهل المغرب وهم البرابر ومن اتصل بهم الى البحر الذي بالمغرب المحيط لغتهم ومملكتهم واحدة وملكهم واحد الامة الخامسة اجناس الترك من الخزلجية والكماك والطغزغز والخزر والسرير وحيلان وخودان وطيلسان وكشك وبرطاس كانت لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة الامة السادسة الهند والسند والبند وما اتصل بهم لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة وملكهم واحد الامة السابعة الصين ومن اتصل بهم من سكان بلاد عامور بن يافث بن نوح عليه السلام مملكتهم واحدة ولغتهم واحدة هذه الامم السبعة كانت محيطة بجميع البشر وكانوا جميعا صابئة يعبدون الاصنام تمثيلا بالجواهر العلوية والاشخاص الفلكية من الكواكب

السبعة وغيرها لما افترقت هذه الامم السبعة وتشعبت لغاتهم وتباينت اديانهم
ثم اعلم ان هولاء الامم على اختلاف طبقاتهم وكثرة فرقهم وتخالف مذاهبهم قسمان قسم عني
بالعلم فظهرت منه ضروب العلوم وصدرت عنه فنون المعارف وقسم لم يعن بالعلم
عناية يستحق بها اسمه ويعد من اهله ولم تنقل عنه فائدة حكمة ولا نقل عنه نتيجة فكر
الاول الذي عني بالعلم فثمان فرق الهند والفرس والكلدانيون واليونانيون والروم
واهل مصر والعرب والثاني وهو الذي لم يعن بالعلوم فهم بقية الامم غير ما ذكرنا مثل
الصين وياجوج وماجوج والترك وبرطاس والبربر والجزر وخوزان وكشك واللان واصناف
البرغر والروس وبرجان والبرابر واصناف السودان من الحبشة والنوبة والزنج وغانة
وغيرهم اما الصين والترك فهم انبه واحسن ما في الفرقة التي لم تعن بالعلوم اما الصين
فاكثر الامم عددا وافخرها مملكة واوسعها دارا ومساكنهم باقصى مشارق المعمور ما بين
خط معدل النهار الى اقصى الاقاليم السبعة في الشمال وحظهم من المعرفة التي سبقوا
فيها غيرهم من الامم اتقان الصنائع العملية واحكام المهن التصويرية فهم اصبر
الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع واما
الترك فامة كثيرة العدد فخمة المملكة ومساكنهم ما بين مشارق خراسان من
مملكة الاسلام ومغارب الصين وشمال الهند الى اقصى المعمور في الشمال وفضيلتهم التي برعوا
فيها واحرزوا خصلها معاناة الحروب ومعالجة آلاتها فهم احذق الناس بالفروسية
والثقافة وابصرهم بالطعن والضرب والرماية واما سائر هذه الطبقة التي لم تعن
بالعلوم فهم اشبه بالبهائم منهم بالناس لان من كان منهم موغلا في بلاد الشمال ما بين آخر الاقاليم

السبعة

السبعة التي هي نهاية المعمور في الشمال فافراط بعد الشمس عن مسامتة رؤوسهم برد هواءهم
وكثف جوهم فصارت لذلك امزجتهم باردة واخلاطهم فجة فعظمت ابدانهم وابيضت
الوانهم وانسدلت شعورهم فعدموا بهذا دقة الافهام وثقوب الخواطر وغلب عليهم
الجهل والبلادة وفشى فيهم العمى والغباوة كالصقالبة والبلغر ومن اتصل بهم ومن
كان منهم ساكنا قريبا من خط معدل النهار وخلفه الى نهاية المعمور في الجنوب وطول
مقارنة الشمس لرؤوسهم سخن هواءهم وسخف جوهم فصارت لذلك امزجتهم حارة
واخلاطهم محترقة فاسودت الوانهم وتفلفلت شعورهم فعدموا بهذا رجاحة الاحلام
وثبوت البصائر وغلب عليهم الطيش وفشا فيهم النوك والجهل مثل من كان من السودان
ساكنا باقصى بلاد الحبشة والنوبة والزنج وغيرها واما الجلالقة وسائر سكان
اكناف المغرب من هذه الطبقة فهم امتان خصهما الله بالطغيان والجهل وعمهما بالعدوان
والظلم على انهم لم يوغلوا في الشمال فيلحقهم افراط البسلة ولا توغلوا في الجنوب فتؤثر
فيهم طبيعة الموضع بل مساكنهم قريبة من البلاد المعتدلة الهواء واما الجلالقة فمساكنهم
في مغارب بعض الاقليم الخامس وما يتصل به من بعض الاقليم السادس واما البرابرة
فمساكنهم بعض مغارب الاقليم الثاني وما يتصل به من الاقليم الثالث وبعض
الاقليم الرابع ولكن الله يختص برحمته من يشاء ويعدل بحكمته عمن يشاء وباقي
من لم نذكره منهم اسوة لهولاء في الجهل وان اختلفت وتباينت فمنهم منزلة لانهم
اجمعين مشتركون فيما ذكرنا من الغباوة والغي والحمق والنوك وذلك اما لانهم
لم يعملوا افكارهم بالحكمة ولا راضوا انفسهم بتعلم الفلسفة وان الله تعالى صرف

ذلك عنهم لعدم استحقاقهم اياه بما غلبت عليهم سجايا الامم البهيمية اعاذنا الله
من بحبب من ذلك **فصل** الطبقة التي عنيت بالعلوم هم صفوته ونخبته
من عباده لانهم صرفوا عنايتهم الى نيل فضائل النفس الناطقة الصانعة للنوع
الانسان والمقومة الطبيعة وزهدوا فيما رغب فيه غيرهم ممن لم يتنزع منزعهم من
التنافس في اخلاق النفس الغضبية والتفاخر بالقوى البهيمية اذ علموا ان البهائم
تشركهم فيها وتفضلهم في كثير منها في الصفة واحكام التصوير واتقان التشكيل
واكثر الصفات كما قد بيناه في اول الكتاب في بحث المقدمة بل علموا ان اهل العلم
مصابيح الدجا واعلام الهدى وسادة البشر وخيار الامم الذين عرفوا اغراض الباري
تعالى منهم وعرفوا الغاية المنصوبة **الفرقة الاولى** الهند وهي كثيرة العدد
عظيمة فخمة الممالك قد اعترف لها بالحكم واقر لها بالتبرز في فنون المعارف جميع الملوك
السالفة والقرون وكان ملوك الصين يقولون ان ملوك الدنيا خمسة وسائر الناس
اتباع لهم ملك الصين وملك الهند وملك الترك وملك الفرس وملك الروم وكانوا
يسمون الملك ملك الصين ملك الناس لان اهل الصين اطوع الناس للملك و
اشدهم انقيادا للسياسة وكانوا يسمون ملك الهند ملك الحكم لفرط عنايتهم بالعلوم
وتقدمهم في جميع المعارف وكانوا يسمون ملك الترك ملك السباع لشجاعة الترك
وشدة باسهم وكانوا يسمون ملك الفرس ملك الملوك لفخامة مملكته وجلالة قدرها
ونفاسة خطرها وعظم شانها فكانها حازت على الملوك وسط المعمورة من
الارض واحتوت دون سائر الممالك على اكرم الاقاليم وكانوا يسمون ملك الروم

ملك

ملك الرجال لان الروم اجمل الناس وجوها واحسنهم اجساما واشدهم جهدا فاهل
الهند معدن الحكم وينبوع العدل والسياسة واهل الاحكام والنتايج المجيدة وان
كانت الوانهم ذاول مراتب السواد فصاروا من جملة السودان فقد جنبهم الله بغرائب
العلوم وجنبهم اخلاق السودان وسفاهة اخلاقهم ودناءة شيمهم وفضلهم على كثير
من البيض والسود **فائدة** على بعض الفضلاء المتقين لاحكام النجوم ان زحل
وعطارد يتوليان بالقسمة الطبيعية ناحية الهند من المعمورة فلولاية زحل لتدبيرها
اسمرت الوان اهلها ولولاية عطارد لذلك خلصت عقولهم وقويت مداركهم ولطفت
اذهانهم فكانوا حيث هم من صفاء القرايح وسلامة التمييز ولذلك كان لهم في العدد
والهندسة الخط الاوفى والقدح المعلى وبمعرفة حركات النجوم واسرارها وسائر العلوم
الرياضية اطول باع وافضل ذراع ومع ذلك هم اعرف الناس بصناعة الطب
وابصرهم بقوى الادوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات ولملوكهم السيرة الفاضلة
والطرائق المحمودة والسياسات الكاملة ولهم في العلم الالهي قدم لانهم اجمعين
مجمعون على توحيد الواجب تعالى وتنزيهه عن الشريك غير انهم مختلفون في انواع فمنهم
براهمة ومنهم صابئة اما الصابئة فقليلة العدد فيهم لكنها شريفة النسب فمنهم من قال
بحدوث العالم ومنهم قائل بعدمه الا انهم مجمعون على التوحيد **واما البراهمة** وهم جمهور
الهند ومعظمها فقائلون بازلية العالم وانه معلول لذات علة العلل اعني الباري
تعالى غير انهما تعظم الكواكب تعظيما تاما وتصور لها صورا تمثلها بها وتتقرب اليها
بانواع القرابين على حسب ما علموا من طبيعة كل كوكب فيها لتستجلبوا بذلك قواها

وتصرفوا في العالم السفلي تدبيرها على حسب مراداتهم ويسمون كل صورة من هذه الصور باسم فادوار الكواكب مذاهب قال الحسين بن محمد المعروف بابن الادمي في نيجة الاقدم ان اهل الهند يزعمون ان الكواكب السبعة واوجاتها وجوزهرانها تجتمع كلها في راس الحمل خاصة في كل اربعة آلاف سنة وثلاثمائة الف الف سنة شمسية ويسمون هذه المدة مدة العالم لانهم يزعمون ان الكواكب واوجاتها وجوزهراتها متى اجتمعت في راس الحمل فسدت المكونات في الارض باجمعها وبقي العالم السفلي الى الامر الاول وهكذا عندهم الى غير النهاية كذا ذكره القاضي ابو القاسم صاعد الاندلسي في كتابه المسمى بالمولف لاصلاح حركات النجوم ومن مصنفاتهم الكتاب الاول في الموسيقى المسمى بلغتهم بنافر ومعناه في لغتهم ثمار الحكمة فيه اصول اللحون وجوامع تاليف النغم وكتاب كليلة ودمنة الذي جلبه برزويه الحكيم الفارسي من الهند الى انوشروان ملك الفرس وترجمه من الهندية الى الفارسية ثم ترجمه في الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من الفارسية الى العربية وفيهم الارقام التسعة العددية التي سهلت علم الحساب اكمل تسهيل ولهم الشطرنج الذي يذهل الفكر اذا تصور تركيب بيوته وتصريف قطاعه من حسن التاليف وعجيب الترتيب **فائدة** قد اشتهر فيما بين ارباب الادب ان الشطرنج لما اخترعه ولعب فيه عند السلطان قال الذي يحتمل من فيه العلم احتاج من بر تضعها في اول بيت من بيوت الشطرنج وكلما انتقلتها الى بيت اخر ضعفتها حتى تاتي على اخر البيوت فاستصغر همته لذلك فلما ارادوا الوقوف على حقيقة ما يبلغ

البروج

اليه الحساب جمعوا لهم جماعة تقدم في فن الحساب وحصروا ذلك فوجدوه ستة عشر الف مدينة وزيادة على ذلك فاستحسن السلطان طبيعته ووهب له مالا جزيلا **واقول** تضعيف هذا العدد لا يخلو عن اشكال ووضع بعض الفضلاء قاعدة يسهل بها ضبطه ويتيسر حسابه وهي ان البيت الفرد من البيوت ما سوى الواحد لا بد وان يكون فوقه عدد وتحته عدد فلننظر الى ما تحته ونلزم مما فوقه بعدد ثم نربع ما حصل من العدد في ذلك البيت الفرد وهو ضربه في نفسه فالحاصل هو محصول البيت الذي هو فوقه المساوي لما تحته كما قررنا سابقا مثاله ان البيت الثالث حصل فيه من عدد التضعيف اربعة وتحته اثنان وفوقه اثنان ومنتهاهما يكون خمسة البيوت فاذا ضربنا الاربعة في نفسها حصل ست عشر وهو محصول البيت الخامس ثم ننظر ما تحت الخامس اعني اربع بيوت وما فوقه اربعة ومنتهاها البيت التاسع فاذا ربعنا محصول البيت الخامس وهو ستة عشر فحاصله محصول البيت التاسع ونفعل في البيت التاسع كذلك فيكون البيت السابع عشر ونضع في البيت السابع عشر كذلك فيكون حاصل العمل محصول البيت الثالث والثلثين ونضع في الثالث والثلثين كذلك يكون محصول العمل محصول البيت الخامس والستين ينتهي وهو ناقص عنها بيتا واحدا والغرض ان البيت مضعف ما تحته فينبغي اسقاط النصف مما حصل يبقى مضعف الاربعة والستين كماله وقد اعتنى بالشطرنج في الاسلام جماعة اشتهرت به ومنهم ابو بكر الصولي وصنف فيه رسالة كبيرة ضمنها فروضا منصوبات مشكلة وابدع في الخلاص منها كمال الابداع واحسن الفكر غاية الاحسان

فما معنى المنصوبة في اصطلاح الشطرنج ان يصل اللعب فيه الى مرتبة يكون غلب الخصم موقوفا على نقلة واحدة ان لم يشغل خصمه بحراسة الشاه غلب وكيفية التخلص منها ان يشغل خصمه بان لا يلتفت الى لعب بغير الشاه حتى يغلبه وما احسن قول الشاعر

شطرنج الهوى لاعبت حبي ، فما نغني بغور ان الصدود
يسوق على خيل الهجر عمدا ، وتقبلني بشامات الخدود

وللفرس شطرنج اخر يسمى الشطرنج الكبير وفيه قطاع زائدة على الشطرنج المعتبر بانواع تصرف وعلى ما ذكرناه من تضعيف بيوت الشطرنج والقاعدة الحسابية فيحسن ان نذكر شيئا من قواعد الحساب **قاعدة** اذا اردت استعلام مربعين يكون مجموعهما مربعا وجذراهما زوجا فانظر الى مربع زوج اذا سقط منه مربع اخر كان نصف الباقي مجذورا بعدد الزوج الثاني الى زوج فلذا وجدته زدت مربعه على المربع الاول حتى يكون المجموع مربعا لمجموع العدد والزوج الثالث مثاله نظرنا الى مربع الستة وهو ستة وثلثون ونصفها بعد اسقاط الاربعة وهو ستة وثلثون مربع مجموع الثمانية والاثنين وهو المائة **قاعدة** اذا اردت ان تحصل مربعين مجموعهما مربع واحد وجذر احدهما زوج والاخر فرد فانقص من مربع اي فرد اتفق واحدا ثم ربع نصف الباقي مع مربع الاول يكون مربعا للنصف المذكور بزيادة واحدة مثاله نقصنا من مربع الخمسة وهو خمسة وعشرون واحدا ثم ربع نصف الباقي وهو اثنا عشر مع مربع الخمسة هو مع مربع الثلثة عشر وهو المائة وتسعة وستون **قاعدة** اذا نظرنا مربعا زوجا لو نقص منه مربع زوج اخر كان النصف الثاني منقسما بعدة هذا الزوج الاخر الى فرد فمجموع

مربع هذا

مربع هذا الفرد مجموع الزوج الاول مربع الفرد المذكور مع الزوج الاخر مثاله نظرنا الى الاربعة فبعد نقصان مربع الاثنين من مربعه يبقى اثنا عشر وبعد تجزية نصفه الى اثنين يبقى ثلثة وهي فرد مربعه مع مربع الاربعة مربع لمجموع الثلثة والاثنين وهو الخمسة والعشرون **قاعدة** اذا نظرنا الى مربع فرد بعد نقصان مربع منه يكون نصفه مجزيا بعدة الفرد الاخر الى زوج فمجموع مربعي هذا الزوج ومربع هذا الفرد الاول مساو لمربع مجموع هذا الزوج والفرد الاخر مثاله نظرنا الى التسعة وكانت بعد نقصان مربع الثلثة وهو تسعة من مربعها اعني واحدا وثمانين نصف الباقي منه اعني الاثنين وسبعين ستة وثلثين ونصفه وهو الثمانية عشر مجزى بعدة الثلثة الى اثني عشر وهو زوج وكان مربعه مع مربع التسعة ومجموعه مائتان وخمسة وعشرون مساويا لمربع مجموع الاثني عشر والثلثة **مسئلة** قرط مصوغ من الذهب مرصع بدر وياقوت وزنه كله مثقال وقيمة الذهب مثقال باربعة والدر مثقال بثمانية عشر والياقوت مثقال بثلثين فبيع ذلك القرط بعشرين فما قدر ما كان فيه من الياقوت والدر والذهب قد استخرجت هذه المسئلة بطريق الجبر والمقابلة وهي ان يفرض اللعل شيئا واللؤلؤ حصة والذهب نصيبا فثلثون شيئا وثمانية عشر حصة واربعة انصباء تعدل عشرين شيئا وعشرين حصة وعشرين نصيبا فاذا قابلنا بان نسقط كل جنس من جنسه بقي عشرة اشياء تعدل حصتين وستة عشر نصيبا فاذا فرضنا الحصة اثنين والنصف واحدا فليكن ثلثون معادلة لعشرة اشياء فالشيء

ثلاثة من احد عشر وتوضيح الحل بحيث لا يخفى على من ليس له اطلاع على قواعد الجبر
والمقابلة ان نقول فيهما من اللعل خمسا مثقال ومن اللؤلؤ كذلك ومن الذهب
خمس فخمسا اللعل باثني عشر وخمس اللؤلؤ بسبعة وخمس الذهب فهو اربعة اخماس
مسئلة رجل اعطى ولده ثلاثين رمانا حلوة وثلثين رمانة حامضة وامره
ان يبيع الحلو اثنتان بدرهم والحامض ثلاثة بدرهم واختلط النوعان وقيل له بعهما
مختلطين كل خمسة بدرهمين فباع الرمان كذلك فكان الثمن اربعة وعشرين درهما و
لو باعه بمقتضى ما امره ابوه كان الثمن خمسة وعشرين فمن اين حصل هذا النقصان
الجواب ان النقصان حدث من الرمان الحلو لانه لما باع خمسين من المجموع وكان
منها عشرون حلوا وثلثون حامضا العشرين بقي عنده عشرة من الحلو فلو باعه بالبيع
الاول لكان بخمسة ولكنه بالبيع الثاني فكان باربعة والسبب في هذا كله تساوي اعداد
الحلو والحامض واختلافهما بالثمن في حالتي الانفراد والاجتماع ناش والا فلو في
الحلو عشرين والحامض ثلثين كان ثمنهما عشرين سواء بيعا منفردين او منضمين
مسئلة وقد سئلت عنها في تحرير هذا الكتاب وهي قول الشاعر
عجبت لما كان من ثلث ثلثه ❊ ومن ثلث ثلثي ثلثه ثلث درهم
فاستخرجها بطريق الخطائين ففرضته تارة ثلثة وتممت العمل وكان الخطاء الاول
تسعين زايدا وفرضته تارة اخرى وضعفا وكان الخطاء الثاني ثلث سدس ناقصا
فصار المحفوظ الاول سدسا والمحفوظ الثاني ثلثة اتساع فاذا اخذنا من المخرج
وهو اربعة وخمسون كان السبعة وعشرين اذا السدس تسعة والثلثة الاتساع ثمانية
عشر فاذا

عشر فاذا قسمنا على مجموع الخطائين اعني تسعين وثلث سدس الذي هو في الحقيقة تسعة
وسدس وهو خمسة عشر كان الخارج واحدا واربعة اخماس وهو المال المذكور لان ثلثه
ثلثة اخماس وثلثيها خمس وثلث ثلثه خمسا وثلثيها ثلث خمس فاذا اخذت من المخرج
الذي هو الخمسة عشر كان المجموع خمسة وهو ثلث الخمسة عشر الفرقة الثانية
اهل الشرف الباذخ والعز الشامخ واوسط الامم دارا واشرفهم اقليما واقومهم ملوكا
ولم يدم الملك لغيرها كما دام لها فان اهل العلم بالسير والاثار ونقلة الخبر
بالقضايا والاخبار ان من ابتداء ملك كيومرث بن اميم بن ارد بن سام بن نوح ع
الفرس كلها الذي هو عندهم ادم ابو البشر الى ابتداء ملك منوشهر اول ملوك
الطبقة الثانية من الفرس نحو الف سنة كاملة ومن ملك منوشهر الى ابتداء ملك
كيقباد بن برويج اول ملوك الطبقة الثالثة منهم قريبا من ثمانمائة عام ومن ملك
كيقباد الى ابتداء ملك الطوائف وهي الطبقة الرابعة من ملوك الفرس الى
ابتداء ملك اردشير بن بابك الساساني خمسمائة عام ومن ابتداء ملك اردشير
الى انقضاء دولة الفرس وذلك عند مقتل يزدجرد بن شهريار في زمان خلافة عثمان
في سنة اثنين وثلثين من الهجرة اربعمائة وثلث وثلثون سنة وذلك ثلثة الاف
سنة ومائة سنة واربعة وستون سنة وكانت ملوكهم شديد الدفاع عن حوزة
الملك وتوفير الرعية ودفع الظلم عن مظلومهم بمحاباة الحلم والوقار وتشييد
قوانين العز والشرف ولهم فضائل عديدة فمن الفضائل التي اشتهروا بها بين
الانام وتبعوا فيها الخاص والعام حسن وجوه التدبير لا سيما ملوك بني ساسان

فانهم كانوا ملوكا قل ان يوجد في الفرس نظراؤهم او ان يحصل في غيرهم شركاؤهم
في رجاحة الاحلام وكرم السيرة واعتدال المملكة وبعد الصيت وادمان العدل
فناهيك بانوشروان العادل ومنها عنايتهم البالغة ومواظبتهم التامة على
تحصيل العلوم وكان لهم حذاقة بالغة بصناعة الطب ومعرفة تامة باحكام النجوم
وتاثيراتها في العالم السفلي وكانت لهم ارصاد للكواكب قديمة ومذاهب في حركاتها
مختلفة ومن ذلك المذهب الذي الف عليه ابو معشر جعفر بن محمد البلخي زيجه الكبير
وذكر انه مذهب العلماء المتقدمين من اهل فارس وكثير من علماء سائر النواحي
وحكى ان مدة العالم عندهم نصف سدس اثنى عشر الفا من مدة السند هند على
ما قررنا من اعتقاد اهل الهند في مدة العالم وذلك ثلثمائة الف سنة وستون
الف سنة وان هذه المدة عندهم هي المدة التي يجتمع فيها اوساط
الكواكب في راس الحمل من غير ان تكون فيها الاوجات والجوزهرات واثنى ابو معشر
على هذا المذهب وقال ان الحساب من فارس وبابل والهند والصين واكثر
الامم ممن كانت له معرفة بصناعة النجوم كنكر الهندي على جميع العلماء
من الهند في سائر الدهور على ان اصح الادوار ادوار هذه الفرقة وكانوا
يسمونها سني العالم وسائر الامم الخالية كانت تسميها بهذا الاسم وهي التي
تسمى في زماننا سني الفرس وللفرس كتب جليلة في احكام النجوم منها كتاب
الدرجات ينسب الى زرادشت وكتاب التفسير وكتاب جاماسف وذكر بعض
علماء الاخبار ان الفرس كانت في اول امرها موحدة على دين نوح ع الى ان
الى بوداسف

ان اتى بوداسف المشرقي الى طهمورث ثالث ملوك الفرس بمذهب الحنفاء وهم
الصابيون فقبله منه وقسر الفرس على التشرع به فاعتقدوه نحو الف سنة
وثمانمائة سنة ثم تمجسوا وكان سبب تمجسهم ان زرادشت الفارسي ظهر
في زمان كشتاسف ملك الفرس لثلثين خلت من ملكه ودعى الى دين المجوسية
من تعظيم النار وسائر الانوار والقول بتركيب العالم من النور والظلام واعتقاد
القدماء الخمسة التي هي عندهم الباري تعالى عما يقولون وابليس والهيولى والزمان
والمكان وغير ذلك من شريعة المجوسية فقبل ذلك منه كشتاسب وقام بدينه
وقاتل عليه الفرس حتى انقادوا جميعا اليه ورفضوا الصابية واعتقدوا
زرادشت نبيا مرسلا اليهم من عند الله عز وجل ولم يزالوا على دينه وملتزمين
بشريعته قريبا من الف وثلثمائة سنة حتى ضعضع ملكهم عمر بن الخطاب وافتتحوا
على المداين وهي يومئذ قاعدة عزهم وتخت مملكتهم وطردهم عن العراق وقصد
بهم الى بلاد خراسان ثم استاصل بقية ملكهم عثمان بن عفان وابادهم خلقا
عظيما في الحروب الواقعة بينهم وبين المسلمين في يوم القادسية ويوم جلولا
ويوم نهاوند وغيرها واسلم منهم جماعة وبقيت بقيتهم على دين المجوسية
وصاروا اهل ذمة كذمة اليهود والنصارى في العراق والاهواز وفارس واصبهان
وخراسان وغيرها من ممالكهم قبل الاسلام الفرقة الثالثة الكلدانيون
وهم فرقة قديمة الرياسة منهم الملوك كانتم من النماردة والجبابرة الذين اولها
النمرود بن كوش بن حام صاحب النسر المسمى بالمجدل الذي ذكره الله تعالى في القران

فقال قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف
من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون قال القاضي صاعد الأندلسي
في كتابه المسمى بطبقات الأمم **حكى** أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المعروف
بابن ذي الدمنة صاحب كتاب أسرار الحكمة وكتاب الإكليل أن ارتفاع سمك المجدل كان
فيما ذكر أهل العلم خمسة آلاف ذراع وكان عرضه ألفا وخمسمائة ذراع وقال أيضا
في الكتاب المذكور أن البابليين يزعمون أن هذا النمرود باني الصرح وهو أول ملوك
الأرض بعد الطوفان وكان منهم نمرود إبراهيم عليه السلام وهو النمرود بن كنعان بن سنجاريب بن
النمرود الأكبر باني الصرح وكان منهم بخت نصر بن بروناذان بن سنجاريب بن النمرود
الأصغر بن كنعان وهو الذي غزا بني إسرائيل وقتل منهم خلقا عظيما وسبا بقيتهم وغزا
مصر وافتتحها ودوخ كثيرا من البلاد ولم يزل ملك بخت نصر بابل وجميع بلاد
الكلدانيين إلى أن ظهر عليهم الفرس فزعموا أن بخت نصر هذا أحد قواد الملك
بهمن بن اسفنديار وهو الذي أمره بغزو بني إسرائيل وسبيهم وكان ممن سبا منهم
العزير بن هروق وكان من الكلدانيين علماء أجلة وحكماء وفضلاء متوسعون في
فنون المعارف وأنواع الكمالات في المهن التعليمية والعلوم الرياضية والإلهية
وكان لهم علم راسخ في أرصاد الكواكب وتحقيق بعلم أسرار الفلك ومعرفة مشهورة
بعلم طبائع النجوم وأحكامها وخواص المولدات وقواها وهم مهدوا لأهل المشرق
المغرب من معمور الأرض الطريق إلى تدبير الهياكل المجلبة لقوى الكواكب وإظهار
طبائعها وطرح شعاعاتها عليها بأنواع القرابين المؤلفة لها وضروب التدابير

المخصوصة

المخصوصة بها فظهرت منهم الأفاعيل الغريبة والنتائج الشريفة من إنشاء الطلسمات
وغيرها من صناعة السحر وكان هرمس البابلي وهو في عهد سقراط الفيلسوف
اليوناني **وذكر** عنه أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي في كتاب الألوف أنه هو
الذي صحح كثيرا من كتب الأوائل في علم النجوم وغيره من أصناف الفلسفة مما كان
قد فسد وأنه صنف كتبا كثيرة في سائر العلوم منها كتاب الطول وكتاب العرض
وكتاب قضيب الذهب ومنهم برجس صاحب كتاب أسرار النجوم في معرفة الملك و
الدول والملاحم ومنهم والس صاحب كتاب الصور وصاحب كتاب البرنلج ومعناه
معرفة المواليد وكان ملكا ومنهم اسطفس البابلي وكان في عهد شعيب عليه السلام ولم
يعرف له في حركات النجوم وأرصاد الكواكب خلاف يعتد به إلا ما نقله بطليموس
اليوناني في كتاب المجسطي في تصحيح حركات الكواكب المتحيرة لأنه لم يجد لأرباب هذا
الفن من أصحابه اليونانيين أرصادا يثق بها فاضطر إلى ما عند الكلدانيين
الفرقة الرابعة اليونانيون وهم فرقة عظيمة القدر في الأمم طائرة الذكر
في الآفاق فخمة الملوك عند جميع الأقاليم وكانت علماؤهم تسمى بالفلاسفة
واحدها فيلسوف ومعناه محب الحكمة وفلاسفة اليونان من أرفع الناس
طبقة وأجل أهل العلم منزلة فظهر منهم من الاعتناء الصادق بفنون
العلم من الحكمة والرياضة والمنطق والمعارف الطبيعية والإلهية والسياسة المنزلية
والمدنية ما أوجب لهم علو الذكر ونباهة الشأن وجلالة القدر وعظم الخطر
وأعظم فلاسفة اليونان قدرا وأجلهم شأنا خمسة بندقلس . وفيثاغورس .

وسقراط . وأفلاطون . وارسطاطاليس . أما بندقلس فكان في زمن داود عليه السلام على ما
ذكره العلماء المخبرون في التواريخ وكان أخذ الحكمة عن لقمان بالشام ثم انصرف
إلى اليونان فتكلم في خلق العالم بأشياء تقدح في أمر المعاد ظاهرها فهجره لذلك بعضهم
وطائفة من الباطنية تنتمي إلى حكمته وتزعم أن كلامه مرموز وأن من أنكر عليه لم يصل
إليه وكان من الحكماء الإسلاميين محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي الباطني القرطبي
كلفا بفلسفته مدمنا عليها معظما لها معتقدا إياها [illegible] ومن
مذاهب بندقلس في الإلهي أن صفات الباري بمعنى أنها كلها مؤدية إلى شيء
واحد لأنه إن وصف بالعلم والجود والقدرة فليس ذا معان متميزة تختص بهذه الأسماء
المختلفة بل هو الواحد في الحقيقة الذي لا يتكثر بوجه ما أصلا بخلاف سائر الموجودات
فإن الوحدانيات العالمية معروضة للتكثير إما بأجزائها أو بمعانيها أو بنظائرها
وذات الباري متعالية عن ذلك كله وإلى هذا ذهب أبو الهذيل العلاف وأما فيثاغورس
وكان بعد بندقلس وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان عليه السلام بالشام ورجع إلى اليونان وأدخل
عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين واستخرج بذكائه علم النغم وأدخله تحت
النسبة التأليفية وادعى أنه استفاد ذلك من مشكاة النبوة **أقول** قد يشتاق
من يقف على هذا الكلام إلى معرفة النسبة التأليفية فلا بأس بإيضاحها **فنقول**
إن النسبة التأليفية هي أن تكون نسبة فضل الأعظم على الأوسط إلى فضل الأوسط
على الأصغر مثل نسبة نفس الأعظم إلى الأصغر مثاله الخمسة والتسعة والخمسة و
الأربعون فإن فضل الأعظم وهو الخمسة والأربعون على التسعة إذا نسب إلى فضل

التسعة

التسعة على الخمسة كان بمقدار تسعة أمثاله وكذلك نسبة الخمسة والأربعين إلى
الخمسة وحضرني الآن معما لشرف الدين اليزدي صاحب حلل المطرز في اسم فاطمة
نظمه على هذا الاصطلاح بالفارسي ، چو در تناسب تاليفيت هندسه سنج ،
بجوی ثالث اینها شرف بفکر صحیح ، کمال دوری اوسط بدیل اصغر ساز ،
که هست نعره زهرا عدیل ام مسیح ،

وحل هذا المعمى أنه إذا اجتمع الخمسة والتسعة اللذان هما الأصغر والأوسط كان
ه و ط فالثالث الذي هو الأعظم مجهول وسنذكر إن شاء الله قاعدة في استخراج
المجهول من أركان النسبة وهو في هذا المعمى الخمسة والأربعون فيكون ه ط مه و
قوله في البيت الثاني كمال دوري أوسط إلى آخره يريد أن يعوض عن الأصغر الذي
هو ه بالفاء والألف حتى يتم الاسم فقال اجعل بدل الأصغر الذي هو ه الكمال
الدوري للأوسط وهو الطاء أعني مضروب الطاء في نفسه وهو واحد وثمانون
فصار فاطمه وقد ذكرت هذا في كتابي مفتاح السعادة وقلت أيضا معمى فارسيا
في هذه النسبة باسم وجيه وهو المخلص الذي استعمله في أشعاري العجمية

، گوفته در نسبت تالیفیت چهار ، هم چار وباب فضائل اعظم اینها بیار ،
، سازیش از اصغر شرف که بیاور ، تا شود چون صبح صادق نام وجیه آشکار ،

وللبعض الفضلاء في هذا الاصطلاح معمى باسم ولي فارسي

، در نسبت مؤلفه گر شود ده هشت ، اصغر بجوی وساز مقدم بر اعظم شش ،
، تا جلوه گر شود زهفت خانه خیال ، نام نبی که راحت دلها بود عیش ،

ولهذه النسبة خواص منها ان حاصل ضرب مجموع طرفيها الحاصل ضرب ضعف احد الطرفين
في الآخر ومنها ان مضروب الوسط في الاكبر مثل مضروب ضعف الوسط في الاصغر
ومثل مضروب احد الطرفين في الآخر وزيادة الاعظم عليه فاذا كان احدها مجهولا
فالطريق في استخراجه ان كان هو الاوسط ان تقسم حاصل مضروب التفاوت بين
الطرفين في الاصغر على مجموعهما ويزاد الخارج على الاصغر مثاله بين الثلثة
والاربعة والستة نسبة مؤلفة فنفرض الاربعة مجهولة كما نحن بصدده فحاصل ضرب
التفاوت بين الثلثة والستة وهو تسعة يقسم على مجموع الطرفين يخرج واحدا
فاذا زدناه على الثلثة صار اربعة وهو المطلوب وان كان هو الاصغر فالطريق ان تضرب
الفضل بين الاعظم والاوسط في الاوسط وتقسم الحاصل على مجموع الفضل والاعظم
وتنقص الخارج من الاوسط فالباقي هو الاصغر ففي المثال ضربنا الاثنين في الاربعة
وقسمنا الثمانية على مجموع الستة والاثنين وهو ثمانية والخارج واحد اذا نقص
من الاربعة بقي ثلثة وهو المطلوب وان كان هو الاعظم فطريقه ان يضرب فضل الاوسط
على الاصغر في الاوسط ويقسم الحاصل على الفضل وتزيد الخارج على الاوسط
ففي مثالنا ضربنا الواحد في الاربعة وقسمنا الاربعة على اثنين وزدنا الخارج
على الاربعة حصلت الستة وهو المطلوب ولفيثاغورس المذكور في شأن المعاد
مذاهب منها ان فوق عالم الطبيعة عالما روحانيا نورانيا لا يدرك العقل حسنه
وبهاءه ومنها وان الانفس الزكية تشتاق اليه وان كل انسان احسن تقويم بالتبري
من العجب والتجبر والرياء والحسد وغيرها من الشهوات الجسدانية فقد صار اهلا
ان يلحق

ان يلحق بالعالم الروحاني ويطلع على ما شاء من جواهر الحكمة الالهية والاشيا
المستلذة للنفس وتاثير حسن استماع الالحان الموسيقية **واما سقراط**
فهو من تلامذة فيثاغورس واقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية واعرض عن
الدنيا وملاذها واعلن بمخالفة اليونانيين في عبادة الاصنام وقابل رؤساءهم
بالحجاج والادلة فثوروا العامة عليه واضطروا الملك الى قتله فحبسه ثم سقاه السم
تفاديا من العسكر **واما افلاطون** فشارك سقراط في الاخذ عن فيثاغورس
الا انه لم يشتهر بالحكمة الا من بعد سقراط وكان شريف النسب من بيت علم واحتوى على
جميع فنون الفلسفة وصنف كتبا كثيرة مشهورة وجعلها مرموزة مغلقة وكان
يعلم الفلسفة وهو يمشي فسموا تلامذته بالمشائين ومن كتبه كتاب قادن في النفس
وكتاب السياسة المدنية وطيماوس الروحاني في ترتيب العوالم الثلثة العقلية التي عالم
الربوبية وعالم العقل وعالم النفس وكتاب طيماوس الطبيعي في تركيب عالم الطبيعة
وكتب هذين الكتابين الى تلميذ له يقال له طيماوس فسميا بذلك **واما
ارسطاليس** واسمه الاصلي ارسطوطاليس ومعناه تام الفضيلة فهو تلميذ افلاطون
واليه انتهت فلسفة اليونان وهو خاتمة حكمائهم وسيد علمائهم وهو اول من خلص
صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية وصورها بالاشكال **الفرقة الخامسة**
الروم وهي امة ضخمة المملكة فخمة الملوك وكانت بلادهم مجاورة لبلاد اليونان ولغتهم
مخالفة للغتهم وكان حد بلاد الروم من جهة الجنوب البحر الرومي الممتد طولا من
المغرب الى المشرق فيما بين طنجة الى الشام وحدها من الشمال العبني ممالك الروس والفرنج

وبحرهم مع طائفة من البحر الاعظم المحيط المسمى باقيانس وحدها من المشرق تخوم بلاد
اليونانيين وحدها من المغرب في اقصى الاندلس البحر المغربي المحيط وكانت دار الملوك
رومية التي بناها رومنش الجبي فنسبت اليه وكان ذلك قبل مولد المسيح بسبعمائة
واربعين وخمسين عاما حتى قام اغسطس اول ملوك القياصرة فتغلب على ممالك اليونانيين
واضافها الى مملكة الروم فصارت مملكة عظيمة الشان طولها من المشرق الى المغرب
نحو مائة مرحلة وكانت الروم صابئة حتى قسطنطين فتدين بدين المسيح وبنى
مدينته المعروفة الى الآن بقسطنطينية واستوطنها فصارت تخت الملك فلحقنا هذا
وصار الروم نصرانية وكان منهم حكماء مشهورون بفنون العلوم وكثير من الناس
يقولون ان الفلاسفة الخمسة المقدم ذكرهم كانوا روما والصحيح بسبب تجاور المملكتين
نسبوا الى الروم والا فهم يونانيون **الفرقة السادسة** القبط وهم اهل مصر
وكانوا اهل ملك عظيم وعز قديم وعز شامخ ومجد باذخ في الدهور الخالية والازمان
السالفة وذكر الوصيفي في تاريخ مصر ان حدها في الطول من برقة التي هي جنوب
بحر الرومي الى ايلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين
ومسافة ذلك قريبا من اربعين يوما وحدها في العرض من مدينة اسوان الكائنة
باعلى نيل مصر وما سامتها من الصعيد الاعلى المتاخم لارض النوبة الى
مدينة رشيد وما حاذاها من مساقط النيل في البحر الرومي ومسافة قريب
من ثلثين يوما وكانت القبط صابئة ثم تنصروا ومن رأيهم في امر العالم انهم
يزعمون ان عالم الكون والفساد كان قبل نوع الانسان وفيه انواع كثيرة
من الجواهر

من الحيوان على صور غريبة فغلب الانسان عليها وطردها الى القفار والفلوات
كالسعلاة والغيلان واشباه ذلك وهذا عندي من اقوى الادلة على انهم لم يشموا رائحة
الفلسفة ولم يرووا من الحكمة في خلق الانسان واستخلافه في الارض معرفة المبدا
واثبات علة العلل والفرد الذي لم يزل وان ما ذكروا من هذا المطلب الجسيم الذي لا
يلقاه الا ذو حظ عظيم وكانوا اهل مصر قبل الطوفان معتنين بالعلوم والبحث
عن غوامضها وزعم جماعة من العلماء ان علومهم باسرها ظهرت عن هرمس
الاول الساكن بصعيد مصر وهو الذي يسميه العبرانيون اخنوخ وهو ادريس
على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام وقالوا انه اول من تكلم في الجواهر العلوية
والحركات النجومية واول من بنى الهياكل وعبد الله واول من نظر في علم الطب والف
لاهل زمانه قصائد موزونة في الاشياء الارضية والسماوية وقالوا انه اول
من انذر بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار فخاف ذهاب
العلم واندراس الصنائع فبنى الاهرام والبرابي التي في صعيد مصر الاعلى وصور
فيها جميع الصناعات والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصا منه على تخليدها
لمن بعده وخيفة ان يذهب رسمها من العالم قال القاضي صاعد بن صاعد كان بمصر
علماء بضروب الفلسفة من الرياضي والطبيعي والالهي وخاصة بعلوم التشريحات والطلسمات
والمرائي المحرقة والكيميا وغير ذلك وكانت دار الملك فيها مدينة منف وهي على
اثني عشر ميلا من الفسطاط فلما بنى الاسكندر الاسكندرية رغب الناس في
عمارتها وتوطنها لطيب هوائها وعذوبة مائها فكانت هي دار الملك والعلم بمصر

الى ان فتح المسلمون مصر واختط عمرو بن العاص مدينته المسماة بالفسطاط على النيل فانتقلوا جميعا اليها اهل مصر وصارت هي قاعدة مصر من حينئذ الى اليوم

الفرقة السابعة العرب وهم فرقتان فرقة بائدة وفرقة باقية فاما الفرقة البائدة فكانت امما ضخمة كعاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة وغيرهم اباد هم الزمان وافناهم الدهر بعد ان سلف لهم في الارض ملك جليل وخبر مشهور ولا ينكر ذلك لهم احد من اهل العلم بالقرون الماضية والاجيال الخالية ولتقادم انقراضهم ذهبت عنا حقائق اخبارهم وانقطعت عنا اسباب العلم باثارهم واما الفرقة الباقية فهي متفرعة من جذمين قحطان وعدنان ويضمها جميعا حالان حال الجاهلية وحال الاسلام فاما حال العرب في الجاهلية فحال مشهورة عند الامم من العز والمنعة فكان ملكهم في قحطان ثم في سبع قبائل منها وهي حمير وهمدان وكنده ولخم ودوس وجفنة ومذحج وكان بيت الملك فيهم بنو الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير وسائر الملوك اتباع وكان من بني الصوار الملوك السادة والجبابرة والتبابعة اهل الشرف القديم والعز التليد والملك الموطد والمجد المؤثل الذين دوخوا البلاد وضعضعوا الممالك وتركوا الاثار العظيمة والاخبار الشنيعة في مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها كيعرب بن قحطان وسبا بن يشجب والحارث الرائش وابرهة ذي المنار والعبد ذي الاذعار وافريقش باني افريقية وشمر يرعش باني سمرقند وتبع الاقرن وتبع الاوسط واسمه الاسعد ويكنى ابا كرب وهو الذي يقول فيه ابو تمام حبيب بن اوس الطائي

ويصف

ويصف عمورية

وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها ... كسرى وصدت صدودا عن ابي كرب

وتبع الاصغر وهو عمرو بن حسان بن ابي كرب وكان لهؤلاء الملوك مذهب في اثار النجوم وميل الى معرفة طبائعها وزعم ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل المؤلف في اخبار حمير وانسابها ان ملوك حمير لم يكونوا يستعملون من قوادهم ولا يصرفون عن كفايتهم الا من عرفوا مولده ووجدوا ادلته من البروج والكواكب موافقة لادلتهم ومشاكلة لها وانهم كانوا اذا ارادوا غزو امة من الامم تخيروا لذلك الاوقات السعيدة والطوالع المشاكلة لمواليدهم والملائمة لنصبة دولتهم ومكثوا في ارتيادها الازمان الطويلة حتى يمكنهم على اختيارهم فكانوا يبلغون حيث شاؤوا من المراتب العلية والمنازل الرفيعة من الظفر بالاعداء وبعد الصيت في البلاد ولم تكن ملوك حمير معتنية بارصاد الكواكب ولا باختبار حركاتها ولا بايثار شيء من علوم الفلسفة وكذلك كان سائر ملوك العرب في الجاهلية لم يبلغنا عن احد منهم بحث عن شيء من ذلك واما سائر عرب الجاهلية بعد الملوك فكانوا طبقتين اهل مدر واهل وبر فاما اهل المدر فهم اهل الحضر وسكان القرى وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والكرم والماشية والضرب في الارض للتجارة وغير ذلك من ضروب الاكتساب ولم يكن فيهم عالم مذكور ولا حكيم مشهور واما اهل الوبر فهم قطان الصحاري وعمار الفلوات وكانوا يعيشون من البان الابل ولحومها وكانوا زمان النجعة ووقت البدي يراعون جهات ايماض البروق ومنشا السحاب وجلجلة الرعد فيؤمون منتجعين

بمنابت الكلا مرتادين لمواقع القطر فيخيمون هنالك ما ساعدهم الخصب وامكنهم الرعي ثم يتعوضون بطلب العشب وابتغاء المياه فلا يزالون في حل وترحال كما قال المثقب العبدي في ناقته

تقول اذا درات لها وضيني ... اهذا دينه ابدا وديني
اكل الدهر حل وارتحال ... اما يبقي علي ولا يقيني

فكان ذلك دابهم زمان الصيف والقيظ والربيع فاذا ساء الشتاء واقشعرت الارض انكمشوا الى ارياف العراق واطراف الشام وركنوا الى القرب من الحواضر والدنو من القرى فشتوا هنالك مقاسين جهدا ومضطرين على جهد العيش وهم خلال ذلك يتواسون في قوتهم ويتشاورون في بلغتهم ولا يؤمنون على اباء الضيم ونصرة الجار والذب عن الحريم وكانت اديانهم مع ذلك مختلفة فكانت حمير تعبد الشمس ودليل ذلك حكاية الله تعالى في كتابه العزيز عن الهدهد اذ قال لسليمن عليه السلام واصفا حال بلقيس الحميرية اني وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله تعالى **قال** ابو محمد الهمداني فلما ملك اليمن ابن داود ثم تغلب على ملك اليمن وغيرها رفضت حمير عبادة الشمس وتهودت و

قال هشام بن محمد الكلبي كانت حمير تعبد الشمس وكنانة القمر وميسم الدبران ولخم وجذام المشتري وطي سهيلا وقيس الشعرى العبور واسد عطارد وكانت ثقيف واياد تعبد بيتا باعلى نخلة يقال لها اللات ثم عبدت اياد وبكر بن وائل كعبة شداد وكان لحنيفة صنم يعبدونه من حيس فلحقتهم مجاعة في بعض السنين فاكلوه فقال في ذلك بعض الشعراء

اكلت حنيفة ربها ... عام التقحم والمجاعة
لم يحذروا من ربهم ... سوء العواقب والتباعة

وقال ابن قتيبة كانت النصرانية

في ربيعة

في ربيعة وغسان وبعض قضاعة وكانت اليهودية في حمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في تميم منهم زرارة بن عدس وابنه حاجب والاقرع بن حابس وابو سود وكيع بن حسان بن ابي سود وكانت الزندقة في قريش اخذوها عن اهل الحيرة وكانت عبادة الاوثان فاشية في العرب حتى جاء بدء الاسلام **قال** القاضي ابو القسم العرب التي كانت تعبد الاوثان موحدة لله تعالى وانما كانت عبادتهم لها ضربا من الدين بدين الصابئة في تعظيم الكواكب والاصنام الممثلة لها في الهياكل لان هذه الاصنام صور للكواكب كما يزعمون ولم تعتقد ذو راي من كافة الاديان الى الاوثان هي الالهة ويشهد بذلك قوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وانما جاء القران بجحدهم في المعاد ونبوة نبينا عم فكان جمهورهم ينكر المعاد كما يشهد به قول شاعرهم

حيوة ثم موت ثم نشر ... حديث خرافة يا ام عمرو

اقول لا يخفى على ذي الراي من ارباب العقول وخائض بحار العقول ان المعاد وقصد قربه لحكمة التكليف وبعثة الانبياء ولولا ذلك لكان كل ذلك عبثا فلا يراه الحكيم وينكره من له ذوق سليم **قال** الامام الرازي ان بعض ذوي الاراء قايل بالمعاد الروحاني والجسماني معا ومرادهم بذلك الجمع بين الحكمة والشرع فقالوا ادل العقل على سعادة الارواح بمعرفة الله تعالى ومحبته وسعادة الاجسام في ادراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحيوة غير ممكن لان الانسان مع استغراقه في تجلي انوار عالم الغيب لا يمكنه الالتفات الى اللذات الروحانية وانما تعذر هذا الجمع لكون الارواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فاذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس والطهارة قويت وكملت فاذا

اعيدت الى الابدان مرة اخرى كانت قوية قادرة على الجمع بين الامرين ولا شبهة فى ان
هذه الحالة هى الغاية القصوى من مراتب السعادات واما المنكرون للمعاد مطلقا فهم القائلون
ان النفس هى المزاج فاذا مات فقد عدمت النفس واعادة المعدوم محال **قلت** لم يكن
للعرب حظ من الحكمة والفلسفة وسائر العلوم غير احكام لغتهما ودقة السنتهما وحسن
الكلام عليهما لانهم بحثوا فى فلك البروج الذى ترسمه الشمس بسيرها وتجرى فيه الكواكب
السبعة الدالة على اكثر الاشياء وكان لهم معرفة باوقات مطالع النجوم ومغاربها
وعلم بانواء الكواكب وامطارها على حسب ما ادركوه بفرط العناية وطول التجربة
لاحتياجهم الى ذلك فى معرفة اسباب المعيشة لا على تعلم حقايق الاشياء ولا
على طريق التدرب فى العلوم واما بلاد العرب فهى الجزيرة المعروفة بجزيرة المحيط
بها البحر من جهاتها الثلث المغرب والجنوب والشرق فمن مغربها خليج جدة والجار
وايلة والقلزم والخارج من البحر الكبير الى الزنج والهند ومن الجنوب بحر عدن
وهو بحر الهند الكبير الى الزنج والهند ومن الجنوب بحر عدن وهو بحر الهند الكبير
ومن المشرق خليج عمان والبصرة وارض فارس والخارج ايضا من بحر الهند ومن
الشمال اطراف الشمال واطراف بلاد دها الجنوبية ما بين الحجر وهو بلاد ثمود
الى دومة الجندل وما اتصل بها وجزيرة العرب اربعة اجزاء وهى الحجاز ونجد وتهامة
واليمن ومسافتها فى الطول وذلك بين عدن واطراف الشام نحو اربعين مرحلة
ومسافتها فى العرض وهو ما بين ساحل ايلة والجار وجدة وبين العذيب مما اتصل
بها من ريف العراق نحو من خمسة وعشرين مرحلة وكان للعرب قبل خراب سد مارب

فى اليمن وهى قاعدة حزم ومجتمع شمل اولاد قحطان من زمان يعرب فلما خرب السد
وذلك بعد الطوفان الكبير بالفى سنة وستين سنة شمسية من زمان داود او زمان
كيخسرو الثالث من ملوك الطبقة الثالثة من الفرس وذلك انه لما صح الخبر عن
الطوفان المسمى بسيل العرم تفرقت العرب فلحقت الاوس والخزرج بيثرب وخزاعة
بمكة الى نهامة واود وجديلة ومالك والحرث وجذام بعمان وما سخر وعنان
ولهب وغامد وبشكر وبارق واشياعهم بالسراة وهو جبل عظيم يقطع بلاد
العرب من اليمن الى اطراف بلاد الشام ومالك بن عثمان بن دوس بالعراق وآل
جفنة وآل محرق وقضاعة بالشام **فصل** فى ذكر الملوك واسمائهم وسنى ملكهم وانسابهم
باوجز عبارة واختصرها على ما ورد الى من تواريخ العرب بكنية الحاضر وغيبة الناظر
وغيره ذاكرا فى ذلك اكثر الملوك معتنيا بشان من ملك بلاد الفرس فانهم اشد اعتناء
وانم اهتماما اذ هو الامر المعقود لهم المؤرخين **اعلم** ان الملوك طبقات **طبقة**
الفرس وقيل انها اربعة اقسام قسم يقال له البشدادية وهم من كيومرث الى
افريدون وقسم يقال له الكيانية وهم من منوجهر الى دارا وقسم يقال له ملوك
الطوائف والاشغانية وهم من بهمن الى اردشير وقسم يقال له الساسانية وهم من اردشير
الى يزدجرد بن شهريار وقيل انهما صنفان الصنف الاول الكيانية وهم من كيومرث الى
دارا الصنف الثانى الساسانية وهم من دارا الى يزدجرد والقول الاول اقرب الى الصواب
المحقق عند مؤرخى العجم فانهم يسمون الملوك من كيومرث الى منوجهر بيشداديه ومن
كيقباد الى لهراسب كيانيه ومن لهراسب الى اردشير اشكانيه ومن اردشير الى

يزدجرد بن شهريار ساسانية فاول ملوك الفرس **كيومرث** واختلف فيه فقيل انه
من ولد آدم لصلبه وقيل من ولد سام بن نوح وكان السبب فى ملكه انه لما اكثر البغى
والظلم فى الناس اجتمعوا واجمع رايهم على انه لا يقيم امر العالم الا ملك يرجع اليه
الناس ياخذ لضعيفهم من قويهم وينصف مظلومهم من ظالمهم فيامرهم وينهاهم
ويردهم عن شهواتهم المخرجة لهم عن قانون السداد فاجمعوا على كيومرث فقالوا له
انت اكبر اهل زماننا وبقية ابينا آدم وقد بغى الناس بعضهم على بعض واكل القوى
الضعيف فكن القائم بامرنا المتكفل لصلاح حالنا فقبل ذلك منهم واخذ عليهم العهود
الوثيقة فصنعوا له تاجا ورصعوه بالجواهر ووضعوه على راسه فقام بينهم بالعدل
وسار احسن سيرة وكان ينزل ارض فارس وكان مدة ملكه اربعين سنة وقال
الحسن بن راشد بل ثلثون سنة قال فى الارجوزة ، فاول الملوك كيومرث ، وهو
لصلب آدم اخبرت ، وملكه كان ثلثين سنة ، ثم قضى واسكنوه مدفنه ، وثانيهم
اوشهنج ابنه وقيل اخوه وقيل بل هو ابن فقال بن كيومرث كذا ذكره بن عبدون
فى شرح القصيدة للوزير عبد الله التى رثى بها بنى مسلمة المعروفين ببنى الافطس وضبط
اسم هذا الملك لكن العرب جرت على تعريب الالفاظ الفارسية على ما يقتضيه قواعد
لغتهم وهو الذى ظهر فى زمانه بوداسب الذى اظهر دين الصابية وكان مدة
ملكه ثمانين سنة وقال الحسن بن راشد اربعون سنة وذلك حيث يقول فى
الارجوزة وبعده هوشنك واستقله ، عشرين مع عشرين لم تولا ، وثالثهم
طهمورث وهو المسمى ديوبند ومعناه بالتركى الفارسى رابط الجن فانهم

يزعمون انه حارب الجن واسر منهم ابطالهم وكبلهم بالقيود واقبالهم وكانت لوا
فى بلاد مازندران وايضا ان اهل تلك البلاد يلقبون بعض ابطالهم بلفظة دير
الذى معناه الجنى وربما كان من استاسرهم طهمورث من الملقبين بهذا اللقب
لا انهم فى الحقيقة والله اعلم وكان مدة ملكه ثلثين سنة لقول صاحب الارجوزة
فصار طهمورث رب الامر ، وحارب الجن بقول الجبر ، وحكمه فى عدد السنينا ، حكم كيومرث
ليستبينا ، ورابعهم **جمشيد** وكان تخت ملكه اصطخر فارس وفى ايامه احدث
النيروز وهو وقت تحويل الشمس الى برج الحمل وهو وقت اعتدال الهواء واليوم
والليلة وذلك لانه هنالك يتقاطع معدل النهار ومنطقة البروج على نقطة
فاذا وصلت الشمس الى تلك النقطة كان مدارها الذى يرسم هو نفس منطقة الفلك
الاطلس ولا تفاوت وكان مدة ملكه سبعمائة سنة وستة اشهر وقال صاحب الارجوزة
بل سبعمائة سنة من دون الاشهر ولنا وثوق بقول صاحب الارجوزة جدا على ساير
المؤرخين لانه اسند فى نقله الى الامام الغزالى وذلك حيث **يقول**

انى نظمت هذه الارجوزة ، مفيدة فى فنها عزيزة ،
بجمع اسماء ملوك العالم ، وكم تولوا امة عهد آدم ،
مشبعا فى شرح هذا الحال ، نقل الامام الحجة الغزالى ،

وخامسهم **الضحاك** وهو بيوراسب بن قروال بن سامك بن تزير بن كيومرث وقيل هو
الدهان بن يعرب وقيل انه من ملوك اليمن وكان مدة ملكه الف سنة وقيل ان ابليس
قبل كتفيه فنبتت فيهما حيتان وكان يقتل الناس وياخذ من ادمغتهم قوتا للحيتين

لانهما كانا اكلا فقطعت رؤسهما فعادا الى ما كانا عليه واشد وجع وضجرت الناس
منه واجتمعوا على رجل حداد يسمى كاوه وشكوا ما حل بهم منه فقال انى اعلم فى الموضع
الفلانى رجل من اولاد الملوك يسمى افريدون فمضوا باجمعهم اليه واتوا به وقتلوا الضحاك
وكان ذلك اليوم المهرجان وهو يوم تحويل الشمس الى الميزان وهو وقت اعتدال كما
هو النيروز ومن ذلك اليوم الى زمان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى فاعتاده بعض
معتادا الى زماننا هذا وساد بعده **افريدون** وكان مدة ملكه خمسمائة سنة فقسم
البلاد بين اولاده الثلاثة سلم وطوج وايران وهو الذى تسميه العجم ايرج وفى ذلك يقول بعض
شعرائهم ، وقسمنا ملكنا فى دهرنا ، قسمة اللحم على ظهر الوضم ،
، فجعلنا الشام والروم الى ، مغرب الشمس الى الملك سلم ،
، ولطوج سائر الترك غدت ، فتملكها طوجوا فى القسم ،
، ولايران جعلنا عنوة ، فارس الملك وفزنا بالنعم ،
وكان من امر قتل الاخوين اخاهم ما كان ورتب جده افريدون ولده منوجهر حتى ملك
واتخذ بثاره من عمته وسائهم **منوجهر** وكان بختنصر بابل وكان فى زمن موسى ع
وكان مدة ملكه عشرين ومنهم **نوذر** وكان مدة ملكه اثنى عشر سنة ثم ملك **افراسياب**
من اولاد طوج وكان مدة ملكه ثمانية عشر سنة ثم ملك **طهماسب** بعده وكان
مدة ملكه خمسين عاما ثم ملك **كيقباد** مائة وعشرين سنة ثم حكم بعده **كيكاوس**
وكان مدة ملكه ايضا كحكم ابيه مائة وعشرون سنة ثم حكم بعده **كيخسرو** وكان
مدة ملكه ستين عاما ثم ملك **لهراسب** فكان مدة ملكه مائة وعشرين سنة
هكذا

هكذا نقل ابن عبدون وقال صاحب الارجوزة ، وقام لهراسب الكبير ،
بالملك مع تدبيره والجبر ، عشرين حولا الحق عشرينا ، ثم توفى فى قبره دفينا ،
والله اعلم ثم ملك بعده **كشتاسب** مائة واربعين سنة وفى زمانه ظهر زرادشت المجوسى
واظهر دين المجوس وعبادة النيران ولم يذكر ابن عبدون ملك كشتاسب فى شرحه ثم
حكم بعده **بهمن** بن اسفنديار بن كشتاسب بن لهراسب وكان مدة ملكه مائة واثنين وعشرين
سنة وكان يسمى درازدست ومعنى هذه اللفظة طويل اليد لان يده تنال ما لم
يتناوله غيره من ملوك اليونان وهو الذى جهز جيش بخت نصر وقدمه عليه وكان
بخت نصر احد مرازبته كذا ذكره بطليموس فى المجسطى وقال ابن صاحب القانون فى النجوم
وذكر ابن عبدون ان ملكه كان اثنى عشر سنة ثم ملك **جمانه** ابنته وتسميها العجم
همان وكان مدة ملكها ثلاثين وعشرين سنة وقيل ثلثين سنه ثم ملك بعده **دارا**
الاكبر خمسين عاما ثم ولده **دارا** وهو الذى انتزع الملك منه الاسكندر وذلك
انه كان سائر الملوك يؤدى الاتاوة الى ملوك الفرس فلما تولى الاسكندر بعث
دارا يطلب منه الاتاوة فابى فخرج دارا لمحاربته فكسره الاسكندر وقتلوا خلف
فى مقتله فقيل قتله وزيران كانا له تقربا الى الاسكندر فقتلهما الاسكندر
جزاء لكفران النعمة والجرى على اولياءهما وقيل قتله الاسكندر والله اعلم
فملك بعده **الاسكندر** ذو القرنين قيل سمى بذلك لانه رأى فى منامه كأنه
اخذ بقرنى الشمس وقيل لانه استولى على قرنى الارض مشرقها ومغربها وقال ابن
عبدون بعثه الله الى قوم فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله وبعثه تارة اخرى

فضرب على القرن الاخر فمات فاحياه الله وملكه الدنيا بحذافيرها وقيل لانه
كان فى الرأس له فى كل قرن ذوابة وقيل اسمه الصعب فذكره لبيد بن ربيعة العامرى
بشعره فى قوله ، والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا ، باللحد فى جدث هناك مقيم ، ويمكن
ان يقال الصعب فى قول لبيد صفة لذى القرنين وكان مدة ملكه ستة وثلثين كذا قال
الحسن بن راشد فى ارجوزته ، ثم تولى بعده الاسكندر ، والذكر عن احواله مخبر ،
، ست سنين وثلثون سنة ، والله من كل البلاد مكنه ، ثم آل الامر الى ملوك الطوائف
وذلك ان الاسكندر لما ملك الدنيا استشار خواص حكمائه فى ضبطها فاشاروا
عليه بان يولى اهل كل ملك ملكهم واذا اتاه حتى لا يتفقوا على امر دونه ولا يستقل
احدهم بمحاربته وهى الكلمة التى قال فى حقها اردشير قوله ان كلمة فوقتنا اربعمائة
سنة لكلمة مشومة ومن هذا يظهر ان ملوك الطوائف كانت مدتهم اربعمائة سنة
ثم ولى الامر **اردشير** بن بابك بن ساسان قيل كان بينه وبين الهجرة النبوية اربعمائة
واربعون سنة وكان هو احد ملوك الطوائف فى المبدأ فعلت همته وسمت نفسه
الى ان يكون هو الرئيس المقدم على سائرهم ويكونوا باجمعهم اتباعا له فكتب اليهم بسم الله
الرحمن الرحيم من اردشير ملك الملوك المستأثر بحقه المغلب على تراث ابيه الداعى
الى قوام دين الله المستنصر بالله الذى وعد الحق للمحقين وجعل لهم العواقب
الى من بلغه كتابى هذا من ملوك الطوائف سلام عليكم بقدر ما تستحقون
من معرفة الحق وانكار الباطل كونوا مؤتمرين بامرى منتهين بنهيى ما وافق الحق
وجانب الباطل والسلام فمنهم من اطاع ومنهم من عصى حتى سار اليه فانقاد له
من دون

من دون حرب ومنهم من اخذه بالحرب حتى استوثق له الامر وكانت مدة ملكه ثمانية
وسبعون سنة ثم ملك بعده ولده **شابور** وهو الذى ظهر فى زمانه مانى بن
دبك تلميذ قاردون وقال بالاثنينية ومعناها ان النور اله والظلمة اله
والى النور خير والى الظلمة شر قلت ويعجبنى ما قال ابو الطيب ، وكم لظلام الليل
عندكم من يد ، تخبر ان المانوية تكذب ، والمانوية اصحاب مانى المذكور القائلين
بقوله والمتبعين لمذهبه وكان مدة ملكه ثلث وستين سنة ثم رجع الحكم بعده
الى ولده **هرمز** وقال صاحب الارجوزة واسمه اردشير ولم يسمع عن غيره هذا الاسم
وحيث انه ينقل عن الامام الغزالى لا يمكن القول بغلطه فانه قال ، ثم تولى الامر
فيما بعد ، ابن له واسمه اردشير ، ثم ملك بعده **بهرام** وفى ايامه ظهر اسم الزنادقة
وقيل لانه كان للفرس كتاب اسمه زند والكلمة اخذتها العرب فعربتها الى زنديق
فهم فى الحقيقة الثنوية ثم اطلق هذا على كل من اعتقد قدم العالم وانكر البعث
وكان مدة ملكه ثلثين سنة ثم ملك بعده **هرمز** بن بهرام وكان مدة ملكه اربعة
اشهر وسماه صاحب الارجوزة مثان وذلك حيث يقول ، وبعد بهرام مثان ملكا
وملكه فى ثلث عام افكا ، ثم ملك **نرسى** سبع سنين وقام الامر بعده ولده **نرسى**
بن نرسى تسع سنين وخمسة اشهر ثم ملك **شابور** ذو الاكتاف سمى بذلك لانه
خلف والده حملا فغلبت العرب على سواد العراق وملكها يومئذ الحرث بن الاغر
الايادى من ولد اياد بن نزار وكان يسمى طبق الاطباق فلما بلغ شابور سبعة
عشر سنة قاتلهم عن العرب فى بلاده فلم يعتنوا فاعدلهم اسارى وبنه عسكره وفيها

للخروج لقتالهم وكان في عسكره رجل من العرب اسمه لقيط فكتب اليهم ينذرهم
الشعر: سلام في الصحيفة من لقيط ... الى من في الجزيرة من اياد
فان الليث ياتيكم دلاحا ... فلا يحبسكم سوق النقاد
اتاكم منكم سبعون الفا ... يجرون الكتائب كالجراد
فلم يعبؤا بكلامه فاوقع بهم شابور فقتل منهم من قتل وقطع اكتاف من اسر فسمي
لذلك ذو الاكتاف وكان ملكه سبعين عاما ثم حكم اخوه **ازدشير** سبع
سنين ثم **شابور** بن شابور خمس سنين ثم **بهرام** بن شابور اثني عشر
سنة ثم تولى **يزدجرد** الاثيم ثلثة وستين سنة ثم ملك بعده **بهرام جور**
ملك وهو ابن عشرين سنة قال ابن عبدون مدة ملكه اثنان وعشرون سنة وقال
الحسن بن راشد مدة ملكه كمدة ملك ابيه ثلثة وستون سنة وكان من الشجاعة و
الفروسية وثبات الجنان وتنكيس الاقران والاقدام على الامور المهولة وقلة المبالاة
بما يحدثه الزمان من المصائب في النفس والملك بمرتبة هي اشهر من ان تذكر واعظم من
ان ترقم ووقائعه مع قيصر ملك الروم وخاقان ملك الترك التي قال فيها
اقول له لما فضضت جموعه ... كانك لم تسمع بصولات بهرام
واني لحامي ملك فارس كلها ... وما خير ملك لا يكون له حام
مما يشهد له بما قلناه فيه وله من سائر
الفضائل حظ وافر ونصيب متكاثر ثم ملك بعده ابنه **يزدجرد** وكان ملكه
تسعة عشر يوما ثم ملك بعده ابنه **فيروز** بالملك تسعة اشهر وقال ابن عبدون
بل هو بن بهرام اخو يزدجرد خمسا وستين سنة ثم ملك بعده **اشنك** خمس سنين

ثم تولى

ثم تولى بعده **كيقباذ** بن فيروز اربعين سنة اقول ذكر صاحب الكامل وجوزه ان قباذ ولي
امره الحارث الحكيم فان كان المراد هو اخو لهراسب المتقدم ذكره فلا نعتقد
هذا النقل لان المدة بينهما اكثر من الف سنة وان كان ملكا اخر مسمى بهذا الاسم
فجائز على ان الاول ايضا جائز لان هذه الاعمار المذكورة عن القدماء وطولها
يجعل هذا المستحيل ممكنا وان كان على ذلك التقدير مستبعدا ايضا ثم ال الامر
بعده الى **كسرى** انوشروان بن قباذ المشهور بالعدل والانصاف والقاطع
للجور والاعتساف وحاله اشهر من ان يذكر وكان مدة ملكه اربعين سنة ثم ملك بعده
ابنه **هرمز** اثني عشر سنة ثم ملك بعده **ابرويز** المشهور بخسرو ثمانية وثلثين سنة
وقتله ابنه شيرويه وملك **شيرويه** ستة اشهر وقيل سبعة اشهر ثم ملك بعده
ازدشير سنة وستة اشهر فسار اليه شهريار من انطاكية فقتله ثم ملك بعده
شهريار عشرين يوما ثم ملكت بنت ابرويز يقال لها **ارزميدخت** وكان
مدة ملكها اربعة اشهر ثم ملك بعدها **يزداد بخش** وكان مدة حكمه شهرا واحدا
ثم ملك بعده **يزدجرد** بن شهريار ستا وثلثين سنة **ثم** جلى الله حنادس الكفر
عن وجوه العالم وانار شمس الهداية على نجاد وفتح دولة الشرك والضلالة بدولة
الايمان والعدالة وانتقلت الى الاسلام فقام بها **سيد الانام** ومصباح
الظلام البشير ختمت به الرسل وانفتحت به الى الحق السبل **فصل وطبقة**
العرب ملوك اليمن اختلف في اول من ملك منهم فقيل **يعرب** بن قحطان وهو
اول من حياه ولده بتحية الملوك ابيت اللعن انعم صباحا وقيل **سبا** بن يعرب

سبا لانه اول من سبى السبي واختلف في تسمية اليمن يمنا فقيل لانه عن يمين الكعبة
اذا استقبلت الشمس من مطلعها كما سميت الشام شاما لكونها عن شمال الكعبة
كذلك وقيل سمي اليمن ليمنه والشام لشومه وكان مدة ملك اول من ملك منهم اربعمائة
سنة وثمانين سنة ثم ملك بعده **حمير** وكان ملكه خمسين سنة وهو اول من وضع التاج
على راسه من ملوك اليمن وسمي حميرا لكثرة لبسه الثياب الحمر ثم ملك بعده **كهلان**
بن سبا وكان ملكه ثلثمائة سنة وبعد كهلان قيل **ابو مالك** بن عساكر بن سبا
ثلثمائة سنة وقيل **ملك الرايش** وهو الحرث بن منظر وبينه وبين حمير اثنى عشر جدا
وسمي الرايش لانه اول من ادخل الغنايم الى اليمن فراش الناس في زمانه وكان اول غزواته
الهند وبعدها غزا الترك وكان ملكه خمسا وعشرين ثم ملك بعده ابنه **ابرهة**
ذو المنار وسمي بذلك لانه اول من ضرب المنار في الطريق ليهتدي به اذا رجع من الغزو
وذكر المسعودي ان الذي ملك بعد الرايش جنان بن غالب بن زيد بن كهلان وكان مدة
ملكه مائة وعشرين سنة ثم ملك بعده **الحرث** بن مالك من اولاد يشجب بن سبا و
مدته مائة واربعون سنة ثم ملك بعده **الرايش** بن شداد على ما ذكر المسعودي وكان
مدة ملكه مائة وخمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده ولده **ابرهة** ذو المنار وكان ملكه
مائة وثلثين سنة ثم ملك بعده ابنه **افريقش** مائة واربعا وستين سنة ثم ملك
بعده اخوه **ذو الاذعار** بن ابرهة وسمي بذلك لانه لما غزا بلاد النسناس قتلهم
واتى بسبي منهم فذعر اهل اليمن منهم وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك
بعده **الهدهاد** بن شرحبيل ابو بلقيس صاحبة سليمن ع وكان ملكه عشرين سنة

ثم ملكت

ثم ملكت بعده **بلقيس** وكان ملكها مائة وعشرين سنة ثم ملك بعدها **ياسر** بن عمرو
المسمى بياسر النعم لانعامه على الناس خمسا وثمانين سنة وفي رواية المسعودي خمسة
وثلثين سنة ثم ملك بعده **شمر يرعش** وسمي بذلك لارتعاش كان فيه وقيل انه اخرب
مدينة سمرقند وقال المسعودي مائة وثلثين سنة ثم ملك بعده **تبع** وكان ملكه
مائة وثلثا وخمسين سنة كذا قال ابن قتيبة وقال المسعودي خمسين سنة ثم ملك بعده
عمرو بن تبع وكان ملكه اربعا وستين سنة وقال ابن قتيبة بن شبيل بل حسان بن تبع
الذي قتل زرقاء اليمامة واباد جديس وكان ملكها خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده **مرثد**
بن كلال وكان ملكه اربعين سنة ثم ملك ابنه وليعة وكان ملكه ثلثا واربعين سنة ثم
ملك بعده **عمرو** ابن ذي يزن الذي كان له السيف المعروف بالصمصامة واتصل الى عمرو بن
معدي كرب فيه يقول: وسيف لابن ذي يزن عندي ... اخبر فضله من عهد عاد
وكان ملكه تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده **لخنيعة** ذو شناتر ولم يكن من بيت
الملك وكانت مدة ملكه قليلة حتى قتله ذو نواس اخو حسان وحكم من بعده وهو اخر
من ملك اليمن من اولاد قحطان ويقال اسمه ذو نواس يوسف وهو الذي ذكره الله في
كتابه العزيز لانه صاحب الاخدود ثم ملك اليمن **الحبشة** وملك الحبشة ارياط ثم
ان ذو نواس لما احس بغلبة الحبشة عليه غرق نفسه وكان مدة ملك الحبشة
على اليمن مائتين سنة ثم غلبت الحبشة عليها ثم ملك رجل يقال له سخاده ثم
المرزبان ثم جرجيس ثم نادان ثم ساسان ثم سيف بن ذي يزن فملكها الكسرى
وما زالت بايدي الفرس حتى ادال الاسلام وملكهم على سائر الانام **فصل**

ملوك الحيرة وهم أيضاً من ولد قحطان فأول من ملك منهم قيل هو **عمرو** بن عابر بن
جادية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت مالك بن زيد
كهلان بن سبأ بن يشجب وقيل **نايل** بن ذهم بن غنم بن دوس بن الأزد بن الغوث الى
آخر النسب وعلى كل تقدير كان ملك أول ملك منهم عشرين سنة ثم ملك **الوضاح**
وكان ينزل الأنبار وكان جواداً وهو أول من عمل المنجنيق وكان لا ينادم إلا الفرقدين
حتى ضرب المثل بندمائه جذيمة وقيل بل نديما جذيمة مالك وعقيل اللذان
أتياه بعمرو بن أخته الذي اختطفته الجن وسيأتي إن شاء الله في حكايات الملوك شيء
من ذلك وكان ملكه أربعين سنة ثم ملك بعده **عمرو** ابن أخته وكانت مدة ملكهما
مائة سنة ثم ملك بعده **امرؤ القيس** محرق الحروب بن مادية الذي ضرب المثل بقوله
يقال خذه ولو بقرطي مارية وكان مدة ملكه خمساً وعشرين سنة ثم ملك بعده **النعمان**
بن امرئ القيس وكان خمساً وستين سنة ثم ملك بعده **النعمان** بن المنذر وقد كان
حليماً وهو الذي بنى الخورنق الكواديس وكان ملكه خمساً وعشرين سنة قيل إنه أشرف على
الخورنق فقال أكل هذا إلى نفاد فقيل له نعم فقال وأي خير في ملك آخره إلى نفاد ثم انخلع
من ملكه ولبس المسوح وساح في الأرض وقد ذكره عدي بن زيد في قوله

وتبين رب الخورنق إذ ، أصبح يوماً وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما ، يملك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه فقال وما ، غبطة حي إلى الممات يصير

ثم ملك بعده **الأسود بن النعمان** وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده **المنذر**
بن الأسود

بن الأسود وكانت أمه ماء السماء وسميت بذلك لحسنها فعرفوا بذلك وقيل
المنذر بن ماء السماء فلا يذهبن عليك ما يرويه العامة وكان ملكه أربعاً وثلاثين
سنة ثم ملك **المنذر** بن عمرو ثم ملك **قابوس** بن المنذر ثلاثين سنة
ثم ملك **النعمان** بن المنذر الذي يقال له أبيت اللعن اثنتي عشرة سنة وهو آخر
ملوك قحطان في الحيرة وهو الذي قتله كسرى ثم ملك بعده **اياس بن قبيصة** حتى خرجت
تباشير صباح الإيمان ببعث ولد عدنان عليه صلوات الرحمن **فصل ملوك
اليونان** قيل إنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل إنهم من ولد يافث الأصغر
وقال المسعودي هم من ولد عامر بن عابر بن شالخ ويونان أخو قحطان وذكر يعقوب بن
إسحق الكندي الحكيم في نسب يونان ما يوافق كلام المسعودي وقد هجا أبو العباس
الناشئ يعقوب بن إسحق على ذلك بقوله

أبا يوسف إني نظرت فلم أجد ، على الفحص رأياً منك صح ولا بدا
أتخلط يوناناً بقحطان ضلة ، لعمري لقد باعدت بينهما جدا

واختلف في اسم أول ملك منهم فقيل اسمه **فيلص** كذا ذكره بطليموس ومعنى
فيلص محب الفرس وقيل **بلقيص** وقيل **فيلقوص** وعلى كل تقدير فمدة ملك الأول
منهم تسع سنين ثم ملك بعده **الإسكندر** وقد ذكرناه في ملوك الفرس
وقيل إن الإسكندر أول من اقتنى البزاة وجوارح الطير وملوك الأندلس
أول من اقتنى الشواهين وأما الصقور فاختلف فيها فقيل اليونانيون و
قيل الحرث بن معاوية الكندي ثم ملك بعده **بطليموس** يقال له محب الأخ و

فيكلوس وكان ملكه ستاً وعشرين سنة ثم ملك بعده **بطليموس** الذي يقال له محب
الأب وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده **بطليموس** صاحب النجوم الحساب و
الهندسة وكتاب المجسطي وكان ملكه أربعاً وعشرين سنة ثم ملك بعده **بطليموس**
الذي يقال له محب الأم وكان ملكه خمساً وثلاثين سنة ثم ملك بعده **بطليموس**
الصانع وكان ملكه سبعاً وعشرين سنة ثم ملك بعده **بطليموس** الإسكندري وكان
ملكه اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس الجديد وكان ملكه ثماني سنين ثم ملك
بعده **بطليموس** الجوال الجديد وكان ملكه ثماني سنين ثم ملك بعده **بطليموس** الحرث
وكان ملكه ثلاثين سنة وهذه التسمية في اليونانيين كتسمية كسرى في الفرس وقيصر
في الروم وخاقان في الترك والنجاشي في الحبشة وهرقل في الشام وتبع في اليمن و
طرخان في الخزر ثم ملكت بعده **ابنته** المسماة جلانطره وكانت حكيمة فلسفية
مقربة للعلماء معظمة للحكماء ولها مصنفات في الطب والحكمة ولها خبر ظريف
يأتي إن شاء الله في حكايات الملوك **فصل طبقة الملوك الإسلاميين**
اعلم أنه لما كان ملك الشريعة ومملكة الدين هو الملك المعتد به عند أرباب العلم
الراسخ والعقل الراجح وأنه المقصود للحكمة والمعني بها أولاً وبالذات وغيره من
الملك الدنيوي والعرض الزائل مقصوداً ثانياً وبالعرض لا جرم جاز أن يطلق
على نبينا وأهل بيته عليهم أفضل الصلوة والسلام اسم الملوك اقتداء بجواز إطلاقه
على الباري تعالى فإنه ملك السموات والأرض وكانت مدة ملكه صلى الله عليه وآله وسلم
زمان النبوة ثلاثاً وعشرين سنة وكان منها في مكة المشرفة ثلاث عشرة سنة قبل الهجرة و
عشر سنين في المدينة

عشر سنين في المدينة بعد الهجرة وكان مولده صلى الله عليه وآله وسلم في سنة احدى و
أربعين من ملك كسرى أنوشروان العادل وهو عام الفيل ثم ملك بعده **أبو بكر**
بن أبي قحافة وكان مدة ملكه سنتين وأربعة أشهر ثم ملك **عمر** بن الخطاب وكان زمان
ملكه عشر سنين ثم ملك بعده **عثمان** بن عفان وكان زمان ملكه اثنتي عشرة سنة ثم ملك من بعده
علي بن أبي طالب عليه السلام أربع سنين وستة أشهر ثم استقل بالأمر **معوية** بن أبي سفيان
تسع عشرة سنة وأربعة أشهر ثم ملك بعده ابنه **يزيد** بن معوية وكان حكومته مدة ثلث
سنين وتسعة أشهر وأيام ثم تولى الأمر **معوية** بن يزيد شهراً وعشرة أيام ثم قام
بالأمر **مروان** بن الحكم وكان السبب في توليته الأمر أنه لما مات يزيد بن معوية وخلف
معوية بن يزيد الأيام المعلومة وعزل نفسه لزهده وتقواه وقيل لم يعزل نفسه بل مات
اضطربت أحوال بني أمية وكانت دعاة ابن الزبير يومئذ قد ملكوا مصر إلا ابن
الزبير وعسكروا في حدود الشام وخرج بنو أمية لمناجزتهم وكان ابن زياد في البصرة
ولم يمكنه الخروج منها ولا الإقامة فيها فأخرج المرقال ليلاً وشد تحت بطون الإبل
حتى بلغ بها الكوفة ثم وصل إلى بني أمية وهم متقابلون مع دعاة ابن الزبير فقال لمروان
هذا الأمر لا يتم إلا بشيخ يشتد به الأزر ويقوم الأود فقال له مروان ومن يقوم بمثل
هذا فقال ابن زياد أنت يا مروان قال ومن يرضى ببيعتي قال أول الراضين أنا مد يدك
لأبايعك فمد يده وبايعه وبايعه بنو أمية بأجمعهم فأرسل دعاة ابن الزبير يقول لهم
أنا داخلون في طاعتكم فانظرونا يومين فلما أمنوا دهمهم عسكر الشام ليلاً
فقتل من قتل وانهزم من سلم وكانت مدة ولايته تسعة أشهر ثم ملك بعده ابنه

عبد الملك وكان زمان ملكه عشرين سنة وستة اشهر ثم قام بالامر الوليد بن
عبد الملك عشر سنين الا اشهرا ثم ملك بعده سليمان بن عبد الملك سنتين
وعشرة اشهر ونصف شهر ثم قام بالامر عمر بن عبد العزيز وكانت مدة ملكه سنتين
وخمسة اشهر ثم ملك بعده يزيد بن عبد الملك اربع سنين وشهرا ثم ملك
هشام بن عبد الملك عشرين سنة ثم ملك بعده الوليد بن يزيد سنة وشهرين واثنين
وشهرين واثنين وعشرين يوما ثم ملك بعده يزيد بن الوليد وهو المسمى بالناقص
خمسة اشهر واياما ثم ملك بعده ابرهيم المخلوع شهرين ونصفا ثم قام بالامر
مروان بن محمد الذي يقال له مروان الحمار قيل سمي بذلك لصبره على الشدائد وقيل
بل لقول ابي هاشم بن محمد بن الحنفية لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس وعبد الله
الحارثية هو الذي يقوم بهذا الامر وهذه سنة الحمار فقالوا وما معنى سنة الحمار قال
لم يمض مائة سنة من دولة الا بان فيها القول نعم او كالذي مر على قرية الى قوله
وانظر الى حمارك فات المدة مائة سنة وكان مدة ملك مروان خمس سنين و
عشرة اشهر ثم انتقلت الى بني العباس والسبب في ذلك مذكور في كتب التواريخ
لا يليق بهذا المحرر ذكره وعندي ان السبب الذي يصلح ان يكون سببا قول مروان
بن الحكم لبنيه يا بني جنبوني دماء بني هاشم فاني رايت آل حرب لما خاضوا دماءهم زال
ملكهم فلما قتل مروان ابرهيم الامام بن محمد ثارت الفتنة وعلت الدعوة وكان
ابتداء حكومتهم وتملكهم الامر يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الاول سنة اثنين وثلثين
ومائة وانتهاؤها في اليوم السادس من صفر سنة ست وخمسين وستمائة فعلى
هذا

مدة خلافتهم خمسمائة وثلثة وعشرون سنة وعشرة اشهر وثلثة وعشرون يوما
على التفصيل الاول ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
المشهور بالسفاح وكان مدة خلافته عشر سنين وتسعة اشهر الثاني ابو جعفر
المنصور عبد الله المشهور بالدوانيقي اخو السفاح الاكبر وكان ملكه اثنين
وعشرين سنة المهدي محمد بن ابي جعفر وكانت مدته عشر سنين وشهرا ونصف الهادي
بن المهدي وكانت مدة ملكه سنة وثلثة اشهر الرشيد هارون بن المهدي
وكانت مدة ملكه ثلثا وعشرين سنة وشهرين ونصف محمد الامين بن الرشيد وكان
ملكه عشرين سنة وسبعة اشهر ابرهيم المعتصم بن الرشيد ثمان سنين وثمانية
وثمانية ايام الواثق بن المعتصم وكان مدة ملكه خمس سنين وتسعة اشهر و
ثلثة عشر يوما المتوكل بن المعتصم وكان ملكه اربع عشرة سنة وتسعة اشهر
وتسعة ايام محمد المنتصر بن المتوكل وكان ملكه نصف سنة المستعين بن
المعتصم وكان مدة ملكه ثلث سنين وتسعة اشهر ويومان المعتز بن المتوكل
وكانت مدة ملكه ثلث سنين وستة اشهر وواحدا وعشرين يوما المهتدي
بن الواثق وكانت مدة ملكه احد عشر شهرا ويومين المعتمد بن المتوكل وكان
ملكه ثلثة وعشرين سنة المعتضد بن الموفق بن المتوكل وكان مدة ملكه تسع سنين
وتسعة اشهر علي المكتفي ست سنين وثلثة اشهر وعشرين يوما جعفر
المقتدر بن المعتضد وكانت مدة ملكه اربعة وعشرين سنة واحد عشر شهرا محمد
القاهر بن المعتضد سنة وخمسة اشهر وسبعة ايام محمد الراضي بن المقتدر وكان ملكه

ست سنين وشهرين ويومين المتقي بن المقتدر وكان مدة ملكه ثلث سنين
واحد عشر شهرا ونصف شهر عبد الله المستكفي بن المكتفي بن المعتضد ملك سنة
واربعة اشهر المطيع وهو الفضل بن المقتدر وكانت مدته تسعا وعشرين
سنة ونصف عبد الكريم الطائع بن المطيع ملك سبع عشرة سنة واربعة اشهر
عبد الله القادر بن القادر وكان زمان ملكه اربعين سنة وثمانية اشهر المقتدي
ابن عبد الله القائم ملك تسع عشرة سنة وخمسة اشهر المستظهر بن المقتدي
خمسة وعشرون سنة وثلثة اشهر ونصف المسترشد بن المستظهر وكانت مدة ملكه
سبع عشرة سنة وشهرين الراشد بن المسترشد وكانت مدة ملكه سنتين
المقتفي بن محمد المستظهر اربعة وعشرين سنة واربعة عشر شهرا المستنجد بن
المكتفي وكانت مدة ملكه احدى عشرة سنة المستضيء بن المستنجد وكانت
مدة ملكه ثلث سنين وثمانية اشهر الناصر بن المستضيء وكان ملكه ستا
واربعين سنة واحد عشر شهرا الظاهر بن الناصر وكانت مدة ملكه تسعة
اشهر واحد عشر يوما المستنصر بن الظاهر وكانت مدة ملكه ست عشرة
سنة واحد عشر شهرا المستعصم بن المستنصر احدى عشر يوما وانقرضت
دولتهم ملوك بني الصفار ثلثة ملكوا خراسان وسجستان وما وراء النهر
وفارس وكرمان وخوزستان في سنة ثلث وخمسين ومائتين وكان مدة
حكمهم اربعين سنة الاول يعقوب بن الليث احدى عشر سنة الثاني عمرو بن الليث
ثلثة وعشرون سنة الثالث طاهر بن محمد بن عمرو ست سنين ملوك
آل سامان

آل سامان ملكوا ما وراء النهر وخراسان تسعة ملكهم مائة وستين سنة وستة
اشهر الاول الامير اسمعيل سبع سنين وشهران الثاني احمد بن اسمعيل
خمس سنين واربعة اشهر الثالث نصر بن احمد ثلثون سنة وثلثة اشهر الرابع
نوح بن نصر اثنتي عشرة سنة وسبعة اشهر وسبعة ايام الخامس عبد الملك
بن نوح سبع سنين ونصف السادس منصور بن عبد الملك احدى عشرة
سنة السابع نوح بن منصور اثنان وعشرون سنة الثامن منصور بن
نوح سنة وسبعة اشهر التاسع عبد الملك بن نوح بن منصور ثمانية
اشهر وسبعة عشر يوما ونسبهم يتصل ببهرام جوبينه هكذا اسمعيل بن
احمد بن اسد بن سامان بن الغز نوبير ملوك آل بويه سبعة عشر وجملة
سلطنتهم من ابتداء ذي قعدة سنة احدى وعشرين وثلثمائة الى شهور سنة
ثمانية واربعين واربعمائة وسبعة وعشرون سنة الاول عماد الدولة
علي بن بويه ست عشر سنة ونصفا الثاني ركن الدولة حسن بن بويه سبعا
وعشرين سنة ونصفا الثالث معز الدولة احمد بن بويه احدى وعشرين سنة
الرابع عضد الدولة بن ركن الدولة اربعا وثلثين سنة الخامس عز
بختيار بن معز الدولة عشر سنين ونصفا السادس مؤيد الدولة بن ركن
الدولة سبع سنين السابع فخر الدولة بن ركن الدولة اربع عشرة سنة الثامن
مجد الدولة بن فخر الدولة واشهر ثلثة وثلثون سنة التاسع شرف الدولة
بن عضد الدولة اربع سنين ونصف العاشر صمصام الدولة بن عضد الدولة

تسعة اشهر الحادي عشر بهاء الدولة بن عضد الدولة اربعا وعشرون سنة
وثلثة اشهر الثاني عشر سلطان الدولة بن بهاء الدولة اثني عشر سنة
واربعة اشهر الثالث عشر شرف الدولة بن بهاء الدولة ست سنين وشهران
الرابع عشر جلال الدولة بن بهاء الدولة خمسا وعشرون سنة الخامس عشر
عماد دين الله بن بهاء الدولة اربعا وعشرين السادس عشر الملك الرحيم
بن عماد دين الله سبع سنين السابع عشر الملك ابو منصور بن عماد دين الله
ثمان سنين ملوك الغزنوية اربع عشر ملكا مدة ملكهم مائة وخمس و
خمسون سنة الاول محمود بن سبكتكين احدى وثلثون سنة الثاني مسعود بن
محمود ثلث عشرة سنة الثالث محمد بن محمود خمس سنين الرابع مودود بن
مسعود سبع سنين الخامس مسعود بن مودود سبع سنين وشهر السادس
علي بن مسعود سنتان السابع عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين سنة
الثامن فرخزاد بن عبد الرشيد ستين التاسع ابرهيم بن مسعود بن محمود
اثنان وعشرون العاشر مسعود بن ابرهيم ستة عشر سنة الحادي عشر شيرزاد
بن مسعود سنة الثاني عشر ارسلان شاه بن مسعود ثلث سنين الثالث عشر
بهرام شاه بن مسعود اثنان وثلثون سنة الرابع عشر خسرو شاه بن بهرام شاه
سبع سنين واحد عشر شهرا وانتقل الملك الى السلجوقية ملوك ال سلجوق
ثلث طبقات طبقة في عراق العجم وطبقة في الروم وطبقة في كرمان الطبقة الاولى في عراق
العجم اربعة عشر رجلا مدة ملكهم من سنة تسعة وثلثين واربعمائة الى ربيع الاول
سنة خمس

سنة خمسمائة وواحد وستون الاول طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق سنة وعشرون
سنة الثاني الب ارسلان بن جغربيك بن ميكائيل تسع سنين ونصف الثالث
ملكشاه بن الب ارسلان عشرون سنة الرابع بركيارق بن ملكشاه اثني عشر
سنة الخامس محمد بن ملكشاه ثلث عشر سنة وستة اشهر السادس سنجر بن ملكشاه
اربعون سنة واربعة اشهر السابع محمود بن محمد بن ملكشاه ثلث عشرة سنة وشهران
الثامن طغرل بن محمد ثلث سنين وشهران التاسع محمد بن محمود ثمان عشرة
سنة ونصف العاشر ملكشاه بن محمود اربعة اشهر ونصف الحادي عشر
محمود بن محمود سبع سنين الثاني عشر سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه سنة
وشهران الثالث عشر ارسلان بن طغرل احدى عشر سنة وثمانية اشهر ونصف
الرابع عشر طغرل بن ارسلان ثمان عشر سنة وشهران ونصف وانتقل الملك
منهم الى الخوارزمشاهية الطبقة الثانية في بلاد الروم اربعة عشر ملكا ابتداء
ملكهم من سنة اربعمائة وثمانين الى سنة سبعمائة وهم داود بن سليمان بن
اقتلمش بن اسرائيل بن سلجوق عشرون سنة قلج ارسلان بن سليمن اربعين سنة
مسعود بن قلج ارسلان عشرون سنة سليمن بن قلج اربعا وعشرين سنة
قلج ارسلان بن سليمن سنة كيخسرو بن قلج ارسلان ست سنين كيكا
وس بن كيخسرو سنة كيقباد بن كيخسرو ستا وعشرين سنة كيخسرو بن
كيقباد ثمان سنين سليمان بن كيخسرو عشرين سنة كيخسرو بن سليمان ثمانية
عشر سنة مسعود بن كيكاوس بن كيخسرو كيقباد بن فلامرز بن كيكاوس

علاء الدين بن كيقباد اخرهم ومنه انتقل الملك الى عثمان جد ال عثمان الذين هم
ملوك الروم في هذا الآن الطبقة الثالثة في كرمان واعمالها احد عشر ملكا و
ابتداء ملكهم من سنة اربعمائة وثلث وثلثين الى خمسمائة وثلث وثمانين اولهم
قاورد بن جغربك بن ميكائيل اثنين وثلاثين سنة ثم سلطان شاه بن
قاورد اثني عشر سنة توران شاه بن قاورد ثلثة عشر سنة محمد بن ارسلان
شاه اربع عشرة سنة طغرل شاه ثمان سنين شاهنشاه بن بهرام توران
شاه بن طغرل شاه محمد شاه بن بهرام شاه وانتقل من هذه الطبقة ايضا الى
الخوارزمية الملوك الخوارزمية قطب الدين محمد بن نوشتكين
ثلثون سنة اتسز بن قطب الدين ست عشرة سنة ايل ارسلان بن اتسز
سبع سنين سلطان شاه بن ايل ارسلان احدى وعشرون سنة تكش بن ايل
ارسلان سنتان سلطان محمد خوارزمشاه وابنه سلطان جلال الدين
احدى عشر سنة وانتقل الملك الى المغول الجنكيزية الملوك الاسمعيلية
الفرقة الثانية المغربية ملكوا من سنة ست وتسعين ومائتين الى سنة ست وخمسين
وخمسمائة المهدي محمد بن عبد الله بن قاسم بن محمد بن احمد بن اسمعيل بن جعفر
الصادق عليه السلم ست سنين القاسم احمد بن المهدي اثني عشر المنصور
اسمعيل بن القاسم سبع سنين المعز سعد بن منصور اربع سنين العزيز بالله
نزار بن المعز احدى وعشرين سنة الحاكم بامر الله منصور بن العزيز خمسا وعشرين
سنة الظاهر بالله علي بن الحاكم ست عشر سنة المستنصر معد بن الظاهر
ستين سنة

ستين سنة المستعلي احمد بن المستنصر عشر سنين الآمر باحكام الله بن
المستعلي سبعا وعشرين سنة الحافظ لدين الله عبد الحميد بن المستنصر عشرين سنة
الظافر محمد بن الحافظ خمس سنين الفائز عيسى بن الظافر ثلث سنين العاضد
محمد بن الفائز اثني عشر سنة وهذه الفرقة من الاسمعيلية هم الذين يسمون الفاطميين
قيل ان مهديهم لما جلس وقام بامر الملك بعث الى بعض المشايخ ان يكتب له القابا
كما لبني العباس فكتب القابا اولها المهدي واخرها العاضد فوقع الامر كذلك فابتدوا
بالمهدي وانقطعوا على العاضد واما الفرقة التي ملكت في ديار الفرس فمدة ملكها
مائة وسبعين سنة حسن بن علي بن محمد بن جعفر بن حسين بن محمد الحميري المعروف
بالصباح خمس وثلثون سنة كيا بزرك اميد الرودباري والنسبة الى مكان يسمى
رودبار اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما محمد بن بزرك اميد اربعة
وعشرون سنة وستة اشهر وسبعة ايام حسن بن محمد الملقب على ذكره السلم اربع
سنين وهو صاحب القصة مع الامام فخر الدين الرازي محمد بن حسن ستة واربعين سنة
قيل ان هذا محمد بن حسن هو صاحب القصة مع الفخر الرازي لا ابوه وهي قصة
مشهورة ذكرتها في حكايات الملوك من هذا الكتاب جلال الدين حسن بن
محمد المسمى بنو مسلمان احدى عشر سنة ونصف علاء الدين محمد بن جلال الدين
خمسا وثلثين سنة تقريبا ركن الدين خورشاه بن علاء الدين سنة وانتقل الملك
منهم الى المغول الجنكيزية ملوك المغول ابتداء ملكهم من سنة تسع وتسعين
وخمسمائة وهي السنة التي خرج فيها جنكيزخان في بلاد المغول على اونك خان الملك

الاربعاء سابع عشر شهر رمضان سنة ثلث وثلثين وسبعمائة **جنكيز خان** خمس وعشرين سنة **اوكتاي قاان** بن جنكيز خان ثلث عشرة سنة **كويك خان** بن اكتاي سنة **منكو قاان** بن تولي خان بن جنكيز تسع سنين **هلاكو خان** بن تولي خان تسع سنين وهو الذي انتقل ملك بني العباس الى الجنكيزية على يديه وكذا ملك الاسمعيلية الذين ملكوا في ديار الفرس **اباقا خان** بن هلاكو خان سبع عشرة سنة **احمد** نكودار بن هلاكو سنتين وشهرين **ارغون** خان بن اباقا خان سبع سنين **كيخاتو خان** بن اباقا خان ثلث سنين **السلطان محمد** خدابنده بن ارغون اثني عشر سنة وتسعة اشهر **السلطان ابو سعيد** بن السلطان محمد تسع عشرة سنة **اربا خان** بن سوسه بن سكفا بن ملك تيمور بن اربا بك خان بن تولي خان خمسين سنة وكسرا **ملوك الغور** خمسة مدة ملكهم من سنة خمسين واربعين وخمسمائة الى شهور سنة ستمائة واربع وستين على هذا المنوال **علاء الدين** حسن بن سام الملقب جهانسوز ستين سنة **سيف الدين** محمد بن علاء الدين حسن سبع سنين **غياث الدين** محمد بن سام بن حسين اربعين سنة سلطان **شهاب الدين** ابو المظفر بن سام اربع سنين سلطان **محمود** بن غياث الدين محمد سبع سنين وهو الذي يقول فيه الشاعر الفارسي

سلطان مشرقين وشهنشاه مغربين   محمود بن محمد بن سام بن حسين

ملوك كرت مدة ملكهم مائة وثلثون سنة الاول ملك **شمس الدين** محمد ثلثا وثلثين سنة ملك **ركن الدين** بن شمس الدين سنتين ملك **غياث الدين** بن

شمس الدين

شمس الدين ثلثا وعشرين سنة **شمس الدين** بن غياث الدين شهرين ثم ملك **حافظ** بن غياث الدين سنتين ثم ملك **معز الدين** حسين بن غياث الدين تسعا وثلثين سنة ملك **غياث الدين** بير علي بن معز الدين حسين اثني عشر سنة **الملوك الاتابكية** السلغرية حكموا في سنة ثلثة وخمسمائة الى ثلثة وستين وستمائة اولهم **سنقر** بن مودود ثلث عشرة سنة **زنكي** بن مودود اربع عشرة سنة **تكله** بن زنكي عشرين سنة **طغرل** بن سنقر تسع سنين **سعد** بن زنكي ثمانيا وعشرين سنة **ابو بكر** بن سعد ثلثون سنة **سعد** بن ابي بكر اثني عشر يوما **محمد** بن سعد سنتين وسبعة اشهر **محمد** شاه بن سلغر شاه بن سعد بن زنكي ثمانية اشهر **سلجوق** شاه بن سلغر شاه خمسة اشهر **ابش خاتون** بنت سعد بن ابو بكر سنة **الملوك المظفرية** ابتداء ملكهم من سنة سبعمائة وعشر الى خمس وتسعين وسبعمائة اولهم **مبارز الدين** محمد بن مظفر بن منصور بن پهلوان حاجي الخراساني اثنين واربعين سنة ثم ولده شاه **شجاع** ستا وعشرين سنة ثم ولده الاخر شاه محمود ستة عشرة سنة ثم ولده **احمد** وشاه **منصور** بن شاه يحيى و**زين العابدين** بن شاه شجاع **الملوك الايلخانية** ابتداء ملكهم من سنة سبع وثلثين وسبعمائة الى العشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثلث عشرة وثمانمائة اولهم **الشيخ حسن** بن امير حسين بن اقبوقا بن امير ايلكان اثنين وعشرين سنة سلطان **اويس** بن الشيخ حسن تسع عشرة سنة سلطان **حسين** بن سلطان اويس ثمان سنين سلطان **اويس** ثانيا وعشرين سنة سلطان **احمد** بن

سنتان **الملوك السربدارية** ومعنى السربدارية المنتسبون الى سربدار وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين ومعناها راس بخشبة وذلك انهم لما خرجوا قالوا كل من يعتقد ان راسه معلق بخشبة يخرج معنا بمعنى ان كل من يقدم على الموت بحيث لا يبالي انه مقتول فهو من اصحابنا ويناسب المقام قول الشاعر الفارسي

گرنيو از صف ما هر كه مرد غوغا نيست   كسى كه كشته نشد از قبيله ما نيست

ومدة ملكهم خمس وثلثون اولهم امير **عبد الرزاق** سبعة اشهر ثم **وجيه الدين** مسعود ست سنين واربعة اشهر ثم اقا **محمد** تيمور سنتين وشهرين ثم **كوا سعيد** سنة وشهر ثم خواجه **شمس الدين** اخو امير عبد الرزاق سبعة اشهر ثم خواجه **شمس الدين** علي الحيدر اربع سنين وتسعة اشهر ثم خواجه **يحيى** بن حيدر الكرابي اربع سنين وثمانية اشهر ثم خواجه **ظهير** بن حيدر الكرابي سنة ثم پهلوان **حيدر** القصاب الحشمي سنة وشهر ثم خواجه **لطيف الله** بن وجيه الدين مسعود سنة وثلثة اشهر ثم پهلوان **حسين** الدامغاني سنة واربعة اشهر ثم خواجه **علي المؤيد** ثماني سنين **الملوك التيمورية** ابتداء ملكهم من سنة احدى وسبعين وسبعمائة الى زماننا هذا وهو سنة اربع وخمسين والف وان كان ملكهم في بعض التواريخ اكثر منه في تاريخ اخر غير ان استقرار الملك عليهم مستمر الى يومنا هذا اولهم الآية الكبرى **امير تيمور** كوركان ومعنى كوركان في لسان الترك الختن وقد كان الامير المذكور ختنا لامير حسين سلطان ما وراء النهر وكان مدة ملكه ستا وثلثين سنة ثم ولده **ميرزا شاهرخ** ثلثا واربعين سنة **ميرزا الغ** بن ميرزا شاهرخ سنتين وثمانية اشهر وهو صاحب الزيج الذي عليه

العمل

العمل في هذا الزمان ثم **عبد اللطيف** بن ميرزا الغ ستة اشهر ثم تشعبت فيما بينهم وكثرت عصاباتهم وصار كل من ينتمي الى الامير الكبير ببنوة معلنا بالعصيان على الاخر وحاكما لا ينقاد الى امر غيره مثل ميرزا عبد الله بن سلطان ابرهيم بن شاهرخ و**علاء الدولة** بن باي سنغر بن شاهرخ وميرزا **ابرهيم** بن علاء الدولة و ميرزا سلطان **محمد** بن باي سنغر وابو القاسم **بابر** بن باي سنغر وميرزا شاه **محمود** بن بابر وميرزا **بديع الزمان** بن ميرزا مظفر حسين وميرزا سلطان **حسين** بن منصور بن بيقرا بن عمر شيخ بن امير تيمور وميرزا **خليل** بن ايران شاه بن تيمور و ميرزا **ابو بكر** بن ايران شاه وميرزا **عمر** بن ايران شاه وكان هؤلاء لا ينقاد احدهم الى صاحبه كما ذكرنا ثم استقر امر دولتهم على السلطان محمد بن ايران شاه ثم ولده سلطان **محمد** ثم **بابر** بن عمر شيخ بن ابو سعيد وهو اول من جعل تخت ملكه في الهند ثم ولده همايون **محمد** بن بابر ثم ولده جلال الدين محمد اكبر بن همايون ثم ولده سليم شاه بن جلال الدين ثم ولده **خرم شاه** بن سليم وهو ملك العصر في الهند **ملوك التركمان** مدة حكومتهم اثنان واربعون من سنة ثمانمائة وستين الى تسعمائة وثمانية اولهم **حسن** بيك احد عشر سنة وكسرا ثم سلطان **خليل** بن حسن بيك ست سنين ونصف ثم سلطان **يعقوب** بن حسن بيك اثني عشر سنة وشهرين ومنهم انتقل الملك الى الصفوية وهم الملوك في هذا العصر في بلاد الفرس **الملوك الصفوية** ابتداء ملكهم من سنة تسعمائة وست الى زماننا هذا اولهم شاه **اسمعيل** بن شاه حيدر مدة ملكه ثماني عشرة سنة ثم شاه

طهماسب بن اسمعيل مدة ملكه اربعون سنة ثم شاه اسمعيل بن شاه طهماسب
ومدة ملكه سنتان ثم شاه محمد خدابنده بن شاه طهماسب مدة ملكه تسعة وعشرون سنة
ثم شاه عباس بن شاه محمد خدابنده مدة ملكه اثنان واربعون سنة ثم شاه صفي بن
صفي بن شاه عباس اثنى عشر سنة ثم شاه عباس بن شاه صفي وهو الملك في عصرنا
هذا وحيث قدمنا اسما الدولة ال سلجوق الى السلطان عثمان جد الملوك
العثمانية الذين هم ملوك هذا العصر في الروم ولم يكن ذكرهم في ذلك الموضع لانه تخلل
الطبقات بشي بعيد عنها جدا في الزمان احسن ان نوردهم في هذا الموضع فنقول ابتداء
سلطنتهم سنة سبعمائة واثنين وقيل في ستمائة وسبعة وستين او ستة وسبعين
اولهم عثمان بن ارطغرل مدة ملكه اربعة وعشرون سنة سلطان اورخان بن عثمان
مدة ملكه احد واربعون سنة سلطان مراد بن اورخان مدة ثلثون سنة سلطان بايزيد بن
مراد ملكه خمس وعشرون سنة سلطان محمد بن بايزيد مدة ملكه ثمان سنين سلطان
مراد بن محمد ملكه اثنان وثلثون سنة سلطان محمد بن مراد ملكه خمس وثلثون سلطان
بايزيد بن محمد ملكه اثنان وثلثون سنة سلطان سليم بن بايزيد مدة ملكه ثمان سنين
سلطان سليمان بن سليم مدة ملكه ثمان واربعون سنة سلطان سليم بن سليمان مدة
ملكه ثمان سنين سلطان مراد بن سليم مدة ملكه عشرون سنة سلطان محمد بن مراد
ملكه تسع سنين سلطان احمد بن محمد مدة ملكه ثاني عشرة سنة سلطان
عثمن بن احمد مدة ملكه ستين سلطان مراد بن احمد مدة ملكه تسع عشرة
سنة سلطان ابرهيم بن احمد وهو ملك العصر اعني سنة اربعة وخمسين والف

في حكايات الملوك

في حكايات الملوك

قيل خرج الحسن والحسين ع وعبد الله بن جعفر رض حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا
وعطشوا فمروا بعجوز في خباء فقال لها احدهم هل من شراب فقالت نعم واناخوا اليها وليس
لها الا شويهة فقالت احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ثم قالوا لها هل من طعام قالت
لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم ما تاكلون فقام اليها احدهم فذبحها
وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فاكلوا واقاموا حتى بردوا فلما ارتحلوا قالوا انا
نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون ان شاء الله
اليك خيرا فارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته بخبر القوم والشاة فغضب وقال ويحك
تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجأتهم الحاجة
الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر ويعيشان بثمنه فمرت العجوز ببعض
سكك المدينة فاذا الحسن ع على باب داره فعرف العجوز وهي منكرة فبعث اليها
غلامه فدعا بها فقال لها يا امة الله تعرفيني قالت لا والله قال انا ضيفك يوم
كذا وكذا قالت بابي انت وامي واشترى لها من شاء الصدقة الف شاة وامر لها بالف
دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى
عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين قالت بالفي شاة والفي دينار
فقال لو بدات بي لاتعبتهما بالعطاء اعطوها عطيتهما فرجعت العجوزة الى زوجها
باربعة الاف شاة واربعة الاف دينار ومما يعد من النوادر هذه النادرة وهي انه جرى
بين الحسين بن علي بن ابي طالب ع وبين اخيه محمد بن الحنفية رض كلام فانصرفا متغاضبين

فلما وصل محمد الى منزله اخذ رقعة وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن
علي بن ابي طالب ع الى اخيه الحسين بن علي بن ابي طالب ع اما بعد فان لك شرفا لا ابلغه
وفضلا لا ادركه فاذا قرات رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك ثم صر الي وترضيني
واياك ان اسبقك الى الفضل الذي انت اولى به مني والسلام فلما قرا الحسين الرقعة
لبس رداءه ونعليه ثم جاء الى اخيه فترضاه وحكي ان توربنا فريدون وهو سلطان
بلاد دنو وانا لتوت عليه اهل مملكته في الغزل والارقاق والكوتاق فخرج على
استيصالهم فلما التقى الفريقان قتلوا اكثر ابطاله فانهزم عنهم مسافة فرسخين
فلم يتبعوه فنزل فنزلوا ثم فاجاهم بعسكره ليلا قبل طلوع الصبح فقتلهم اجمعين
وكانوا عددا لا يحصيهم الا الله ولم ينج منهم الا ولدا زعيمهم المسمى قبان بن
ايلجان وابن خاله ويسمى نكوز ونجباهما فطرحوا انفسهم بين القتلى وهجوا الى
جبل عصمهم من ذلك الطوفان واستقروا هنالك وعلى تجدد الزمان ومرور الايام
كثر نسلهما حتى ضاقت بهم تلك الارض وظنوا انهم قادرون على استرجاع ديارهم
من الاعداء فركبوا سائرين حتى انتهوا الى سد من الحديد قد قطع الطريق عليهم فركبوا
عليه تسعمائة منفاخ من جلود الوعول فذابوه وعبروا السد الى ديارهم وبالقصد منهم
الاول استخلصوها من يد الاعداء وملكوا بلادهم وحكي ان المعز لدين الله العبيدي
لما فتح مملكة مصر على يد مملوكه جوهر القائد انتقل من افريقية بقصد المصير
اليها فكان في جملة المال الذي ينقل معه من اثاث السلطنة واستعداد الدولة
من الخزينة خمسة عشر الف جمل وعشرة الاف بغل من الذهب المسكوك فضا في

قطائف

قطائف مصر فامر الخزان ان يجلسوا في باب المدينة ويعرفوا في كل يوم صندوقين
على العجزة والمساكين وحكي ان عبد الملك بن مروان بلغه ان الجن بنوا لسليمان
في بر الاندلس قريبا من بحر الظلمات مدينة من النحاس وفيها عجايب من الطلاسم و
غرائب من الحكم وزعم بعض المورخين انها المدينة التي بناها ذو القرنين الاكبر
وذكر ابو حامد الاندلسي ان دورها اربعون فرسخا وارتفاعها خمسمائة ذراع
وذهب بعض المفسرين الى ان المراد بقوله تعالى واسلنا له عين القطر هي
العين التي اذيبت من النحاس وبنيت هذه المدينة فامر موسى بن نصير اللخمي حاكم
الاندلس بالتفحص عن تلك المدينة فركب موسى مع جماعة من اهل الخبرة والعلم بتلك
الارض فسار اربعين يوما بليلها حتى انتهى الى ارض ممرعة الارجاء طيبة
الهواء عذبة الماء ورأى المدينة على ما وصفوا من العظمة والهيبة فطلب مدخلا يدخل
منه فلم يجد لها بابا فامر ان يطوف عليها الفرسان لعلهم ان يظفروا بموضع
يمكن الدخول منه فلم يجدوا ذلك ولا راوا احدا يستخبر منه خبرا ويكشف لهم عن حقيقة
هذا الاثر فامر ان تنقب الارض من تحت الجدار فبلغوا بالنحاس والرصاص من
الماء الى فوق الارض فاعيتهم الحيلة فتخيلوا ان يبنوا جدارا يتسلقون منه الى
جدار المدينة فبنوا جدارا ارتفاعه ثلثمائة ذراع وصنعوا سلما منه الى الجدار
مائتا ذراع وبذل لمن يصعد الى المدينة بالف مثقال من الذهب فصعد رجل
من العسكر فلما اشرف على جدارها ضحك ضحكا كثيرا وسقط في المدينة فظهر
من المدينة صوت فرح وسرور وفعل ذلك جماعة على الاستبشار وفي اليوم الرابع

مضوا اقارب الشخص الى قرب المدينة يتفحصون عنه فلم يحصلوا على طايل فانصرفوا
آثار البلاد ان في تلك المدينة صخرة حجر البهت تنهب الانسان كما ينهب المغناطيس الحديد
ثم ان موسى بذل الجعالة المذكورة لمن يأتي بخبر من المدينة فلم يجسر احد على ذلك فقال
لهم فقام احدهم فامر موسى ان يشد في حزامه حبل قوي ويمسكه رجال اقوياء شد الحبل في وسطه
بنفسه ويمسكوه ففعلوا كما امر فلما اشرف على المدينة ضحك كضحك الاول ورمى بنفسه
فجذبوه اليهم بالحبل فجاذبهم حتى انقطع نصفين نصف وقع في المدينة ونصف
وقع عندهم فرجع موسى ايسا حتى انتهى الى موضع فيه الواح بيض من الصخر طول اللوح
عشرون ذراعا وفيها اسماء ملوكهم وسلاطينهم وفي احدها لا تتجاوزوا هذا الموضع
وكان بعض العسكر قد تجاوزه فخرجت عليهم حيوانات لا يعرفونها فاكلتهم واكلت
دوابهم فعاد موسى من مكانه ورجع الى اهله واخبر عبد الملك بن مروان بذلك فتعجب
عند ذلك وهذه المدينة ذكرها صاحب آثار البلاد وقال فيها قصيدة طويلة ومنها هذا
البيت ، لله ايات فلا تك منكرا ، لعجائب الاشياء من اياته ،
قيل ان بعض ملوك الهند اهدى الى محمود بن سبكتكين طيرا على صورة القمري وخاصيته
انه اذا ورد المجلس الذي هو فيه طعام فيه سم بكى حتى يجري دمعه وينعقد كالحجر
فاذا حك شيء من دموعه المنعقدة وطلي به الجرح التأم وقيل ان ملكا من ملوك
ما وراء النهر جلس مع خواصه يوما وكان في يد الملك خاتم فصه من ياقوت لا يقاس
بشيء وكانوا جلوسا على شاطئ جيحون فسقط الخاتم من يد الملك في الشط فاغتم الحاضرون
لذلك فقال الملك لا باس ائتوني بالصندوق الفلاني فاتي به فاخرج منه صورة سمكة
ورماها

ورماها في الشط فما كان الا ساعة حتى خرجت وفي فمها الخاتم قال بعض ارباب
التواريخ ان في الجواهر جوهرا يسمى ملك الجوهر وخاصيته ان يجذب الجواهر كجذب
المغناطيس للحديد حتى انه لو وقع في البحر جاءت اليه الجواهر التي تقرب من مسقطه
حكي هرثمة قال طلبني الهادي ليلة فقال ويلك يا هرثمة اتعلم ما الحق في على يحيى بن
خالد فقلت نعم فقال اذهب واتني الساعة براسه ثم خذ من الجند خمسة آلاف وامض
الى الكوفة واقتل من كان فيها من آل ابي طالب واتني برؤسهم فاستعفيت عنه فغضب
وقال لئن لم تفعل لاضربن عنقك قال هرثمة فمضيت انقل اقدامي الى البيت فلم
البث قليلا حتى اتاني رجل فقال اجب الخليفة فاتيت معه وانا ايس من الحياة فلما
دخلت باب القصر اذا بامراة تضرب كتفي وتقول ويلك يا هرثمة اتعرفني فقلت لا فقالت
انا الخيزران تعال وانظر ما حل بنا فقلت وما الخبر فقالت مات الهادي وها هو
ملفوف في برده قال هرثمة فدنوت منه فاذا هو ميت فقلت وكيف كان موته قالت
اتيت اليه مكشوفة الراس استعفيه عن اخيه هرون فلم يقبل حتى سعل سعلة
متتابعة لم ينقطع عنه حتى انقطع نفسه فامض الان الى يحيى بن خالد واخبره الخبر
ومره عني باخذ البيعة لهرون فمضيت لوقتي الى يحيى بالخبر ومنه الى هرون وقد ورد
اخبار ... بهذا الخبر بشارة بولادة المأمون في تلك الساعة فسر الله بسرور لذلك
وقيل ان الرشيد بلغه ان يحيى بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب ظهر
في بلاد الديلم ودعى الناس الى بيعته وامر الفضل بكفاية هذا الامر فكتب الفضل الى
يحيى كتابا يذكر فيه انه ان كان بريء الذمة من هذه التهمة فليقبل الى بغداد فاقبل يحيى

متنصلا عن هذه التهمة الى الرشيد فتكلم رجل يسمى عبد الله الزبيري من اولاد الزبير بن
العوام قد اتهم يحيى بذلك فحضرا في مجلس الرشيد فشافهه بذلك فقال له يحيى ثم اتيتنا
هل معك حجة فقال الزبيري نعم فادخل يحيى اصابع يده في يد الزبيري فقال اللهم ان كان
ما يقول الزبيري حقا فكلني الى حولي وقوتي وبرأني من حولك وقوتك وامر الزبيري
ان يحلف كذلك قال الخطيب في تاريخ بغداد قال ابو يونس سمعت من عبد الله بن عباس بن
الحسن بن عبد الله بن العباس يقول حضرت ذلك المجلس وكنت صديقا للزبيري فلما
جئت الى البيت لم البث الا ساعة الا ورسول الزبيري يدعوني فجئت الغداة ينظر
الخبر فعادا الى يحيى بموت الزبيري ولقد ذكر ابو فراس ذلك في قصيدة الميمية حيث يقول
ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت ، عن ابن فاطمة الاقوال والتهم ،
وحدث اسحق الموصلي قال غدونا الى باب الرشيد يوما فلم يخرج فقال جعفر بن يحيى امض
معنا الى البيت نجلس معك فجئنا الى بيته فامر بثياب الشراب وامر البوابين ان لا يدخل
احد علينا غير عبد الملك النديم فلم نلبس الثياب المعصفرة واخذنا الشراب دخل
علينا عبد الملك الهاشمي وكان من اقارب الرشيد وكان من جلالة قدره لا يجالس الرشيد على
شراب ومثله فظهر على اهل المجلس اثر التغير فلما احس عبد الملك ذلك خلع عمامته
فورا وطلب طعاما فتناول وقال لهم ان تلبسونا كما لبستم من الثياب المعصفرة ففعل
جعفر فرحا فلبس الثوب وتناول قدحا فشرب وشربنا واهتز المجلس باهله طربا وعجب
جعفر ومن كان في المجلس اشد عجب ثم التفت جعفر اليه وقال فداك ابي وامي اذا
وقد البستني مثل هذا الشرف فقال عبد الملك ان في قلب الخليفة علي حقدا فقال
زال ذلك

زال ذلك الحقد فما ذا قال علي اربعة آلاف الف دينار دين قال قضوا الدين فما ذا قال الا احب
ان يحقق الولاء على راس ولدي فقال قد ولاه الخليفة مصرا فما ذا قال واحب ان يشد
عضده بصهر من الخليفة فقال قد زوج ابنته غالية قال اسحق فلما عجبنا من اقدام
جعفر على الزواج فلما كان الغد حضرنا مجلس الخليفة وقد غص بالعلماء والقضاة
وقد قضى لعبد الملك جميع ما وعد جعفر والزم على نفسه بذلك المجلس قيل ان الرشيد
طلب من ابرهيم ان يبيعه جارية فحلف ابرهيم ان لا يبيعها ولا يهبها اياه وحلف الرشيد
ان لم يبعها او يهبها ليوقعن به وكانا حين ذلك قد اخذ منهما الشراب فلما افاقا ندما
فاتى ابرهيم ابا يوسف القاضي وسأل التخلص من ذلك فقال له هب نصفا وبع نصفا
بثمن يسير ففعل كذا واعطى القاضي عشرة آلاف دينار فحملت الى الرشيد فاراد الدخول بها
تلك الليلة فمنعه مراعاة الاستبراء فدعا بالقاضي وقص عليه القصة فقال زوجها المملوك
يطلقها قبل الدخول فزوجها فلم يطلقها المملوك فقال القاضي ملكها العبد حتى ينفسخ
العقد فملكها اياه فقال اعتقها الان وتزوجها فاعطى القاضي مائة الف دينار واعطته
الجارية عشرة آلاف دينار وفعل في شرح المقامات ان الواقعة وقعت للرشيد مع عيسى بن
جعفر وقيل مع جعفر بن يحيى والله اعلم حكي ان الحاكم العبيدي كان في ابتداء امره يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر وبلغ من سعيه في ذلك الى ان امر بقطع اشجار العنب كي ينعدم
الخمر من بلاده وامر ان لا تخرج النساء من البيوت وبلغ ذلك الى ان منع من عمل الزرموز
وكان يامر ان تفتح ابواب المدينة ليلا وتغلق نهارا وان لا تغلق الدكاكين ابدا فكانت
الناس بمصر في دهر سعيد وعيش رغيد وكانما قد عناه الشاعر الفارسي بقوله

هیچ نرکس ... تا جمعی ... خفته بود ...

نقل ان تومنه خان المغولی وهو جد جنکیز خان وجد تیمور کورکان ایضا ولد له ولدان احدهما قبل خان والاخر سماه قاجولی فراى قاجولی فی المنام کانه قد خرج من جیبه ثلثة انجم احدها بعد الاخر کلما طلع واحد منها بلغ الاوج وغاب فطلع بعدها کوکب بلغ منها الاوج وانارت به الدنیا باجمعها وتفرق منه نجوم عدیدة انار کل واحد منها طرفا من العالم فانتبه مرعوبا ثم اخذه النوم فنام فراى کانه طلع من جیبه سبعة کواکب متعاقبة وغربت ثم طلع بعدها کوکب ملا الافق نورا وضیاء ثم تفرقت منه کواکب اشرق بکل واحد منها طرف من الدنیا فانتبه فرحا وقص رؤیاه على ابیه فقال الله یظهر فی البطن الرابع من اجیالک ولد یکون ملکا یملک معظم المعمورة وفی البطن الثامن منک کذا فکان کما قال والاول جنکیز خان والثانی تیمور کورکان قیل ان جنکیز خان لما اراد المسیر الى بلاد الفرس امر باجتماع العسکر فاجتمع فی اقل زمان ثمانمائة الف فارس ووهب فی ذلک الیوم لذلک العسکر ثمانمائة الف فرس وامر ان یحمل کل عشر فرسان ثلث شیاه مذبوحة مقدرة وقدرا من حدید وقربة ماء وکان بینه وبین الموضع الذی هو سائر الیه مسیرة ثلثة اشهر فی ارض غیر مسکونة وامرهم ان یقنعوا بذلک الزاد فی قطع هذه المسافة فان احوجهم القوت اکتفوا بالبان الخیل والشراب فامتثلوا امره وقطعوا تلک المسافة بذلک الزاد وفعل فعلته التی فعل قیل ان محمود بن سبکتکین لما فتح سومنات وهی ارض فیها معبد عظیم جلیل القدر عند کفرة الهند وجد فی بیت منها صنما معلقا بالهواء من غیر ماسک له فتحیر من

ذلک فقال البعض

ذلک فقال البعض ان باب الحیل هذا بیت جدرانه من حجر المغناطیس والصنم من الحدید دنا وجذب الجدران ایاه من کل طرف ولم یزد جذب احدها على الاخر فانتصب هکذا فامر بهدم احد الجدران فلما هدم وقع الصنم بالارض وامر بتکسیره فبذل البراهمة اموالا کثیرة کیلا یکسره فابى وقال لان ادعى یوم القیمة مکسر الاصنام احب الی من ان ادعى بائع الاصنام فوجد فی جوفه جواهر لا تحصى لها قیمة فشکر الله على ذلک واراد ان یستخلف فی تلک الارض احدا من اهلها فاشیر الیه ان فی اطرافها رجل من اولاد ملوکها وقد اعتزل ولزم الریاضة وکان لقب ملکهم دابشلیم فبعث الیه واحضره وولاه الامر فقال ان فی البلد الفلانی رجلا من قومی ذا قوة واخاف ان یتغلب علی فسار محمود الى تلک البلدة ففتحها وقبض على ملکها دابشلیم وسلمه لدابشلیم المرتاض فقال الرای ان یاخذه السلطان معه فاذا استقر لی الامر طلبته منه فاخذ محمود دابشلیم معه فلما استقر الامر لدابشلیم المرتاض وقویت شوکته بعث هدایا جزیلة الى السلطان وابتاده لنفسه وطلب منه الاسیر فشق ذلک على السلطان فاشار علیه خاصته بارساله فطابقهم وارسله وکان رسم تلک الملوک ان یستقبلوا الاسیر بعزة تامة واکرام بلیغ فخرج دابشلیم المرتاض للقاء الاسیر وکان بعیدا فلحقه نعاس فاراد النوم حتى یقرب منه الاسیر ویرکب حملة فالقاه فنام ووضع على وجهه غشاء احمر فلما اخذه النوم مر علیه طیر من الجوارح فراى الغشاء الاحمر فظنه لحما فاختطفه خطفة اخذ بها عینی الملک مع الغشاء باظفاره فانتبه الملک وعیناه مقلوعتان وقارن ذلک وصول دابشلیم الاسیر فلم

یجدوا اهل المملکة بدا من تملیک الاسیر فسبحان من

عزل الامیر ونصب الاسیر انه على کل شیء قدیر

اذا کان عون الله للمرء ناصرا ، تاتى له من کل باب مراده

وان لم یکن عون من الله للفتى ، فاکثر ما یجنی علیه اجتهاده

غیره

اذا کان غیر الله للمرء عدة ، اتته الرزایا من وجوه الفوائد

وقلت

رب مرجو جاء من نکبه ، والنجم یمتد اذا ما هوى

وکم جواد قد کبى فاستوى ، بذا المذاکی تعدما قد کبى

قیل ان عضد الدولة الدیلمی اراد ان تدین له ملوک الروم کما هو شان الاکاسرة والقیاصرة فاجمع رایه على تدبیر یحصل به ذلک فعمد الى رق غزال وکتب علیه بالخط الرومی هذا ما حکم به الحکیم الفلانی واسنده الى حکیم قدیم حکم انه یظهر فی تاریخ کذا یعنی تاریخ زمان عضد الدولة فی بلاد فارس رجل من صفته وهذا اسمه یکون کالاسکندر ذی القرنین یطوی الارض والاه ودخل فی طاعته وتعسا لمن عاداه وخرج عن صداقته وامر بعض خاصته ان یمضی بزی التجار الى بلاد الروم ویدفنه فی موضع ویحتال لاخراجه ووقوف ملک الروم علیه بحیلة فمضى ذلک الرجل وتوسل الى قیصر وخاصته بالتحف والهدایا ودفن ذلک الرق فی موضع ثم اظهر لهم انه یرید السکون فی تلک الدیار فقال الملک انی کان ادرى من هذه البلدة تمولک فاختار موضع الرق فاشتراه الملک له وامر ببناء دار فلما اراد وضع الاساس وضعه على موضع الرق فلما حفروه وجدوا الرق فظنوا

انه یخبر

انه یخبر عن کنز من الکنوز القدیمة فقراوه فوجدوه کما ذکرنا فاوصلوه الى الوزیر واوصله الوزیر الى الملک فدعى الملک بالتاجر وقال الک معرفة بعضد الدولة فقال نعم فقال صفه لنا فوصفه على ما فی الرق فقال نرید ان ندخل فی طاعته ونرسل الیه رسولا وتلتمس منک ان تصحبه فتلک ایاه فاجابهم الى ذلک ومضى معهم ودانت لعضد الدولة تدبیره کما اراد قیل ان السلطان محمد بن ملکشاه السلجوقی لما مات اخوه برکیارق وحکم ولده ملکشاه بن برکیارق بمکانه وکان صغیرا واموره مسلمة الى ایاز وصدقة مملوکی ابیه طمع فی الملک فرکب سائرا الى محاربته وکان ذلک فی احدى وخمسمائة فلما التقى الفریقان کان عسکر ایاز وصدقة اکثر من عسکر السلطان ولکن التاییدات الربانیة سبقت له فظهر فی السماء غیم على صورة الافعى یخرج منه شرار یقع على رؤس عسکر المخالفین فاخذهم الوهن والوهم فطلبوا الامان ودخلوا فی طاعته قیل ان اللیث الصفار ابو الملوک الصفاریة فی مبدا امره کان یعمل الاوانی من الصفر ... ویسرق ویتلصص لیلا فسطا لیلة على خزانة الملک وهو یرید درهما ودینارا والى ... فجمع کل ما فیها من الدرهم والدینار وراى جوهرا ابیض فلم یکن جوهرا فلما احس بانه ملح الزم نفسه بحفظه وقال من ذاق ملحه لا یحل فی شرع المروة ان اصدر بشیء من العرض والمال فترک المال وخرج فلما اصبح الخازن راى الخزانة قد فتشت وارسلت عن موضعها ولم یفقد منها شیء فاخبر الملک بذلک فتعجب وامر ان ینادى بالامان على من فعل ذلک فلما سمع اللیث اظهر نفسه وحضر عند الملک فساله عن السبب فقص علیه القصة والسبب فعظم فی عینه وجعله من خواص

سحابه وما احسن قول الشاعر الفارسي

زخم تو از خون تو گويد سخن ، چون نمکت خورد ببندد دهن

وحكي انه كان في قرية من قرايا الهراة في زمان عبد الله بن طاهر مسجد والى جانبه
معبد لجماعة من المجوس من اهل الذمة فصعد واعظ من اهل القرية على المنبر ووعظهم
وذكر في خلال وعظه ان دين الاسلام قد خفض شانه وانهدمت اركانه عندكم فقالوا
باجمعهم لماذا فقال لصبركم على مجاورة بيت الكفر لبيت الله فاثر فيهم هذا الكلام
اشد تاثيرا فانتهزوا ليلة غفلة من المجوس فعمدوا الى البيتين كليهما وهدموهما
وبنوهما مسجدا واحدا قبل ان ينتبه المجوس من رقدتهم فلما انتبهوا وراوا مثل هذا
العجب فبادروا الى نيسابور وكانت يومئذ دار الامارة فذكروا ذلك لعبد الله بن
طاهر وكان في قلبه عليهم حقد لما نغتهم السعاة في مال الجزية فاحضروا اربعة
الاف شيخ من المسلمين كلهم شهدوا انهم لم يروا مدة اعمارهم في ذلك الموضع الا المسجد
وليس للمجوس فيه معبد فابطلوا دعواهم وقيل ان القائم بامر الله خرج عليه البساسيري
من الاسمعيلية فخرج فامر الخليفة طغرل بك السلجوقي بمحاربته في اثناء ذلك خرج
ابرهيم الينال على طغرل بك وكان اخاه من الرضاع فترك البساسيري وتوجه لحرب ابرهيم فاخذه
وهزمه واستولى البساسيري على الخليفة لاشتغال طغرل بك عنه بحرب ابرهيم فحبس الخليفة
وحكم ببغداد واظهر اشعار القرامطة وجعل الخطبة باسم المستنصر العبيدي مدة سنة
واربعة اشهر فارسل القائم كتابا يستغيث فيه بطغرل بك على دفع شعار الاسمعيلية
واعلاء شعار العباسية فامر الكاتب ان يكتب جوابه فكتب في جوابه ارجع اليهم
فلناتينهم

فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون فقال طغرل
بك وقال نرجوا ان يكون الامر كذلك فسار الى البساسيري وانتصر عليه وخلص
الخليفة من حبسه وانحدر الى بغداد نقل ان القادر بامر الله العباسي كان خائفا
من الطائع فاستامن الى مهذب الدولة والى البطائح فراى في منامه كان الماء قد
اخذ البطائح وخشي من الغرق واذا رجل قد مد يده فقال له اتريد ان انجيك
من هذا الماء فقال نعم قال الزم يدي فلزم يده فعبر عليها ذلك الماء فقال له
القادر من انت فقال انا علي بن ابي طالب انجيك من الغرق فلا تؤذين احدا من
اهل بيتي فقال على ذلك قال هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة بينما القادر
يقص علينا رؤياه هذه اذ سمعنا اصوات الملاحين قد اقبلوا من بهاء الدولة بن
عضد الدولة يطلبون القادر للخلافة وقد عزلوا الطائع واجمع امرهم على
القادر وحكي ان الحسين الحراني الطبيب بلغ من حذاقته في الطب انه راى مريضا
فجس نبضه فامره باستعمال ماء الشعير مناسبا للعلة وقال الفصد يخفف مرضه
تخفيفا تاما لكن يخشى عاقبته لانه يورثه حمى الربع ومضى عنه فاختلف عليه
بعض الحكماء وامروه بالفصد ففصد ونام فعاد اليه ابو الحسن فراه نائما فسال
من كان يتولى امره فانكروا عليه الفصد فقال اليس هذا النوم الا بسبب الفصد
ولكن اعلموا انه لا بد له من حمى الربع ولا يشفى حتى يلزمه سنتين مرة فكان
الامر كما قال وحكي عنه ايضا انه كان لبعض اصدقائه مملوك يحبه وقد عزم
على ضيافة بعض اصحابه فكان الغلام مريضا فطلب من الحكيم معالجته في ذلك

اليوم ليقوم بامر الضيافة فقال له انه ليس فيه ما يوجب هذا الاستعجال وان عجلت علاجه
يبرى ولكنه في السنة القابلة في مثل هذا يعود مرضه عليه وفي البحران الاول او الثاني
يفارق الحياة فعالجه فصح في الحال وتوفي في السنة الثانية كما قال الطبيب حكي
سعيد بن محمد قال ارسلني المستنصر العباسي برسالة الى مصر فرايت في يد النخاس جارية
اخذت بمجامع قلبي فاستمتها منه فثمنها بثمن لا اقدر عليه فرجعت الى بغداد
باسوء حال مما اقاسيه من حبها وعدم القدرة على الاجتماع فكان اول ما قصصت
على المستنصر قصتها فاعرض بوجهه عني فندمت فلما كان بعد مدة دخلت يوما من
خدمته فقال لي اجلس فجلست فسمعت من وراء الستارة صوتا كدت ان اموت
حين سمعته فقال الخليفة يا سعيد اتعرف هذا الصوت قلت نعم قال اتود
الاجتماع بصاحبته فقلت اما الان فلا فقد قطعت الطمع منه
فقال وحق الحق واهل الصدق ما ارسلت الى مصر واشتريتها الا لك واني لم
انظرها الا نظرة واحدة فخذها بما لها وعليها فاخذتها وانصرفت اسعد
خلق الله نقل ان الرشيد كانت له جارية يحبها حبا شديدا فاصابها مرض
يبست يداها منه بحيث لا تقدر على تحريكهما وعجزت الاطباء عن معالجتها
فدعى بجبريل بن بختيشوع فقال ان اكرهتني على معالجتها فعلت فقال لا بد
من ذلك فدعى بالجارية وحضرت فدنا منها كما يدنو من يريد الجماع واخذ
رداها من على راسها ووضع يده على تكتها فلما احست منه ذلك عرقت جبهتها
وتحركت العروق وحملتها الغيرة على قبض يده ومانعته فدفعتها دفعة وجذبتها
فنعته

فنعته فمانعتها حتى صارت يدها تتحرك كما كانت يدها قبل ذلك فسر الرشيد
بذلك سرورا عظيما فادناها منه وقال لها حركي كلتا يديك فحركتهما فاذا هما
على حال واحد فشكر جبريل وامر له بخمسمائة الف درهم قيل ان منصور بن نوح الساماني
عرض له مرض لم يتمكن معه من الجلوس والقيام وعجزت الاطباء عن علاجه فاحضر
محمد بن زكريا فلم يجد له علاجا فادخله الحمام يوما وتركه وحده ودخل عليه وفي يده
سيف مشهور وهو يشتم السلطان ويسبه فلما راه الملك ثارت سورة الغضب
وتحركت الحرارة الغريزية وسريان الحرارة والعرق فالعارض من الحمام فنهض
وقبض يده فرمى السيف من يده وخرج الى خواص السلطان الذين هم في خارج الحمام
وبشرهم بصحته وبرئه من مرضه حكي ان عبد الملك بن مروان راى بثينة يوما
فقال لها سالتك بالله ماذا راى جميل فيك حتى بلغ فيك ما بلغ من الحب فقالت
بثينة راى كما راى المسلمون فيك حتى ملكك زمانها فلم يحر جوابا روي
ان بليناس الحكيم قال سمعت وانا صغير ان في اليمن صنما من النحاس والناس
يتعجبون منه وينظرون في رجله ويقولون في رجله عجبا فلما كبرت وتعلمت
الخطوط القديمة جئت الى ذلك الصنم ونظرت واذا في راسه مكتوب من اراد
ان ينظر الى العجائب فلينظر الى رجلي فعلمت ان الناس حملوا الكلام على ظاهره فاذا نقبت
وحفرت موضع رجله فانتهيت الى سرداب مظلم ولا فيه رياح من عجبه
فبقيت متفكرا فاخذت نسخة فرايت الطيف جدا يشبهني فقال المراد
تدخل السرداب وتنظر الى العجب فاخبرته بالسبب فقال خذ ظرفا من زجاج واجعل

فيه سراجا وامض تبلغ مرادك فقلت له من انت فقال انا النبي ادريس ففعلت
كما قال فانتهيت الى ما يحاذي رجل الصنم من تحت فرأيت شيخا جالسا وحوله
الواح من الجوهر والذهب وعلى بعضها صورة مكتوب عليها ادريس وهذه
الالواح فيها اسرار الخلقة والطبيعة فاخذت الالواح وخرجت وقد دونت
تلك الالواح على ما صنعت من الصنائع العجيبة والطلاسم الغريبة قيل ان يزيد
بن عبد الملك كانت له جاريتان حبابة وسلامة وكان يصرف عمره في الشرب على
غنائهما فلاموه اقاربه ومنهم مسلمة بن عبد الملك على اشتغاله عن امور المسلمين
بمثل ذلك فمنع نفسه عن الشرب فخرجت اليه حبابة وقد صنعت لحنا جديدا يغنى
به على العود فعاد لشأنه الاول فبينما هو ذات يوم جالس معها ياكل عنبا
اذ شرقت بحبة وسعلت سعلة متعددة فانقطع نفسها قيل انه منع من
دفنها اسبوعا وبعضهم قال يجامعها وهي ميتة وبقي مهموما بعدها فبينما هو يطوف
على حجرات الجواري اذ سمع من حجرة سلامة صوتا حزينا ولحنا جديدا يتضمن
ذكر حبابة والايام التي سلف بها فوقع مغشيا عليه وبقي كذلك يومين فلما كان
اليوم الثالث حركوه فاذا هو ميت شعر لمؤلف الكتاب

انا من ينظر في شرع الهوى ۞ كل شيء ما سوى الموت حراما

قيل ان ابا مسلم الخراساني امر قحطبة بالمسير لانتزاع العراقين من يد يزيد بن هبيرة
وكان يومئذ من قبل مروان الحمار واليا عليهما فخرج يزيد محاربه في جيش عظيم
فتلاقيا على شاطئ الفرات فبينما الفريقان في خلال الكر والفر اذ ظفر فرس قحطبة بلغ
ورماه

ورماه في الشط فمات او غرق وبقي العسكران مشغولين بالقتال فلم يعلم اصحاب
قحطبة بموته الا بعد ان هزموا ابن هبيرة وغنموا جميع ما في معسكره اقول من نتائج الاقبال
وآثار التأييد الالهي وللادبار ايضا نتائج وآثار كفانا الله اياها ما كان اتفق لمروان الحمار
فانه لما التقى مع عسكر السفاح العباسي على شاطئ الزاب سويت الصفوف فدارت
كؤوس الحتوف بايدي السيوف لم يقدر على مدافعة البولة تلك الساعة فنزل ليبول فانهزم
فرسه فلما رآه عسكره ظنوا انه قتل وهذا فرسه منهزما فانهزم عسكره اذل
هزيمة وقيد العباسيون فيهم السيف فكان ما كان من ذهاب آل مروان وانتصاب بني العباس
حتى قيل في حقه ذهبت الدولة ببولة قال ابن الجوزي في المنتظم ان بغداد في زمان المنصور
على مائتين وستين الف حمام ذات ثم تزايد خرابها حتى اشتملت على ستة وعشرين الفا
ثم نزلت حتى صارت سبعة عشر الفا ولكنها صارت في زمان الرشيد بلغت الى ان
صارت المنازل فيها طولا اربعة فراسخ وعرضا فرسخ كذا ترجمته من كتاب نگارستان
قيل ان المهدي العباسي لما حج صرف اموالا عظيمة في طريق الحج في الخيرات والصدقات
حتى قيل انه من جملة ما صرف في ذلك الطريق انه اخذ معه خمسمائة جمل موقرة من الثلج
والجمد المبرد للماء فكان حسابها ما انفق في ذلك السفر ستة آلاف الف مثقال من الذهب
قيل ان الجوهر المسمى بالمنقار الذي ذكره ابو الريحان الخوارزمي ووصفه بانه يضيء في
الليل المظلم وصل من خزائن الاكاسرة الى المهدي العباسي فاعطاه لولده هرون وقال
المسعودي ان اسم ذلك الجوهر جبل وان المهدي اشتراه بمائة الف دينار واعطاه لولده هرون
فلما افضت الخلافة الى الهادي بعث خادما يطلبه من هرون وكان جالسا على شط

دجلة فاستشاط هرون غضبا ورمى ذلك الجوهر في الشط ولما تخلف هرون بعد
مدة امر الغواصين ان يغوصوا في ذلك الموضع ففعلوا واخرجوا ذلك الجوهر من
الماء وعاد الحق الى مستحقه قيل ان السلطان شهاب الدين ابا مظفر الغوري ممن
اشتهر بوفور المال وكثرته من بين الملوك ذكر صاحب الطبقات الناصرية وهو ممن
كان في ذلك العصر قال سأل يوما غياث الدين محمد بن خال السلطان من الخازن ان يحصي
ما تضمنته خزانة السلطان شهاب الدين من نفائس الذخائر وغرائب الاموال فقال
ان شرح ذلك يحتاج الى طول فما ولكني اخبرك عن نوع الجواهر والتي فيما عليه
فقال فقال تشتمل الخزانة على الفين وخمسمائة من من الالماس قلت ولم يعقب
هذا السلطان الا بنتا واحدة ولكن كان له مماليك ضبطوا البلاد بعده وساسوا
امر الرعية كما كانت عليه في حياته كتاج الدين يلدوز والي غزنة وما والاها
وناصر الدين والي غور وتوابعها وقطب الدين ايبك حاكم مرو وملحقاتها اذكر
هنا ما وقع لمحمد بن بختيار في حضرة قطب الدين ايبك ذكر بعض مؤرخي العجم ان
محمد بن بختيار لما اتصل بخدمة قطب الدين افاض عليه من الاكرام والانعام ما
حسده عليه خاصة الملك فكانوا يتفكرون في اسباب هلاكه وكان محمد بن بختيار
في الشجاعة والفروسية لا يرتقي اليه ابناء دهره واهل عصره فحضر يوما عند
الملك فمدحوه حساده بالشجاعة بحضرته وقالوا انه يريد ان يبارز الفيل
بحضرة الملك فلما سمع محمد منهم ذلك عرف انها مكيدة ولكن الغيرة حملته على
عدم الانكار فقال الملك احقا ما يقولون قال نعم قال فاحضروا فيلا قد قيدوه
خوفا

خوفا ان يفسد عليهم وقد غص الفضاء باكابر البلاد واغراضها للتفرج على ذلك
الموافقة الهائل فحلت القيود من الفيل ومشى كل منهما الى صاحبه وكان في يد
محمد بن بختيار آلة من الحديد فلما مد الفيل خرطومه ليختطف به محمدا بادره
يضربه بتلك الآلة فادبر منها هاربا لا يلحقه الرياح فلا يسمع منه الا صياح
فضج الحاضرون باستحسان ما فعله محمد ودعوا له بالسلامة فافاض السلطان و
اعيان البلد على محمد بن بختيار من الاموال ما لا مزيد عليه فاضافها الى ما عنده من
اموال مثلها وفرقها على كل من حضر في ذلك الموقف من شريف ووضيع ولم تقع
مثل هذه الواقعة لاحد قبل محمد بن بختيار الا لبهرام جور فانه مضى للتنزه و
التفرج في بلاد الهند متنكرا لا يعلم به احد فلما وصل الى الهند اظهر من الفروسية
والشجاعة ما اشتهر به بينهم وكان يومئذ في اطراف بلادهم فيل قد قطع الطريق
على المترددين وبعث ملكهم عددا كثيرا من فرسانه وشجعانه لقتاله فقتلهم واعجزهم
امره فلما سمع بهرام به عزم على الخروج اليه فلما فهم الملك ذلك بعث معه من ينظر
ما يكون بينهما فلما التقيا قصده الفيل فثبت له بهرام حتى قرب منه فرماه
بسهم اثبته في جبهته الى فوقه ورمى القوس من يده ووثب عليه قابضا على خرطومه
فطرحه الى الارض وضربه بالسيف ضربة عزل بها رأسه عن بدنه فتحير الحاضرون
قيل ان فخر الدولة بن بويه لما مات في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة في قلعة طبرك
باصفهان خلف في الخزانة تسعين الف الف وثمانمائة وسبعين الفا ومائتين
وثمانين دينارا واربعين الف الف وثمانمائة وثلاثة وستين الفا وستمائة و

تسعين درهما ولم يكن الا بكفى استدانوا ثمنه من متولي القلعة المذكور حكي
ان عبد الله بن سليمن بن وهب قال كنت يوما في مجلس ابي فاتى احمد بن خالد الصيرفي الكاتب
فاكرمه اكراما تاما ولما نهض قام معه وبعثني وجماعة من اقاربه لمشايعته فاستكثرت
ذلك فعدت فقبلت يد ابي وسالته عن سبب ذلك فقال يا بني انه كان واليا على مصر فعزل
بي فلما دخلت مصر لم اسمع عنه الا الذكر الجميل والثناء الجزيل وتتبعت ما تصرف فيه
فلم اجد عليه مدخلا في شيء ابدا فطلبته في خلوة فقلت له هل لك في واحدة فقال ما هي
قلت ان تنقص من حساب الدخل وتزيد في حساب الخرج ليتوفر علي فقال معاذ الله ان
اكون خائنا فاهنته في الجواب فلم يرجع وهددته فلم ينفع فامرت بحبسه والتضييق
عليه فلما كان بعد مدة ارسل الي اما آن ان ترحمني بالخلاص من هذا العذاب فقلت
لا حتى تفعل ما امرتك ثم ارسل الي ثانيا يطلب لقائي فامرت
باحضاره فقال اما آن ان يرق لي قلبك فقلت لا والله حتى تفعل ما امرتك
فقال ان كان ولا بد فخذ هذه الرقعة واخرج رقعة مختوما عليها ففضضتها فاذا
هي بخط يد الخليفة المتوكل تتضمن نصبه وعزلي فكادت روحي ان تزهق فرقا
فبادرت الى حل قيوده وبادروا الى ان يقبضوا علي وعلى بني وان يغلقوا ابواب
بيوتنا فمنعهم من ذلك وخرج الى منزله فكنت كلما اتيت اليه يوما جاء الي في يوم يعقبه
ذلك اليوم الى البيت ولم يزل تترادف علي نعماؤه وبخير مدة شهر فجاء الي يوما
وقال لي هل لك في الانصراف الى اهلك فقلت نعم فقال اذا كان الغد فامض
الى المكان الفلاني حتى اجيء اليك فلما اصبحت خرجت الى ذلك المكان بامكان
سمع من آلات

سمع من آلات اللهو واذا به قد اتى في موكبه وكان ذلك المكان على مسيرة خمسة
فراسخ من البلد فاستقبلته فقال يا ابا سليمن ليس معنا ما يوفي قدرك ولكن
عندك من خراج الديوان ثلثون الف دينار وهذه من خاصة مالي خمسة آلاف
دينار فامر من يقبضها فكدت اذوب خجلا وحياء منه فقال وان ارباب
الديوان يطلبون منك تحفا وهدايا وهذه لك من مالي من الدواب والجواري
والغلمان ما يساوي عشرة آلاف دينار فوقعت على يديه فقبلتها وشكرته ودعوت
له بطول عمره فقال اني كنت بعثت الى دمينيه فصنعوا لي فرشا نفيسة وحللا خطيرة
وقد اتيت بها اليك بعده ثم امر بقبضها وخلاصة الكلام انه جعلني غريق احسانه
واسير امتنانه فكيف لي بمكافاة اياديه التي من مجازاته فلا تستنكر ما ظهر لك من
اكرامي فهو لا يجزي بعض انعامه حكي ان الامام الرازي كان ذا بحث في علوم الدين
ووصل الى مسئلة فيها قول للاسمعيلية قال خلافا للاسمعيلية لعنهم الله وخذلهم
وكان رئيسهم ومقدمهم محمد بن حسن المشهور بعلى ذكره السلام فلما بلغه الخبر ارسل
الى بعض خدام المريدين وكانوا يسمون بالفدائية ومعناه انهم يفدون بانفسهم
ويبذلون ارواحهم في انفاذ امره وكان من اعتقادهم انه من قتل في طاعة سيده
يعود حيا كما يشتهي من كونه ملكا او عالما او غير ذلك فاتى الفدائي وتزيا
بزي تلامذة الامام الرازي وانتظم في سلكهم وجلس في حجره واشتغل بالدرس على الامام
فارتقب يوما خلوة فراى الامام وليس عنده احد فغلق باب البيت عليه وسل خنجرا
اخفاه تحت ثيابه وجلس على صدره فقال له الامام ما دينك قال لانك اطلقت

لسانك بسب الاسمعيلية فان تبت والا ذبحتك فقال الامام ان كنت اذنبت
سابقا فانا تائب مستغفر فاخذ عليه العهود والمواثيق الا يقول يمينا او يكفر عنه ورجع
الى ما كان عليه ثم قال ان سيدنا لم يامرني بقتلك والا لم ابق عليك ثم ان سيدنا يقرئك السلام
ويقول انا لم نعبا بطعن العامة علينا ولكنا نابى ان يبدر مثلكم من الفضلاء لنا
لان كلامكم حجة وافوا لكم ادلة وهذه ثلثمائة مثقال من الذهب اودعنيها سيدي
ان اوصلها اليك وهي وظيفة في كل سنة تقبضها من رئيس ابي الفضل الاصفهاني
وبردان يمانيان ايضا من سيدك وهما في حجرتي وتركه ومضى فامر الامام من اتى
بالبردين من حجرته فمضى واذا انتهى الى مسئلة من مثل ما ذكرنا قال خلافا للاسمعيلية
ولا نقص فيها فسئله بعض تلامذته يوما عن ذلك فقال لان برهانهم قاطع يدر به
الخنجر الذي سله علي الفدائي لا برهانهم الذي استدلوا به على مسائلهم قال
جبرئيل بن بختيشوع سمعت من المامون يقول اني رايت من الفضل بن سهل
في علم النجوم واحكامها ما لم اره من احد وذلك انى لما امرت طاهر بحرب علي بن
عيسى بن ماهان اخرجت كلما في الخزانة واعطيتها للعسكر الذي وجهتهم معه ولم يبق
شيء للذين تخلفوا فبينما انا جالس يوما والفضل معي اذ هجموا بقية الجند يطلبون
أعطيات للعسكر الذي وجهتهم معه ولم يبق شيء للذي تخلفوا فبينما انا جالس يوما
والفضل معي اذ هجموا بقية الجند يطلبون اعطياتهم فضقت ذرعا بذلك
واشتد طلبهم حتى كادوا ان يخرجوا عن جادة الطاعة فقال الفضل قم بنا نصعد
الى السطح فقلت وهل يحصل بذلك اعطيات العسكر فقال قم نصعد فانك لا
تنزل الا

تنزل الا وانت خليفة فقمت معه وانا منكر عليه بقلبي واخذ اصطرلابا كان
معه ونظر فيه ساعة فازداد الجند غلظة وعلت اصواتهم فاردت النزول اليهم
معتذرا لكي يسكن غضبهم فمنعني فبقيت معه وقد عزم الجند ان يحرقوا ابواب القصر
الذي نحن فيه كل هذا والفضل اخذ بارتفاع الاسطرلاب غير مبال بالجند ولا
مضطرب باضطرابهم فقال لي انظر هل ترى راكبا فامرت العبيد ان ينظروا
فنظروا رجلا على ناقة فبادر الناس اليه فاذا هو بريد من طاهر معه بشارة
بقتل علي بن عيسى فتراجع الجند معتذرين ومن غرائب احكام الفضل ما حكاه المامون
قال بعثت الى ام الفضل ان ما بقي من اثر الفضل من نفائس ما ملك فبعثت الي
بصندوق مقفول فلما فتحته رايت فيه درجا مختوما عليه فلما فضضت ختامه
رايت فيه قطعة حرير مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى به الفضل بن سهل
لفضل نفسه على قضى انه يعيش ثمانيا واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فقلت لما حكم
بهذا الحكم على نفسه مضى في الوقت المعلوم الى الحمام وافتصد هنالك راجيا بذلك دفع
ما حكم به القضاء فلم يشعر الا بحجاب المامون داخلين عليه فقتلوه في الحمام حكي
ان يعقوب بن اسحق الكندي حضر مع فقيه عند المامون فراى الفقيه تعظيم الخليفة
ليعقوب فقال له لماذا تخص هذا التعظيم وانه يهودي فقال لاني اعرف كلما تعرف
وانت لا تعرف كلما اعرف فقال له الفقيه انا اباحثك بفنك الذي اشتهرت به
فتراهنا ان غلب احدهما اخذ دابة الاخر فاخذ الفقيه دواة وقلما وكتب شيئا
ووضعه تحت النطع فاخذ يعقوب فكتب فيه عصى موسى فتعجب المامون واخذ يعقوب

رداء الفقير فاشتهرت هذه القصة حتى وصلت الى بلاد بلخ فغضب بعض اهلها واخذ
معه سكينا وسار من بلخ قاصدا قتل يعقوب تعصبا للدين فلما وصل الى يعقوب
قبل يده وقال اريد ان اقرا عليك فقال يعقوب انت اتيت بسكين معك من بلخ
لتقتلني بها ولك عندي بشارة انك تقرا علم النجوم ويحصل لك منه حظ
وحظا وافرا فاخرج سكينه فكسرها وتاب واشتغل عليه فصار وحيد عصره وفريد دهره
وهو ابو معشر البلخي المشهور قيل ان المامون لما دخل على بوران بنت الحسن بن سهل
واراد وطأها وجدها كانت حائضا تلك الليلة فلما مد يده اليها احس بما نغص
واراد اعلامه بذلك فقالت اتى امر الله فلا تستعجلوه ففهم المامون فلله درها من فهيمة
وفهيم ومن قوة حدسها انها لما مات ابوها امر المامون ان لا يخبرها بذلك
احد وكل من يخبرها بذلك يعاقب اشد العقوبة فبقيت مدة لا تدري بما وقع فيها
فدخلت يوما على المامون فلم يقم لها فحدست اباها فقال المامون واخبرك احد انه
مات فقالت لا ولكني توسمت بذلك من عدم قيامك قيل ان الروم اغاروا على
طرف من اطراف بلاد المسلمين التي تحاذيهم فاسروا امرأة هاشمية وكان ذلك
في خلافة المعتصم فصاحت المرأة وامعتصماه فقال لها العلج الذي اسرها
ياتيك المعتصم غدا على جمل ابلق يستخلصك من الاسر فبلغ هذا القول الى المعتصم
وكان حينئذ في مجلس الشراب وفي يده قدح من شراب لم يشربه فلم يشربه ونهض من
مجلسه وامر الساقي ان يختم على القدح وقال للساقي اذا طلبته منك فاتني به وامر
الاجناد ان يركبوا الخيل البلق فاجتمع عنده في اصطبله من خاصة خيله مائة و
ثلثين

ثلثين الف فرس ابلق سوى ما عند الاجناد فسار الى الروم فلما وصل الى بلادهم اسروا و
نهبوا وافتتحوا حتى فتح عمورية وهي قاعدة ملكهم يومئذ فلما استقر على
تختها وقتل ملكها صاح بصوته من [illegible] المراة الهاشمية فلم يكن كذا فلما
كان اقل من ساعة جاؤوا بها فقال لها لبيك لبيك ايتها المنادية ثم دعا بالساقي وطلب
منه الكاس المختوم وشربها ولما اراد الارتحال عن عمورية امر بهدم بيوتها واحراقها
بالنار وفي هذه الواقعة امتدحه ابو تمام الطائي بقصيدته التي اولها

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

قيل ان السلطان غياث الدين محمد بن سام الغوري سار الى نيسابور وكانت حينئذ
تحت ملك خراسان وحاكمها علي شاه بن تكش خان خوارزمشاه فصعدوا اهل
نيسابور على سور القلعة وضبطوا ابراجها برجالهم وسلاحهم واقربائه معهم ونزل
السلطان غياث حول القلعة فقال ان الموضع الفلاني يمكن هدمه بالمجانيق فانصبوها
عليه فنصبوها وكان علي شاه وجمع من اقاربه فوق ذلك السور فضربها بالمنجنيق حتى
وقعت في اول دفعة كما ذكر السلطان ووقع علي شاه واقاربه من اعلى السور على
ادحل عساكر السلطان فاخذ الملك والملك قيل ان احد اقنيا صاحب الروم سار بعسكر عظيم
الى بلاد الفرس وواليها يومئذ السلطان الب ارسلان بن جغري بك السلجوقي فكفاه الله
امرهم وهلك اكثرهم قبل الوصول الى الفرس فرجع قيصر الروم ثانيا بجيش عدته
ثلثمائة الف فارس فخرج السلطان لاستقباله باثني عشر الف فارس فلما
تقارب الفريقان عرض السلطان عسكره فمر عليه مملوك منهم صغير القامة

مزدري الصورة فاراد الكاتب ان يسقطه فقال السلطان اكتبه عسى ان ياتينا
بقيصر اسيرا فلما كان يوم التقى الجمعان كان جند الله هم الغالبون فغلبت الروم واتى
المملوك بقيصر اسيرا الى حضرة السلطان فسر بتحقيق ظنه بالعبد الذي ازدروه
بقصر قده وحكي ان قيصر سار الى ملك الفرس وهو السلطان ملك شاه بن الب
ارسلان السلجوقي فخرج لاستقباله واستمرت الحرب بين العسكرين اياما فكانت
الزيادة في تلك الايام لعسكر السلطان فخرج السلطان في خلال ذلك الى الصيد
مع جماعة قليلة فظفر بهم عسكر لقيصر فاسروهم اجمعين فقال السلطان لا تعلموهم
واجعلوني كاحدكم حتى يفرج الله كربنا فلما بلغ الخبر الى نظام الملك وزير السلطان
امر جماعة كثيرة من غلمانه وحاشيته ان يركبوا وينزلوا بباب السلطان واشاعوا ان السلطان
رجع من الصيد وكان ذلك في وقت المغرب فلما فرغ من صلوة العشاء مضى بنفسه الى قيصر
بزي رسول يريد الصلح فبادره قيصر بالقبول لشدة ما لحق عسكره من امر الحرب فلما
اراد الوزير الانصراف قال ان بعض عسكركم اسروا من جندنا وهم عندنا فخذهم معك فقال
الوزير لم يصل الينا هذا الخبر فامر قيصر باحضارهم والسلطان معهم فلما راهم غلظ
عليهم القول وعنفهم وودع قيصر ونهض ونهضوا الاسرى يمشون معه وهو راكب
فلما غاب عن معسكر قيصر نزل وقبل رجل السلطان واعتذر فقبل عذره وزاد
في اكرامه حكي ان السلطان جلال الدين بن سلطان محمد خوارزمشاه سار الى حرب
الكرج فلما نزل بساحتهم خرجوا اليه في عسكر كبير وجم غفير يزيد اضعافا على
عسكره فلما تصاف العسكران راى في ميمنة الاعداء جماعة من اهل قبجاق وهم
قوم كثيرون

قوم كثيرون وكان السلطان قد شفع فيهم عند ابيه سابقا وخلصهم من سائر قبائلهم
من القتل فبعث اليهم كسرة من الخبز وشيئا من الملح يذكرهم صنيعته بهم فلما وصلهم
الرسول خجلوا استحياء ولم يجدوا بدا من الانعطاف عليه والتوجه اليه فلحقوا على
الفور بعسكره فارسل الى الكرج رسولا يقول لهم ان الحرب قد فانية بيننا وهذا
اليوم قد مسنا التعب فان شئتم الحرب ففارس منكم وفارس منا يتجاولان بيننا
فرضوا بذلك وخرج منهم فارس قد اعتمدوا عليه وعلى شجاعته وفروسيته فخرج اليه
السلطان فلم يكن الا كطرفة عين حتى جدله صريعا فخرج اليه ثلثة من اولاد المقتول
فقتلهم واحدا بعد واحد ثم خرج اليه بطريق منهم قد ضم الى شدة سطوته عظم جثته
وطول قامته فجا ولا طويلا وكان فرس السلطان قد تعب من الطريق فكان لذلك
ان يسر السلطان الغروب فنزل عن دابته وضرب البطريق طعنة في وجهه خر لها
صريعا فلما راى ما لحق عدوه من الوهن ركب فرسه واشار الى عسكره بالحملة عليهم
اجمعين فحملوا عليهم حملة كشفوهم عن مواضعهم روي ان الامير تيمور و
صهره الامير حسين قبل ان يتم لهما امر كانا مع ستين فارسا في بعض صحارى
خوارزم فطلع عليهم ملكها وكان اسمه تكل في الف فارس فلما تلاقى الفريقان
ثبتوا الحرب واشتعلت نار القتال بينهم الى الليل ولم تنكشف الغبرة الا عن قتل
تسعمائة وخمسين فارسا من تكل وخمسين فارسا من الاميرين المذكورين فبقي
منهما عشرة فانفرد امير حسين ببعض منهم وبقي امير تيمور وثلاثة وزوجته المسماة
توكان آغا كريمة الامير حسين معه فبينما هو سائر اذا هو بفريق من التركمان فقصده

فلما رام دمى نوحنه في حقيرة كانت هناك معدة لاحراز الغلات في تلك البرية وستر
حسامه والتقى القوم وكان فيهم رجل يقال الحاجي محمد فلما راى الامير عرفه فنزل
عن جواده واستقبله فوقف القوم عن محاربته ومضى حاجي محمد واخذ منه الا
للامير وقام بواجب خدمته ومن مغرحتى فارقه **قيل** ظهر في زمان سلطان محمد خدابنده
الجايتو في بعض صحارى تركستان صوت عظيم ليس كاصوات ذوي الابدان بل كهيئة الصوت
الذي يخرج من الحمام اذا صاح فيه احد يقول فيه انا قرابها درا ستشهدت في اليوم
الفلاني وابلت الان في سبعين الفا من الارواح مستقبلين بروح فلان وهي عجوز
في البلد وانتم يا اهل تركستان تلحقكم آفة عظيمة وبلاء فسيقربوا الى الله بالصدقات
والتوبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فسمع بعض اهل البلد ذلك وكان فيهم قرابة
للرجل المذكور فخرجوا الى موضع الصوت فلم يسمعوه وسمعوه من موضع اخر
فقالوا له ان اهل البلد لم يسمعوا صوتك وان حكينا لهم لم يصدقوا فقال
مروهم ان ينصبوا خشبة في الميدان فاكلمهم فنصبوا الخشبة واجتمع اهل البلد
هناك وسمعوا ذلك الصوت وفعلوا كما امرهم وماتت تلك العجوز وانقطع
الصوت **حكي** ان تولي خان بن جنكيز خان كان يحب السكاكي صاحب المفتاح في علم
البيان محبة شديدة وكان اذا جلس السكاكي في مجلسه جلس السلطان ثانيا ركبتيه كما يجلس
الطفل بين يدي معلمه تادبا والسبب في ذلك ان السكاكي لما اتصل بخدمته رسخ العقيدة
حسن وزيره وكان يظهر من اثار العلوم الغريبة في مجلسه كل يوم اثارا توجب تعظيمه
وتكريمه فبينما هم جلوس في بعض الصحاري اذ مرت بهم طيور فقال السلطان
للسكاكي

للسكاكي هل يمكنك ان تنزل الينا احد هذه الطيور فقال كل فرد تعينه السلطان
يمكني الاتيان به فاشار الى الاول او الاوسط او الاخر فضرب السكاكي على مندله
اخط فخطوطا على الارض وقرا ما يعرف لذلك فسقطت الدالة ثم في المجلس فقام السلطان
اليه وقبل يديه واكرمه بانه لا يجلس بعد الا ثانيا ركبتيه **قيل** ان السلطان محمود
سمع باجتماع الشيخ ابي علي بن سينا وابي الريحان البيروني وابي سهل المسيحي و
ابي الخير وابي نصر العراقي عند مامون خوارزمشاه فحسده على هولاء الفضلاء الا
يحسد عليهم العلماء ان اجتمعوا تحت سقفه فكيف بسقف دار احد الملوك فارسل
اليه ليوجههم اليه فبلغه الخبر قبل الرسول فاحضرهم وذكر لهم ذلك فاما ابو علي
وابو سهل فلم يقبلا ذلك وقالا لا نخرج من هنا قبل ان يصل الرسول فانك لا
تقدر على منعنا فخرجا فاسا يومهما حتى وصلا الى ماء في الطريق فنزلا ونظر
ابو علي في تقويمه فقال لا بد ان يموت واحد منا في هذا السفر فنظر ابو سهل
فقال رضينا بقضاء الله انا ذلك الواحد يا اخي فقال له ولم ذلك قال لان
درجة طالعي وصلت الى العيوق وهو كوكب قاطع قال ابو علي فسرنا اربعة ايام
فهبت لنا ريح من جهة سرت علينا جواد الطريق من الرمل والغبار وغلب الناقد
علينا العطش فمات ابو سهل وانا بعد الجهد الشديد وصلت الى ابيورد ولم اقدر
على الجلوس في جميع خراسان الشدة الطلب لي من السلطان محمود فهربت جرجان واكثرت
بيتا واشتغلت بعمل الطب وكان الوالي يومئذ قابوس بن وشمكير فمرض ابن اخت
له عزيز عليه فدعيت اليه فلما لاحظت نبضه وقارورته لم يظهر لي ان فيه مرضا سوى

كتمان العشق فطلبت من يعرف محلات جرجان فاتيت به فلزمت نبض الصبي وامرت ان
يذكروا اسماء تلك المحلات فلما بلغ اسم محلة المعشوق اضطرب نبضه اضطرابا
شديدا فقلت سم لي باسماء بيوت تلك المحلة فلما بلغ اسم بيت المعشوق اضطرب
اضطرابا اكثر من الاول فقلت سم اسماء اهل هذا البيت فسماهم حتى بلغ اسم
المعشوق فاضطرب اضطرابا كاد ان ينتزع يدي فقلت علاجه وصال الشخص الفلاني
فلما وصل الخبر الى قابوس امر باحضاري فلما حضرت اخرج صورة على صورتي قد
بعثها السلطان محمود الى سائر الولاة ليقبض علي اذا وجدني اليه فلما حققها
قال انت ابو علي قلت نعم فنزل عن سريره واعتنقني وقبلني واما ابو نصر وابو
ريحان وابو الخير فانهم اتصلوا بخدمة السلطان فاراد ان يمتحن ابا الريحان وكان
جالسا في بيت له اربعة ابواب فقال من اي الابواب يكون خروجي فاخذ ابو الريحان
الاصطرلاب فنظر الارتفاع واخذ دواة وقرطاسا وكتب شيئا ووضعه تحت النطع
فقال من اي باب خرجت حكمت به فامر ان يشق باب غير الاربعة وخرج منه فلما نظروا
المكتوب وجدوا الحكم كذلك وامر ان يلقى على القصر وكان قد اعد له شبكا يقيه
الوقوع على الارض فوقع على الشباك فقال اللا وحكمت بهذا فقال نعم وطلب من عنده
تقويمه فاوقف السلطان على ذلك فوجده قد كتبه على ما وقع عليه **حكي** ان كسرى
ابرويز وجه رجلا من جنده في جيش جرار الى بلد الروم فنكى فيهم وبلغ منهم وفتح
الشام وبلغ الدرب في اثارهم وعظم امره وقوي سلطانه فخافه ابرويز ولم يامنه
على مثل ما بلغ وقل من اجله فكتب اليه كتابين احدهما يامره فيه ان يستخلف على
جيشه

جيشه من يثق به ويقبل اليه والكتاب الثاني يامره فيه ان يقيم وقال ان وصل
الكتاب الاول بالامر بالقدوم فان خف لذلك فهو ما اردت وان كره الكتاب
وتثاقل عن الطاعة فاسكت اياما ثم اعلم ان الكتاب الثاني ورد عليك و
اوصله اليه ليقيم موضعه فخرج رسول كسرى حتى ورد على صاحب الجيش ببلاد الشام
فاوصل الكتاب اليه فلما قراه قال اما ان يكون كسرى قد تغير لي فكره موضعي
واما ان يكون قد اختلط عقله بصرفه مثلي وانا في نحر العدو فهو من جيشه
لامر لا يقوم فيه غيري مقامي ودعا اصحابه فقرا الكتاب عليهم فانكروه فلما
كان بعد ثلاثة ايام اوصل الرسول الكتاب الثاني بالمقام واوهمه ان رسولا ورد
به عليه فلما قراه قال هذا تخليط ولم يقع منه ودس الى ملك الروم من يناظره
في ايقاع الصلح بينه وبينه على انه يخلي الطريق لملك الروم حتى يدخل بلاد
العراق على غرة من كسرى وعلى ان لملك الروم ما يغلب عليه من ديوان العراق
والقادسي ما وراء ذلك الى بلاد فارس فاجابه ملك الروم الى ما طلب و
تنحى القائد عنه في ناحية الجزيرة واخذ افواه العراق فلم يعلم كسرى حتى ورد
ملك الروم من ناحية قرقيسيا وهو غير معتد وجنده متفرقون في اعمال الرقة
من سريره وقال هذا وقت حيلة ليس هذا وقت شدة وجعل ينكث في الارض
مليا ثم دعى بروق فكتب فيه كتابا بخط دقيق الى صاحبه بالجزيرة يقول فيه قد
علمت ما كنت امرتك من مواصلة ملك الروم واطماعه في نفسك وتخليته الطريق
له حتى اذا توغل في بلادنا اخذته من امامه واخذته من خلفه لما املت في ذلك

من نواده وقدته عليه ما دبرت وميعادك في الايقاع يوم كذا وكذا ثم دعي راهبا
كان في دير بجانب مدينته فقال اي حاجة لك فقال الراهب كتب لي كرم حاجة
قال الي حاجة اليك قال اجل الملك من ان تكون له حاجة عندك ولكن عندي بذل
نفسي في الذي يامر به الملك فقال له كسرى تحمل لي كتابا الى فلان وجهتنا قال نعم قال كسرى
فاحذر فان الروم على طريقك قال نعم فلما ولى الراهب قال له كسرى اعلمت ما في
الكتاب قال لا قال فلا تحمله حتى تعلم ما فيه فلما قراه عليه ادخله في جيبه ومضى فلما
صار في عسكر الروم ونظر الى الصلبان والقسيسين احترق لهم مما خاف ان يقع بهم
وجعل يصيح انا لم يحملني كسرى رسالة ولا معه كتاب فاخذ ووجد الكتاب معه و
كان كسرى وجه رسولا اخر اختصر الطريق حتى مر بعسكر الروم وكان رسولا من
كسرى الى صاحبه معه كتاب قد كان امر لي بمقاديره ملك الروم واخذ عهد وتخلية الطريق
له ليأخذه من امامه واخذه من خلفه وقد فعلت ذلك فراى الملك اعلامي في خروجي
اليه واخذ ملك الروم الرسول وقرا الكتاب فقال ملك الروم وقد عجبت ان يكون هذا
القائد هو على كسرى ووافاه ابرويز فيما امكنه من جنده فوجد ملك الروم قد
ولى هاربا فاتبعه بقتل وباسر من ادركه وبلغ صاحب كسرى هزيمة الروم فاحب
ان يجلي عن نفسه ويستر ذنبه لما فاته ما دبره على كسرى فخرج الى الروم الهاربين
فلم يسلم منهم الا القليل قيل ان ابرويز كسرى لما هزم ملك الروم كتب الى القائد
الذي كان اوهن عليه بجو برخيرا ومن معه من الجند يعدهم البر والزيادة في ارزاقهم
فعلم القائد ان الذي فعل من تخلية الطريق لملك الروم لم يخف على ابرويز وان كتابه
اليه

بلغ

البنا ثماموا استراح منزله فكتب على لسان كسرى الى الجند بعد ذلك من الشتم له والتهديد
والوعيد وكتب الى ابرويز عنهم كتابا غليظا فندد على ابرويز ... الجند وافسد قلب
ابرويز على الجند الذين كانوا معه في وجوه الروم وكان ابرويز قد تغير له عيشه وساء
خلقه فابغضوه جميعا وكان قد غضب على ابنه شيرويه فحبسه في حصن ببابل من المدائن
مستقر كسرى على خمسة عشر فرسخا وكتب كسرى الى صاحبه الذي بوجوه الروم وان جميع
من معه بالقفول حذرا من فسادهم واجتماعهم ليصلح قلوبهم ووجه في موضع
هذا القائد بعد من اجلة الفرس ووجه معه اكثر الجند فحاذ بابه منهم الا اليسير
من الجند فقدم القائد الاول ومن معه من الجند وقلوبهم فاسدة ومالوا الى شيرويه بن
ابرويز فاخرجوه من حبسه وبايعوه على الفتك بابرويز ثم ساروا نحوه وكان ذلك
سبب قتل ابرويز وقد كان ابرويز قد كتب الى عامله باليمن في اشخاص رسول الله فوجه
عامله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين يعلمان ان كسرى يامر باشخاصك اليه فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي اعلمني ان ابن كسرى وثب على ابيه البارحة فقتله فارجعوا الى صاحبكم
فرجعوا الى صاحب اليمن فاعلموه الخبر فحفظوا تاريخه فاتاهم الخبر ان شيرويه قتل
اباه ابرويز في تلك الليلة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم حكي ان ملك الفرس لما هرب من
بهرام جوبين الى ملك الروم ووجه بهرام في طلبه رجلا من اصحابه يقال له
بسطام في جيش كثيف على سعاة الخيل فنزل الملك في ناحية هيت ... الليل بيرج
ومضى وهو في جماعة من غلمانه ومعه خال له يقال له كويا اذ لاحت لهم غبرة بخيل
بسطام فقال الملك لخاله قد ادركنا الطلب فما ترى قال له خاله لم يبق شيء الا

ان اتيك به قال وما ذاك قال له خاله اركب فرسا من خيلك واجنب فرسا وامض
بنفسك واني اصد عنك فركب الملك فرسا وجنب فرسا ومضى نحو مصالح الروم ولبس
كويا ثوبا منسوجا ووضع التاج على راسه واقام ساير من معه بين يديه وهو على
ظهر الدابة حتى اذا علم ان بسطاما قد تامل لبسه ولم يعرف وجهه نزل كويا و
ترك الملك الثياب ولبس اقبيته وخرج فتلقى بسطاما وحياه وقال له ان الملك يقريك
السلام ويقول انا لدهر وان الجائل الا ما ترى فلنا عليك حق المملكة قال بسطام
فما ذاك قال قد طرقت بك بطلبك وقد ذهبت وبدا استطعامي فانظر حتى
اخرج اليك فقال بسطام كل ما يهد فنحن منتظروك ونزل باصحابه حول الدير
فلما مضى من الزمان قدر الغداء خرج كويا الى بسطام فقال له ان الملك يسئلك
احسانك بان تنتظره قليلا ليخرج في وقت قد اختاره فاذن له فلم يزل كويا
يدافعه حتى امسى الليل وهو يخرج اليه لطفا من الجوهر والكسوة الفاخرة حتى اذا
اصبح وعلم كويا ان الملك لحق بمامنه قال لبسطام ان الحق اولى من الكذب قال
نعم قال ان الملك قد نجا بنفسه حيث رايت غبرتك وانما صددتك عنه حتى لحق
بمامنه وها انا ذا فاحكم ما تريد فهم بسطام بقتله فابى عليه اصحابه وقالوا
طلب الرجل صحيفات بغير امر ويريد قتل هذا بغير امر فحمله بسطام الى بهرام فلما
علم بهرام بالخبر فقال اما انت يا بسطام فغششت فجزاؤك القتل واما كويا
فنصح لصاحبه فجزاؤه الصفح وامر بحبس كويا حكي ان المنذر بن ماء السماء جد
الحيرة كان خليفة كسرى على طائفة العرب من طرف السواد وكان منزله الحيرة على طرف السواد
فلما هلك

فلما هلك المنذر شخص عدي بن زيد العبادي الى كسرى ليسأله ان يستخلف النعمن بن المنذر
في موضع ابيه فاقبل بريد باب كسرى على ناقة له وكسرى ينظر الى عدي من
حيث لا يرونه فجلس عدي بن زيد بالباب فاتاه احداث من الفرس يستهزؤن به فقالوا
له وكسرى يسمع يا اعرابي اي شيء اقوى قال ناقتي هذه قالوا له هي اقوى من الفيل قال
نعم قالوا وكيف ذلك قال انا احمل عليها بوزنها وهي باركة ثم اثيرها فتقوم وانت لو حملت
على الفيل بوزنه فلا يحمله فعجب كسرى من حجته فقالوا يا اعرابي فاي شيء اشد صوتا
قال ناقتي هذه قالوا بل الكركي اشد صوتا قال وكيف ذلك قالوا الكركي يصيح وهو
يحلو في السماء فنسمعه قال انعقوا ناقتي معه حتى تصيح معه وانزلوه حتى يصيح
الناقة فهي اشد صوتا فعجب كسرى من حجته قالوا يا اعرابي فاي شيء اطيب لحما قال
ناقتي هذه قالوا هي اطيب لحما من الدجاج قال نعم خذوا دجاجا وفراخا ومن لحم ناقتي
هذه حتى يطرح في قدر واحدة ثم يطبخ بعد ما ينضج الجميع ويطيب فان نضج لحم
الناقة قبل غيره وزاد في الطيب عليه والا فحكمكم فعجب كسرى منه فدعا به فناظره
فقال عدي بن زيد ان النعمن افضل اخوته ولو احضرهم الملك فامتحنهم لعرف ذلك
فاحضر ولد المنذر وكانوا عشرة النعمن اصغرهم سنا فخلا بكل واحد منهم فقال
من افضلكم فقال انا افضل اخوتي حتى بلغ الى النعمن فقال من افضلكم فقال
النعمن كل اخوتي افضل مني فاعجب به كسرى فملك النعمن بن المنذر دون اخوته وسال
عدي كسرى ان يجعل ابنا له كان معه في خدمته يقال له زيد ففعل كسرى ذلك فحذق
ابنه كلامه الفارسية وكان حاذقا بالعربية فصار ترجمانا لكسرى على باب العرب و

استحوذ على النعمن بن المنذر وغلب عليه وكان قوم بالحيرة يقال لهم بنو نفيلة كتا
كتاب الملك ووزراؤه فحجاهم واستخف بهم ثم ان عديا سال النعمن ان يزوره الى
منزله ويهيئ له ولاصحابه طعاما فخرج النعمن ليسير الى عدي فجمعوا الصنايع و
الوصايف كما يقال للجند والذاكرين فمر على دور بني نفيلة وقد وضعوا السماط للطعام
وانية الشراب على الطريق فقاموا اليه فقالوا له ايها الملك شرفنا بان تنزل
عندنا وتاكل من طعامنا فقال النعمن قد وعدت عديا ان اصير اليه واحسن
ذكره ولكن لكم يوم سيوم قالوا يا سيدنا فنقدم اليك جام حلوا فتضع فيها اصبعك
بمقدار ما تكون قد مسست طعامنا قال نعم فقدموا له طبقا فيه طعام ثم وضع
اصبعه عليه ثم قالوا يا سيدنا انا قد اعددنا لك قينة نجيء بها لتنظر اليها فان
اعجبتك قبلتها قال نعم فاخرجوا له جارية فايقة بالحسن كانما تطلع الشمس بها
فلما رآها وكان مغرما بالنساء ذهبت بنفسه فامرها فجلست على كرسي ثم اخذت
مزهرا وهو العود فغنت فطرب واخذ بقدح من شراب فشربه ثم غنت فشرب فقالت
بنو نفيلة لو نزلت ايها الملك فتغديت عندنا دارا معمورة وشرفت يومك بنا
وجعلت لعدي يوما مكان هذا وعوضته من نفقته قال لهم نعم فنزل عندهم في
دار قد اتخذت له وبعث الى عدي يعتذر اليه واكل اصحابه الطعام واقام يومه في
غاية السرور وبات بجاريته في دار بني نفيلة فبلغ الخبر عديا فاحنقه وغضب
فلما كان من الغد قالت الجارية للنعمن يا سيدي كيف كانت ليلتك قال اطيب ليلة
قالت له نعم لولا ما اخاف عليك من سخط عدي قال النعمن ومن عدي حتى يسخط
علي وهل

علي وهل هو الا احد عبيدي قالت هيهات ما هو عندي نفسه فيما يبدي ويقول انا
اصطنعتك وقلدتك موضعك قال اليس هو كذلك قالت فارسل اليه ان
يصير اليك فهذه الدار انه لا يفعل فبعث النعمن الى عدي من يدعوه فابى ان يجيء
فاستحى النعمن من الجارية وبعث الى عدي من يعزم عليه ليصيرن اليه فدخلت عديا
ذا الحمية وكان يقال الانفة الحمية الدالة فاتى على الرسول واغلظ فوجم النعمن
من مجلسه وامر بحبسه وتقييده فانشأ عدي في الحبس قصيدة له طويلة

ايها الشامت المعير بالدهـ ... ـر أانت المبرأ الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام ... بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون عدين ام من ... ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشر ... وان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الر ... وم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجـ ... ـلة تجبى اليه والخابور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ ... ـملك عنه فبابه مهجور
ثم بعد الفلاح والرشد والامـ ... ـة واراهم هناك القبور
وتذكر رب الخورنق اذ اشـ ... ـرف يوما وللهدى تفكير
فارعوى قلبه وقال فما غبـ ... ـطة حي الى الممات يصير
سره ماله وكثرة ما يمـ ... ـلك والبحر معرضا والسدير

حكي ان عديا لما حبسه النعمن كتب الى ابنه زيد بن عدي يعلمه الخبر فلما بلغ الخبر

زيدا بلغ منه واومضه وكان كسرى ابرويز مغرما مستهترا بالنساء فقال زيد بن
عدي لكسرى ابرويز ايها الملك ان للنعمن بن المنذر اخوات كانهن الكواكب حسنا
وجمالا قال كسرى وكيف لنا بهن فقال زيد ان ارسلني اليه الملك جئت بهن
قال كسرى فامض برسالتي اليه فانه لا يذهب باخواته عني فشخص زيد بن عدي برسالة
كسرى الى النعمن وطلب منه اخواته فقال النعمن لزيد بن عدي حين ابلغه الرسالة اما
للملك شغل في نساء عنده كانهن المها يعني بقر الوحش عن نساء عربيات سود
المحاجر دقاق الاسوق وسال النعمن ان يحسن الرسالة ويدفع ابرويز عنهم
فرجع زيد وعلم النعمن ان عديا هيج هذا عليه فامر بمن قتله في الحبس فلما دخل
زيد بن عدي على ابرويز قال له ما وراءك فقال زيد اجابني بجواب اجل الملك
عنه قال ابرويز ما هو قال زيد لا اطيق التلفظ به واخاف على نفسي ان قلته
قال قل وانت امن على نفسك قال زيد ان النعمن لما بلغته رسالة الملك قال اما للملك
شغل ببنات البقر عن نساء العرب فغضب ابرويز غضبا شديدا وكان هو
صبيا يعير بانه كان ينكح بقرة فغضب من ذلك وتضرم مما قاله واستشاط
وجرد جيشا في طلب النعمن فهرب النعمن وحمل معه المتجردة وخيله وابله وما
امكنه من اثاثه وماله وابنيته فكلما صار الى قبيلة من قبايل العرب ابت عليه
ان تؤويه خوفا من كسرى حتى صار الى طي فاوته وكانت ابل معه وخيله تسرح
وترجع وقد تطرقت وسرقت فقالت له امراته المتجردة ان خيلك وابلك في
كل يوم تنقص فان دام هذا عليك بقيت فقيرا وقتلتك طي ولعلهم انما
نؤديك

نؤديك لمالك وان تذهب مالك لقربت بك الى كسرى قال لها النعمن فما الراي عندك
قالت ان كسرى يبلغ عنك ما لم تفعل فصر اليه وتعتذر وتحلف له فقبل النعمن
منها وجاء بريد كسرى حتى اذا صار بوادي من الكوفة بموضع يقال له ذو قار
خلف ابنته حرقة وهو عند قبيصة بن هانئ الشيباني واودعه دروعه وخيله
ثم خرج بريد كسرى فقدم النعمن فضرب على طريقه الف قبة على كل قبة جارية مكللة
بالحلي فامر ان يقلن له اما فينا غنى عن البقر وظن النعمن انها كرامة له هيئت فلما
له ما امر به رهن زيد بن عدي فقال له نعيم بصعوه لقد اخبيت لك اخية لا تقلعها
الفيل الادرن يعني النشيط فامر به كسرى فطرح تحت الافيال فداسته حكي
بكادبنها هو يا ان ملكا من ملوك الهند كان له وزير يعمل برايه وكانت البراهمة تبغض
ذلك الوزير وتتمنى موته او موت الملك ليستريحوا منه فمات الملك وصار ابنه ملكا
واتخذ وزيره وزيرا كما كان لابيه فثقل ذلك على البراهمة فاحتالوا له وملوك
الهند لا تخالف البراهمة لانهم اصحاب الدين والزهد في الدنيا فاحتالت البراهمة بكتاب
افتعلوه على لسان الملك الميت وشبهوه بخطه وكلامه وخاتمه الى ابنه يعلمه انه قد
صار الى ما يجب والى كل خير ونعيم وانه لا يفقد شيئا الا وزيره ذلك وسال ان يبعثه
بالبعث فدسوا الكتاب مع رجل زعموا انه للملك كان محبا ثم مات ثم عاش وان الملك
ارسله بكتاب الى ابنه فلما صار الكتاب الى الملك الثاني بن الاول اغتم لذلك ولم
يشك ان الخبر حق فدعا وزيره فدفع اليه الكتاب فكره ان يقول له الوزير هذا
مفتعل ولا يصدقه ولا يقدر على تكذيب البراهمة فقال الوزير للملك اصلح الله

الملك هذا خطابك وكتابك وخاتمك وانا ارى ان توجهني الملك اليه فقال الملك مثلك فالي
الوزير ما شيء آثر عندي من اللحاق بسيدي فابعثني اليه ولكن على جهة الكرامة
مني لي قال وما جهة الكرامة قال امضي الى منزلي فاعهد الى اهلي وولدي ما اريد
ثم يبعثني الملك يوما يصير فيه الي هو وجماعة اهل مملكته حتى احرق نفسي بالنار
والحق بسيدي واظهر السرور بذلك فاجابه الملك الى ما سال وقال ذلك لك وكانوا
لا يقتلون بالسيف فانما يحرقون بالنار فعمد الوزير فحفر سربا في داره الى حجرة
بعيدة منها قد اعتد فيها من الطعام لسنين وجعل على فوهته دكانا هالوه
ترابا يسيرا قدر ما اذا ضربه الضارب برجله انخسف فامر بجمع الحطب فجمع قريبا
من ذلك السرب وهيا له طريقا وبنى حائطا حول ذلك الموضع وطلب بجلد ميت
من يومه واخذه فوضعه تحت الحطب وحضر الملك والبراهمة والناس ينظرون اليه بعيد
ما ودعهم ثم هم بالاستتار بما هو فيه فلما اشعل الحطب وعلا الدخان وستره عنهم
ضرب راس النقب فصار في ذلك السرب فتوارى واشتعلت النار وفاح ريح لحم الميت
وكان قد جعل راس السرب طبقا مهندما من حجارة في جملة حجارة فرشها الذي كان
فاعاده الى مكانه ودعم من تحته ولم تشك البراهمة والناس في موت الوزير واحراقه
لما راوا واعظاما لما تحترق لحومها اعظامهم سرط البراهمة هلكته فمكث حولا ثم اتاه
بعد زمان عن لسان الملك يشكو له رسالة الى وزيره ويخبره انه قد راى ان يؤثره
بر الجنة اليه ولما ناله من صحبته وطاعته ويسال ان يعينه ويولبسه ويكرمه
بان يوجه اليه اربعة الاف من البراهمة عن اسباب حاجة لا يعلمها الا من جهتهم فلما
اتاه لم يمكث

اتاه لم يشكك انه صادق وانه قد كان احرق فمات ورجع من عند ابيه اليه فجمع
البراهمة وقد هيا لهم حطبا كثيرا واظهر لهم ما يحمل الوزير عن ابيه الملك فقال
ايها الملك ابوك مات فصار ترابا فقال الكذب انفسكم بالكتاب الذي ذكر انه
جاء من عنده فاحرقهم ورجع كيدهم عليهم. حكي ان مروان الحمار طلب العباسيين
لما ابتدا امرهم يريد الوقيعة بهم لبيعة ابرهيم بن محمد فلم يجدهم فوجه رجلا من قواده
يقال له العكي في اربعة الاف رجل على جراد الخيل وامره ان ياخذ في برية و
يتبع اثار بني العباس اين سلكوا فيقتل كل من وجد منهم فخرج العكي لما امره
وخرجت بنو العباس هاربين الى العراق وهم اذ ذاك ومن معهم من اتباعهم
ومواليهم سبعون رجلا فبينما هم يسيرون اذ نظروا الى غبرة العسكر فلما وافى
بينهم فقال بعضهم نقاتله وقال بعضهم نجحد انا من بني العباس فقال لهم الخليفة بن
علي بن عبد الله بن العباس اما القتال فليس لقتال سبعين رجلا على ذوي اضعاف
وحمير لاربعة الاف على الخيل وجر واما الجحد لانسابنا فان هذا لا يمكن و
القتل خير منه ولكن دعوني واياه فقالوا شانك فحرك دابته فلما بلغ عسكر العكي
سال عنه فخبر به فلقيه فقال العكي نصيحة فاخلني فخلا به فقال ان الكذب شر
ما استعمل وهذه بنو العباس خلفي وقد جاء عن رسول الله صلعم انكم ستملكون الامر
فوالله لو لم يبق منهم الا واحد لملكه ومنا قوم بالعراق وقوم بالحجاز فان صحت
جرائرنا فلا وجازينا بعده ثانيا فان لم تصح فهاهم ولا يداينك فيهم
الا يد الله قال العكي لا والله ما كنت لاخلف رسول الله صلعم في اهله بالقتل فامض

الى اصحابك امنا وهم امنون وقال لاصحابه ان هذا الرجل اخبرني ان بني العباس
اخذوا في طريق غير هذا فامضوا بنا نغادرهم فصرف اعنة خيله فلما ولي
بنو العباس الامر بلغوا بالعكي مبلغا جزيلا جميلا. روي ان عبد الملك بن صالح
العباسي لما غزا بلاد الروم على عهد الرشيد حاصر حصنا في بلاد الروم فامتنع
الحصن عليه فانصرف يائسا عنه وكان في اصحابه رجل يقال له عبيد الله
المعروف بالاقطع وقد كان مكث دهرا في بلاد الروم فعرف اكثرهم وكان حاذقا
بالرومية فغير لصورته وتلبس بالروم فخرج الاقطع يسير منفردا حتى قرب من
الحصن فراى رجلا من الروم على دابة له ومعه بازي فساله الاقطع عن خبره فخبره
انه قيم باب الحصن وانه خرج متصيدا لغير انصراف عبد الملك فساله فلم ينكره
الرومي فظن انه من بلاد الروم فانس به فاعلمه الاقطع انه من حصن بقرب منهم ووعده
يوما للصيد ثم انصرف الاقطع فدخل على عبد الملك فقال اصلح الله
الامير ارجو ان اكون قد ظفرت بالحصن قال وكيف ذاك قال اذا كان ليلة كذا فوجه
الف فارس ليكونوا بقرب الحصن فاني ارجو ان افتحه لهم فقال عبد الملك وكيف
ذاك قال الاقطع ان خبرتك الخبر فغشي لم آمن ان يبطل فقال له عبد الملك انت وما
تريد فلما كان في اليوم الذي وعد فيه صاحب الحصن للصيد حمل بازيه وخرج للموعد
فوافاه الرومي للموعد فتصيدا وتحادثا فلما دهما ثم ساله الرومي ان ينصرف
معه الى الحصن ليبيت عنده فاجابه الى ذلك فمضيا حتى دخلا الحصن ممسيين
فقال الاقطع للرومي ان العرب بقربك فينبغي ان تكون على حذر وان تكون
مفاتيح

مفاتيح باب الحصن عندك قال هي عند بواب الحصن وهو ثقة قال فاخرج بنا
نطيف بالحرس ونتفقد ابواب حصننا ففعل ذلك فجعل الاقطع يقول للبواب
بالرومية احذر مكر العرب ولا تنم ويتفقدهم وعرف موضع البواب ومبيته ثم انصرفا
فلما بات اتى الاقطع في آخر الليل الى بواب الحصن فقتله واخذ المفتاح ففتح
الباب وسمع حركة خيل عبد الملك فخرج اليهم فدخلوا الحصن فلم يعلم اهله
الا ومعهم سيوف المسلمين. ذكروا ان الوليد بن يزيد لما بلغه ان عمه يزيد بن الوليد بن
عبد الملك قد شرع عند العلوي واستجاش عليه اهل اليمن ونازعه في ملكه احتجب
عن سماره ودعا في بعض الليالي بخادم له فقال له انطلق متنكرا حتى تقف ببعض
الطرق وتامل من يمر بك من الناس فاذا رايت كهلا رث الهيئة يمشي مشيا هوينا
وهو مطرق فسلم عليه وقل له في اذنه امير المومنين يدعوك فان اسرع في الاجابة
فاتني به وان استراب فدعه واطلب غيره حتى تجيء على الشرط الذي ذكرته لك فانطلق
الخادم فاتى برجل على الشرط فلما دخل على الوليد حياه بتحية الخلافة فامره الوليد
بالجلوس والدنو منه وصبر الى ان ذهب رعبه وسكن جاشه ثم اقبل عليه وقال له
اتحسن المسامرة للخلفاء فقال نعم يا امير المومنين فقال الوليد ان كنت تحسنها
فاخبرنا ما هي فقال يا امير المومنين المسامرة اخبار المنصت وانصات المخبر ومفاوضة
فيما يعجب ويليق فقال له الوليد احسنت لا ازيدك امتحانا فقل نسمع لقولك
فقال الكهل يا امير المومنين نعم ولكن المسامرة صنفان لا ثالث لهما الاخبار بما
يوافق خبرا مسموعا والثاني الاخبار بما يوافق غرضا من اغراض صاحب المجلس واني

لما اسمع بحضرة امير المؤمنين فانحو نحوها والزم اسلوبها فقال الوليد صدقت وما
نحن نقترح عليك ما تقتضيه فقد بلغنا ان رجلا من رعيتنا سعى في ضرر ملكنا
فاثر سعيه وشق ذلك علينا فهل سمعت في ذلك فقال الكهل نعم يا امير المؤمنين
عبد الملك بن مروان لما ندب الناس لقتال عبد الله بن الزبير وخرج بهم متوجها
الى مكة استصحب عمرو بن سعيد بن العاص وكان عمرو قد انطوى على فساد نيته وخبث
طويته وطماعيته في نيل الخلافة وكان عبد الملك بن مروان فطنا لذلك الا انه كان يحترمه فلما
ابعد امير المؤمنين عن دمشق تمارض عمرو بن سعيد بن العاص واستاذن امير المؤمنين
في العود الى دمشق فاذن له فلما دخل عمرو دمشق صعد المنبر فخطب الناس خطبة نال
فيها من الخليفة واستولى على دمشق ودعى الناس الى خلع عبد الملك فاجابوه الى
ذلك وبايعوه وحصن بعد ذلك سور دمشق وحصونها فبلغ ذلك عبد الملك
وهو متوجه الى ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان والي حمص قد نزع يده من الطاعة وان
اهل الثغور قد تشوفوا للخلافة فاحضر وزراءه فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم
دمشق دار ملكنا فقد استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى
على الحجاز والعراق واليمن ومصر وخراسان وهذا النعمن بن بشير امير حمص وزفر بن
الحرث امير فلسطين قد خرجوا عن الطاعة وبايع الناس لابن الزبير وهذه المصرية
بثبوقها انطالبنا بالعمل المبرح فلما سمع وزراءه مقالته ذهلت عقولهم فقال
لهم عبد الملك ما لكم لا تنطقون هذا وقت الحاجة اليكم فقال افضلهم وددت
ان اكون حجرا على عود من اعواد منبر حتى تنقضي هذه الفتن فلما سمع عبد الملك

مقالة صاحبه

مقالة صاحبه قام وامرهم بلزوم موضعهم وركب منفردا وامر جماعة من شجعانه ان
يتبعوه منفردين متباعدين ففعلوا وسار عبد الملك حتى انتهى الى شيخ ضعيف البدن
سيء الحال وهو يجمع سماقا فسلم عليه عبد الملك وانس بحديثه ثم قال ايها الشيخ
الك علم بنزول هذا العسكر فقال لعبد الملك هل سمعت شيئا من الناس في
امر هذا العسكر فقال الشيخ وما سوالك عنه فقال عبد الملك اني اردت الانتظام
في سلكه فقال له اري عليك سمة الرياسة فينبغي عليك ان تصرف نفسك عن
هذا الراي فان الامر الذي انت قاصده قد انحلت عراه ملكه والسلطان اذا اضطربت
اموره كالبحر اذا هاج فقال عبد الملك ايها الشيخ قد قوي على جنب نفسي الى
صحبته هذا الملك فهل لك ان ترشدني على راي انفق به عنده فلعله يكون
سببا لقربي منه فقال الشيخ هذه النازلة التي نزلت هذا الامير من النوازل
التي لا تنفذ فيها العقول واني لاكره ان ارد مسئلتك بالخيبة فقال له عبد الملك
جزاك الله خيرا فقال الشيخ ان هذا الخليفة خرج الى قتال عدوه ولا ارادة عنه
قابلته المراده والدليل على ذلك ان الله لم يرد ما قصده على محاربة ابن الزبير
لو ثوب عمرو بن سعيد على منبره واستيلائه على بيوت امواله وسرير خلافته فاذا
قصد هذا الامير وانتظمت في سلكه انظر في امره فان رايته قد اصر على قصده
الى ابن الزبير فاعلم انه مخذول فاجتنبه وان رايته قد رجع من حيث جاء وترك
قصده فارج له النصرة والسداد فقال عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه الى دمشق
الا مكسره الى ابن الزبير فقال له الشيخ ان الذي اشكل عليك لواضح وها انا ازيل

عنك اللبس وهو ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لان ابن
الزبير لم يبطر طاعة قط ولا وثب له على مملكته واذا قصد ابن سعيد كان في
صورة مظلوم لانه نكث بيعته وخان امانته ووثب على دار ملكه ولم يكن
له ولا لابيه من قبل بل كانت لعبد الملك ولابيه من قبله وعمرو عليها معتد
ومن الامثال سيف الغضب مهزول وولي الغدر معزول وسا ضرب لك مثلا
يشفي النفس ويزيل اللبس يزعمون ان ثعلبا كان يسمى ظالما وكان له جحر ياوي
اليه وكان مغتبطا به فخرج يوما يبتغي ما ياكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر
خروجها فلم تخرج فعلم انها استوطنته وذلك ان الحية لا تتخذ جحرا بل اذا
اعجبها جحر غصبته وطردت من به من الحيوان ولهذا قيل فلان اظلم من حية
هذا ظلمها ولما راى ظالم ان الحية قد استوطنت جحره ولم يمكنه الكون
معها ذهب يطلب لنفسه ماوى فانتهى السير الى جحر حسن الظاهر حصين في
ارض ذات اشجار ملتفة وماء معين فاعجبه وسال عنه فقال هذا الجحر يملكه
ثعلب اسمه مفوض وانه ورثه من ابيه فناداه ظالم فخرج اليه ورحب به وادخله
الى جحره وساله عن حاله فقص عليه الخبر مع الحية فرق له مفوض وقال له
الموت في طلب الثار خير من الحيوة في العار والراي ان تنطلق معي الى الماوى
الذي اخذ منك غصبا حتى انظر اليه فلعلي اهتدي الى مكيدة تخلصها
ماواك فانطلقا معا الى ذلك الجحر فتامله مفوض فقال لظالم اذهب معي
فبت الليلة عندي لانظر في ليلتي هذه فيما يتجه من الراي والمكيدة ففعلا ذلك

فبات

فبات مفوض مفكرا وجعل ظالم يتامل مسكن مفوض فراى من سعته وطيب
هوائه وحصانته واشتد حرصه عليه وطفق يدبر الحيلة في اغتصابه وبعد
مفوض عنه فلما اصبحا قال مفوض لظالم اني رايت ذلك الجحر بعيدا من
البر والماء فاصرف نفسك عنه وهلم عينك على احتفار جحر في هذا المكان
المشتهى فقال هذا امر ممكن لان لي نفسا تهلك لبعد الوطن حنينا فلما
سمع مفوض مقالة ظالم وما تظاهر من الرغبة في وطنه فقال له اني اري
ان نذهب يومنا هذا نحتطب حطبا ونربط منه حزمتين فاذا جاء الليل انطلقنا
الى بعض اهل هذه الخيام فاخذ منه قبس نار واحملنا الحطب الى مسكنك فنجعل
الحزمتين على بابه ونضرم النار فاذا خرجت الحية احرقت وان لزمت الجحر
قتلها الدخان فقال ظالم هذا نعم الراي فذهبا واحتطبا حزمتين ولما جاء
الليل انطلق مفوض الى ظاهر تلك الخيام واخذ قبسا فعمد ظالم الى احد الحزمتين
فاتى بها الى موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الاخرى الى باب مسكن مفوض فسده بها
سدا محكما وقدر في نفسه ان مفوضا اذا اتى الجحر لم يمكنه الدخول لحصانته فاذا لم
يدخله ذهب فنظر لنفسه ماوى وكان ظالم قد راى في منزل مفوض طعاما ادخره لنفسه
فعول ظالم على ان يقتات به ان جاء مفوض وهو من داخل واذهله الشره والحرص
عن فساد هذا الراي ثم ان مفوضا جاء بالقبس فلم يجد ظالما ولا وجد
الحزمتين فظن ان ظالما قد حمل الحزمتين تخفيفا وانه سبقه الى مسكنه
الذي فيه الحية اشفاقا على مفوض فشق ذلك عليه فظهر له من الراي ان يبادر

اليه ويلحقه ليحمل معه الحطب فوضع الفيلسوف بالقرب من الحطب ولم يشعر ان البنا
سدوده بالشدة الظلمة فما ابعد عن البنا الا وضوء النار وشدة الدخان
قد لحقا به فضاود وتامل البنا ورأى الحطب قد صار دما دافعلم مكيدة ظالم
ووراه فذا احرق من داخل الحجر وضاق به مكره فقال لهذا البنا عن حنقه بطلعه
ثم ان معوضا صبر حتى انطفت النار فدخل حجره فاخرج جيفة ظالم و
القاها واستوطن حجره امنا فهذا المثل ضربته لك لانه ملايم لفعل عمرو بن سعيد
في بغيه ومخادعته عبد الملك وحيلته في اخذ دار ملكه وتحصينها منه وهذا
مثل ظالم مع معوض والله اعلم فلما سمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب امثاله
سره ذلك سرورا عظيما ثم اقبل عليه فقال جزيت عني خيرا واني اريد ان تجعل
بيني وبينك موعدا وتعرفني مكانك لالقاك بعد يومي هذا فقال له الشيخ وما
تريد بهذا فقال له عبد الملك اني اريد ان اكافيك على ما كان منك فقال
له الشيخ اني اعطيت الله عهدا ان لا اقبل منه بجميل فقال عبد الملك ومن
اين علمت باني بخيل فقال لانك اخرت صلتي معا لعدده فما عليك لو وصلتني
ببعض ما عليك فقال عبد الملك اقسم بالله لقد ذهلت ونزع سيفه وقال الا قبل
هذا مني والحوص عليه فان قيمته عشرون الف درهم فقال له الشيخ اني لا اقبل صلة
ذاهل فدعني وبقي الذي لا يذهل ولا يبخل فتوجه فلما سمع عبد الملك
عظم في نفسه وعلم فضله في دينه فقال انا عبد الملك فادفع حوايجك الي فقال له
الشيخ انا ايضا عبد الملك فهل يرفع حوايجنا الى مولانا من انا وانت له بلغ

عبدان

عبدان فانطلق عبد الملك وعمل براي الشيخ فانجح الله قصده وانتصر على اعدائه
فلما سمع الوليد ما اخبره به الكهل استرجح عقله واستطرف ادبه واستحسن
محاضرته وساله عن نفسه فلم يسم له وانتسب فلم يعرفه فاستحى وقال من جهل
مثلك في رعيته ضاع فقال له الكهل يا امير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الا من
تعرف اليها ولزم ابوابها فقال له الوليد صدقت فامر له بصلة معجلة وعهد اليه
في ملازمته الى ان كان من امر الوليد ما هو مشهور **نقل** انه لما خرج ابو جعفر
المنصور يريد الحج بالناس قال لعيسى بن موسى انت تعلم ان الخلافة صائرة اليك
وادبلك ان اسلم اليك عمي وعمك عبد الله بن علي فخذه واقتله واياك ان تجبن في
امره ثم مضى المنصور الى الحج وكتب اليه من الطريق يحثه على ذلك فكتب اليه
قد انفذت ما امر امير المؤمنين وكان الامر في خلاف ذلك فلم يشك ابو جعفر انه قتله ودعي
عيسى بن موسى كاتبه يونس فقال له ان المنصور دفع الي عمه وامرني بقتله فقال
له يريد ان يقتلك بقتله فانه امرك بذلك سرا ويدعي به عليك جهرا والراي
ان تستره في منزلك ولا تطلع عليه احدا فان طلبه منك علانية دفعته اليه
علانية ولا تدفعه اليه سرا ابدا ففعل ذلك وقدم المنصور فدس الى عمومته من
يحركهم ان يسالوا المنصور ان يهب لهم اخاهم عبد الله ففعلوا ذلك فكلموه فقال
نعم علي بعيسى بن موسى فاتاه فقال يا عيسى كنت دفعت اليك عمي وعمك
عبد الله قبل خروجي الى الحج وامرتك ان يكون مكرما في منزلك قال قد فعلت ذلك
قال قد كلمني فيه عمومتك فرايت الصلح فاتنا به فقال يا امير المؤمنين الم تامرني

بقتله قال لا انما امرتك بحبسه عندك ثم قال المنصور ان هذا قد اقر لكم بقتل
اخيكم وادعى اني امرته بذلك وكذب فقالوا فادفعه الينا فقتله قال شانكم فاخرجوه
الى صحن الدار واجتمع الناس واشتهر الامر فقام احدهم وشهر سيفه وتقدم الى عيسى
ليضربه فقال عيسى لا تعجلوا فان عمي حي ردوني الى امير المؤمنين فردوه اليه
فقال يا امير المؤمنين انما اردت بقتله قتلي هذا عمك حيا فان امرتني بدفعه اليهم
دفعته قال اتتنا به فاتى به فجعل في بيت فسقط عليه فمات وكان المنصور قد
وضع في اساس البيت ملحا لما شرع في عمارته واعده لهذا المعنى ولما حبس عمه فيه اجرى
الماء في الاساس بحيث لا يشعر به احد فذاب الملح وسقط البيت وركب المنصور بعد
موت عمه وفي خدمته ابن عياش المسوف وكان يباسطه في كل وقت فقال له المنصور
وهو يحادثه هل تعرف ثلثة في اول اسمائهم عين قتلوا ثلثة في اول اسمائهم عين
قال لا اعرف الا ما تقوله العامة يا امير المؤمنين ان عليا قتل عثمان وكذبوا والله
وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وسقط البيت على عم امير المؤمنين
قال فضحك المنصور وقال ان سقط البيت على عمي فما ذنبنا فقال ما لك ذنب يا امير
المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب البيعة التي نقضها له من السفاح **قيل** لما تغلب
الاسكندر على بلاد المغرب سار الى الشام وسار منها الى ادمينيه وبلغ دارا خبره
فكتب اليه من دارا ملك الملوك الى اهل طين اما بعد فقد بلغني خروج هذا اللص الملا
في جمع من اللصوص بين اظهركم فخذوا اصحابه وما فاتوا به وبعثوا بهم في البحر وابعثوا
الى اللص بابيهم فان ذلك لم يعجزكم لجلدكم وحربكم وكيدكم وانما هو غلام دون خطر

فما عندكم

فما عندكم عنديان اخو لم ذلك ثم ان ذا القرنين خرج حتى نزل اسطوخوس فبلغ ذلك
دارا فكتب اليه من دارا ملك الملوك الذي يضيء مع الشمس الى ذي القرنين اللص اما بعد
فقد علمت ان ملك السما جعلني ملك الارض واعطاني الوقار والشرف والعزة والكثرة
وقد بلغني انك جمعت لصوصا واخذتهم نحو اسطوخوس لتفسد في ارضنا وعقدت
التاج وملكت نفسك وهذا لعمري من سفه الرقوم فارجع اذا نظرت الى كتابي هذا
غير مؤاخذ بسهمك فانك غلام حقير ليس مثلي يجازيك وابق على نفسك وبلادك
والا فانت مسوم على بلادك وقد بعثت اليك قابوقا ذهبا لتعلم كيف كثرته
عندنا وقوتنا به على ما نريد وبذرة لتعلم انا عندي معدلها وعدل سمسم لتعلم
ان عندي عددا كبيرا وبكرة لانك صبي وحجر الكرة مع رسله فلما وقف عليه
الاسكندر امر بهم فالقوا وجردوا ودعا بالسيف كانه يريد قتلهم فقالوا يا سيدنا
من رايت من الملوك قتل الرسل هذا لم يفعله احد قبلك فقال لهم الاسكندر ان
صاحبكم يزعم اني لص ولست ملكا وانا افعل بكم فعل اللصوص فلا تلوموني ولوموا
صاحبكم الذي غركم بي وانا اللص فقالوا له يا سيدنا ان صاحبنا لم يعرفك ونحن قد بان لنا
وعرفناك وعرفنا ما انت عليه في نفسك وفضلك وكرمك فاردد علينا انفسنا
وامنن علينا فانا مخبروا دارا بما رأينا ونكون من شهودك فقال الاسكندر اما
اذا خضعتم وسالتم فاني مجيبكم ومشفعكم لتعلموا رحمي وعطفي واني قريب عند
الخضوع بعيد عند النخوة فحل وثاقهم ودعى لهم بالطعام فاكلوا وكتب الى دارا من
ذي القرنين بن فيلبس الى الملك الذي زعم انه ملك الملوك وان جنود السماء هابته

وضوء الدنيا دارا ابن دارا اما بعد فكيف يحس بمن كان مضيئا لاهل الدنيا
اضاءة الشمس ان يجار انسانا ضعيفا فقيرا عبدا مثل ذي القرنين فلا تظننك
يا هذا الها ولكنك انسان معرق للهلاك اولا ترى ان الله يوتي الملك والغلبة من
يشاء وانسان ضعيف طاغ يسمى باسم الاله الذي لا يموت ولكن حق له ان يغضب
على من يسمى باسمه وتسلط على جنده وكيف يكون الها من يموت ويبلى ويذهب
سلطانه ويترك دنياه لغيره ولكنك لا تطيق مناواة ذي القوة والباس والنجدة
وانا سائر لقتالك ولا ينالك بمثل ما يلقى به الملك الذي كتب عليه الموت في عنقي
واجلي واني ارجو النصر من الهي الذي خلقني عليه توكلت واياه اعبد وبه استعين
ان يظهرني عليك فقد اعلمتني بكتابك بكثرة ما اوتيت من الذهب والفضة و
الكنوز ما بنا اليه حاجة فلا تخلفني عن طلبه حيث كان وبعثت الي بكرة وكرة و
تابوت ذهب فاما الكرة فاني سوط بعثني الله عليكم لا ذيقكم باسه ولا كون لكم
ملكا ومودبا واما ما فاما الكرة فاني لارجو ان يجمع الله لي ملك الارض
باجماع الكرة في يدي واما التابوت فخزانة من خزائنك مملوة ذهبا هذه علامة
تحول خزائنك الي واما السمسم فانه عدد كثير لين المجس ماكول ليس فيه
سام ولا نكاية وقد بعثت اليك بحبوب من خردل تذوق طعمه واعلم انك علوت
في نفسك وسطوت في سلطانك وظننت انك ذعبتنا بما ذكرت من عزتك
وارجو ان يضعفك الله ويضعك بقدر ما دفعت من نفسك حتى يبتاع مع
بك اهل الارض وان يظهرني عليك فثقني به وتوكلي عليه والسلم وختم ودفع الى

الرسل وامر

الرسل وامر لهم بالذهب الذي دفع به دارا اليه فقدمت اليه رسله وقد
وافى ذو القرنين خليفة دارا بادربيجان فهزمه فقدم الى دارا منهزما ومال
الاسكندر بصلي فارس فدخلوا ثم دخلوا الى الجبل فافتتح فيها مداين كثيرة
وفرض لبعض اهل فاتبعوه وارتحل الى جبل طوادس ثم الى المدينة فلاذ ثم الى
مدينة ايليون ثم مضى الى ماقدونيا وكان رجع لاجل فجمع امة فوجدها
قد بوثقت فكتب بقسر لذلك وارتحل منها الى بلد فغلقوا الابواب فامر بالحرا
بالنار فنادوه يا ذا القرنين انا لم نغلقها لقتالك ولكنا خشينا ان يبلغ
دارا انا فتحناها لك فيهلكنا فقال لهم فتحوها فاني غير داخلها حتى يفتح
الله على دارا فلا تخافوا فقد علمتم وفائي بعهدي وصنيعتي الى من دخل في طاعتي
ففتحوا له الابواب واخرجوا الطعام والعلوفة فارتحل منها الى اصطيدوس و
طيدا وهما على البحيرة المبنية ثم ارتحل منها الى فيدطوس ثم ارتحل الى البيا
ثم ارتحل الى دارا وكانت لهم وقعة عظيمة التحموا فيها من طلوع الشمس الى انتصاف
النهار وسالت الدماء سبيل الاودية فاشتغل اصحاب الاسكندر بالغنايم
فلما نظر دارا الى جماعته وبوس اصحابه وخيار اعوانه قد بادوا واكثر ما بقي
جريح وشغول بنهب ضعف مع خاصته هاربا ولحق ذو القرنين على
ما خلف واسر خلقا كثيرا من رجاله وكان فيمن اسر ابنه وامرأته وسار
دارا هاربا حتى وقع على نهر كبير قد صار ما علاه جليدا فعبر عليه واتبعه اصحابه
فانخسف بهم الجليد فغرق اكثرهم وسلم دارا ومضى حتى دخل بيت الهيكل عائذا

من ذي القرنين ثم دبر امره ورايه وقال اما من شيء اوثق الي النجوة من الدخول في
في امان الاسكندر فانه كريم المقدرة وافي العهد فكتب اليه كتابا يستعطفه
ويتذلل له ويسأله ان يرحمه ويبعث اليه بابنه وصاحبته وبعده ان يعطيه
ما في كنوز فارس وخزائن ابائه فلما قرا الاسكندر كتابه بعض باصحابه نحوه
وبلغ دارا اقبال الاسكندر عليه فخرج هاربا فيمن بقي من اصحابه الى فور
ملك الهند ولحقه الاسكندر فلما تراءى الجمعان والتقوا وثب على دارا صاحبا
ووزيراه ليقتلاه فيحصلا بذلك الحرمة عند الاسكندر فعاشهما دارا وذكرهما
جميله واحسانه اليهما وانه لا يبقي دم لهما وان ذا القرنين ملك وان تقربتما
اليه بقتلي لم تسلما لان الملوك تاخذ بثار الملوك فضرباه بسيفهما حتى
وقع عن فرسه وادركه ذو القرنين قبل ان يقضي فنزل اليه ووضع راسه
في حجره ونفض التراب عن وجهه ووضع يده على صدره ثم قال وعينه تدمع يا دارا
من مصرعك وكن ملكا على ارضك والهي يا ملك فارس لا مكنتك ولا اردن
عليك ما اخذت منك ولا عينتك على عدوك وانا لا اذم منك شيء
طعمت من طعامك ايام حيوتك غير مواخذ بما سلف ولا بجزع من طول
البلاد فان اهل النعمة لا اصبر على البلايا من غيرهم واعلمني من فعل هذا بك لانتقم
لك منه فقال دارا وعيناه تدمع وقد وضع يدي ذي القرنين على وجهه وهو
يقبلهما يا ذا القرنين لا تتجبر ولا تتكبر ولا ترفع نفسك فوق قدرك ولا
تركن الى الدنيا فقد رايت ما اصابني ولك عبرة انت متكلف بها فاحذر

مصرعي

مصرعي وتوق ما صيرني اليه المقدار واحفظني في امي كان لك في المنزلة
وامرائي صيرها كاختك وقد زوجتك ابنتي روشنك ثم وضع يده على فيه
فمات فامر الاسكندر بدارا فغسل بالمسك والعنبر وكفن بالثياب المنسوجة بالذهب و
نادى المنادي في الروم والفرس فاجتمعوا مستلمين بالسلاح فكتبهم وصفهم صفوفا
ثم امر بعشرة الاف رجل مسلحا ان يمشوا امام سريره وقد استلموا سيوفهم وعشرة
الاف خلفه وعشرة الاف عن يمينه وعشرة الاف عن شماله ومشى ذو القرنين في مقدم
سريره ومعه عظماء الروم وفارس وسادتها وسارت الكتائب في الصفوف ومشت
الرجال على مراتبها حتى انتهوا الى الحضرة فحمل الاسكندر عندها وامر بدفنه فدفن
وامر بالقبض على قاتلي دارا فاخذا فصلبا عند قبره ولما راى ذلك رجال الفرس
ازدادوا له محبة وامر جنوده ان يمروا بين المصلبين رجلا رجلا ثم بعث الى
روشنك اعلمها ما كان من وصية ابيها ومسلمته ان يتزوجها وعرض عليها
ذلك فاجابته فامر لها بمال فجهزت وحملت اليه ثم خلف على فارس اخا دارا
صيره مكان اخيه وملك على مملكة فارس تسعين ملكا هم ملوك الطوائف قيل
ان اهل افريقية عصوا في ايام الرشيد فدعا جماعة من اجلة قواده منهم جعفر بن
محمد بن الاشعث الخزاعي فشاورهم فاشار اكثرهم بالامساك عن اهل افريقية
لبعد الشقة وعظم المونة وجعفر ممسك عنهم فقال الرشيد لجعفر ما عندك فيما اشار به
القوم فقال يا امير المومنين ان طابت نفسك بفراشك الذي تحتك وطب
نفسك بافريقية فان اهلها انما هم اول تابع اهل الامصار على المعصية حتى

ينتهي ذلك الى عصيانا من في دارك قال الرشيد فما ترى قال ارى ان توجه اليهم جيشا
كثيفا ولا تستكثر شيئا تنفقه عليه فقال الرشيد كن انت الخارج اليهما قال نعم
وان تزاح علتي فيما احتاج اليه قال الرشيد وما تحتاج اليه قال احتاج الى عشرة
آلاف من خراسان يعطون اذا قدم لتمام سنة فامر له الرشيد فخرج جعفر حتى وافى
تخوم افريقية وكان بين مدينتها وبين الماء برية تكون عشرة فراسخ لا ماء
فيها ودونها وجبل فيه عين كثيرة الماء فكان اهل افريقية كلما اتاهم جيش خلوا
له الطريق حتى اذا قطع هذه البرية خرجوا اليه وهم مستريحون والجيش تعب ظمآن
ولا ماء لهم فيهزمونهم فلما وافى جعفر طرف هذه البرية اقام على العين التي في
طرفها وخندق على عسكره خندقا وادخل العين في الخندق وجعل فيه الميرة وامر
اصحابه باحراز دوابهم وادادوا دوابهم وبث بها الغارات في النواحي وانتظر اهل
افريقية ان يضجر فيقطع المفازة فتقع بهم المكيدة حتى اذا جم اصحابه جمع من في
عسكره من تجار افريقية وصناعهم واوباشهم اقساما ثلاثة ثم خرج متوجها الى
مدينة افريقية وارسل الثلث من اهلها اليها اول النهار فخرجوا فوافوا المدينة
ليلة فاعلموهم انه قد دخل اليهم فسادوا جميعا وخرجوا من الحصن عند ذلك ثم وافاهم
الثلث الثاني نصف ذلك اليوم ولم يرم من مواضعه الا انه يظهر الرحيل فوافاهم
الثلث الثاني ضحوة وقد بعد اهل المدينة عنها نحوا من ثلثة فراسخ فاعلموهم
انه قد اقبل عليهم فتقدموا قليلا ثم اطلق الثلث الثالث مع الليل فوافوا اهل
افريقية نصف النهار فاعلموهم ان جعفر خلفهم فتقدم القوم ايضا حتى قطعوا اكثر
البرية

البرية ووافاهم جعفر في جيشه وهو ريان مستريح وهم ظماء متعبون مرجعون و
ماء خلفهم ولا معقل لهم فاوقع بهم فقتل اكثرهم وصار الى المدينة ولا امتناع
بها فتلقي بالطاعة **قيل** ان ملكا من ملوك الروم اليونانيين غزا بلادا وراء افريقية
فعبر البحر اليهم فحاصر مدينة لهم زمانا طويلا فحاربوه على ابواب المدينة وكان
في اصحاب ملك الروم رجل يقال له ارسلاوس لم يدرك مثله في النجدة وكان
قد عتب على الملك في بعض اموره فاعتزل الحرب وكان في اهل افريقية رجل يقال
له افطر في غاية النجدة وكان لا يخرج اليه رجل من الروم الا قتله فبلغ ذلك
ملك الروم فاحتال على ارسلاوس بان قال لاخ له لو ركبت فرس ارسلاوس
فخرجت الى افطر رجونا ان تقتله فتريحنا منه فاخدعوه فلبس اخوه واشهر
شهرة كان ارسلاوس يعرف بها ثم خرج الى افطر فقتله فقالت الروم لارسلاوس
ان افطر قتل اخاك فغضب ودعا بسلاحه وفرسه ثم خرج الى افطر فبادره فقتله
ارسلاوس فلما قتل ذلك ضعف اهل افريقية فقال ارسلاوس للملك انه لا تقنعني
من القوم بعد قتل اخي الا الاستباحة فقلدني الراي فقلده الملك فامر الصناع
فعملوا مثال فرس عظيم اجوف ثم نقشوه بالذهب ففضضوه بالوان الجواهر و
جعلوا مقداره ما يسع جوفه مائة رجل وجعل له عجلا تجري عليها وبابا يدخل
الرجال منه خفيا ثم قال ارسلاوس للملك ارسل الى اهل المدينة يقول اعطوني
البدن ولا توجب عليه عذرا ثم انكشف عنهم واوهمهم اني راجع الى بلادك وتنح
بمراكبك حتى تغيب عنهم في البحر حتى اذا جن الليل فارجع في نفر من اشداء اصحابك

في اسرع سير حتى توافي القوم في السحر وخلف هذا الفرس فاني ارجو ان ادخله في مائتين
رجل من ثقاتك فارسل الملك اهل المدينة فاجابوا الصلح فاطمعهم فيه وقبل منهم
شيئا اهدوه له وقال لهم اني كنت معتزما على ان لا ابرح حتى اخرب مدينتكم
واتخذت هذا الفرس لاجعله في مكان اصنامنا من بلادنا وحمله معي لا يمكن فاحتفظوا
لنا به فدخل في الفرس ارسلاوس ومعه مائة رجل من انجاد الروم فلما انكشف ملك
الروم عن المدينة فغيب في البحر خرج اهل المدينة يطيفون بالفرس ويتعجبون منه حتى جروا
على عجل بايديهم حملوه الى المدينة فضاق الباب عنه فوسع الباب له حتى دخل الفرس على
عجل ثم اطافوا به يشربون حوله الخمر لا يرون فيه اثرا حتى دجا الليل عليهم واسرعت فيهم
الخمر فلما جاء السحر وخر القوم ما بين سكران وامن سرى نحوهم ملك الروم في مراكبه
خفيضر وفيها انجاد عسكره فوافاهم في السحر وباب المدينة مفتوح وخرج عليهم ارسلاوس
ومن معه من جوف الفرس يضربونهم بالسيوف فشغلوهم عن حفظ الباب ودخل ملك
الروم واستباحها **روى** ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اراد فتح مكة سال الله
جل اسمه ان يعمي اخباره على قريش ليدخلها بغتة وكان ع قد بنى الامر في مسيره اليها
على الاستسرار بذلك فكتب حاطب بن ابي بلتعة الى مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله صلعم
على فتحها واعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميح بها الناس و
تستبرهم وجعل لها جعلا على ان توصله الى القوم من اهل مكة وسماهم لها وامرها
ان تاخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول الله ع بذلك فاستدعى علي بن ابي طالب ع
وقال له ان بعض اصحابي قد كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا وقد كنت سالت الله ان يعمي
اخبارنا

اخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها
وانتزع الكتاب منها وخلها وسر به الي ثم استدعى الزبير بن العوام فقال له امض
مع علي بن ابي طالب ع في هذا الوجه فمضيا واخذا على غير الطريق فادركا المرأة
فسبق اليها الزبير فسالها عن الكتاب الذي معها فانكرته وحلفت انه لا شيء
معها وبكت فقال الزبير ما ارى يا ابا الحسن معها كتابا فارجع بنا الى رسول الله
نخبره ببراءة ساحتها فقال له علي ع اخبرني رسول الله ص ان معها كتابا وامرني باخذه
منها وتقول انه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال لها اما والله لئن لم
تخرجي الكتاب لاكشفنك ثم لاضربن عنقك فقالت له اذا كان لا بد من ذلك فاعرض عني
يا ابن ابي طالب بوجهك فاعرض وجهه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها
فاخذه امير المؤمنين وصار به الى رسول الله ص فامر ان ينادى الصلوة جامعة فنودي
في الناس فاجتمعوا الى المسجد ثم امتلأ بهم ثم صعد رسول الله ص المنبر واخذ الكتاب
بيده وقال ايها الناس اني كنت سالت الله عز وجل ان يخفي اخبارنا عن قريش وان
رجلا منكم كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب والا فضحه الوحي فلم
يقم احد فاعاد رسول الله ص مقالته ثانية وقال ليقم صاحب الكتاب والا فضحه الوحي
فقام حاطب بن ابي بلتعة وهو يرعد كالسعفة في يوم الريح العاصف فقال انا يا رسول الله
صاحب الكتاب وما احدثت نفاقا بعد اسلامي ولا شكا بعد يقيني فقال له النبي ص
فما الذي حملك على ان كتبت هذا الكتاب فقال يا رسول الله ان لي اهلا بمكة وليس
لي بها عشيرة ان تكون لهم الدائرة عليكم فيكون كتابي هذا كفا لهم عن اهلي ويدا لي

عندهم ولما فعل ذلك لشك منه في الدين فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله مرني اقتله
فانه قد نافق فقال النبي انه من اهل بدر ولعل الله اطلع فغفر له اخرجوه من المسجد
قال فجعل الناس يدفعون بظهره حتى اخرجوه وهو يلتفت الى النبي ليرق عليه فامر
النبي ص برده وقال له قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت
روى عن محمد بن القرظي قال قال محمد بن سعد قال عتبة يوما وهو جالس في نادي
قريش ورسول الله ص اريد ان اقوم الى محمد فاعرض عليه امورا لعله يكف عن امره هذا فا بها
شاء اعطيناه اياه ورجع لنا عن هذا فقالوا له شانك يا ابا الوليد وكان عتبة سيدا
حليما فجاء الى رسول الله فقال له يا ابن اخي انك منا بحيث قد علمت من البسطة في
النسب والمكان منا العشيرة وانك قد اتيت قومك بامر ما اتى احد قومه مثله سفهت
احلامنا وكفرت اباءنا وعبت الهتنا وفرقت كلمتنا فان كان هذا المال تبتغيه
جمعنا لك اموالنا حتى تكون ايسرنا وان كنت تميل الى الرياسة سودناك علينا ولم
نقطع امرا دونك وان كان الذي بك من الجن بعثنا لك اطبائنا في الجد والاجتهاد حتى يصرف
عنك فانه ربما يغلب التابع على صاحبه حتى يداوى منه فقال النبي ص اسمع يا ابا
الوليد ما اقول بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
ومضى رسول الله في القراءة حتى انتهى الى السجدة فسجد وعتبة مصغ ليسمع قد اعتمد على
يديه من وراء ظهره فلما قطع رسول الله القراءة قال له يا ابا الوليد قد سمعت
الذي قرات عليك فانت وذاك فانصرف عتبة الى قريش في ناديها فقالوا والله

لقد جاءكم

لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي مضى به من عندكم ثم قالوا وما وراءك يا اما
الوليد فقال والله لقد سمعت من محمد كلاما ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر
ولا السحر ولا الكهانة فاطيعوني في هذه واتركوه يا بني خلوا محمدا وشانه واعتزلوه
فوالله ليكونن لما سمعت من قوله نبا فان اصابته العرب كفيتموه بايدي غيركم
وان كان ملكا ونبيا كنتم اسعد الناس به لان ملكه ملككم وشرفه شرفكم فقالوا لوا
هيهات سحرك محمد يا ابا الوليد نقل عن ابن عباس ان فرعون لما راى من سلطان ما
في يد موسى وعصاه ما راى قال انا لا نغالب موسى الا بمن هو مثله فاخذ غلمانا من بني اسرائيل
فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر كما يعلمون صبيان المكتب في المكتب
فعلموهم سحرا كثيرا وواعد موسى موعدا فبعث فرعون الى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم
وقالوا له ماذا صنعت فقال قد علمتهم سحرا لا يطيقهم شيء من اهل الارض الا ان
يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه
ساحرا الا اتى به واختلف في عدد السحرة والجامع لعدة الاقاويل ما روي ان فرعون
جمع السحرة وهم سبعون الفا فاختار منهم سبعة الاف ليس منهم احد الا وهو ساحر
ماهر ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار من السبعمائة مائة وسبعين من كبرائهم
وعلمائهم وكان رئيس السحرة شمعون وقيل يوحنا وقيل كان باقصى مدائن الصعيد
ساحران وكانا اخوين فلما جاءهم رسول فرعون قالا لامهما دلينا على قبر ابينا
فدلتهما عليه فاتيا اليه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا ان الملك قد وجه الينا لنقدم
عليه لانه اتاه رجلان ليس معهما جيش ولا سلاح ولهما عز ومكنة ومنعة وقد خاف

الملك من عزهما ومنعتهما ومعهما عصا اذا القياها فلا يقوم بها شيء حتى تبلع الحديد
والخشب والحجر فاجابهما انظرا اذا ناما فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها فان
الساحر لا يعمل سحره وهو نائم وان عملت العصا وهما نائمان فذلك امر رب العالمين
فلا طاقة لكما بهما ولا للملك ولا لجميع اهل الدنيا فاتياهما في خفية وهما نائمان
لياخذا العصا فقصدتهما العصا ثم واعدوه يوم الزينة وكان يوم سوقهم وكان اجتماعهم
بالميقات بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ فلما اجتمع الناس
والسحرة جاء موسى وهو متكئ على عصاه ومعه اخوه هرون حتى اتى الجمع وفرعون في
مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا الاية فتناجى السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله
تعالى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى فقالت السحرة لناتينك اليوم بسحر لم تر مثله
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وكانوا قد جاءوا بالعصي والحبال يحملها ستون
بعيرا فلما ابوا الا الاصرار على السحر قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى
قال موسى بل القوا انتم فالقوا حبالهم وعصيهم فاذا هي يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى فقال والله ان كانت عصيا في ايديهم ولقد
عادت حيات وما يعدون عصاي هذه او كما حدث نفسه فاوحى الله سبحانه اليه لا تخف
انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا الاية حيث القى فخرج عن موسى والقى
عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين كاعظم ما يكون اسود مدلهم يدب على اربع
قوائم قصار غلاظ شداد وهو اعظم واطول من البختي العظيم وله ذنب يقوم عليه

فيشرف

فيشرف فوق حيطان المدينة براسه وعنقه وكاهله ويضرم الحيطان والبيوت بنفسه
نارا ومنخراه ينفخان سموما وعلى معرفته شعر كامثال الحبال فصارت الثعبان
لها اثنا عشر ذراعا وفيه انياب واضراس وله فحيح وكشيش وصريف فاستعرضت
ما القى السحرة من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون واعين الناس تسعى
فجعلت تلقفها وتبلعها واحدا واحدا حتى لم يبق في الوادي لا قليل ولا كثير مما
القوا وانهزم قوم فرعون هاربين منقلبين فتزاحموا وضغطوا ووطئ
بعضهم بعضا حتى مات منهم في ذلك اليوم من الزحام خمسة وعشرون الفا وانهزم
فرعون فيمن انهزم متخوفا مرعوبا عازبا عقله وقد استطلق بطنه ذلك اربعين
جلسة ثم بعد ذلك الى اربعين مرة على الدوام حتى هلك فلما انهزم الناس
وعاين السحرة ما عاينوا قالوا لو كان سحرا لما غلبنا ولما خفي امره علينا ولئن كان
سحرا فاين حبالنا وعصينا ثم وقعوا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهرون وكان فيهم اثنان وسبعون شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر وكانوا
علماء السحر وكان رؤساء الجماعة نفر سابور وعادور وحطط ومصفا وهم
الذين امنوا لما راوا من سلطان الله سبحانه ما راوا ثم امنت السحرة فلما راى
فرعون ذلك اسف وقال لجهله امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر الى قوله والله خير وابقى فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم
في جذوع النخل وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرة كفرة وامسوا شهداء بررة ورجع
فرعون مغلوبا معلولا مهزوما مكسورا ثم ابى الا الاقامة على الكفر والتمادي في

السر فتابع الله عليه الآيات واخذه دونهم سنين الى ان اهلكهم وخرج موسى راجعا
الى قومه والعصا على حالها حية تتبعه وتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب
الالوف بصاحبه والناس ينظرون اليها ويتحرلون ويتغامزون حتى دخل موسى
بنى اسرائيل فاخذوا برأسها فاذا هي عصى كما كانت اول مرة وشتت الله على فرعون
امره فلم يجد الى موسى سبيلا فاعتزل موسى من مدينته ولحق بقومه وعسكره مجتمعين
ممتنعين الى ان صاروا ظاهرين ظافرين قيل ان ذا القرنين لما اتى الى جبل
فاذا حوله جبال اصغار فقال له ما انت ايها الجبل قال انا جبل ق فقال
له اخبرني ما هذه الجبال التي حولك قال هي عروقي اذا اراد الله سبحانه ان يزلزل
الارض امرني فاحركت عرقا من عروقي فتزلزل الارض المتصلة به فقال يا ق اخبرني
بشيء من عظمة الله عز وجل فقال ان شأن ربي لعظيم تقصر عنه الصفات وتنقضي
دونه الاوهام قال اخبرني بادنى ما يوصف منها فقال ان وراي ارضا مسيرة
خمسمائة عام جبالها الثلج يحطم بعضها بعضا ومن وراء ذلك خمسمائة عام من
البرد لولا ذلك الثلج والبرد لاحترقت من حر جهنم قال زدني قال ان جبريل واقف
بين يدي الله سبحانه وتعالى ترعد فرائصه فيخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك
فهم صفوف بين يدي الله سبحانه منكسوا رؤسهم لا يؤذن لهم في الكلام الى
يوم القيمة فاذا اذن لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم
الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا روى
انه لما اسكن الله سبحانه وتعالى ادم الجنة ظل يمشي فيها وحشيا لم يكن له من يجالسه
جميعا

فيها ويؤانسه قال فالقى الله سبحانه وتعالى عليه النعاس فنام فاخذ الله ضلعا من اضلاعه
من شقه الايسر يقال له القصرى فخلق الله تعالى منه حوى من غير ان احس ادم ولا وجد
لها الما ولو الم ادم لذلك لما عطف رجل على امرأة قط فلما البسها من لباس الجنة و
زينها بانواع الجواهر والزينة واجلسها عند رأس ادم فلما قام ادم من نومه راها
عند رأسه فقالت الملئكة يا ادم ما هذه يمتحنون علمه قال امرأة قالوا وما اسمها
قال حوى قالوا ولم سميت حوا قال لانها خلقت من حي قالوا ولم ذا قال خلقها الله
لاسكن اليها وتسكن الي قيل ان ابليس لما سمع بدخول ادم الجنة حسده وقال
يا ويلتاه انا عبدت الله مدة كذا وكذا سنة فلم يدخلني الجنة وهذا خلق خلقه الله
سبحانه وتعالى الآن وادخله الجنة فحسده واحتال في اخراج ادم من الجنة فوقف على
باب الجنة وتعبد هناك ثلثمائة سنة لا ياذن الله له سبحانه وتعالى في اخراج خلق منها
فبينما هو جالس اذ خرج اليه الطاوس وهو كان سيد طيور الجنة فلما راه ابليس
قال له ايها الخلق الكريم من انت وما اسمك لاني ما رايت في خلق الله احسن
منك قال انا طاير من طيور الجنة اسمي طاوس فبكى ابليس فقال له الطاوس
من انت وما بكاؤك فقال له ابليس انا ملك من الكروبيين وانما بكيت على
ما يفوتك من حسنك وجمالك وكمال خلقتك فقال له الطاوس يفوتني ما انا
به قال بلى فانك تبيد وكل الخلق يبيدون الا من تناول من شجرة الخلد
فانهم المخلدون من بين الخلايق قال الطاوس واين تلك الشجرة قال ابليس انا ادلك
عليها ان ادخلتني الجنة قال الطاوس كيف لي بادخالك الجنة ولا سبيل الى ذلك لمكان

رضوان فانه لا يدخل احد الجنة ولا يخرج منها الا باذنه ولكني سادلك على خلق من
خلق الله يدخلك الجنة فان قدر على ذلك احد فهو دون غيره فهو خادم خليفة الله
ادم قال ومن هو قال الحية قال له ابليس فبادر اليها فبادر الطاوس الى الحية فاخبرها
بمكان ابليس وما سمع وقال اني رايت بباب الجنة ملكا من الكروبيين من قصته كيت و
كيت فهل لك ان تدخليه الجنة فيدلنا على شجرة الخلد فاسرعت الحية نحو ابليس فلما
جاءت قال لها ابليس نحو مقالته للطاوس فقالت كيف لي بادخالك الجنة ورضوان
اذا راك لم يمكنك من الدخول فقال لها ابليس اتحول ريحا فتجعليني بين انيابك
قالت نعم فتحول ابليس ريحا ودخل في فم الحية ودخلت الجنة فلما دخل ابليس الجنة
اراهما الشجرة التي نهى الله تعالى عنها ادم وجاء حتى وقف بين يدي ادم وحوا وهما
لا يعلمان انه ابليس فناح عليهما بنياح احزنهما وهو اول من ناح فقالا له
ما يبكيك قال ابكي عليكما فانكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه من النعم والكرامة فوقع
ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال لهما
يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة
هذه شجرة الخلد اي شجرة الجنة قال ادم نهاني ربي عز وجل عنها قال ابليس ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فابى ان
يقبل منه فقاسمهما انه لكما لمن الناصحين فاغترا بذلك وما كانا يظنان ان
احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوى الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها
روى ان رسول الله لما اراد تقليده على ع قضاء اليمن وانفاذه اليهم ليعلمهم
الاحكام

الاحكام ويبين لهم الحلال والحرام ويحكم فيهم باحكام القران قال له امير المؤمنين
انتدبني يا رسول الله للقضاء وانا شاب لا علم لي بكل القضاء فقال له ادن مني
فدنوت فضرب على صدره بيده وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال امير المؤمنين ع فما
شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام ولما استقرت به الدار باليمن
ونظر فيما ندبه اليه رسول الله من القضاء والحكم بين المسلمين رفع اليه
بعد الدار باليمن ونظر فيما ندبه اليه رجلان بينهما جارية يملكان رقها على
السواء قد جهلا الخطر فوطاها معا في طهر واحد على ظن منهما جواز ذلك لقرب
عهدهما بالاسلام وقلة معرفتهما بما تضمنته الشريعة من الاحكام فحملت الجارية
ووضعت غلاما فاختصما اليه فقرع على الغلام باسميهما فخرجت القرعة لاحدهما
فالحق الغلام به والزمه نصف قيمته لو كان عبدا لشريكه وقال ع لو علمت انكما قد
اقدمتما على ما فعلتما بعد الحجة عليكما لبالغت في عقوبتكما وبلغ رسول
الله هذه القضية فامضاها واقر الحكم بها في الاسلام وقال الحمد لله الذي
جعل منا اهل البيت من يقضي على سنن داود ع وسبيله في القضاء يعني به
القضاء بالالهام الذي هو في معنى الوحي ونزول النص به لو نزل على الصريح
روى ان علي بن ابي طالب ع دخل ذات يوم المسجد فوجد شابا حدثا يبكي وحوله قوم
فسأل امير المؤمنين عنه فقال ان شريحا قضى علي قضية لم ينصفني فيها قال وما
شانك قال ان هؤلاء النفر خرجوا مع ابي في سفر فرجعوا ولم يرجع ابي فسألتهم عنه فقالوا مات فسألتهم عن ماله الذي استصحبه

فقالوا ما نعرف له مالا فاستحلفهم شريح وتقدم الى بترك التعرض لهم فقال
لقنبر اجمع القوم وادع لي شرطة الخميس ثم جلس ودعا النفر والحدث معهم
فسألهم عما قال فاعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول انا والله اتهمهم على ابي يا امير
المومنين فانهم احتالوا عليه حتى اخرجوه معهم وطمعوا في ماله فسأل امير
المومنين ع فقالوا كما قالوا لشريح مات الرجل ولا نعرف له مالا فنظر في وجوههم
فقال لهم ماذا تظنون اتظنون اني لا اعلم بما صنعتم بابي هذا الفتى
اذا القليل العلم ثم سأل شريحا عما حكم به فقال انه ادعى ولم يقم بينة وجحدوا
فلم يجب غير اليمين فحلفتهم فانشد امير المومنين عليه السلم

اوردها سعد وسعد مشتمل ✱ ما هكذا توردي يا سعد الابل

ثم امر ع ان يفرقوا في المسجد واقيم كل رجل منهم الى جانب اسطوانة من اساطين
المسجد ثم دعى عبيد الله بن ابي رافع كاتبه يومئذ فقال له اجلس ثم دعى واحدا
منهم فقال اخبرني ولا ترفع صوتك في اي يوم خرجتم من منازلكم وابو هذا
الغلام معكم فقال في يوم كذا وكذا فقال لعبيد الله اكتب ثم قال له في اي شهر
كان قال في شهر كذا قال اكتب قال له في اي سنة قال في سنة كذا فكتب عبيد الله
ذلك قال فبأي مرض مات قال بمرض كذا قال ففي اي منزل مات قال في منزل فلان
قال فمن ادخله القبر قال فلان وعبيد الله بن ابي رافع يكتب ذلك كله فلما انتهى
اقراره الى دفنه كبر امير المومنين ع تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم امر بالرجل فرد
الى مكانه ودعا باخر من القوم واجلسه بالقرب منه ثم سأله عما سأل الاول عنه

فاجاب

فاجاب بما خالف الاول في الكلام كله وعبيد الله بن ابي رافع يكتب ذلك كله فلما فرغ من
سؤاله كبر تكبيرة سمعها اهل المسجد كلهم ثم امر بالرجلين جميعا ان يخرجا عن المسجد
نحو السجن فيوقف بهما على بابه ثم دعا بالثالث فسأله عما سأل الرجلين فحكى خلاف ما
قالا فاثبت ذلك عنده ثم كبر وامر باخراجه نحو صاحبيه ودعا برابع القوم فاضطرب
قوله وتلجلج فوعظه وخوفه فاعترف انه واصحابه قتلوا الرجل واخذوا ماله وانهم
دفنوه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة فكبر امير المومنين ع وامر به الى السجن
واستدعى واحدا من القوم وقال له زعمت ان الرجل مات حتف انفه وقد قتلته اصدقني
عن حالك والا نكلت بك فقد وضح الحق في قصتكم فاعترف من قتل الرجل بما
اعترف به صاحبه ثم دعا الباقين فاعترفوا عنده بالقتل وسقطوا في ايديهم واتفقت كلمتهم
على قتل الرجل واخذ ماله فامر من مضى معهم الى موضع المال الذي دفنوه
فاستخرجه منه وسلمه الى الغلام ابن الرجل المقتول ثم قال له ما الذي تريد قد عرفت
ما الذي صنع القوم بابيك قال اريد ان يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله
تعالى وقد عفوت عن دمائهم في الدنيا فدرأ عنهم امير المومنين حد القتل وانهكهم عقوبة فقال   وانهكهم
له شريح يا امير المومنين كيف هذا الحكم فقال له ان داود ع مر بغلمة يلعبون وينادون
بواحد يا مات الدين والغلام يجيبهم فدنا داود ع منهم فقال له يا غلام ما اسمك قال
اسمي مات الدين قال داود ع من سماك بهذا الاسم قال امي قال داود ع اين امك
قال في منزلها قال داود انطلق بنا الى امك فانطلق به اليها فاستخرجها من منزلها
فخرجت فقال لها يا امة الله ما اسم ابنك هذا قالت اسمه مات الدين قال لها داود

من سماه بهذا الاسم قالت ابوه قال وما كان سبب ذلك قالت انه خرج في سفر له ومعه قوم
وانا حامل بهذا الغلام فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فسألتهم عنه فقالوا مات
فسألتهم عن ماله فقالوا ما ترك مالا فقلت لهم هل اوصاكم بوصية فقالوا نعم زعم
انك حبلى فان ولدت غلاما او جارية فسميه مات الدين فسميته كما اوصى ولم احب خلافه
فقال لها داود ع فهل تعرفين القوم قالت نعم فقال لها داود ع انطلقي مع هؤلاء يعني قوما
بين يديه فاستخرجهم من منازلهم فلما حضروا حكم فيهم بهذه الحكومة فثبت عليهم
الدم واستخرج منهم المال ثم قال لها يا امة الله سمي ابنك هذا بعاش الدين قيل
انه لما بعث ابو بكر الى ملك الروم يدعوه الى الاسلام فخرج الرسل حتى قدموا على جبلة بن
الايهم دمشق فادخلهم على ملكهم بها الرومي فاذا هو على سرير مع الاسقف قال عبادة
بن الصامت وكان معنا في ذلك الركب عمرو بن العاص بن وائل السهمي وهشام بن
العاص بن وائل السهمي وعدي بن كعب ونعيم بن عبد الله بن النحام قال فاجلسنا ملك
دمشق وبعث الينا رسوله وسألنا ان نكلمه فقلنا والله ما نكلمه ورسول بيننا
وبينه فان كان في كلامنا حاجة فليعبر بينا منه فامر بسلم فوضع ونزل الى فرش له في الارض
فقربنا فاذا هو عليه ثياب سود مسوح فقال له هشام بن العاص بن وائل ما هذه المسوح
التي عليك قال لبستها نذرا ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام فقلنا وقار الغضب
وذكر كلاما خفي علينا معناه بل غلبت مجلسك وبعده ملككم الاعظم فوالله لناخذنه
ان شاء الله فانه قد اخبرنا بذلك النبي الصادق البار وقال اذن انتم السمراء وقال انتم
هم قلنا ومن هم قال الذين يقومون الليل ويصومون النهار قال فقلنا نحن والله

ثم قال

ثم قال فكيف صومكم وصلوتكم وحالكم فوصفنا له امرنا فنظر الى اصحابه وقد اظلمت وجوههم و
قال لنا ارتفعوا ثم علا وجهه سواد حتى كانه قطعة مسح من شدة السواد وبعث معنا
رسلا الى ملكهم الاعظم بالقسطنطينية فخرجنا حتى اتينا الى مدينتهم ونحن على
رواحلنا علينا العمائم والسيوف فقال لنا الذين معنا ان دوابكم هذه
لا تدخل مدينة الملك فان شئتم حملناكم على براذين وبغال فقلنا لا والله لا ندخلها
الا على رواحلنا فبعثوا الى الملك يستأذنونه فارسل اليهم ان خلوا سبيلهم فدخلنا
على رواحلنا حتى انتهينا الى غرفة مفتوحة الباب فاذا هو جالس فيها ينظر قال
فانخنا تحتها ثم قلنا لا اله الا الله والله اكبر فيعلم الله انها انتفضت حتى
كانها نخلة تصفقها الريح فبعث الينا رسولا ان هذا ليس لكم ان تجهروا بدينكم
في بلادنا وامر بنا فادخلنا عليه فاذا هو مع بطارقته واذا عليه ثياب حمر واذا
فرشه وما حوله احمر واذا رجل فصيح بالعربية يكتب فاومى الينا فجلسنا ناحية
فقال لنا ما منعكم ان تحيوني بتحيتكم فيما بينكم فقلنا نرغب بها عنك واما تحيتك
التي لا ترضى الا بها فانها لا تحل لنا ان نحييك بها قال فما تحيتكم فيما بينكم قلنا
السلام قال فما كنتم تحيون به نبيكم قلنا بها قال فما كانت تحيته هو قلنا بها
قال فبما تحيون ملككم اليوم قلنا بها قال فبما يجيبكم قلنا بها قال فما كان نبيكم
يورث لكم قلنا ما كان يورث الا ذا قرابة قال وكذلك ملككم اليوم قلنا نعم قال
فما اعظم عندكم قلنا لا اله الا الله فيعلم الله انه انتفض حتى كانه طير ذو ريش
من حسن شباب ثم فتح عينيه في وجوهنا فقال لهذه الكلمة التي قلتموها حين

تركتم تحت عز فتح قلنا نعم قال كذلك اذا فلتموها في بيوتكم تنقضت لها سقوفكم
قلنا والله ما رأيناها صنعت هذا قط الا عندك وما ذاك الا لامر اراده الله
نعم قال لها احسن الصدق اما والله لوددت اني خرجت من نصف ما املك وانكم
لا تقولونها على شيء الا انتقض لها قال ولم ذاك قال ذلك ايسر لشانها واحرى
ان لا تكون من النبوة وان تكون من حيل بني آدم قال فماذا تقولون اذا اقتحم
المدائن والحصون قلنا نقول لا اله الا الله والله اكبر قال وليس غيره شيء قلنا
نعم قال وتقولون الله اكبر هو اكبر من كل شيء قلنا نعم قال فنظر الى اصحابه فراطنهم
ثم اقبل علينا يقول تدرون ما قلت لهم قلنا لا قال قلت لهم ما اشد اختلاطهم
فامر لنا بمنزل واجرى لنا نزلا فاقمنا في منزلنا فاتينا الطاهر غدوة وعشية
ثم بعث الينا فدخلنا عليه ليلة وحده ليس معه احد فاستعادنا الكلام فاعدناه
عليه ثم دعا بشيء كهيئة الربعة ضخمة مذهبة فوضعها بين يديه ثم فتحها فاذا فيها صورة
حمراء واذا رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم ير مثل طول عنقه في مثل جسده
اكثر الناس شعرا فقال اتدرون من هذا قلنا لا قال هذا آدم ثم اعاده وفتح
بيتا اخر فاستخرج منه خرقة حرير سوداء فاذا فيها صورة بيضاء واذا رجل له شعر
كثير كشعر القبط ضخم العينين بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة فقال تدرون
من هذا قلنا لا قال هذا نوح ثم اعادها في موضعها وفتح بيتا اخر فاستخرج منه
خرقة حرير خضراء فاذا فيها صورة شديدة البياض واذا رجل حسن الوجه حسن العينين
شارع الانف سهل الخدين اشيب الراس ابيض اللحية حتى كانه يتنفس فقال

تدرون من

تدرون ومن هذا قلنا لا قال هذا ابرهيم ثم اعادها وفتح بيتا اخر فاستخرج
خرقة حرير خضراء فاذا فيها صورة محمد صلى الله عليه وآله فقال تدرون من هذا
قلنا هذا محمد وقلنا نعم بديهتنا انها صورته كانما ننظر اليه حيا قال فاستخف
حتى قام على رجليه قائما ثم جلس فامسك طويلا ينظر في وجوهنا فقال اما
انه كان اخر البيوت ولكني عجلته لانظر ما عندكم فاعاده وفتح بيتا اخر فاستخرج
منه خرقة حرير خضراء فاذا فيها صورة رجل قطط ابيض غائر العينين حديد النظر
عابس متراكب الاسنان مقلص الشفة كانه من رجال اهل البادية فقال اتدرون
من هذا قلنا لا قال هذا موسى والى جانبه صورة شبيهة به رجل مدور الراس
عريض الجبين قال تدرون من هذا قلنا لا قال هذا هرون وفتح بيتا اخر
فاستخرج منه خرقة حرير خضراء فنشرها فاذا فيها صورة بيضاء واذا رجل شبه
المراة ذو عجيزة وساقين قال تدرون من هذا قلنا لا قال هذا سليمن وهذه
الريح تحمله ثم اعادها وفتح بيتا اخر فيه حريرة خضراء فنشرها فاذا فيها صورة
بيضاء واذا رجل شاب حسن الوجه حسن العينين شديد سواد اللحية يشبه بعضه
بعضا قال تدرون من هذا قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم والطبق الربعة قال قلنا
فاخبرنا عن قصة هذه الصور ما حالها فانا نعلم انها اشبه الذين صورت
صورهم فانا راينا نبينا محمدا يشبه صورته قال اخبرت ان آدم ع سال ربه
ان يريه انبياء بنيه فانزل عليه صورهم فاستخرجها ذو القرنين من خزائن
آدم ع في مغرب الشمس فصورها لنا دانيال في خرق الحرير على تلك الصور فهي

هذه بعينها اما والله لوددت ان نفسي طابت بالخروج من ملكي فتابعتكم على
دينكم وان اكون عبدا لاسواكم مملكة ولكن نفسي لا تطيب فاجازنا واحسن
جوائزنا وبعث معنا من يخرجنا الى مامننا فانصرفنا الى رحالنا قيل
ان الحسن اغتسل يوما وخرج من داره في حلة فاخرة ومحاسن سافرة و
قسمات ناظرة ونفحات ناشرة ووجهه يشرق حسنا بكمل صورة ومعنى والاقبال
يلوح من اعطافه ونضرة النعيم تعرف من اطرافه وقاضي القدر قد حكم
ان السعادة من اوصافه ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفا
من حاشيته بصفوف فلو شاهده عبد مناف لارغم بمفاخرته بمعاطس
انوف معده لاحراز حصل الفخار يوم التفاخر بالوف فعرض له في طريقه
من محاويج اليهود من قد انهكته العلة وارتكبته الذلة وجلده يستر اقدامه
وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد جلب اليه حمامه وشمس الظهيرة تشوي
شواه واخمصه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عن عرى قد عراه وطول طواه
قد اضعف بطنه وطواه حاله تعطف عليه القلوب عند مراه فاستوقف الحسن ع
وقال يا ابن رسول الله انصفني فقال له ع في اي شيء قال جدك يقول الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وانا الكافر فما ارى الدنيا الا جنة لك وسجن لي
انت تتنعم بها وتستلذ وما القى انا منها الا الضر والفقر وقد اهلكني
بلاؤها وطول عناها فلما سمع الحسن ع كلامه اشرق عليه نور التاييد واستخرج
الجواب بفهمه من خزانة علمه واوضح لليهودي خطأ ظنه وخطل زعمه وقال ع

يا شيخ

يا شيخ لو نظرت ما اعد الله تعالى للمؤمنين الذين تتجافى جنوبهم من نعيم الجنان
والخيرات الحسان في الدنيا والاخرة مما لا عين رات ولا اذن سمعت لعلمت
اني قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ولو نظرت ما اعد الله
لك ولكل كافر في الدار الاخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب الاليم
والعقاب العقيم لرايت انك قبل مصيرك اليه الان في جنة واسعة ونعمة
جامعة فانظر هذا الجواب الصادع بالصواب قال في الارشاد في معرفة
الامامة خطب الحسن بن علي عليهما السلام صبيحة التي قبض فيها امير المؤمنين
فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله ثم قال لقد قبض في هذه الليلة
رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولم يدركه الاخرون بعمل لقد كان يجاهد
مع رسول الله فيقيه بنفسه وكان رسول الله يكتنفه جبرئيل عن يمينه
وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه فقد توفي في الليلة التي عرج
فيها بعيسى بن مريم وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى وما خلف صفراء ولا بيضاء
الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته
العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله
باذنه انا ابن السراج المنير انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا انا من اهل بيت فرض الله تعالى حبهم في كتابه فقال عز وجل قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فالحسنة مودتنا اهل
البيت ثم جلس فقام عبد الله بن العباس رض بين يديه فقال ايها الناس هذا ابن نبيكم

وروحي امامكم فبايعوه فاستجاب له الناس وقالوا ما احبه الينا واوجب حقه علينا
وتبادروا الى البيعة بالخلافة وذلك يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة
اربعين من الهجرة فرتب العمال وامر الامرا وانفذ عبد الله بن العباس الى البصرة ونظر
في الامور ولما بلغ معوية بن ابي سفيان وفاة امير المؤمنين وبيعة الناس الحسن
دس رجلا من حمير الى الكوفة ورجلا من بلقين الى البصرة ونظر في الامور ولما
بلغ معوية ليكتبا اليه الاخبار ويفسدا على الحسن الامور فعرف ذلك الحسن ع فامر
باستخراج الحميري من عند حجام الكوفة فاخرج وضربت عنقه وكتب الى البصرة
فاستخرج البلقيني من بني سليم فاخرج وضربت عنقه وكتب الحسن ع الى معوية اما
بعد فانك قد دسست الرجال للاحتيال والاغتيال وارصدت العيون كانك
تحب اللقا وما اوشك ذلك فتوقعه ان شاء الله تعالى وبلغني انك شمت بما لم تشمت
به ذوو الحجى فانما مثلك في ذلك كما قال الاول

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ، تجهز لاخرى مثلها فكان قد
فانا ومن قد مات منا لكالذي ، يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

فاجابه معوية عن كتابه بما لا حاجة الى ذكره وكان بين الحسن وبينه بعد ذلك مكاتبات
ومراسلات واحتجاجات للحسن ع في استحقاقه الامر وتوثب من تقدم على ابيه وابتزازه سلطان
ابن عم رسول الله ص وتحققهم به دونه اشياء يطول شرحها وسار معوية نحو العراق
ليغلب عليه فلما بلغ جسر منبج تحرك الحسن ع وبعث حجر بن عدي وامر العمال بالمسير
واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ثم خفوا معه اخلاط من الناس بعضهم شيعة
له وابيه

له ولابيه ع وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معوية بكل حيلة وبعضهم اصحاب فتن
وطمع في الغنايم وبعضهم شكاك وبعضهم اصحاب عصبية وتبعوا رؤساء قبايلهم
لا يرجعون الى دين فسار حتى اتى حمام عمر ثم اخذ على دير كعب فنزل ساباط دون القنطرة
وبات هناك فلما اصبح ع اراد ان يمتحن اصحابه ويستبرئ احوالهم في الطاعة
له ليتميز بذلك اولياؤه من اعدائه ويكون على بصيرة في لقاء معوية واهل الشام
فامر ان ينادى في الناس بالصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطب فقال
الحمد لله كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان
محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا وائتمنه على الوحي اما بعد فاني
والله لارجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلق الله لخلقه
وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما
تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم
فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رايي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه
المحبة والرضى قال فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال
قالوا نظنه والله يريد ان يصالح معوية ويسلم الامر اليه فقالوا كفر والله
الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ثم شد
عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي
متقلدا بالسيف بغير رداء فركب فرسه واحدق به طوائف من خاصته و
شيعته ومنعوا عنه من اراده فقال ادعوا الي ربيعة وهمدان فدعوا له فاطافوا

به ودفعوا الناس عنه فسار ومعه شوب من غيرهم فلما مر في مظلم ساباط
بدر اليه رجل يقال له الجراح بن سنان فاخذ بلجام بغلته وبيده مغول وقال
الله الله يا حسن اشركت كما اشرك ابوك من قبل ثم طعنه في فخذه
فشقه حتى بلغ العظم فاعتنقه الحسن وخرا جميعا الى الارض فوثب اليه رجل من شيعة
الحسن يقال له عبد الله بن خطل الطائي فانتزع المغول من يده وخضخض به جوفه
واكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع انفه فهلك من ذلك واخذ آخر كان
معه فقتل وحمل الحسن ع الى المدائن فانزل به على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل
امير المؤمنين ع بها فاقام الحسن على ذلك واشتغل بنفسه بعلاج جرحه وكتب جماعة
من رؤساء القبائل الى معوية بالطاعة له في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا
له تسليم الحسن عليه السلام اليه عند دنوهم من عسكره او الفتك به وبلغ الحسن عليه السلام
ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد انفذه مع عبيد الله بن عباس عند
مسيره من الكوفة ليلقى معوية فيرده عن العراق وجعله اميرا على الجماعة وقال
ان اصبت فالامير قيس بن سعد يخبره انهم نازلوا معوية بقرية يقال لها الحبوبية
بمسكن وان معوية ارسل الى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير اليه وضمن
له الف الف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر بالكوفة فانسل
عبيد الله بالليل الى معسكر معوية في خاصته واصبح الناس قد فقدوا اميرهم
فصلى بهم قيس رض ونظر في امورهم فازدادت بصيرة الحسن بخذلان القوم له
وفساد نيات المحكمة فيه بما اظهروه له من السب والتكفير واستحلال دمه
ونهب

ونهب امواله ولم يبق معه من يامن غوائله الا خاصته من شيعة ابيه وشيعته
امير المؤمنين ع وهم جماعة لا تقوم باجناد الشام فكتب اليه معوية في الهدنة
والصلح وانفذ اليه بكتب اصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه اليه
واشترط له على نفسه في اجابته الى الصلح شروطا كثيرة وعقد له عقودا
كان في الوفاء بها مصالح شاملة فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم احتياله
بذلك غير انه لم يجد بدا من اجابته الى ما التمس وترك الحرب وانفاذ الهدنة
لما كان عليه اصحابه مما وصفناه من الضعف والفساد في حقه والفساد عليه
والخلف منهم له وما انطوى كثير منهم عليه في استحلال دمه وتسليمه الى خصمه
وما كان من خذلان ابن عمه ومصيره الى عدوه وميل الجمهور منهم الى العاجلة
وزهدهم في ثواب الآجلة فتوثق ع لنفسه من معوية لتاكيد الحجة عليه والاعذار فيما بينه
وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين واشترط عليه ترك سب امير المؤمنين ع
والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وان يؤمن شيعته ولا يتعرض لاحد منهم
بسوء ويوصل الى كل ذي حق منهم حقه فاجابه معوية الى ذلك كله وعاهده
عليه وحلف له بالوفاء به فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معوية حتى
نزل بالنخيلة وكان ذلك يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم فقال في
خطبته اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم
لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لاتامر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم له
كارهون الا واني كنت منيت الحسن واعطيته اشياء وجميعها تحت قدمي

لا اقيم منهما ثم سار حتى دخل الكوفة فاقام بها اياما فلما استتمت البيعة له من اهلها
صعد المنبر فخطب الناس وذكر امير المؤمنين فنال منه ونال من الحسن وكان الحسن
والحسين حاضرين فقام الحسين ليرد عليه فاخذه بيده الحسن واجلسه ثم قال ايها
الذاكر عليا انا الحسن وابي علي وانت معوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي
رسول الله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا ذكرا
والامنا حسبا وشرنا قدما واقدمنا كفرا ونفاقا فقالوا طوائف من اهل المسجد امين
امين ولما استقر الصلح بين الحسن عليه السلم ومعوية على ما ذكرنا خرج الحسن الى
المدينة فاقام بها كاظما غيظه لازما منزله منتظرا لامر ربه جل اسمه الى ان تم
لمعوية عشر سنين من امارته وعزم على البيعة لابنه يزيد فدس الى جعدة بنت
الاشعث بن قيس وكانت في حجر الحسن من حملها على سمه وضمن لها ان يزوجها
بابنه يزيد وارسل اليها مائة الف درهم فسقته جعدة السم فبقي مريضا اربعين
يوما ومضى لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان واربعون
سنة فكانت خلافته عشر سنين وتولى اخوه ووصيه الحسين غسله وتكفينه
ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف رضوان الله عليهما
بالبقيع روى الضحاك عن ابن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لبد
ثم يلقى في بيته فيرون انه مات ثم يخرج فيدعوهم حتى اذا ايس من ايمان قومه
جاء رجل ومعه ابنه يتوكى على عصى ثم قال يا بني انظر الى هذا الشيخ اياك ان يغوينك
عن دينك فقال يا ابت اعطني العصا فاعطاه اياها ثم قال ضعني على الارض
وضعه

فوضعه ثم مشى بالعصا وضربه فقال نوح رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فان كانت
لك في عبادك حاجة فاهدهم وان كان غير ذلك فصبرني الى ان تحكم وانت خير الحاكمين
فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا
يفعلون فايس من ايمان قومه واخبره انه لم يبق في اصلاب الرجال ولا في ارحام النساء
مؤمن فعند ذلك دعا عليهم نوح م فقال رب انهم عصوني الاية فاجاب الله
دعاه وامره ان يصنع الفلك كما قال الله سبحانه واصنع الفلك باعيننا ووحينا
الاية قال نوح م يا رب وما الفلك قال بيت من خشب يجري على وجه الماء حتى اغرق
اهل معصيتي واريح الارض منهم قال نوح يا رب اين الماء قال اني على ما اشاء قدير قال
يا رب اين الخشب قال اغرس شجر الساج واني على ذلك اربعون سنة وكف في تلك المدة
عن الدعا فلم يدعهم فاعقم الله تعم ارحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك
الشجرة فقطعه فقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ازوره على ثلث
صور راسه كراس الديك مايلا واجعله مطبقا واجعل له ابوابا من جنبه
ثلاث طبقات واجعل طوله ثمانين ذراعا وبابه في عرضه وطوله في السماء ثلثون
ذراعا هذا قول اهل الكتاب ثم بعث الله جبريل يعلم نوحا صنعة السفينة وكان
نوح م يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيي عدة الفلك من القار وغيره وكان قوم
يمرون عليه وهو في عمله ذلك ويقولون الا ترون هذا المجنون يتخذ بيتا يسير به على الماء
ويضحكون منه وذلك قوله تعم وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال نوح
ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه

ويحل عليه عذاب مقيم واوحى الله سبحانه الى نوح ان عجل صنعة السفينة فقد
اشتد غضبي على من عصاني فاستاجر نوح النجارين يعملون معه فاولاده واولاد سام
واولاد يافث ينحتون السفينة فجعل طولها ستمائة ذراع وعرضها ثلثمائة و
ثلثون ذراعا وهذا قول ابن عباس في رواية الضحاك وطلاها بالقار من داخلها و
خارجها وشدها بالدسر وهي مسامير الحديد فذلك قوله تعم وحملناه على ذات
الواح ودسر وفجر الله سبحانه عين الماء حيث تجري السفينة تغلي غليانا
حتى ملاها به فلما فرغ من صنعة الفلك واوحى الله تعم اليه ان احمل فيها من كل زوجين
اثنين من انواع الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلها وحشرها الله سبحانه من البر
من السهل والحزن وقد جعل الله فوران التنور اية بينه وبين نوح وعهد اليه
قال اذا رايت التنور قد فار فاركب انت ومن معك في الفلك واحمل فيها من كل
زوجين اثنين قال ابن عباس ثم ارسل الله المطر اربعين يوما وليلة واقبلت الطير
والوحش والدواب الى نوح م حين اصابها المطر وسخرت له فحمل فيها من كل زوجين
اثنين اثنين فكان اول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذرة واخر ما حمل الحمار
فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلما استقلت رجلاه جعل نوح يقول ادخل فنهض
فلا يقدر حتى قال له ادخل ويحك وان كان الشيطان معك كلمة زلت بها لسانه فلما
قالها خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل معه الشيطان قيل ان ادم م لما هبط
الى الارض وراى سعتها ولم ير احدا غيره قال يا رب ما لهذه الارض احد يسبحك
ويقدسك غيري فقال الله سبحانه ساجعل فيها من ولدك من يسبحني ويحمدني وساجعل
فيها بيوتا

فيها بيوتا ترفع بذكري وساجعل من تلك البيوت بيتا اختصه بكرامتي و
اوثره باسمي وانطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي ثم انا مع ذلك اجعل ذلك
البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك
كرامتي ومن اخاف اهله فقد خفر ذمتي واباح حرمتي اجعله اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا ياتونه شعثا غبرا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق يرجون
بالتلبية رجيجا ويضجون بالبكاء ضجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره لا
يريد غيره فقد زارني ووفد الي ونزل بي وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه
وان يسعف كل بحاجته فاعمره يا ادم ما دمت حيا ثم يعمره الامم والقرون و
الانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن فهذا كان بداء امر الكعبة
وشرفها وعظمها ثم كانت على ذلك الى ايام الطوفان فلما كان وقت الطوفان
رفعه الله تعم الى السماء الرابعة وبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي
قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى ان بعث الله سبحانه
ابرهيم م فلما امر الله ابرهيم وولده اسحق واسمعيل ببناء بيت له فلم يدر
ابرهيم في اي موضع فسال الله سبحانه ان يبين له ذلك قال علي بن ابي طالب
فلما اوحى الله تعم الى ابرهيم م ضاق بذلك ذرعه فانزل الله سبحانه السكينة
قيل هي غير ذلك وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فبنى على ذلك قال فجعل
ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة وكان ابرهيم عبرانيا واسمعيل عربيا
فالهمهما الله تعم احدهما لسان الاخر فكان ابرهيم يقول هب لي كيبا يعني هات لي

جحراً فيقول اسمعيل هاك فخذه منى فبنا البيت من خمسة اجبال الطور سينا
ولبنان والجودي وبنيت قواعده من حراء فبقي حجر فذهب اسمعيل يبتغيه ثم
رجع فوجده قد ركب في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به
من لم يكلني اليك ثم قال ابرهيم لاسمعيل ائتني بحجر حسن اضعه على الركن
ليكون علما للناس فناديه ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فخذ
فاخرج الحجر الاسود من جبل ابي قبيس ووضعه في موضعه فلما فرغا من بناء البيت
واتماه دعوا فذلك قوله نعم واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت فاجاب الله
دعاهما وارسل جبرئيل ليعلمهما مناسك الحج فخرج بهما يوم التروية الى منى
فصلى بهم صلوة الصبح ثم غدا بهما الى عرفة فقعد بهما هناك حتى زالت الشمس ثم
جمع ما بين الصلوتين الظهر والعصر ثم راح بهما الى الموقف الذي يقف الناس
فيه الان فلما غربت الشمس دفع بهما الى المزدلفة فجمع بين الصلوتين المغرب
والعشاء الاخرة ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهم صلوة الغداة ثم وقف بهما
على قزح حتى اذا استقر افاض منها الى منى فاريهما كيف رمي الجمار ثم امرهما
بالذبح واريهما المنحر من منى وامرهما بالحلق ثم افاض بهما الى البيت فطافا فاوحى
الله سبحانه الى نبينا محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ثم امر الله سبحانه ابرهيم
ان يؤذن في الناس بالحج قال رب وما عسى ان يبلغ صوتي فقال عليك الاذان
وعلي البلاغ فعلى على ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا فحجوه و
اجيبوا داعي الله فسمع ما بين السماء والارض ومن اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه

مما سبق

من سبق في علم الله انه يحج الى يوم القيمة لبيك اللهم لبيك وقال عبد الله بن الزبير
لعبد الله بن عمر استقبل ابرهيم اليمن فدعا الى الحج فاجيب لبيك اللهم لبيك ثم
استقبل المشرق فدعى فاجيب لبيك ثم استقبل المغرب فدعى فاجيب لبيك اللهم لبيك
ثم استقبل الشام فدعى فاجيب لبيك اللهم لبيك بعد ذلك قوله سبحانه واذن في الناس بالحج
الاية نقل عن الحسن بن عبد الجبار المعروف بالعرق قال بينا المامون في بعض مغانيه
يسير منفردا عن اصحابه ومعه عجيف بن عنبسة اذ طلع رجل محنط متكفن متقلد
بيده فقال له عجيف اعيذك بالله يا امير المؤمنين قال فما توقف الرجل ان وقف
على المامون فقال له المامون من اردت يا صاحب الكفن والى من قصدت قال
اياك قصدت قال او عرفتني قال لو لم اعرفك ما قصدتك قال افلا سلمت علي قال
لا ارى السلام عليك قال ولم قال لافسادك علينا الغزاة قال عجيف انا الذي منذ
سيفي لئلا يبطئ ضرب عنقه اذا التفت المامون وقال اني لجائع ولا ارى
لجائع فخذه اليك حتى اتغدى وادعو به قال فقتنا وله عجيف فوضعه بين يديه
فلما صار المامون الى رحله دعى بالطعام فلما وضع بين يديه امر برفعه وقال
والله ما استمرئ حتى اناظر خصمي يا عجيف علي بصاحب الكفن فقال له بماذا
قلت لا ارى السلام عليك لافسادك الغزاة علينا قل لي بماذا افسدتها قال
باطلاقك الخمور تباع في عسكرك وقد حرمها الله عز وجل في كتابه فابدء بنفسك
ثم اقصد للغزو وقال اذا استحللت ان تبيح شيئا قد حرمه الله فكيف بما احل الله
قال او قد عرفت الخمر انما تباع ظاهرا او باطنا قال لو لم ارها وبيعها عندي ما

وقفت هذا الموقف قال افشيء سوى الخمر انكرته قال نعم اظهارك الجواري في العماريات
وكشفهن الشعور منهن بين ايدينا كانهن فلقة الاقمار يخرج الرجل منا يريد ان
يهريق دمه في سبيل الله ويعقر جواده قاصدا نحو العدو فاذا نظر اليهن افسدت قلبه و
ركن الى الدنيا واضاع اليها فلما استحللت ذلك قال لما استحللت ذلك وساخبرك
بالعذر فيه فان كان صوابا والا رجعت ثم قال اشيء غير هذا انكرته قال نعم نهيتنا عن
الامر بالمعروف قال اما الذي يامر بالمنكر فاني انهيه واما الذي يامر بالمعروف فاني
احثه على ذلك ثم قال افشيء سوى ذلك قال لا يا صاحب الكفن اما الخمر فلعمري قد حرمها الله
نعم ولكن الخمر لا تعرف الا بثلث جوارح بالنظر والشم والذوق افتشربها انت قال
معاذ الله ان انكر ما اشرب قال افيمكن في وقتك هذا ان تقفنا على بيعها حتى
نوجهك ومعك من يشتري منها قال ومن يظهرها او يبيعها وعلى هذا الكفن قال
صدقت قال فكانك انما عرفتها بعينك الجارحتين عجيف علي بقوارير فيها
شراب فانطلق عجيف فاتاه بعشرين قارورة فوقفها بين يديه وفي ايدي عشرين و
صيفا ثم قال يا صاحب الكفن نهيت من اباك الراشدين المهديين ان لم يكن الخمر
فيها فانك تعلم ان الخمر من ستر الله على عباده فانه لا يجوز لك ان تشهد على قوم
مستورين الا بمعاينة وعلم ولا يجوز ان تحد الا بمعاينة بينة او شاهد عدل
قال فنظر صاحب الكفن الى القوارير فقال له عجيف لو كنت خمارا ايها الرجل
ما عرفت موضع الخمر بعينها من هذه القوارير فقال له هذه الخمر بعينها من هذه
القوارير فاخذ المامون القارورة فذاقها ثم قطب ثم قال يا صاحب الكفن انظر

هذه

هذه الخمر فناول الرجل القارورة فذاقها فاذا هو خل ذابح فقال لقد خرجت
هذه عن حد الخمر فقال المامون صدقت ان الخل مصنوع من الخمر لا يكون خلا حتى
يكون خمرا ولا والله ما كانت هذه خمرا وما هو الا رمان حامض اصطنع به من سنة عشر
وقد سقطت الجارحتان وبقي الشم يا عجيف صيرها في رصاصية وائت بها قال
ففعل فعرضت على صاحب الكفن فشمها فوقع شمه على قارورة فيها منبحج
فقال هذه فاخذها المامون وصبها بين يديه وقال انظر اليها كانها طلى
قد عقدها النابل يقطع بالسكين قد سقطت الثلث اليس انكرت يا صاحب
الكفن ثم رفع المامون راسه الى السماء فقال اللهم اني اتقرب اليك بنهي
هذا ونظرائه عن الامر بالمعروف يا صاحب الكفن ادخلك الامر بالمعروف
في اعظم المنكر شنعت على قوم باعوا من هذا الخل والمنبحج الذي شممت فلم تسلم
استغفر الله من ذنبك هذا العظيم وتب اليه ما الثاني قال الجواري قال صدقت
اخرجهن ابقاء عليك وعلى باقي المسلمين كرهت ان تراهن عيون العدو والحجاب
في العماريات والقباب والسجوف عليهن فيتوهمون انهن بنات واخوات فيجدون
في قتالنا ويحرصون على الغلبة على ما في ايدينا حتى يجد بواحطام واحد من
هذه الابل يستنقذونه بكل طريق الى ان يتبين لهم انهن اماء فامرت برفع الظلال
عنهن وكشفت شعورهن فعلم العدو انهن اماء نبيعهن جوا فذودوا بنا
قد بطن عندنا هذا تدبير دبرته للمسلمين عامة ويعز على ان ترى لحومهم قدرع
هذا فليس فقد صح عندك اني في هذا مصيب وانك قد انكرت باطلا اي شيء

الثالثة قال لا مر بالمعروف قال نعم لو انك اصبت فتاة مع فتى قد اجتمعا في
هذا الفج ما كنت صانعا بهما قال كنت اسالهما ما انتما قال كنت تسال الرجل
فيقول امراتي وتسال المراة فتقول زوجي ما كنت صانعا بهما قال كنت احول بينهما
واحبسهما قال حتى يكون ماذا قال حتى اسال عنهما قال ومن تسال عنهما قال كنت
اسالهما من اين انتما قال سالت الرجل من اين انت فقال لك انا من اسبيجاب وسالت
المراة من انت فقالت من اسبيجاب ابن عمي تزوجني وجئنا كنت حابسا الرجل و
المراة تسوف ظنك وتوهمك الكاذب الى ان يرجع الرسول من اسبيجاب او مات الرسول
او مات الا ان يعود رسولك فقال كنت اسال في عسكرك هذا قال فعلك لا تصاب
في عسكرك هذا من اهل اسبيجاب الا رجلا او رجلين فيقولان لك لا نعرفهما على
هذا النسب يا ضعيف الكهن ما احسبك الا احد ثلثة رجال اما رجل مديون ناد
مظلوم او تاولت حديث ابي سعيد الخدري في خطبة النبي وروى الحديث عن
هشيم وغيره ونحن نسمع الخطبة الى مغيرة بن الشمس الى ان بلغ الى قوله ان افضل الجهاد
كلمة حق عند سلطان جائر وانت لجائر جعلت نفسك تقوم مقام الامر بالمعروف
وقد ركبت من المنكر ما هو اعظم عليك لا والله لاضربنك سوطا ولا زدت على
تخريق كفنك ونفيت من ابائك الشيخ المهديين لئن قام احد مقامك هذا
لا يقوم بالحجة فيه ان نقصته من الف سوط ولا امرت بصلبه في الموضع الذي يقوم
فيه قال فنظرت الى عجيف وهو يخرق كفن الرجل ويلقي عليه ثياب بياض **قيل**
ان ذا القرنين اتى على امة من الامم ليس في ايديهم شي مما يستمتع به الناس من

دنياهم

دنياهم قد احتفروا قبورا فاذا اصبحوا تعهدوا تلك القبور وكنسوها وصلوا
عندها ورعوا البقل كما ترعى البهائم ولقد قبض لهم في ذلك معاش من نبات
الارض فارسل ذو القرنين الى ملكهم فقال اجب ذا القرنين فقال ما لي اليه حاجة فاقبل اليه ذو القرنين
فقال له اني ارسلت اليك لتاتيني فابيت فها انا ذا جئتك فقال له لو كان
لي اليك حاجة لاتيتك قال له ذو القرنين ما لي اراك على الحال التي لم ار احدا
من الامم قال وما ذاك قال ليس لكم دنيا ولا شي افلا اتخذتم الذهب والفضة
فاستمتعتم بها فقالوا انما كرهناها لان احدا لم يعط منها شيئا الا تاقت
نفسه ودعته الى افضل منه فقال ما بالكم قد احتفرتم قبورا فاذا اصبحتم تعهدتموها
فكنستموها وصليتم عندها قالوا اردنا اذا نظرنا اليها واملنا
الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال واراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض
افلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها فقالوا
كرهنا ان نجعل بطوننا قبورا لها ورايناه في نبات الارض بلاغا وانما يكفي
ابن ادم ادنى العيش من الطعام وان ما جاوز الحنك لم نجد له طعما كائنا
ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذي القرنين فتناول
جمجمة فقال يا ذا القرنين اتدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك
الارض اعطاه الله سلطانا على اهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما راى الله
عز وجل ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد احصى الله عليه عمله حتى
يجزيه في اخرته ثم تناول جمجمة اخرى بالية فقال يا ذا القرنين اتدري من هذا

الى الكهم

قال لا ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله
بالناس من الظلم والغشم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وعمل بالعدل في اهل
مملكته فصار كما ترى قد احصى الله تع عليه عمله حتى يجزيه في اخرته ثم اهوى الى جمجمة
اخرى خلف ذي القرنين قال وهذه الجمجمة قد كانت كهاتين فانظر يا ذا القرنين
ما انت صانع فقال له ذو القرنين هل لك في صحبتي فاتخذك اخا ووزيرا وشريكا
فيما اتاني من هذا المال فقال له ما اصلح انا وانت في مكان ولا ان نكون جميعا قال
ذو القرنين ولم قال من اجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم ذاك
قال لما في يديك من الملك والمال والدنيا ولا اجد احدا يعاديني لرفضي لذلك
ولما عندي من الحاجة وقلة الشي فانصرف ذو القرنين **نقل** ان الاسكندر في
بعض مسيره دخل مدينة فاستكف عليه اهلها ينظرون الى موكبه الرجال والنساء
والصبيان وعنده بها شيخ على عمل له فمر به ذو القرنين ولم يلتفت الشيخ اليه فعجب
ذو القرنين له فارسل اليه فقال له ما شانك استكف الناس ونظروا الى موكبي
فما بالك انت قال لم يعجبني ما انت فيه اني رايت ملكا مات هو ومسكين في يوم
واحد موضع يجعلون فيه فادخلا جميعا فاطلعتهما بعد ايام وقد تغيرتا كفناهما
ثم اطلعتهما وقد تزايلت لحومهما ثم رايتهما وقد تفصلت واختلطت فما اعرف
الملك من المسكين فما يعجبني ملكك فلما خرج استخلفه على المدينة **قيل**
ان ملك الروم سال الحسين بن علي ع عن المجرة وعن سبعة خلقهم الله لم يخلق
في رحم فضحك الحسين عليه السلم فقال له ما اضحكك قال لانك سالتني عن اشياء

ما هي منتهى

ما هي منتهى العلم الا كالقذى في عرض البحر اما المجرة فهي قوس الله وسبعة اشياء
لم تخلق في رحم فاولها ادم ثم حوى والغراب وكبش ابرهيم وناقة الله وعصى موسى
والطير الذي خلقه عيسى بن مريم ثم سالته عن ارزاق العباد فقال ارزاق العباد
في السماء الرابعة ينزلها الله تع بقدر ويبسطها بقدر ثم سالته عن ارواح
المومنين اين تجتمع قال تجتمع تحت صخرة ببيت المقدس ليلة الجمعة وهو عرش
الله الادنى منها بسط الارض واليها يطويها ومنها استوى الى السماء واما ارواح
الكفار فتجتمع في دار الدنيا في حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله سبحانه
نارا من المغرب بينهما ريحان فتحشر الناس الى تلك الصخرة في بيت المقدس فتحبس في
يمين الصخرة في تخوم الارضين وفيها الفلق وسجيل وتفرق الخلايق من عند
الصخرة ومن وجبت له النار دخلها من عند الصخرة **قيل** ان ابرهيم الرافعي
نقل عن ابيه عن جده قال رايت الحسن والحسين عليهما السلم يمشيان الى الحج فلم يمرا براكب
الا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن ابي وقاص قد ثقل علينا المشي
ولا نستحسن ان نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد يا ابا محمد ان المشي
قد ثقل على جماعة ممن معك والناس اذا راوكما تمشيان لم تطب انفسهم الا ان تركبوا
فلما ركبتما فقال الحسين لا نركب فقد جعلنا المشي على انفسنا الى بيت الله الحرام
على اقدامنا ولكنا نتنكب الطريق فاخذ جانبا من الناس **وذكر** ابن بديد وفي
تاريخه ان عبد الله بن سلام كان واليا بالعراق من قبل معوية وكانت زينب بنت اسحق
زوجة له وهي من اجمل نساء عصرها واحسنهن ادبا واكثرهن مالا وكان يزيد بن

معوية قد هام بجمالها وادابها على السماع وعما بلغه عنها من حسن الخلق وفتن بها
فلما عيل صبره خصص بسره خصيا خصيصا بمعوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف
لمعوية وذكر شدة شغف يزيد بها فبعث معوية الى يزيد فاستفسره عن امره فبث
له شانه فقال له معوية مهلا يا يزيد فقال علام تامرني بالمهل وقد انقطع منها الامل
فقال له معوية واين حجاك ومروتك فقال له يزيد قد عيل الحجى ونفد الصبر فقال
له يا بني ساعدني على امرك بالكتمان والله بالغ امره وكانت زينب قد سار بذكرها
الركبان وضربت بها الامثال فاخذ معوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد برضاه وينال
غرضه فكتب الى عبد الله بن سلام يستحثه على الحضور لمصلحة عينها وكان عند معوية
بالشام ابو هريرة وابو الدرداء صاحبا رسول الله صلعم فلما قدم عبد الله الشام
اعد له معوية منزلا حسنا ونقل اليه وبالغ في اكرامه ثم قال لابي هريرة وابي
الدرداء ان ابنتي قد بلغت واريد انكاحها وقد رضيت لها عبد الله بن سلام
القرشي لدينه وشرفه وفضله وادبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى ولكن
ارجو ان لا تخرج من رايي ان شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد
الله بن سلام بالذي قال لهما معوية على ابنته فقال لها اذا دخل عليك ابو الدرداء
وابو هريرة فعرضا عليك امر عبد الله بن سلام وانكاحي اياك منه وحضاك
على المسارعة الى رضائي فقولي لهما عبد الله بن سلام كفو كريم غير ان تحته زينب
بنت اسحق واني اخاف ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء ولست بفاعلة حتى
يفارقها واما ابو الدرداء وابو هريرة فانهما اوصلا الى عبد الله بن سلام واعلماه

بما قال

في بعض النسخ أرينب وفي بعض أرنب وفي بعض النسخ زينب

بما قال لهما معوية فردهما خاطبين منه فلما تمت الخطبة بين يدي معوية قال لهما كنت
اعلمتكما انني جعلت لها في نفسها شورى فادخلا عليها واعلماها بما رايت
لها فدخلا عليها واعلماها بذلك فابدت ما اوردها ابوها عندهما من قبل فعادا
الى عبد الله فاعلماه بذلك ففهم المراد واشهدهما عليه بطلاق اريب وبعثهما
اليها خاطبين فدخلا على معوية واعلماه بطلاق اريب فاظهر معوية كراهية
لذلك وقال لهما ما استحسنت طلاق زوجته ولا استحببته فانصرفا في عافية
وعودا الينا وكتب الى ابنه يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد الله اريب وعاد بعد
ذلك ابو الدرداء وابو هريرة على معوية فامرهما بالدخول على ابنته ويسالاها
عن رضاها وهو يقول لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت لها الشورى في نفسها
فدخلا عليها واعلماها بطلاق عبد الله زوجته ليسراها بذلك وذكرا لها
فضله ونبله وكرمه ومروته فقالت جف القلم بما هو كائن ولا انكر شرفه و
فضله ولكني سائلة عنه حتى اعرف دخيلة خبره ولا قوة الا بالله وانشد

فان يك صدر هذا اليوم ولى ... فان غدا لناظره قريب

ثم تواتر خبر الناس بطلاق اريب وخطبة ابنة معوية واستحث عبد الله ابا الدرداء
وابا هريرة واتياها وقالا لها اصنعي ما انت صانعة واستخيري الله فقالت ارجو
والحمد لله ان يكون قد خار لي فانه لا يكلني الى غيره وقد استربت امره فسالت
عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم
الناهي عنه ومنهم الامر به فلما بلغاه كلامها علم انها حيلة وانه مخدوع

قال مستعبرا ليس لامر الله راد ولعل ما سر به لا يدوم له سروره قال وذاع امره
وفشا في الناس وقالوا خدعه معوية حتى طلق امراته لغرض ابنه بئس ما صنع ثم ان
معوية بعد انقضاء ايامها المعلومة وجه ابا الدرداء الى العراق خاطبا لها على
ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي بن ابي طالب ع فقال ابو الدرداء
اذا قدم العراق ما ينبغي لذي عقل ان يبدا بشيء قبل الحسين سيد شباب اهل الجنة
اذا دخل موضعا هو فيه فقصد الحسين فلما راه قام اليه وصافحه اجلالا لصحبته
من جده صلعم وقال ما اتى بك يا ابا الدرداء قال وجهني معوية خاطبا على ابنه يزيد ارينب
بنت اسحق فرايت علي حقا ان لا ابدا بشيء قبل السلام عليك فشكره الحسين ع على
ذلك واثنى عليه وقال له لقد كنت ذكرت نكاحها واردت الارسال اليها اذا انقضت
مدتها وقد اتى الله بك فاخطب على بركة الله علي وعليه وهي امانة في عنقك واعطها
من المهر ما بذل لها معوية على ابنه فقال افعل ان شاء الله فلما دخل عليها
قال ايتها المراة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل امر قدرا ولكل
قدر سببا فليس لاحد عن قدر الله مستخلص وكان مما سبق لك وقدر الله عليك
من فراق عبد الله بن سلام على غير قياس ولعل ذلك لا يضرك ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا وقد خطبك امير هذه الامة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده
يزيد بن معوية والحسين ابن بنت رسول الله صلعم وابن اول من اقر به من امته و
سيد شباب اهل الجنة فاختاري ايهما شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا ابا الدرداء
لو جاءني هذا الامر وانت غائب لاشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رايك

فاما اذا

فاما اذا كنت انت المرسل فيه فقد فوضت امري بعد الله اليك وجعلته في يديك
فاختر لي ارضاهما لديك واقض والله شاهد عليك ولا يصدنك عن ذلك
اتباع هوى فليس امرهما عليك خفيا قال ابو الدرداء ايتها المراة انما علي
اعلامك ولكن اختيارك لنفسك فقالت عفى الله عنك انما انا ابنة اخيك
ولا يلزمك احد عن قول الحق فيما طوقتك به فقد وجب عليك اداء الامانة
فلم يجد بدا من القول فقال يا بنية ابن بنت رسول الله احب الي وارضى عندي والله
اعلم وقد رايت رسول الله واضعا شفتيه على شفتي الحسين ع فضعي شفتيك
حيث وضع رسول الله شفتيه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين وساق
لها مهرا عظيما وبلغ معوية ما فعله ابو الدرداء فعظم عليه وقال من يرسل ذا بله
وعمى يركب خلاف ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه
اياها ذهبا وكان معوية قد اطرحه وقطع عنه جميع روادفه لقوله انه خدعه حتى
طلق امراته فلم يزل يجفوه حتى قل ما بيده فرجع الى العراق فلما قدمها لقي الحسين
فسلم عليه ثم قال له لقد علمت ما كان من خبري وخبر اريب وكنت قبل فراقي
اياها قد استودعتها مالا وكان الذي كان ولم اقبضه ووالله ما ظني بها
الا الجميل فذكرها في امري فان الله يجزل بها اجرك فسكت عنه فلما انصرف الى
اهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو كثير الثناء عليك في دينك وحسن
صحبتك فسرني ذلك واعجبني وذكر انه استودعك مالا قالت صدق استودعني
مالا لا ادري لمن هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه وها هو ذا فادفعه اليه بطابعه

فاثنى عليهما الحسين ع خيرا وقال لا ادخل عليك حتى تعتذري منه لى عبد الله فقال
ما انكرت ما لك وزعمت انما كان دفعته اليها بطابعك وادخل فاهدا عليها وتوفى
ما لك منها بحيث يحصل البراءة من الجانبين فلما دخل عليها قال لها الحسين ع هذا
مالك فشكرت واثنت وخرج الحسين عنهما وفض عبد الله خواتم بدره فحثا لها من
ذلك حثيا كثيرا وقال والله هذا قليل مني واستعبرا حتى علت اصواتهما بالبكاء
على ما ابتليا به فدخل الحسين ع عليهما وقد رق لهما فقال اشهد الله انها طالق
ثلثا اللهم انت تعلم انى لم استنكحها رغبة فى مالها ولا فى جمالها ولكنى اردت احلالها
لزوجها فطلبها فلم يأخذ شيئا مما ساق لها فى مهرها بعد ما عرضت عليه فقال الذي
ارجوه من الثواب خير لى فلما انقضت عدتها تزوجها عبد الله بن سلام وعادا
على ما كانا عليه من حسن الصحبة الى ان فرق الموت بينهما **قيل** ان هشام بن عبد الملك
او الوليد طاف بالبيت واراد ان يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام فنصب له منبر
وجلس عليه واطاف به اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل علي بن الحسين عليهما السلام
عليه ازار ورداء احسن الناس وجها واطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كانها
ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ موضع الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هيبة له
واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه
الناس هذه الهيبة وافرجوا له عن الحجر قال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام
فقال الفرزدق وكان حاضرا لكني اعرفه فقال الشامي من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحه عبق * بكف اروع في عرنينه شمم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
ينجاب نور الدجى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه * جرى بذاك له في لوحه القلم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل امته دانت له الامم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغيابة والاملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفناء اريب حين يعتزم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل امر ومختوم به الكلم

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم * او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت * والاسد اسد الشرى والباس محتدم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وايد بالندى هضم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم * سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
اي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق فحبس بعسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك علي بن
الحسين فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم قال اعذرنا يا ابا فراس لو كان عندنا اكثر
منها لوصلناك بها فردها وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا
لله ولرسوله وما كنت لارزا عليه شيئا فردها اليه وقال بحقي عليك لما قبلتها
فقد راى الله مكانك وعلم نيتك فقبلها وهجا هشاما وكان من هجائه قوله

ايحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد * وعينين حولاوين باد عيوبها

فبعث فاخرجه **قيل** ان قيصر كتب الى معوية اني وجهت اليك رجلين احدهما اقوى
رجل ببلادي والاخر اطول رجل في ارضي وقد كانت الملوك تتحارب في مثل هذا
وتتحاجى به فاخرج اليهما ممن في سلطانك من يقاوم كل واحد منهما فان غلب
صاحباك حملت اليك من المال واسارى المسلمين كذا وان غلب صاحباي هادنتني

ثلث سنين

ثلث سنين فلما ورد الكتاب من قيصر على معوية اهمه وشاور فيه اصحابه فقال
اما الايد فان لنا لمن يصارعه اما محمد بن الحنفية واما عبد الله بن الزبير فقال اذا
كان الامر هكذا فالمنا في احب الينا فاحضر محمد بن علي والايد الرومي حاضر فاخبره
بما دعاه له محمد فقال محمد للرومي ما شئت فقال يجلس كل واحد منا ويدفع يده
الى صاحبه فمن قلع صاحبه من موضعه او دفعه عن مكانه فقد فلج عليه ومن عجز
عن ذلك وقهره صاحبه فقد قضي بالغلبة فقال محمد هذا لك فاخبرنا اينا يبدا بالجلوس
فقال له اجلس فجلس واعطاه يده فجعل يمارسه ويجهد جهده ان يزيله عن موضعه فلم
يتحرك محمد فظهر عجز الرومي لمن حضر فقال محمد اجلس انت فجلس واخذ بيده فما لبث
ان قلعه ودفعه في الهواء ثم القاه على الارض فسر معوية وحاضروه من المسلمين
وقال معوية لقيس بن سعد والرومي الطويل يتطاول فقال قيس انا اخلع سراويلي
ويلبسها هذا العلج فان ما بيننا يتبين بذلك ثم خلع سراويله والقاها
الى الرومي فلبسها فبلغت ثدييه وانسحب ذيلها على الارض فاستبشر الناس
بذلك وجاءت الانصار الى قيس فقالت له تبذلت بين يدي معوية ولو كنت
مضيت الى منزلك وبعثت بالسراويل اليه فقال

اردت لكيما يعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد * وما الناس الا سيد ومسود
وفضلني في الناس اصلي ووالدي * وباع به اعلو الرجال مديد

قيل ان جلاء نظره المقدم ذكرها في تاريخ الملوك هي السبب الباعث على بناء بيت
الحكمة وتفصيل خبرها كما ذكره ابن خلكان هو ان اليونانيين وهم الطائفة المشهورة
بالحكمة كانوا يسكنون ببلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس و
استولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الممالك انتقل
اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا في اخر العمارة ولم يكن لها ذكر يومئذ ولا
ملكها احد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان اول من عمر فيها واختطها
اندلس بن يافث بن نوح ع فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت
صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر راسه المشرق والجنوب والشمال جناحاه وما
بينهما بطنه والمغرب ذنبه وكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخس اجزاء الطائر
وكانت اليونان لا ترى لفناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن
العلوم التي كان امرها عندهم من اهم الامور فلذلك انحازوا من بين يدي الفرس
الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل
وغرسوا الجنان والكروم وشيدوا الامصار وملؤوها حرثا ونسلا وبنيانا
فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما راى بهجتها ان الطائر الذي صورت العمارة
على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا معظم جماله في ذنبه فاغتبطوا بها اتم
اغتباط فاتخذوا دار الحكمة والملك بها طليطلة لانها اوسط البلاد وكان
اهم الامور عندهم تحصينها عمن يتصل بهم خبرها من الامم فنظروا فاذا الذين
يحسدونها على رغد العيش الا ارباب الشظف والشقاء وهم يومئذ طائفتان

العرب

العرب والبربر فخافوهم على الجزيرة العامرة فعزموا ان يتخذوا لهذين الجنسين
من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالغرب فليس سوى
تعدية البحر ويرد عليهم منهم طوائف منحرفة الطباع خارجة عن الاوضاع
فازدادوا منهم نفورا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم من تناسل ومجاورة حتى ثبت
ذلك في طباعهم وصار بغضهم مركبا في غرائزهم فلما علم البربر عداوة اهل
الاندلس وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا
ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الا ان اهل البربر احوج الى الاندلس
وكان بنواحي غرب جزيرة الاندلس ملك يوناني بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة
في غاية الجمال وهذه جلاء نظره المشار اليها فتسامع بها ملوك الاندلس
وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلد او بلدين ملك تناصفا
منهم في ذلك فخطبها كل منهم وكان ابوها يخشى من تزويجها الواحد منهم
لاسخاط الباقين عليه فتحير في امره واحضر ابنته المذكورة وكانت الحكمة
موكبة في طبائع القوم ذكورهم واناثهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت من السماء
على ثلاثة اعضاء من اهل الارض على ادمغة اليونان وايدي الصين والسنة
العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية اني قد اصبحت في حيرة من امري
قالت وما حيرتك قال خطبك جميع ملوك الاندلس مني ومتى رضيت واحدا
سخطت الباقين فقالت اجعل الامر الي تخلص من اللوم فقال وما تصنعين
قالت اقترح لنفسي امرا من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به التسخط

وما الذي تقترحين قالت ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترتيه لنفسك
وكتب في اجوبة الملوك انني قد جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك
الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها من لم يكن حكيما وكان في الملوك
رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما اليه انا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما
قال يا بنية بقي الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايهما ارضيت سخطت
الاخر قالت ساقترح على كل واحد منهما امرا ياتي به فايهما سبق الى الفراغ
مما التمسته تزوجت به وقال وما الذي تقترحين عليهما قالت انا ساكنون
هذه الجزيرة ونحن محتاجون الى رحى تدور بها واني مقترحة على احدهما
بادارتها بالماء العذب الجاري اليها من ذلك البر ومقترحة على الاخر ان
يتخذ طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف ابوها قولها وكتب
الى الملكين بما قالته فاجابا الى ذلك وتقاسما على ما اختاراه وشرع كل
واحد منهما على ما اسند اليه من ذلك فاما صاحب الرحى فانه عمد الى خرز عظام
من الحجارة نضد بعضها الى بعض في البحر الملح الذي من جزيرة الاندلس و
البر الكبير في الموضع المعروف بزقاق سبتة وسد الفرج التي بين الحجارة بما
اقتضته حكمته واوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة واثاره باقية الى الان
في الزقاق الذي بين سبتة والجزيرة الخضراء واكثر اهل الاندلس يزعمون
ان هذا اثر قنطرة كان الاسكندر عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى
الجزيرة والله اعلم اي القولين اصح فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب

الماء العذب

الماء العذب من موضع عال في الجبل بالبر وسلطه على ساقية محكمة البناء وجهها
بجزيرة الاندلس ونصب رحى على هذه الساقية واما صاحب الطلسم فانه ابطا
عمله بسبب انتظار الرصد لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابتنى بنيانا من حجارة بيض
على ساحل البحر في رمل عالج حفر لها اساسا الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه
فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاس
الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم خلط صورة رجل بربري له لحية وفي راسه
ذوابة من شعر جعد قائمة في راسه لتمام الجعودة متابطا كساء قد جمع طرفيه على يده
اليسرى بالطف تصوير واحكمه وفي رجله نعل وهو قائم من راس البناء بمستدف
بمقدار رجليه فقط وهو شامخ في الهواء طوله ينيف على ستين ذراعا او سبعين
وهو محدد الاعلى الى ان ينتهي الى ما سعته قدر الذراع وقد مد يده بمفتاح قفل
قابضا اليد مشيرا الى البحر كانه يقول لا عبور وكان من تاثير هذا الطلسم في البحر الذي
تجاهه انه لم يزل ساكنا ولا تجري فيه سفينة بربري حتى سقط المفتاح من
يده وكان الملكان العاملان الرحى والطلسم يتسابقان الى التمام من عملهما اذ كان
بالسبق يستحق التزويج وكان صاحب الرحى قد فرغ لكنه يخفي امره عن صاحب الطلسم
حتى لا يعلم فيبطل الطلسم حتى يحظى بالمراة بالرحى والطلسم فلما اتى الخبر الى صاحب
الطلسم وهو في اعلاه يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا وتحقق انه مسبوق
ضعفت نفسه فسقط من اعلى البناء ميتا وحصل صاحب الرحى على المراة والرحى
والطلسم وقال ابن خلكان وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس

من البربر للسبب الذي قدمنا ذكره فاتفقوا وعملوا الطلسمات في اوقات اختاروا
ارصادها واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه في بيت بطليطلة
وركبوا على ذلك البيت بابا واقفلوه وتقدموا الى كل ملك بعدهم ان يلقي
على ذلك الباب قفلا تاكيدا لحفظ ذلك البيت واستمر امره على ذلك الى ان
وقت انقراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد
مضي ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة
طليطلة وكان الملك لذريق السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس في الملك قال
لوزرائه واهل الراي من دولته قد وقع في نفسي من امر هذا البيت الذي عليه ستة و
عشرون قفلا شي واريد ان افتحه وانظر ما فيه لانه لم يعمل عبثا فقالوا ايها الملك
صدقت فانه لم يعمل عبثا ولا اقفل سدا بل المصلحة ان تلقي عليه قفلا اسوة بمن
تقدمك من ملوك اليونان وكانوا اباءك واجدادك ولم يهملوا هذا فلا تهمله و
سر بسيرهم فقال ان نفسي تنازعني الى فتحه ولا بد منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا فقدره
ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حادثا لا نعرف عاقبته فاصر
على ذلك وكان رجلا مهيبا فلم يقدروا على مراجعته وامر بفتح الاقفال وكان
على كل قفل مفتاح معلقا فلما فتح الباب لم ير في البيت شيئا الا مائدة عظيمة من ذهب
وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود وراى في البيت
ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق عليه ففتحه فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب
التابوت صور فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم

القرادم

القرادم معممون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبايديهم القسي العربية
متقلدون السيوف المحلاة معتقلو الارماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيه اذا
فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت
الى الجزيرة وذهب ملك اليونان من ايديهم ودرست حكمتهم بعد فتح ذلك البيت وانتزع
العرب من ايديهم الملك على يد طارق نائب موسى بن نصير اللخمي وحكاية فتح طارق
لتلك البلاد على ما نقل ابن خلكان في تاريخه هو ان عبد الله بن مروان كان واليا
على مصر وافريقية فبعث الى ابن اخيه الوليد بن عبد الملك في ايام خلافته
يقول له ارسل موسى بن نصير الى افريقية فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة
من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله
فاتاه بمائة الف من السبايا ثم ولده مروان الى جهة اخرى فاتاه بمائة الف راس
قال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين الف فارس وقال ابو شبيب الصدفي لم يسمع في
الاسلام مثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف
ايدي البربر عليها وكانت البلاد في قحط شديد فامر الناس بالصوم والصلوة
واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحرا ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها و
بين اولادها فوقع البكا والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى
وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له الا تدعو لامير المومنين
فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله تعالى فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا
وتتبع البربر فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس

الادنى لا يدفعه احد فلما راى بقية البربر ما نزل بهم استامنوا وبذلوا الطاعة فقبل
منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة وما والاها مولاه طارق بن زياد البربري
ويقال انه من الصدف وترك عنده تسعة عشر الف فارس من البربر بالاسلحة والعدة
الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب
ليعلموا البربر القران وفرائض الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه
من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يامره بغزو
بلاد الاندلس في جيش من البربر ليس فيه من العرب الا العدد اليسير فامتثل طارق
امره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضرا من بلاد الاندلس وصعد الى جبل يعرف
اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده عليه يوم الاثنين
خامس شهر رجب سنة اثنين وتسعين للهجرة في اثني عشر الف فارس من البربر خلا
اثني عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب وقت التعدية وانه راى النبي صلعم
والخلفاء الاربعة يمشون على الماء حتى مروا به فبشره رسول الله صلعم بالفتح و
امره بالرفق بالمسلمين والوفا بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال في تاريخ
الاندلس وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس يقال له لذريق ولما نزل
طارق الجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير اني فعلت ما امرتني وسهل الله سبحانه
علي في الدخول فلما وصل الى موسى ندم على تاخره وعلم ان طارق ان فتح نسب الفتح اليه
فاخذ في جمع العساكر وولى على القيروان ولده وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح
وكان لذريق المذكور قد قصد عدوا له واستخلف في المملكة شخصا يقال

له تدمر

له تدمر والى هذا الشخص تنسب بلاد تدمر بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل بالجيش
الذي معه كتب تدمر الى لذريق الملك انه قد وقع بارضنا قوم لا ندري امن
السماء هم ام من الارض فلما بلغ لذريق ذلك رجع عن مقصده في سبعين الف
فارس ومعه العجل تحمل الاموال والمتاع وهو على سريره بين دابتين عليه
قبة مكللة بالدر والياقوت فلما بلغ طارق دنوه قام في اصحابه فحمد الله تعالى
واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال
ايها الناس اين المفر والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس لكم والله الا الصدق
والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مادبة اللئام وقد
استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم غير سيوفكم
ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من ايدي اعدائكم وان امتدت بكم الايام على
افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب برعبها منكم الجراة
عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية
فقد القت به اليكم مدينته وان انتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت
واني لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاع فيها النفوس
ابدا فيها بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالالذ
الارفه طويلا فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه باوفر من حظي وقد بلغكم ما انشات
هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل
المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن

عبد الملك عربانا ورضيكم الملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منكم بارتياحكم
للطعان واستماحكم بمجالدة الابطال والاقران ليكون حظه ثواب الله على اعلا كلمته
واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المسلمين
سواكم والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم
اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية قوم لذريق فقاتله ان شاء الله تعالى فاحملوا
معي فان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا
المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ من تحريض اصحابه
على الصبر لقتال لذريق واصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم
وتحققت امالهم وهبت ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الامال مما يخالف
ما عزمت عليه فاحضر اليك فانا معك وبين يديك فركب طارق وركبوا
وقصدوا مناخ لذريق وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراءى الجمعان نزل
طارق فباتوا ليلتهم في حرس الى الصبح فلما اصبح الفريقان تلبسوا وعبوا كتائبهم
وحمل لذريق على سريره وقد وضع على راسه رواق ديباج يظلله وهو مقبل في غاية
البنود والاعلام وبين يديه المقاتلة والسلاح واقبل طارق واصحابه عليهم
الزرد من فوق رؤوسهم العمائم البيض وبايديهم القسي العربية وقد تقلدوا السيوف
واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق قال والله هذه الصور التي رايناها
ببيت الحكمة ببلدنا فداخله منهم رعب فلما راى طارق لذريق قال هذا
طاغية القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت من بين يدي لذريق فخلص اليه
طارق وضربه

طارق وضربه بالسيف على راسه فقتله على سريره فلما راى اصحابه مصرع صاحبهم
اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا
يتسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا وعبر الجزيرة موسى بن نصير بمن معه ولحق بمولاه طارق
فقال يا طارق لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك اكثر من ان يبيحك الاندلس
فاستبحه هنيئا مريئا فقال له طارق ايها الامير والله لا ارجع عن قصدي ما لم انته الى البحر
المحيط واخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى
معه الى ان بلغ جليقية حتى بلغ الى ساحل البحر المحيط ثم رجع حكي ان العباس صاحب
شرطة المامون قال دخلت الى مجلس امير المؤمنين ببغداد يوما وبين يديه رجل
مكبل بالحديد فقال لي يا عباس قلت لبيك يا امير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق
منه واحتفظ به وبكر به الي في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت
جماعة فحملوه ولم يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي ما هذه الوصية التي اوصاني
بها من الاحتفاظ به الا ان يكون معي في بيتي فلما تركوه في مجلس لي في داري اخذت
ان اساله عن قصته وحاله ومن اين هو فقال انا من دمشق فقلت جزى الله دمشق
خيرا واهلها فمن انت من اهلها قال وعمن تسال قلت اتعرف فلانا قال و
من اين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي معه قضية فقال ما كنت بالذي اعرفك
حتى تعرفني قضيتك معه قلت ويحك كنت من الولاة بدمشق فبغى اهلها
وخرجوا علينا حتى ان الوالي تدلى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو واصحابه
وهربت من جملة القوم فبينما انا هارب في بعض الدروب اذا بجماعة يعدون

خلفي فما زلت اعدو امامهم حتى فتهم فمررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس
على باب داره فقلت اغثني اغاثك الله قال لا باس عليك ادخل الدار فدخلت
فقالت لي زوجته تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما
شعرت بهم الا وقد دخلوا والرجال يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوها
حتى لم يبق الا تلك المقصورة وامراته فيها فقالوا هي هنا فصاحت بهم المراة فزجرتهم فانصرفوا
وخرج الرجل ساعة وانا قائم ارجف ما تحملني رجلاي من شدة الخوف فقالت المراة اجلس
لا باس عليك فجلست فلم البث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك
الخوف وشرهم الى الامن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني
احسن معاشرة واجملها واوسع لي مكانا في داره ولم يحوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد
احوالي فاقمت عنده اربعة اشهر في اتم عيش وارغده الى ان سكنت الفتنة وخمدت
وزال اثرها فقلت له اتاذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلماني فلعلي اقف منهم
على خبر فاخذ علي المواثيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت غلماني فلم ار لهم اثرا
ورجعت اليه واعلمته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني
الا بالكنية فقال لي على ماذا تعزم قلت قد عزمت على التوجه الى بغداد فان
القافلة بعد ثلاثة ايام تخرج وقد تفضلت علي في هذه المدة ولك علي عهد الله ان لا
انسى لك هذا الفضل ولا وفيتك مهما استطعت قال فدعا غلاما له اسود
وقال له انعل الفرس الفلاني ثم جهز الة السفر فقلت في نفسي ما اشك انه يخرج
الى ضيعة له او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم
خروج

خروج القافلة جاءني في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة واكره
ان تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما اتزود به ولا اكري به مركوبا ثم قمت
واذا هو وامراته قد دعوا على سفرة من الخز الكبار وخفين جديدين والة السفر ثم
جاءني بسيف ومنطقة وسطي ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش و
دفع الي تذكرة بما في الصندوقين وفيها خمسة الاف درهم وقدم الفرس الذي شد
بسرجه ولجامه وقال لي اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل
هو وامراته يعتذران الي من التقصير في امري وركب معي يشيعني وانصرفت الى بغداد
وانا اتوقع خبره لافي بعهده في مجازاته ومكافاته واشتغلت مع امير المؤمنين فلم افرغ
ارسل اليه من يكشف خبره فلهذا انا اسال عنه فلما سمع الرجل الحديث قال لقد
امكنك الله من الوفاء ومكافاته على فعله ومجازاته على صنيعه بلا كلفة عليك
ولا مؤونة تلزمك فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل ولكن الضر الذي انا فيه غير
عليك حالي وما كنت تعرفني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاسباب حتى اثبت معرفته
فلم اتمالك ان قمت وقبلت راسه ثم قلت فما الذي اصارك الى ما ارى فقال هاجت
في دمشق الفتنة التي كانت في ايامك فنسبت الي وبعث امير المؤمنين وامري
عنده عظيم وهو قاتلي لا محالة وقد اخرجت من عند اهلي بلا وصية وقد تبعني من
غلماني من ينصرف الى اهلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رايت ان تجعل من مكافاتك
ان ترسل من يحضره لي حتى اوصيه بما اريد فان انت فعلت ذلك فقد جاوزت
حد المكافاة ووفيت بوفاء عهدك قال العباس فقلت يصنع الله خيرا ثم احضر حدادا في الليل

فقال هو دوه وما كان عليه من الأنكال وادخله حمام داره والبسه من الثياب
ما احتاج اليها ثم امر من احضر اليه غداء ثم جعل يبكي ويوصيه فاستدعى
العباس وقال علي بالفرس والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ومن
الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ثم امر لي الرجل واحضر لي
بدرة فيها عشرة آلاف درهم وكيسا فيه خمسة آلاف دينار وقال للسابق في الشرط خذ
هذا الرجل وابعثه الى حد الانبار فقلت ان ذنبي عظيم عند امير المؤمنين وخطبي
جسيم وان انت احتججت بالهرب بعث الى امير المؤمنين في طلبي كل من على بابه فادى
ذلك الى قتلي فقال لي انج بنفسك ودعني ادبر امري فقلت والله لا ابرح من بغداد
حتى اعرف خبرك فان احتجت الى حضوري حضرت فقال لصاحب الشرط ان كان الامر
على ما يقول فليكن في موضع كذا فان سلمت اعلمته وان قتلت وقيته بنفسي كما
وقاني بنفسه واسأل الله ان لا يذهب من مال درهم ويجتهد في اخراجه من بغداد
قال الرجل فاخذني صاحب الشرط وصيرني في مكان اثق به وتفرغ العباس لنفسه
وتحنط وجعل له كفنا قال العباس فلم افرغ من صلاة الصبح الا ورسل امير المؤمنين
في طلبي يقولون قال امير المؤمنين هات الرجل معك وقم فتوجهنا الى دار امير
المؤمنين فاذا هو جالس وعليه ثيابه فقال اين الرجل فسكت فقال ويحك اين
الرجل فقلت يا امير المؤمنين اسمع مني فقال علي عهد الله لئن قلت انه هرب
لاضربن عنقك فقلت يا امير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم
شانك وما تريد ان تفعله في امري قال قل فقلت يا امير المؤمنين كان من حديثي

كيت وكيت

كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته انني اريد ان افي له كما
وفى لي على ما فعله معي وقلت انا وسيدي ومولاي امير المؤمنين بين امرين اما
ان يصفح عني فاكون قد وفيت وكافيت واما ان يقتلني فاقيه بنفسي وقد تحنطت
وها كفني يا امير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ويلك لا جزاك
الله عن نفسك خيرا انه فعل معك ما فعل من غير معرفة وتكافيه بعد المعرفة
والعهد بهذا لا غير انما عرفتني فكنا نكافيه عنك ولا نقصر في وفائك له
فقلت يا امير المؤمنين انه ههنا قد حلف ان لا يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتجت
الى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة اعظم من الاولى اذهب الآن فطيب
نفسه وسكن روعه وائتني به حتى اتولى مكافاته قال فاتيت اليه وقلت له ليزل خوفك
ان امير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء
الا هو ثم قام وصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يديه اقبل عليه وادناه
من مجلسه وحدثه حتى حضر الغداء واكل معه وخلع عليه واعرض عليه اعمال دمشق
فاستعفى وامر له المأمون بعشرة افراس بسروجها ولجمها وعشرة ابغال بآلاتها
وعشرة بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة مماليك بدوابهم وكتب الى عامله
بدمشق بالوصية به واطلق خراجه وكتب بمكاتبته باحوال دمشق فصار
المأمون كلما وصل خريطة البريد يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك
حكي ان القاضي يحيى بن اكثم قال دخلت يوما على الخليفة الرشيد وهو مطرق يتفكر فقال
لي اتعرف قائل هذا البيت

الخير ابقى وان طال الزمان به — والشر اخبث ما اوعيت من زاد

فقلت يا امير المؤمنين ان لهذا البيت شأنا مع عبيد بن الابرص فقال علي بعبيد فلما
حضر بين يديه قال اخبرني عن قضية هذا البيت قال كنت يا امير المؤمنين في بعض
السنين حاجا فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة
الحقت اولها باخرها فسألت عن القضية فاذا انا بشجاع اسود فاتح فاه كالجذع وهو
يخور حر الثور وهو عوار غاية الابل فهالني امره لا اهتدي الى ما اعمل فعدل لنا عن طريقه
الى ناحية فعارضنا ثانيا فعلمت انه لسبب ولم يجسر احد من القوم فاتيت قريبه فقلت افدي
هذا العالم بنفسي واتقرب الى الله تعالى بخلاص هذه القافلة فاخذت قربة من الماء فتقلدتها
وسللت سيفي وتقدمت فلما راني سكن وبقيت متوقعا منه وثبة يبتلعني فيها فلما راى
القربة فتح فاه فجعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصب في الاناء فلما فرغت القربة
انساب في الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا
لحجنا ثم عدنا في طريقنا تلك وحططنا في منزلنا في ليلة ظلماء مدلهمة واخذت شيئا
من الماء وعدلت الى ناحية الطريق فقضيت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست اذكر
الله تعالى فاخذني نومي فلما استيقظت من النوم لم اجد للقافلة اثرا ولا حسا وقد ارتحلوا
وبقيت منفردا لم ار احدا ولم اهتد الى ما افعل واخذتني حيرة وجعلت اضطرب واذا
بصوت هاتف اسمع صوته ولا ارى شخصه فقال

يا ايها الشخص المضل مركبه — ما عندنا من ذي رشاد فاصحبه
دونك هذا البكر منا فاركبه — وبكرك الميمون منا فاجنبه

حتى اذا الليل ازال غيهبه — تحط عنه رحله وسيبه

فنظرت فاذا انا ببكر قائم عندي وبكري الى جانبه فانخته وركبت وجنبت بكري فلما
سرت قدر عشرة اميال لاحت لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت انه
قد حان نزولي فتحولت الى بكري وقلت شعرا

يا ايها البكر قد انجيت من كرب — ومن هموم تضل المدلج الهادي
هلا تخبرنا بالله خالقنا — من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي
فارجع حميدا وقد بلغت مأمننا — بوركت من ذي سنام رائح غادي

فالتفت الي وسمعته يقول

انا الشجاع الذي الفيتني رمضا — والله يكشف ضر الحائر الصادي
فجدت بالماء لما ظن حامله — تكرما منك لم تمنن بانكاد
فالخير ابقى وان طال الزمان به — فاذهب حميد الدعا للخالق الهادي

وحكي ان بعض خدام امير المؤمنين قال طلبني امير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل
ثلثه فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما احدهما علي ابو محمد والاخر دينار
الخادم واذهب مسرعا لما اقوله لك فانه بلغني ان شيخا يحضر ليلا الى آثار دور
البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض الآن
انت وعلي ودينار حتى تردوا تلك الخرابات فاستتروا خلف بعض الجدر فاذا رأيتم
الشيخ قد جاء وبكى وندب وانشد شيئا فأتوني به قال فاخذتهما ومضينا حتى اتينا
الخرابات فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي جديد واذا الشيخ وسيم له جمال

جاء وعليه مهابة وصلف قد اقبل فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول

ولما رأيت السيف جلل جعفرا • ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تأسفي • عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع ابيات طالها وعددها فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا اجب امير المؤمنين ففزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى اوصي وصية فاني لا ابقى بعدها بالحيوة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح واخذ دفترا وكتب فيها وصية وسلمها الى غلامه ثم سرنا فلما مثل بين يدي امير المؤمنين رآه وانتهره وقال له من انت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خراب دورهم قال الخادم ونحن وقوف نسمع فقال يا امير المؤمنين ان للبرامكة عندي ايادي خفية افتاذن لي ان احدثك حالي معهم قال قل قال يا امير المؤمنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت الى بيع مسقط راسي ودور اهلي وهو بيتي الذي ولدت فيه اشاروا اهلي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلثون امرءة وصبي وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت بثوبات لي كنت اعددتها لاستتر بها الناس فلبستها وخرجت وتركتهم جياعا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فاذا انا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ باحسن زي وزينة وعلى الباب خادما فطمعت بالقوم وولجت المسجد وجلست بين ايديهم وانا اقدم واؤخر والعرق يسيل مني لانها لم تكن عادتي ولا صناعتي واذا الخادم قد

اقبل

اقبل فدعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد فدخلت معهم واذا بيحيى جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا مائة وواحدا بعد واحد وبين يديه عشرة من ولده واذا بغلام امرد قد عذر خداه قد اقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم ممنطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم مجمرة من ذهب في كل مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن به مثله من العنبر السلطاني فوضعوه بين يدي الغلام وجلس الغلام الى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج ابنتي عائشة من ابن عمي هذا فخطب القاضي وزوجه وشهد هؤلاء الجماعة واقبلوا علينا بالنثار ببنادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا امير المؤمنين ملء كمي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده مائة واثنا عشر رجلا فخرج الينا مائة واثنا عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها الف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل صينية فرايت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت اباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا اجسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت فاخذتها وجعلت الذهب في كمي والصينية في يدي وقمت وجعلت التفت ورائي مخافة ان امنع من الذهاب بها فبينما انا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني اذ قال للخادم ائتني بذلك الرجل فرددت اليه فامر بكب الدنانير والصينية وما كان في كمي ثم امرني بالجلوس فجلست فقال لي من الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم ائتني بولدي موسى فاتي فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذه اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى على يدي وادخلني الى دار من دوره فاكرمني غاية الاكرام

واقمت عنده يومي وليلتي في الدعة والسرور فلما اصبح دعا باخيه العباس
وقال ان الوزير امرني بالعطف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار امير المؤمنين
فاقبضه ففعل ذلك واكرمني غاية الاكرام ثم لما كان من الغد تسلمني اخوه احمد لم ازل
في ايدي القوم يتداولوني عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني في امواتهم ام في الاحياء
فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج الى عيالك
بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية واخرج الى عيالي على هذه الحالة
انا لله وانا اليه راجعون فرفع الستر الاول ثم الثاني ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الاخير
قال لي مهما كان لك من الحوائج فارفعه الي فاني مامور بقضائها بجميع ما تامر فلما رفع
الستر رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة العود والند ونفحات
المسك واذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل الي الف الف درهم
وعشرة الاف دينار ومنشور بضيعتين وتلك الصينية التي كنت اخذتها بما فيها
من الدنانير والبنادق واقمت يا امير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلث عشرة سنة
لا يعلم الناس امن البرامكة انا ام رجل غريب اصطنعوني فلما جاءتهم البلية وانزل بهم من
امير المؤمنين الرشيد ما نزل اجحفني عمرو بن مسعدة والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج
ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل علي الدهر كنت في اواخر الليل اقصد خرابات القوم
فاندبهم واذكر حسن صنيعهم الي وبكيتهم على احسانهم فقال المامون علي بعمرو
بن مسعدة فلما اتي به قال له اتعرف هذا الرجل قال نعم يا امير المؤمنين هو بعض صنائع
البرامكة قال كم الزمته في ضيعته قال كذا وكذا قال رد له كلما استاديته منه في مدته

ووقع

ووقع له بهما لتكون له ولعقبه من بعده قال فعلى نحيب الرجل وبكاؤه فلما
راى المامون كثرة بكائه قال له يا هذا قد احسنا اليك فما يبكيك قال يا امير المؤمنين
وهذا ايضا من صنائع البرامكة لو لم آت خراباتهم وابكهم واندبهم حتى اتصل خبري
بامير المؤمنين ففعل بي ما فعل من اين كنت اصل امير المؤمنين قال ابرهيم بن ميمون
فلقد رايت وقد دمعت عيناه وظهر حزنه وقال لعمري هذا من صنائع البرامكة
وعليهم فابك واياهم فاشكر ولهم فاوف ولاحسانهم فاذكر وروي ان النعمن قد جعل
له يومين يوم بوس من صادفه قتله وارداه ويوم نعيم من لقيه فيه احسن اليه واغناه
وكان رجل طائي رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره فاخرجته الفاقة من محل
استقراره ليرتاد شيئا لصبيته وصغاره فبينما هو كذلك اذ صادفه النعمن في يوم
بوسه فلما راه الطائي علم انه لمقتول وان دمه لمطلول فقال حيى الله الملك ان لي صبية
صغارا واهلا جياعا وقد ارقت ماء وجهي في حصول شيء من البلغة لهم وقد اقدمني سوء الحظ
على الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبية والاهل وهم على شفا التلف
من الطوى ولن يتفاوت الحال بين قتلي اول النهار وآخره فان راى الملك ان ياذن لي
ان اوصل لهم هذا القوت واوصي بهم اهل المروة من الحي لئلا يهلكوا ضياعا ثم اعود
الى الملك واسلم نفسي لنفاذ امره فلما سمع النعمن صورة مقالته وفهم حقيقة حاله ورأى
تلهفه على ضياع اطفاله رق لحاله غير انه قال لا اذن لك الا ان يضمنك رجل معنا فان لم ترجع
قتلناه وكان شريك بن عدي بن شرحبيل نديم النعمن معه فالتفت الطائي الى شريك فقال
يا شريك بن عدي ما من الموت انهزام * من لاطفال ضعاف عدموا طعم الطعام

بين جوع وانتظار ... وافتقار وسقام ... يا اخا كل كريم ... انت من قوم كرام
يا اخا النعمان جدلي ... بضمان والتزام ... ولك الله باني ... راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدي اصلح الله الملك علي ضمانه فمر الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع الطائي وشريك يقول ليس للملك علي سبيل حتى ياتي المسا فلما قرب المسا قال النعمان لشريك جاء وقتك فتاهب للقتل فقال شريك هذا شخص لاح مقبلا وارجوا ان يكون الطائي فاذا اشتد عدوه مسرعا حتى وصل فقال اخشى ان ينقضي النهار قبل وصولي ثم وقف قائما وقال ايها الملك مر بامرك فاطرق النعمان ثم رفع راسه وقال والله ما رايت اعجب منكما اما انت يا طائي فما تركت في الوفا مقاما يقوم فيه احد ولا ذكرا يفتخر به واما انت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر فيها الكرماء فلا اكون انا الام الثلاثة الا واني رفعت يوم بوسي عن الناس ونقضت عادتي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال الطائي

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي ... فعددت قولهم من الاضلال
اني امرء مني الوفاء سجية ... وفعال كل مهذب مفضال

فقال النعمان ما حملك على الوفا وفيه اتلاف نفسك فقال ديني فمن لا وفاء له لا دين له فاحسن اليه النعمان ووصله بما اغناه وعاد مكرما الى اهله واناله ما تمناه قيل ان احمد بن طولون وجد عند سقاية طفلا مطروحا فالتقطه ورباه وسماه احمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشا كان اكثر الناس ذكاء وفطنة واحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتدرب فلما حضرت ابن طولون الوفاة اوصى ولده خمارويه به فاخذه اليه فلما مات احمد

بن طولون

بن طولون احضره الامير ابو الجيش اليه وقال له انت عندي بمكانة ارعاك بها ولكن عادتي اخذ العهد على كل من اصرفه في شيء لا يخونني فعاهده ثم حكمه في امواله وقدمه في اشغاله فصار احمد اليتيم مستحوذا على المقام حاكما على جميع الحاشية والخاص والعام والامير ابو الجيش بن طولون يحسن اليه كلما راى خدمته متصفة بالنصح ومساعيه متصلة بالنجح فركن اليه واعتمد في اسباب بيوته عليه فقال له يوما احمد امض الى الحجرة الفلانية في المجلس بحيث اجلس سبحة جوهر فجئني بها فمضى احمد فلما دخل الحجرة وجد جارية من مغنيات الامير وحظاياه مع شاب من الفراشين ممن هو من الامير بمحل قرب فلما راياه خرج الفتى فجاءت الجارية الى احمد وعرضت نفسها عليه ودعته الى قضاء وطره فقال لها معاذ الله ان اخون الامير وقد احسن الي واخذ العهد علي ثم تركها واخذ السبحة وانصرف الى الامير وسلم اليه السبحة وبقيت الجارية شديدة الخوف من ان يذكر للامير فاقامت اياما لم تجد من الامير ما تغيره عليها ثم اتفق ان الامير اشترى جارية وقدمها على حظاياه وغمرها بعطاياه واشتغل بها عمن سواها واعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراها وكان اول مشغوفا بتلك الجارية الغادرة فلما اعرض عنها اشتغالا بالجديدة وصرفته بهجته بمحاسنها واداابها وجهره عن ملاعبة اترابها وشغلته بعذوبة رضابها عن ارتشاف مراشف اضرابها وكانت تلك الاولى لحسنها متامرة على غيرها من الجوار فكبر عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك الى احمد اليتيم واطلاعه على ما كان منها فدخلت على الامير وقد ارتدت من الكآبة بجلباب مكرها واعلنت بالبكاء بين يديه لا تملك كبدها وقالت ان احمد اليتيم قد راودني عن نفسي فلما سمع ذلك استشاط غيظا وغضبا وهم في الحال بقتله

ثم عاوده حاكم عقله فتأنى في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه فقال اذا ارسلت اليك
انسانا ومعه طبق ذهب وقلت لك على لسانه املاء هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الانسان
واجعل راسه في الطبق واجعله مغطى ثم ان امير المؤمنين ابو الجيش جلس لشربه واحضر عنده
ندماه والخواص واد نام لمجلس قربه واحمد اليتيم واقف بين يديه امنا في سربه لم يخطر
بخاطره شيء ولا احس في قلبه فلما تمثل الامير واخذ منه الشراب قال يا احمد خذ هذا الطبق
وامض به الى فلان الخادم وقل له يملاه مسكا فاخذه احمد اليتيم ومضى واجتاز
بالمغنيين في طريقه وبقية الندماء والخواص وقاموا اليه وسالوه الجلوس فقال انا
ماض في حاجة امرني باحضارها امير المؤمنين في هذا الطبق فقالوا ارسل من ينوب
عنك في احضارها وخذها انت وامض بها الى امير المؤمنين فادار عينيه فراى
الفتى الذي كان مع الجارية فاعطاه الطبق وقال له امض الى فلان الخادم وقل له يقول
لك الامير املا هذا مسكا فمضى ذلك الفراش الى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع
راسه وغسله وجعله في الطبق وغطاه واقبل به فنا وله لاحمد اليتيم وليس عنده
علم من باطن الامر فلما دخل به على الامير كشفه وتامله فقال له ما هذا فقص عليه خبره
وقعوده مع المغنين وبقية الندماء وسؤالهم له الجلوس وما كان من انفاذه الطبق
والوسالة مع الفراش وانه لا علم عنده غير ما ذكره قال اتعرف لهذا الفراش خبرا يستوجب
به ما جرى عليه قال ايها الامير اني اطلعت عليه بما ارتكبه من الخيانة وقد دابت الاعراض
عن اعلام الامير بذلك الى الان واخذ احمد يحدثه بما شاهد وبما جرى له من حديث الجارية
من اوله الى اخره لما انفذه لاحضار السبحة الجوهر فدعا الامير ابو الجيش تلك الجارية

واستقر

واستقرها فاقرت بصحة ما ذكره احمد فاعطاه اياها وامره بقتلها وازدادت مكانته
احمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف احسانه وجعل ازمة ما يتعلق به بيده قيل
ان الروم في زمان الب ارسلان جمعت جيوشا يقل ان يجمع لمن بعدهم مثلها وكان يبلغ
عددهم ستمائة الف مقاتل كتائب متواصلة وعساكر مترادفة وكراديس يتلو بعضها
بعضا لا يدركهم الطرق ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من العدد والسلاح والمناجنيق
والالات المعدة للحروب وفتح الحصون وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام والعراق
ومصر وخراسان وديار بكر ولم يشكوا ان الدولة قد دارت لهم وان نجوم السعود قد خدمتهم
ثم استقبلوا بلاد المسلمين واضطربت لها ممالك الاسلام فاحتشد للقائهم الملك
الب ارسلان وهو الذي يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة اصبهان واستعد
بما قدر ثم خرج بهم فلم تزل العسكران يتدانيان الى ان عادت طلائع المسلمين الى
المسلمين وقالوا لالب ارسلان غدا يتراءى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم
في عدد لا يحصيهم الا الله وما هم في المسلمين الا اكلة جائع فبقي المسلمون واهمهم لما
دهمهم فلما اصبحوا صباح الجمعة نظر بعضهم الى بعض فهال المسلمين ما راوه من كثرة
المشركين فامر الب ارسلان ان تعد المسلمون فبلغوا اثني عشر الفا فكانوا كالشامة البيضاء
في جلد الثور الاسود فجمع ذوي الراي من اهل الحرب والتدبير والشفقة على المسلمين
والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص اصوب الراي فتشاوروا ثم اجتمع
رايهم على اللقاء فتوادع القوم وتحاللوا وناصحوا الاسلام واهله وتاهبوا اهبة اللقاء
وقالوا لالب ارسلان بسم الله نحمل على القوم فقال الب ارسلان يا معشر اهل الاسلام

امهلوا فان هذا اليوم يوم جمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعون في شرق البلاد
وغربها فاذا زالت الشمس وعلمنا ان المسلمين قد صلوا ودعوا الله تعالى ان ينصر دينه
حملنا عليهم اذ ذاك وكان الب ارسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته وزينته وفرسه
ثم قال لرجاله لا يتخلف احد منكم ان يفعل كفعلي ويتبع اثري ويضرب بسيفه ويرمي بقوسه
حتى اضرب بسيفي وارمي بقوسي ثم حمل برجاله حملة رجل واحد الى خيمة ملك الروم فقتلوا
من كان دونها ووصلوا الى الملك فقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان الروم
قتل الملك فسمعت الروم ان ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق وعمل السيف
فيهم اياما واخذ المسلمون اموالهم وغنائمهم واتوا بالملك اسيرا بين يدي الب ارسلان
والحبل في عنقه فقال له الب ارسلان ماذا كنت تصنع بي لو اسرتني فقال وهل تشك اني
كنت اقتلك فقال له الب ارسلان انت اقل في عيني من ان اقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد
فيه فكان يقاد والحبل في عنقه وينادى عليه من يشتري ملك الروم وما زالوا كذلك
يطوفون به على الخيام ومنازل المسلمين وينادى عليه بالدراهم والفلوس فلم يدفع فيه
احد شيئا حتى باعوه من انسان بكلب فاخذه الذي ينادي عليه واخذ الكلب واتى به الى
الب ارسلان فقال قد طفت به على جميع المسلمين وناديت عليه فلم يبذل احد فيه شيئا سوى
رجل واحد دفع فيه هذا الكلب فقال قد انصفك ان الكلب خير منه ثم امر بعد ذلك باطلاقه
فذهب الى قسطنطينية فعزله الروم واكحلوه بالنار حكي ان عبد الملك بن مروان جلس
يوما وعنده جماعة من خواصه واهل مسامرته فقال ايكم ياتيني بحروف المعجم في بدنه وله علي
ما يتمناه فقام اليه سويد بن غفلة فقال انا لها يا امير المؤمنين قال نعم يا امير المؤمنين اولها

انف

انف · بطن · ترقوة · ثغر · جمجمة · حلق · خد · دماغ · ذكر · رقبة · زند · ساق · شفة
صدر · ضلع · طحال · ظهر · عين · غبب · فم · قفا · كف · لسان · منخر · نغنوغ ·
هامة · وجه · يد · فهذه اخر حروف المعجم والسلام على امير المؤمنين فقام بعض اصحاب
عبد الملك وقال يا امير المؤمنين انا اقولها اصلح الله الامير مرتين فضحك عبد الملك
وقال لسويد اسمعت ما قال قال انا اقولها اصلح الله الامير من جسد الانسان ثلاثا فقال له
عبد الملك هات ولك ما تتمناه فابتدا يقول · انف اسنان اذن · بطن بنصر بز ·
ترقوة تمرة تينة · ثغر ثنايا ثندي · جمجمة جنب جبهة · حلق حنك حاجب · خد خنصر
خاصرة · دبر دماغ دوابر · ذكر ذقن ذراع · رقبة راس ركبة · زند ذرد مرزب ·
ولما انتهى الى هذا الموضع ضحك عبد الملك حتى استلقى على ظهره · ساق سرة سبابة ·
شفة شعر شارب · صدغ صلعة صدر · ضلع ضفيرة ضرس · طحال طرة طرف · ظهر ظفر
ظلخ · عين عنق عاتق · غبب غلصمة غنة · فم فك فؤاد · قلب قفا قدم · كف كتف كعب ·
لسان لحية لوح · مرفق منخر منكب · نغنوغ ناب نحر · هامة هنة هيف · وجه وجنة ورك ·
يمين يسار يافوخ · ثم نهض مسرعا فقبل الارض بين يدي امير المؤمنين قال فعندها
ضحك عبد الملك وقال لما تريد علينا شيئا اعطوه ما تمناه ثم اجازه وانعم عليه
وبالغ في الاحسان نقل ان ابرهة كان له سلطان قوي وباس شديد ومال جزيل وكان
له الفيل وهو المذكور في الكتاب العزيز فلما علم تعظيم العرب للبيت الحرام وقصدهم
اياه وكان على دين النصرانية بنى كنيسة واجتهد في امرها وتحسينها حتى عملها طوبة من ذهب
واخرى من فضة واراد ان يحجها كل من على دين النصرانية في كل عام تعظيما لها وتكون بينهم

غبغب

كالكعبة بين العرب فلما تكملت وانتهت زخرفها وزينتها وقصدها رجل من العرب بعبيد الاصنام وكان قد تحققه غيرة على ذلك فلما وصل اليها صحب البوابين الخدام الموكلين بخدمتها وصار يمسي ويصبح عندهم مدة فلما ان غفلوا عنه دخل الى المذبح الذي هو صدر الكنيسة وهو اجل موضع فيها فتغوط فيه فجاءه بعض خدام الكنيسة فراى ما راى فانهزم فهرب من بين يديه ولم يعلم له مكان فبلغ ذلك ابرهة فعظم عليه جدا واقسم ليسيرن الى الكعبة فيهدمها ومن وجده من العرب في طريقه يقتله ثم جيش وسار معه العسكر وكان لا يقدم على عسكر الا وهزمه فبلغ ذلك قبائل العرب فاحتمى اكثرهم وقابله بالحرب فمنهم من قتله ابرهة ومنهم من هزمه ولم يزل يفعل ذلك من ارض الحبشة حتى وصل مكة وكان عبد المطلب جد النبي يومئذ سيد قريش وكبيرهم في الجاهلية وامر الاصنام التي يعبدونها مفوض اليه وله ذكر جميل بين الناس فلما سمع بامر ابرهة جمع قريشا و قال لهم قد علمتم ان ابرهة هذا الجبار ولا طاقة لكم به وهذا البيت له رب يدفع عنه وانا ارى من الراي ان ندعه ونصعد الى سفح هذا الجبل فقالوا له نعم ما رايت فلما جاء ابرهة صادف ابلا من الابل المعلومة الموصوفة لعبد المطلب فساقها النفر ثم ارسل الى عبد الملك يقول له انت رجل كثير العدد وقد وصفت لي بكل جميل وانك تقري الوحش على رؤس الجبال وليس بيني وبينك ما يوجب الحرب وقد سمعت ما تم لغيري من العرب وما لي قصد سوى هدم هذا البيت فان تعبت بناسك ونفسك فتنح عنه انت وقومك ودعني واياه فلما سمع رسالته قال للرسول ارجع فاستاذن لي على الملك فمضى الرسول فاستاذن له فاذن له فدخل عليه فلما عاينه ابرهة ارتاع وحصلت له في قلبه هيبة عظيمة لانه كان رجلا

كامل

كامل الخلق حسن المنظر صبيح الوجه وكذا شان كل رجل اراد الله تعالى ان يكون من عمود نسب رسول الله صلعم من ادم عم الى ابيه عبد الله لان الله تعالى جعل نورا في وجوههم وروي ان الله تعالى لما خلق ادم كان في صلبه نور يسطع فتنظر الملائكة الى ذلك النور فلما راهم ادم يطلبون النظر الى صلبه ظن ان ذلك النور عيبا به فسال ربه عن ذلك فاوحى الله اليه ان هذا النور في صلبك وهو نبي اصطفيته من بنيك يكون في اخر الزمان فقال يا رب اسالك ان تجعله في وجهي فصعد النور من صلب ادم الى وجهه فزاده جمالا وحصل له في ذلك الوقت عرق فمسحه بسبابة يده اليمنى ثم طرحه فكانت منه مائة الف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة نبيا وفي التشهد بالسبابة اشارة الى ذلك فنبينا اولهم واخرهم فهو اولهم في الخلق وخاتمهم في البعث وقد انزل الله تعالى عليه ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ ولم يزل ذلك النور ينتقل من جبهة ادم وبنيه حتى يكون مع امه امنة وكان الرجل منهم اذا جامع زوجته واراد الله تعالى ان تحمل بذكر من اجداده عم ازال من وجهه ذلك النور فيكون في وجه الولد الذي تضعه امراته كما روي ان امرءة من العرب ذات مال وحسب رات اباه عبد الله قبل ان تحمل به منه امنة فلاح لها في وجهه النور وكانت العرب قد تحدثت بامره عم وانه قد قرب ايجاده من قريش فقالت لعبد الله هل لك في مال جزيل وتقع علي فقال لها سانظر في امرك واتيك ثم مضى الى امنة فحملت منه برسول الله ثم عاد الى المرءة فراها فنظرت الى وجهه فقالت هيهات ان السعد الذي منك ظهرت به غيري ثم سالته عما اتفق له فاخبرها بما كان فقالت لو لم تكن لي رغبة الا في خبرنا انه منك امنة فلما دخل عبد المطلب على ابرهة وشاهد ضيا وجهه

ولباقة شمائله واستمع ظرف نغمته في التحية اشار الى ترجمانه باحسن جواب عن التحية وهم قائما عن سريره وهم ان يجلسه الى جانبه فخشي من تغير خواصه وكره ان يجلسه تحت السرير فنزل وجلس معه على الارض ثم قال لترجمانه اقراه عني السلام وقل له الملك يسالك هل لك من حاجة فقال له ذلك فقال عبد المطلب اني جئت لاسال الملك ان يعيد لي ابلي فاعاده الترجمان على الملك فقال للترجمان قل له ان الملك لما راك عظمت في عينه لشخصك فلما ورد عليه منك هذا القول سقط وقارك عنده وذلك انك تركت الحديث معه في امر البيت الذي تفتخر به انت وابوك وفي بقائه دوام عزهم وعزك بين العرب وتحدثت معه في امر الابل التي لا قدر لها بالنسبة اليه فاعاد الترجمان ذلك على عبد المطلب فقال له قل للملك انا كنت رب الابل تحدثت في طلبها والبيت له رب ان شاء مكن الملك منه وان شاء دفعه عنه فاكتفى ابرهة بهذا الجواب ورسم باعادة الابل الى عبد المطلب فاعيدت واختفى اهل مكة فصعد الجبل ثم ركب ابرهة في جيشه وساق الفيل بين يديه وكان يقال للفيل محمود فقرب من اذن الفيل رجل من قريش وقال له محمود انت في حرم الله عز وجل وبجوار بيته المعمور فبرك الفيل خاضعا ذليلا فتقدم اليه الموكلون به وضربوه الضرب الوجيع ليقوم فما قام فلما اعياهم قالوا قم وارجع من حيث اتيت فقام فقصد ابرهة بلاده فمشى فحرفوه به نحو الكعبة فبرك ثانيا فلما اعياهم قال ابرهة لا حاجة لنا به ودعوه ثم سار هو وجيوشه غير بعيد فارسل الله عليهم الطير الابابيل تنقل الحجارة بمناقيرها وارجلها فتسلبل عليهم من فوق رؤسهم قيل كانت ترمي عليهم حجارة في قدر الحمص فيقع الحجر على راس الرجل فيخرج من دبره فيسقط ميتا حتى ماتوا عن اخرهم واما ابرهة سقطت اعضاؤه عضوا عضوا ومات كذا قال في المستطرف

بلغ

ذكر بعض

ذكر بعض ارباب هذا الفن قال قال الشعبي ان شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان فوق قوم عاد الاولى زادهم الله بسطة في الاجسام حتى قالوا ليس اشد منا قوة قال الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان الله تعالى بعث اليهم هودا فدعاهم الى الله عز وجل فقال له شداد ان امنت بالهك ما ذا لي عنده قال يعطيك في الاخرة جنة مبنية من ذهب ويواقيت ولؤلؤ وانواع الجواهر فقال شداد ابني مثل هذه الجنة ولا احتاج الى ما تعدني به قال فامر شداد الفا من جبابرة قوم عاد ان يخرجوا ويطلبوا ارضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بعيدة من الجبال ليبني فيها مدينة من ذهب قال فخرج الامراء مع كل امير رجل من خدمه وحشمه فساروا في الارض حتى وصلوا الى جبل عدن فراوا هناك ارضا واسعة طيبة الهواء فاعجبتهم تلك الارض فامروا المهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة الجوانب ودورها اربعون فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الاساس وبنوا بحجارة الجزع اليماني حتى ظهر على وجه الارض ثم احاطوا بها سورا ارتفاعه خمسمائة ذراع وغشوه بصفائح الفضة المموهة بالذهب فلا تدركه العيون اذا اشرقت الشمس وكان شداد قد بعث الى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذوه لبنا ولم يترك في يد واحد من الناس في جميع الدنيا شيئا من الذهب الا غصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة الف قصر بعدد رؤساء مملكته كل قصر على الف عمود من انواع الزبرجد واليواقيت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة ذراع واجرى في وسطها انهارا وعمل منه جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصباءها من الذهب والجواهر واليواقيت وعمل قصورها من الذهب والفضة وجعل على حافات الانهار انواع الاشجار جذوعها من الذهب واوراقها وثمرها من انواع الزبرجد واليواقيت واللآلئ وطلا حيطانها بالمسك والعنبر وجعل

بها جنة مزخرفة له وجعل اشجارها من الزمرد والياقوت ونصب عليها الطيور المصوغة
الصائغ والمغرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة الف منارة برسم الحراس الذين يحرسون المدينة
فلما كمل بنيانها امر في مشارق الارض ومغاربها ان يتخذوا في البلاد بسطا وستورا وفرشا
لتلك القصور والغرف وامر باتخاذ اواني الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما امر به فلما فرغوا
من ذلك جميعه خرج شداد من حضرموت في اهل مملكته وقصد مدينة ارم ذات العماد
فلما اشرف عليها ورآها قال قد وصلت الى ما كان هود يعدني به بعد الموت وقد حصلت
عليه في الدنيا فلما اراد دخولها امر الله تعالى ملكا فصاح بهم صيحة الغضب فقبض
ملك الموت ارواحهم في طرفة عين فخروا على وجوههم صرعى قلت وذكر بعضهم انه لم يرد
عليها بل بقي بينه وبين دخولها مسيرة يوما وليلة واصابهم الله بما اصابهم ولنرجع الى اتمام
الحديث قال واخفى الله المدينة عن اعين الناس وكانوا يرون في الليل في تلك البرية التي
بنيت فيها لمعان الذهب والياقوت تضيء كالمصابيح فاذا وصلوا اليها لم يجدوا هناك
شيئا وقد نقل ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له عبد الله بن
قلابة الانصاري دخل اليها وذلك انه ضلت له ابل فخرج في طلبها فوصل اليها
فلما رآها دهش وبهت ورأى ما ادهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي
وعد الله عباده بها المتقين في الآخرة فقصد بابا من ابوابها فلما وصل اليه اناخ
راحلته ودخل المدينة ورأى تلك القصور والانهار والاشجار ولم ير في المدينة احدا
فقال ارجع الى معوية واخبره بهذه وما فيها ثم حمل معه شيئا من تلك اليواقيت والجواهر
وجعل على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال اقربها من جبل كذا كذا ومن الجهة الفلانية

كذا ثم انصرف بعدما ظفر بابله حتى اتى الى معوية بدمشق فاخبره بجميع ما رآه فقال له معوية
في النوم هذا ام اليقظة قال بل في اليقظة يا امير المؤمنين وقد حملت معي من حصبائها فاخرج
له شيئا مما اخذه من الجواهر واليواقيت فتعجب من ذلك ثم ارسل الى كعب الاحبار فلما حضر
عليه قال له يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا امير المؤمنين
وقد ذكرها الله لنبيه محمد ص بقوله عز من قائل أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وقد اخفاها الله تعالى عن اعين الناس وسيدخلها رجل
من هذه الامة يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري ثم نظر كعب فرأى عبد الله بن قلابة
فقال هاهو يا امير المؤمنين وصفته واسمه في التورية ولا يدخلها احد بعده الى يوم القيمة
انتهى قال الشعبي اخبرنا دغفل الشيباني عن رجل من اهل حضرموت قال كنت اسمع من صباي
الى ان اكتهلت بمغارة في جبل حضرموت يرهب الناس دخولها فبينما انا في نادي قومي اذ تذاكروا
حديث تلك المغارة واطنبوا ووصفوا موضعها فقلت لقومي اني غير منته حتى ادخلها
فهل فيكم من يساعدني فقال فتى منهم حديث السن انا صاحبك فقلت يا ابن اخي وتجسر
على ذلك قال عندي ما عند رجل من رباطة الجاش وشدة القلب فهيأنا شمعة وحملنا اداوة
عظيمة مملوة ماء وطعاما مقدار ما قوينا على حمله ثم مضينا نحو ذلك الجبل الذي فيه
المغارة فوقفنا على بابها واشعلنا الشمعة ثم ذكرنا الله تعالى ودخلناها ومعنا تلك
الاداوة من الماء وذلك الطعام فاذا مغارة عظيمة عرضها عشرون ذراعا وطولها علوا
من نحو خمسين ذراعا فمشينا فيها هونا من طريق املس مستو ثم افضينا الى درجة عالية
عرض الدرجة عشرون ذراعا في سمك عشرة اذرع فحملنا انفسنا على نزول تلك الدرج

فقلت لصاحبي هلم اليك فكنت اخذ بيده حتى ينزل فاذا نزل قام في الدرج فتثبت
حتى تناول رجلاي منكبيه ولم يزل كذلك دابنا عامة يومنا حتى نزلناها فكانت مقدار مائة
درجة فافضينا الى ازج عظيم محفور في الجبل في طول مائة ذراع وعرض اربعين ذراعا و
سمكه في السماء نحو مائة ذراع في صدره سرير من ذهب مفصص بفصوص الجواهر وفوقه
رجل عادي عظيم الجسم قد اخذ طول ذلك الازج وعرضه وهو مضطجع على ظهره كهيئة النائم
وعليه سبعون حلة مقدار طوله وعرضه منسوجة تلك بقضبان الذهب واذا ذلك الازج
مضيء بنقب عرضه ذراعان وارتفاعه ثلثة اذرع خارج ذلك الى فضاء لم ندر ما هو
واذا على رأس السرير لوح من ذهب فيه كتابة المسند وهو كتاب كانت عاد تكتبه في ازمانها
محفور ذلك الكتاب في اللوح حفرا فقلعناه ودنونا من الرجل فمسسنا تلك الحلل فصارت
رميما وبقيت قضبان الذهب قائمة فجمعناها فكانت مقدار مائة رطل واردنا قلع شيء
من ذلك الجوهر المفصص في السرير فلم نقدر لوثاقة تركيبه وهجم علينا الليل ونحن في ذلك
الازج وعرفنا ذلك بذهاب ذلك الضوء الذي كان يدخل من النقب فبتنا ليلتنا في
ذلك الازج وطفئت الشمعة التي كانت معنا فلما اصبحنا قلت لصاحبي ما ترى اما
الرجوع من حيث جئنا فلا سبيل اليه لارتفاع هذه الدرج وانا لا استطيع صعودها
لا سيما ان الشمعة قد طفئت ولكن هلم لنلزم هذا الضوء الذي نراه في هذا النقب فاني
ارجو ان يخرج بنا الى الفضاء ان شاء الله تعالى فقال لعمري ان هذا هو الرأي فتابطنا
ما معنا من تلك القضبان من الذهب وحملنا معنا ذلك اللوح الذي كان على رأس
السرير وسرنا في ذلك النقب فلم نزل نمشي فيه في طريق ضيق مقدار مائة ذراع حتى خرجنا

الى كهف من ذلك الجبل كهيئة الحائط وقد حف بذلك الكهف البحر فجلسنا على باب
ذلك النقب ثلثة ايام تلبثنا فيها بقوت ذلك الطعام والماء فلما كان اليوم الرابع نظرنا
الى مركب قد اقبل في البحر قاصدا الى الشط بعيدا فلوحنا اليه فنظر الينا اهله فارسلوا القارب
فنزلنا من باب ذلك النقب نزولا فاحشا وجئنا الى ذلك القارب بما معنا وخرجنا من
البحر فاقتسمنا ذلك الذهب وجاء الي ذلك اللوح بحظي ثم ان انفسنا دعتنا الى عود
السرب بما يلي النقب فركبنا قاربا وسرنا في البحر نحو المكان الذي نزلنا منه فخفي علينا مكانه
فعلمنا انا لا نرزق الا ما اخذنا ومكث ذلك اللوح حولا لا اجد من يقرؤه لي حتى اتانا
رجل من اهل صنعاء حمير يحسن قراءة ذلك الكتاب فاخرجت اليه اللوح فقرأه

فاذا فيه هذه الابيات

اعتبر يا ايها المغرور بالعمر المديد ... انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
واخو القوة والرفعة والملك الحشيد ... دان اهل الارض طرا لي من خوف وعيد
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد ... وبفضل الملك والقوة فيه والعديد
فاتى هود وكنا في ضلال قبل هود ... فدعانا لو قبلناه الى الامر الرشيد
فعصيناه ونادت الاهل من محيد ... فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيد

فتوافينا كزرع حزن في الارض حصيد

قلت والذي حمله من مصرعه بالقرب من ارم ذات العماد التي بحضرموت كما ذكر ارباب السير
هو ابن شداد مرثد قالوا انه لما اهلك شداد ومن معه بالصيحة التي اخذتهم ومن معه حرس
لا يشعرون ملك من بعده مرثد بن شداد وقد كان ابوه خلفه بحضرموت على ملكه وسلطانه

فحمل مطلياً بالصبر والكافور وامر فحفرت تلك المغارة له فاستودعه فيها على ذلك السرير من
الذهب حكي ان ايوب عليه السلام لما ابتلاه الله باهلاك اهله وماله وابتلاه الله بالمرض قد بلغ
خالد بن الت السقم حتى افضى امره الى ما تضعف القوة البشرية عن حمله وكان الباعث
على ما ابتلاه الله به كما ذكره ارباب السير هو ان ملكاً من ملوك بني اسرائيل كان يظلم الناس
فتكلم في الظلم جماعة من الانبياء وسكت عنه ايوب لاجل خيل كانت لايوب في مملكته فاوحى
الله تعالى الى ايوب تركت كلامه لاجل خيلك لاطيلن بلاءك فقال ابليس يا رب سلطني على
اولاده وماله فسلطه الله فبث ابليس مردته من الشياطين فبعث بعضهم الى دوابه ودعائه
فاحتملوها جميعاً فقذفوها في البحر وبعث بعضهم الى منازل ايوب وفيها اولاده وكانوا
ثلثة عشر ولداً وخدمه واهله فزلزلوها فهلكوا ثم جاء ابليس الى ايوب وهو يصلي فتمثل
له في صورة رجل من غلمانه وقال له يا ايوب انت تصلي ودوابك ودعائك قد هبت عليها
ريح عظيمة وقذفت الجميع في البحر واحرقت زرعك وانهدمت منازلك على اولادك
واهلك فهلك الجميع ما هذه الصلوة فالتفت اليه وقال الحمد لله الذي رزقني ذلك
كله ثم قبله مني وقام الى صلوته فرجع ابليس خائباً فقال يا رب سلطني على جسده فسلطه
فنفخ في ابهام رجله فانتفخت ولا زال يسقط لحمه من شدة البلاء الى ان بقي تبين امعاؤه
وهو مع ذلك كله صابر محتسب وفوض امره الى الله تعالى وقد هجره اهله واستقذروه
والقوه خارجاً عن البيوت من نتن ريحه وكانت زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف الصديق
قد سلمت فرزدت اليه تتفقده فجاء ابليس يوماً على صورة رجل شيخ ومعه سخلة
قال لها يذبح ايوب هذه السخلة على اسمي فيبرأ فجاءت فاخبرته فقال لها ان شفاني الله

لاجل

لاجل ذلك مائة جلدة تامروني ان اذبح لغير الله فطردها عنه فذهبت وبقي ليس له من يقوم
به فلما راى انه لا طعام له ولا شراب ولا احد من الناس ياوي اليه خر ساجداً وقال رب مسني
الضر وانت ارحم الراحمين فلما علم الله من ثباته على هذه البلوى طول هذه المدة وهي على
ما قيل ثماني عشرة سنة وقيل غير ذلك وانه تلقى جميع تلك البلوى بالقبول وما شكى مع ذلك
الى مخلوق ما نزل به عاد الله بالطافه عليه فقال تعالى وكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله و
مثلهم معهم رحمة منا وافاض عليه من نعمه ما انساه بلوى نقمه ومحن من اقسام كرمه
ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه
صابراً نعم العبد انه اواب قيل ان ابرهيم النبي عليه السلام لما كسر اصنام قومه التي يعبدونها فلم
يروا في قتله ومضرته ابلغ من احراقه فاخذوه الى بيت وحبسوه ثم بنوا حائراً كالحوش
طول جداره ستون ذراعاً الى سفح جبل عال ونادى منادي ملكهم ان احتطبوا لاحراق
ابراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب احرق فلم يتخلف منهم احد وفعلوا ذلك اربعين
يوماً ليلاً ونهاراً حتى كادوا الحطب الى ان يساوي راس الجدار وسدوا ابواب ذلك
الحائر وقذفوا فيه بالنار وارتفع لهيبها حتى كان الطائر يمر بها فيحترق من شدة الحر
ثم انهم بنوا بنياناً شامخاً وبنوا فوقه منجنيقاً ثم رفعوا ابرهيم عليه السلام على راس البنيان فرفع
ابرهيم طرفه الى السماء ودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل قيل وكان عمره ستاً وعشرين
سنة فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا ابرهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا فقال جبرئيل فاسئل
ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني برداً وسلاماً على ابرهيم
فلما قذفوه فيها نزل معه جبرئيل فجلس به على الارض واخرج عين ماء عذب قال كعب وما

احوفت النار عبرکنا فه فاقام فی ذلك الموضع سبعة ايام وقيل اكثر من ذلك ثم نجاه الله تع
ثم اهلك النمرود وقومه باخس الاشياء وانتقم منهم وظفر ابرهيم عليه السلام حكى ان الله تع
لما ابتلى ابرهيم بذبح ولده قال له انى اذبحه بابنا واخذ ولده والسكين والحبل معه وانطلق
فلما دخل بين الجبال قال ابنه اين قربانك يا ابت قال ان الله تع قد امرنى بذبحك فانظر
ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين يا ابت اشدد رباطى
كيلا اضطرب واجمع ثيابى حتى لا يصل اليها رشاش الدم فتراه امى فيشتد حزنها واسرع امرار
السكين على حلقى ليكون اهون للموت على واذا اتيت امى اقرا عليها منى السلام فاقبل ابرهيم
يقبله ويبكى ويقول نعم العون انت يا بنى على امر الله تع قال مجاهد ولما امر السكين على حلقه
انقلبت فقال له مالك يا ابت قال انقلبت السكين قال اطعن بها الطعن قال السدى
جعل الله حلقه كصحيفة من نحاس لا تعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر منهما صدق
التسليم نودى يا ابرهيم هذا فداء ابنك فاتاه جبرئيل بكبش املح فاخذه واطلق ولده وذبح
الكبش حكى ان ملكا من ملوك الفرس يقال له اردشير كان ذو مملكة متسعة وباس شديد
وانه وصفت له بنت ملك بحر الاردن بالجمال البارع وانها بكر فخطبها من ابيها فامتنع
من اجابته فعظم على اردشير واقسم بالايمان المغلظة ليغزونه وليقتلنه هو وابنته وسائر خواص
فبادر في جيوشه فقاتله اردشير فقتل سائر خواصه من الرجال ثم سئل عن ابنته المخطوبة
فبرزت اليه جارية من القصر من اجل النساء فقالت ايها الملك انني من البلد الفلانية
التي غزاه هذا الملك قبل ان تقتله وانه اسرنى واتى بى الى هذا القصر فرأتنى ابنته التي خطبتها
فاحبتنى وسالته ان يتركنى عندها للتآنس فتركنى لها فكنت انا وهي كالروحين في جسد

واحد فلما ورد خطبتها خاف عليها منك فارسلها الى بعض الجزاير بالبحر المالح عند
احد اقاربه من الملوك فقال اردشير وعددت انى لو كنت ظفرت بها مكنت اقتلها ثم قتلته
ثم انه تامل الجارية فراها فائقة في الجمال فمالت نفسه اليها فاخذها ليتسرى بها وقال
هذه اجنبية من الملك ولا احنث في يمينى باخذها ثم انه واقعها فازال بكارتها فحملت منه
فلما ظهر عليها الحمل اتفق انها تحدثت معه يوما وقد رأته منشرحا فقالت ان غلبت انت
وانا غلبتك فقال لها من ابوك فقالت هو ملك بحر الاردن وانا ابنته التي خطبتها منه
ولكنى سمعت انك اقسمت لتقتلنى فيمن تقتل فاحتجبت عليك بما سمعت والان
هذا ولدك في بطنى فلا يحل للملك قتلى فعظم ذلك على اردشير اذ نقضت امره وتحيلت
عليه حتى تخلصت من يده فانتهرها وخرج مغضبا من عندها وعول على قتلها وانه
لا يقبل فيها شفاعة شفيع فقال له الوزير نعم ما خطر لك والمصلحة هي التي رايتها وقتل
هذه في هذا الوقت اولى من ان يقال امرأة قهرت راى الملك واحنثته في يمينه لاجل شهوة
النفس ثم قال ايها الملك حمل الملك معها فهى اولى بالستر ولا ارى في قتلها استر ولا اهون عليها
من الغرق فقال له الملك نعم ما رايت خذها غرقها فاخذها الوزير ثم خرج في الليل الى نهر
الاردن ومعه نساء ورجال واعوان فتخيل اليه ان طرح شيئا في البحر وهم من كان معه انها
الجارية ثم انه اخفاها عنده فلما اصبح جاء الى الملك فاخبره انه غرقها فشكره على ما فعل
ثم ان الوزير راى اردشير حزينا مغموما فقال ايها الملك انى نظرت مولدى فرايت اجلى
قد دنا على ما يقتضيه حساب حكماء الفرس في النجوم وان لى اولادا وان مالا قد ادخرته
من نعمتك فخذه اذا انا مت ان رايت وهذا الحق فيه جوهر واسئل الملك ان يختم على الاول

قال له الملك يطيل الله في عمرك وما لك لا ولا دلك سواء كنت حيًا ام ميتًا فالح الوزير
ان يودع عنده الحق فاخذه الملك واودعه عنده في صندوق ثم مضت اشهر
الجارية فوضعت ولدًا ذكرًا جيدًا فلاحظ الوزير جانب الادب في تمييز الولد
فراى انه اخترع له اسمًا وسماه به وظهر لوالده فيكون قد اساء الادب وان هو تركه
بلا اسم قبح له ذلك فسماه شاهبور ومعناه ابن الملك فان شاه ملك وبور ابن
ولغتهم مبنية على تقديم المتاخر من المضافين وتاخير المتقدم وهذه تسمية ليس فيها
مؤاخذة ولم يزل يلاطف الجارية والولد الى ان بلغ حد التعلم فعلمه كلما يصلح لاولاد
الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوهم انه مملوك اسمه شاهبور الى ان راهق
البلوغ هذا كله وازدشير ليس له ولد وقد طعن في السن واقعده الهرم واشرف
على الموت فقال للوزير ايها الوزير قد كبر وهرم جسمي وضعفت وانتهى مني لا محالة
وهذا الملك ياخذه بعدي من قضى له به فقال الوزير لو شاء الله ان يكون الملك لي له
كان قد ولي الملك بعده ثم ذكره بامر بنت ملك الاردن وحملها فقال الملك
لقد ندمت على تغريبها ولو كنت ابقيتها لتضع فلعل حملها يكون ذكرًا فلما شاهد
الوزير منه الرضا فقال ايها الملك عندي ولو وضعت غلامًا ذكرًا من احسن
الغلمان خلقًا وخلقًا فقال له الملك احقًا ما تقول فاقسم الوزير انه نعم ثم قال
ايها الملك ان في الوالد دلائل تشهد بابوة الاب في الولد ودلائل تشهد بعد لادته
الولد لا يكاد ذلك يخرم ابدًا وانه ات بهذا الغلام بين عشرين صبيًا في سنه وهيئته
ولباسه وكلهم ذوا اباء معروفين خلاه وادفع كل واحد منهم بصولجان وكرة امرهم ان يلعبوا

بين يديك في مجلس هذا والملك يتامل صورهم وشمائلهم فمن مالت نفسه اليه فهو هو
فقال الملك نعم ما قلت فاحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك وكان
الصبي اذا ضرب الكرة وقربت من مجلس ازدشير منعه الهيبة ان يتقدم وياخذها حتى تلقى
اليه الا شاهبور فانه اذا كان ضربها وجاءت الى موضع ابيه تقدم واخذها ولا يهابه
فلاحظ ازدشير منه ذلك مرارًا فقال له ايها الغلام ما اسمك فقال له شاهبور فقال
له صدقت انت ابني ثم ضمه الى نفسه وقبله فقال له الوزير هو هذا ايها الملك ثم احضر اباء
بقية الصبيان ومعهم عدول فاثبت لكل صبي منهم والده بحضرة الملك فتحقق
الصدق ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجمالها فقبلت يدي الملك فرضي
عليها فقال الوزير ايها الملك قد دعت الضرورة في هذا الوقت الى الحق المختوم
فامر الملك باحضاره فاحضر ففك الوزير ختمه وفتحه ثم اخرج ذكره وانثييه مقطوعة
مصانة فيه من قبل ان يتسلم الجارية من الملك واحضر عدولًا من الحكماء كانوا فعلوا به
ذلك فشهدوا عند الملك ان هذا الفعل فعلناه به من قبل ان يتسلم الجارية بليلة
فدهش ازدشير لما ابداه هذا الوزير من قوة النفس في الخدمة والمناصحة وتضاعف
سروره باثبات صيانة الجارية واثبات الحاقه نسبه بالولد ثم ان الملك عوفي من مرضه
الذي كان فيه ولم يزل يتقلب في نعمة الى ان حضرته الوفاة ورجع الملك الى ابنه شاهبور
بعده حكى ابو محمد الحسن بن محمد الصالحي قال كنا حول سرير المعتضد بالله ذات يوم
نصف النهار فنام بعد ان اكل فانتبه منزعجًا فقال يا خدام فاسرعنا الجواب فقال ويلكم
اعينوني والحقوا بالشط فاول ملاح ترونه منحدرًا في سفينة فارغة فاقبضوا عليه وائتوني

به وركلوا بالسفينة من يحفظها فاسرعنا فوجدنا ملاحًا في سمارية منحدرة وهي فارغة
فقبضنا عليه ووكلنا بالسمارية وصعدنا به فلما رآه الملاح كاد يتلف فصاح عليه
المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تزهق معها وقال اصدقني يا ملعون عن قصتك
مع المرأة التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك فتلعثم وقال نعم كنت اليوم سحرًا في المشرعة
فنزلت امرأة لم ار مثلها عليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر فطمعت فيها واحتلت
عليها حتى سددت فيها واغرقتها واخذت جميع ما كان عليها فطرحتها في الماء
فلم اجسر على حمل سلبها الى داري لئلا يفشو الخبر علي فعملت على الهرب والانحدار
الى واسط فصبرت الى ان خلا الشط في هذه الساعة من الملاحين واخذت في الانحدار
فتعلق بي هؤلاء الخدم فحملوني فقال واين الحلي والسلب قال في صدر السفينة تحت
البواري فقال المعتضد علي به الساعة فحضر وامر فامر بتغريق الملاح ثم امر ان ينادى
ببغداد من خرجت له امرأة الى المشرعة الفلانية سحرًا وعليها ثياب وحلي فليحضر فحضر
في اليوم الثاني اهلها واعطوا صفتها وصفة ما كان عليها فسلم اليهم قال فقلت يا مولاي
اوحي اليك بهذه الحالة فقال بل في منامي رايت رجلا شيخًا ابيض الراس واللحية والثياب
وهو ينادي يا احمد اول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره عن المرأة التي قتلها
اليوم وسلبها ثيابها واقم عليه الحد فكان ما شاهدتم قيل كان ابو العباس السفاح يعجبه
السمر ومنازعة الرجال بعضهم بعضًا فحضر عنده ليلة ابرهيم بن مخرمة الكندي وخالد بن
صفوان بن الاهتم فخاضوا في الحديث فتذاكروا مضر واليمن فقال ابرهيم بن مخرمة الكندي
هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزالوا ملوكًا وورثوا الملك كابرًا عن كابر واخرًا عن

سابق

سابق منهم النعمن والمنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومنهم من كان ياخذ كل سفينة
غصبًا وليس من شيء له خطر الا اليهم ينسب ان سئلوا اعطوا وان نزل بهم ضيف
اقروا فهم العرب العاربة وغيرهم العرب المستعربة فقال ابو العباس ما اظن التميمي
رضي بقولك ثم قال ما تقول انت يا خالد قال ان اذن امير المؤمنين في الكلام تكلمت
قال تكلم ولا تهب احدًا قال اخطا المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون
ذلك لقوم ليست لهم السن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل بها كتاب الله ولا جاءت بها
سنة يفتخرون علينا بالنعمن وبالمنذر ونفتخر عليهم بخير الانام واكرم الكرام ومصباح الظلام
ورسول الملك العلام محمد عليه افضل الصلوة والسلام فلله المنة به علينا وعليهم
فمنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور وزمزم والحطيم والمقام و
الحجابة والبطحاء وما لا يحصى من الاثر ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والرضى
والولي واسد الله وسيد الشهداء ومنا عرفوا الدين واتاهم اليقين فمن زاحمنا زاحمناه
ومن عادانا اصطلمناه ثم اقبل خالد على ابرهيم فقال الك علم بلغات قومك قال نعم
قال فما اسم العين قال الجحمة قال فما اسم السن قال الميدن قال فما اسم الاذن قال الصنارة
قال فما اسم الاصابع قال الشناتر قال فما اسم الذيب قال الكنع قال افعالم انت بكتاب
الله قال نعم قال ان الله تعالى يقول انا انزلناه قرانًا عربيًا وقال تعالى بلسان عربي مبين
وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ونحن العرب والقران نزل بلساننا
الم تر ان الله تعالى يقول العين بالعين ولم يقل الجحمة بالجحمة وقال تعالى والسن بالسن
ولم يقل الميدن بالميدن وقال تعالى والاذن بالاذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى

ويجعلون اصابعهم في اذانهم ولم يقل شاربهم في صنانيرهم وقال نعم اكله الذيب ولم
يقل واكله الكلب ثم قال لابرهيم اني اسئلك باربع ان اقررت بهن امنت وان جحدت
بهن امنت وان جحدت بهن كفرت قال وما هن قال الرسول منا او منكم قال فالقران
انزل علينا او عليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا او فيكم قال فيكم قال فالبيت لنا او لكم قال
لكم قال فاذهب فما كان بعد ذلك فهو لكم ما انتم الا اشابة بل قرداو دابغ جلدا وفاسج برد
قال فضحك العباس واقر لحا الدوحي فهما قيل ان الحجاج قهر يزيد بن المهلب الى سليمان بن
عبد الملك بن مروان وكان الخليفة في ذلك الان الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد
المهلب الى سليمان بن عبد الملك اكرمه واحسن اليه واقامه عنده فكتب الحجاج الى الوليد
يعلمه ان يزيد هرب من السجن وانه عند سليمن بن عبد الملك اخي امير المومنين وولي
عهد المسلمين وامير المومنين اعلا راياً فكتب سليمن الى الوليد اخيه يعلمه بذلك يقول
يا امير المومنين اني اجرت يزيد بن المهلب لانه هو واخوه وابوه واخوته من عهد ابينا
قديماً وحديثاً اولياء ولم اجره عدواً لامير المومنين وقد كان الحجاج قيده وعذبه
واغرمه اربعة الاف الف درهم ظلماً ثم طالبه بعدها بثلاثة الاف الف درهم فان راى
امير المومنين ان لا يخزيني في ضيفي فليفعل فانه اهل الفضل والكرم فكتب الوليد انه
لابد ترسل الي يزيد مقيداً مغلولاً فلما ورد ذلك على سليمن احضر ولده فقيده ودعا يزيد
بن المهلب فقيده وشد قيد هذا الى قيد هذا بسلسلة وغلهما جميعاً بغلين وحملهما
الى اخيه الوليد وكتب اليه اما بعد يا امير المومنين فقد وجهت اليك يزيد وابن اخيك
ايوب بن سليمن ولقد هممت ان اكون ثالثهما فان هممت يا امير المومنين بقتل يزيد

فبالله

فبالله عليك لا تقتل ايوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانياً واجعلني اذا شئت ثالثاً قال
فلما دخل يزيد بن المهلب وايوب بن سليمن في سلسلة واحدة اطرق الوليد استحياء
وقال لقد اسانا الى ابي ايوب الادب اذ بلغنا هذا المبلغ فاخذ يزيد يحتج لنفسه ويتكلم
فقال له الوليد ما تحتاج الى الكلام قد قبلنا عذرك وعلمنا ظلم الحجاج ثم امر احضر حداداً
وازال عنهما الحديد واحسن اليهما ووصل ايوب ابن اخيه بثلثين الف درهم ووصل
يزيد بن المهلب بعشرين الف درهم وكتب كتاباً الى الحجاج يقول فيه لا سبيل لك على
يزيد بن المهلب فاياك ان تعاوده فيه بعد اليوم فصار يزيد الى سليمن بن عبد الملك
واقام عنده في اعلى المراتب وافضل المنازل قيل كان رجل يسعى في فساد الدولة فجعل
المهدي لمن دل عليه واتى به مائة الف درهم فاخذه رجل ببغداد فايس من نفسه فمر به
معن بن زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني اجارك الله فقال معن للرجل ما لك وما له
فقال ان امير المومنين طلبه قال خل سبيله قال لا افعل فامر معن غلمانه فاخذوه غصباً
واردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فاخبر امير المومنين المهدي بالقصة فارسل خلف
معن فاحضر فلما دخل عليه فقال له يا معن اتجير علي قال نعم يا امير المومنين قتلت
في يوم واحد في طاعتكم خمسة الاف رجل هذا مع ايام كثيرة تقدمت فيها طاعتي فما
تروني اهلاً ان تجيروا الي رجلاً استجارني فاستحى المهدي واطرق طويلاً ثم رفع راسه
وقال قد اجرنا من اجرته يا ابا الوليد فقال ان راى امير المومنين ينبغي ان تكون صلاة
الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فان امير المومنين ان يجزل صلته
فليفعل قال قد امرت له بمائة الف درهم فرجع معن الى منزله ودعا بالرجل ودفع له المال

ودوعظ بان لا يتعرض لساخط الخلفاء قيل ملكان بن اخي مادية قلت يوما لمادية
يا عمة حدثيني ببعض عجايب حاتم وبعض مكارم اخلاقه فقالت يا ابن اخي اعجب ما رايت
منه اصاب الناس سنة اذهبت الخف والظلف وقد اخذنا الجوع واسهرنا فاخذ سفانة
كناية عن الابل كناية عن الغنم
واخذت عديا وجعلنا نعللهما حتى ناما فاقبل علي يعللني ويحدثني بالحديث حتى
انام فرقت لما به من الجوع فامسكت عن كلامه لينام فقال انمت فلم اجب فسكت فنظر
في فناء الخباء فاذا شيء قد اقبل فرفع راسه فاذا امرأة فقال ما هذا فقالت يا اباعدي
اتيتك من عند صبية يتعاوون كالكلاب او كالذئاب جوعا فقال لها احضري
بصبيانك فوالله لاشبعنهم فقامت سريعة لاولادها فرفعت راسي وقلت يا حاتم
بماذا تشبع اولادها فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقال لاشبعنك
واشبع صبيانك وصبيانها فلما جاءت المرأة نهض قائما واخذ المدية بيده وعمد
الى فرسه فذبحها ثم اجج نارا ودفع اليها شفرة وقال قطعي وكلي واشوي واطعمي صبيانك
فاكلت المرأة واشبعت اولادها فايقظت اولادي واكلت واطعمتهم فقال والله
ان هذا هو اللوم اتاكلون واهل الحي حالهم مثل حالكم ثم طاف على اهل الحي بيتا بيتا
يقول انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وتلفع حاتم بكسائه وجلس ناحية
فاصبحوا وعلى وجه الارض منها قليل ولا كثير الا عظم وحافر فلحا الله ما ذاقها وانه لاشدهم
جوعا واخباره كثيرة مشهورة قيل ان عتبة الازدي قال دخلت مع الجند على المنصور
فلما خرج الجند ادناني وقال لي من انت فقلت رجل من الازد وانا من جند امير المومنين
قدمت الان مع عمر بن حفص فقال اني لارى لك هيبة وفيك نجابة واريدك لامر انا به

معنا فان

معنا فان لقيته رفعتك فقال اني ارجو ان اصدق ظن امير المومنين فقال اخف نفسك
واحضر في يوم كذا قال فغبت عنه الى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احدا ثم قال اعلم
ان بني عمنا هولاء قد ابوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا
يكاتبونهم ويرسلون اليهم الاموال والالطاف فخذ معك عينا من عندي والطافا وكتبا
واخرج حتى تاتي عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب واقدم عليه فانه سيردك
ويقول لا اعرف هولاء القوم فاصبر عليه وعاوده وقل له سرا في سر وسر وادفع الطافا
وعينا وكلما جهل وانكر فاصبر عليه وعاوده واكشف باطن امره قال عتبة فاخذت الكتب
والعين والالطاف وتوجهنا الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسين فلقيته
بالكتب فانكرها ونهرني وقال لي ما اعرف هولاء القوم قال عتبة فلم انصرف وعاودته غير
ذلك وذكرت له اسم القرية واسم اولئك القوم وان معي الطافا وعينا فاذن لي واخذ
الكتب وما كان معي قال عتبة فنزل ذلك اليوم فسالته الجواب فقال اما الكتاب فلا اكتب
الى احد ولكن انت كتابي اليهم فاقرئهم السلام وخبرهم ان ابني محمد وابراهيم خارجان لهذا الامر
وقت كذا وكذا قال عتبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فاخبرته بذلك
فقال له المنصور اذا اردنا الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو الحسن فاني اعظمه
واكرمه وادفعه واحضر الطعام فاذا فرغ من اكله فنظرت اليك فتمثل بين يديه وقف قدامه
فانه سيصرف وجهه عنك فدر حتى تقف وراءه فاغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه
منك ثم انصرف عنه واياك ان يراك وهو ياكل ثم خرج المنصور مريدا الحج حتى اذا قارب
البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس عبد الله الى جانبه وحادثه وطلب الطعام للغداء فاكلوا

معه فلما فرغوا امره فعم ثم اقبل على عبد الله بن الحسن فقال يا ابا محمد قد علمت ما اعطيتني
من العهود والمواثيق ان لا تريد بي سوءا ولا تكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا امير المؤمنين
قال عنبة فلحظني المنصور فقمت حتى وقفت بين يدي عبد الله بن الحسن فاعرض بوجهه
فدرت من خلفه وغمزت ظهره بابهامي فرفع راسه حتى ملاء عينه ثم وثب حتى جثى بين
يدي المنصور وقال اقلني يا امير المؤمنين اقالك الله عثارك فقال له المنصور لا اقالني الله
ان لم اقتلك وامر بحبسه وجعل يطلب ولديه محمد وابرهيم روى ميمون القداح عن ابي
جعفر ع قال دخلت على جابر بن عبد الله الانصاري فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال
لي من انت وذلك بعد ما كف بصره فقلت محمد بن علي بن الحسين قال يا بني ادن مني فدنوت
منه فقبل يدي ثم اهوى الى رجلي يقبلهما فتنحيت عنه ثم قال ان رسول الله ص يقرئك السلام
فقلت وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وكيف ذاك يا جابر قال كنت معه ذات
يوم فقال لي يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلا من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين يهب
الله له النور والحكمة فاقرءه مني السلام قيل ان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع
دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام اهل الشام وامر ان يتضايقوا في المجلس
حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد انه ليس من عباد الله احد فوق ان يوصي بتقوى
الله ولا من عباده احد دون ان يوصى بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا امير المؤمنين
فاتقه فقال هشام انت المؤمل نفسك الخلافة الراجي لها وما انت وذاك لا ام لك وانما
انت ابن امة فقال له زيد اني لا اعلم احدا اعظم منزلة من نبي بعثه وهو ابن امة فلو كان ذلك
يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسمعيل بن ابرهيم عليه السلام فالنبوة اعظم منزلة عند الله

من الخلافة

من الخلافة يا هشام وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله ص وهو ابن علي بن ابي طالب فوثب
هشام من مجلسه ودعا قهرمانه وقال والله لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو
يقول انه لم يكره احد حر السيوف الا ذلوا فلما وصل الكوفة اجتمع اليه اهلها حتى
بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته واسلموه فقتل وصلب بينهم اربع سنين لا ينكر احد
منهم ولا يغير بيد ولا لسان ولما قتل بلغ ذلك من ابي عبد الله الصادق كل مبلغ وحزن
عليه حزنا عظيما حتى بان عليه وفرق من ماله في عيال من اصيب معه الف دينار قيل
قال محمد بن مسلم الثقفي عن ابي جعفر ع قال كنت عند ابي جعفر ذات يوم اذ وقع عنده
ورشان وهدلا هديلهما فرد عليه ابو جعفر بمثله فلما طار على الحائط هدل الذكر على
الانثى فرد عليه ابو جعفر هديلا لا نعرفه الناس ثم نهضنا فقلت له جعلت فداك ما قال
هذا الطاير فقال يا ابا مسلم كل شئ خلقه الله من طاير او بهيمة وما فيه الروح اسمع لنا
من بني ادم ان هذا الورشان اتاني وشكا من زوجته وكان قد ظن بها ظن سوء فحلف
لم فلم يقبل فقالت له ترضى بمحمد بن علي فقال قد رضيت فاقبلا الي فاخبرني بقصتهما
فسالتها عن ما ذكر فحلفت له بالولاية انها ما خانته فصدقها فنهيته عن تهمته لزوجته
واعلمته انه ظالم فانه ليس من بهيمة ولا طاير يحلف بولايتنا الا الائمة الا ابن ادم فانه حلاف
مهين لا يعرفنا حق معرفتنا انا احلف بحقنا حلفا كاذبا قيل ان المنصور امر الربيع
باحضار ابي عبد الله جعفر بن محمد ع فاحضر يوما فلما ابصره المنصور قال له قتلني الله
ان لم اقتلك اتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل فقال له ابو عبد الله ع وحقك ما فعلت
ولا اردت فان كان بلغك فمن كاذب ولقد ظلم يوسف فغفر وابتلي ايوب فصبر واعطى

سليمن فشكر فهؤلاء انبياء الله واليهم يرجع نسبك فقال المنصور اجل ان يقع هذا
ههنا فاذ يقع وقال له ان فلان بن فلان اخبرني عنك ما ذكرت فقال احضره يا امير المؤمنين
ليوافقني على ذلك فاحضر الرجل المذكور فقال له المنصور انت سمعت ما حكيت عن
جعفر قال نعم فقال له ابو عبد الله فاستحلفه فقال له المنصور اتحلف قال نعم و
ابتدأ باليمين فقال ابو عبد الله دعني يا امير المؤمنين احلفه انا فقال له افعل فقال
ابو عبد الله ع للشامي قل برئت من حول الله وقوته والجأت الى حولي وقوتي لقد
فعل كذا وكذا جعفر وقال كذا وكذا جعفر فامتنع هنيئة ثم حلف بها فما برح حتى
ضرب برجله فقال جعفر جروا رجله فاخرجوه لعنه الله روى ان يونس بن يعقوب
قال كنت عند ابي عبد الله فورد عليه رجل من اهل الشام فقال له رجل صاحب كلام
وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك فقال له ابو عبد الله كلامك هذا
من كلام رسول الله ص او من عندك فقال من كلام رسول الله بعضه فقال ابو عبد الله
فانت اذا شريك رسول الله ص قال لا قال فسمعت الوحي عن الله قال لا قال فتجب طاعتك
كما تجب طاعة رسول الله ص قال لا قال فالتفت ابو عبد الله الي فقال يا يونس بن يعقوب
هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس
فيا لها من حسرة فقلت جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لاصحاب الكلام
يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال ابو عبد الله
ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا الى ما يريدون ثم قال اخرج الى الباب فانظر من ترى من
المتكلمين فادخله قال فخرجت فوجدت حمران بن اعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعمن

الاحول

وكان متكلما وهشام بن سالم وقيس الماصر وكانا متكلمين فادخلتهم عليه فلما استقر بنا
المجلس وكنا في خيمة لابي عبد الله على طرف جبل في طرف الحرم وذلك قبل ايام الحج بايام اخرج
ابو عبد الله ع راسه من الخيمة فاذا هو ببعير يخب فقال هشام ورب الكعبة قال فظننا ان
هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لابي عبد الله فاذا هشام بن الحكم قد ورد وهو
ما اختطت لحيته وليس فينا الا من هو اكبر سنا منه فوسع له ابو عبد الله وقال ناصرنا بقلبه و
لسانه ويده ثم قال لحمران كلم الرجل يعني الشامي فكلمه حمران فظهر عليه ثم قال لمحمد كلمه فكلمه
فظهر عليه محمد بن النعمن ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ثم قال لقيس الماصر كلمه واقبل ابو
عبد الله يبتسم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ثم قال للشامي كلم هذا الغلام يعني هشام
بن الحكم فقال نعم ثم قال الشامي لهشام يا غلام سلني في امامة هذا يعني ابا عبد الله ع فغضب
هشام حتى ارتعد ثم قال له اخبرني يا هذا اربك انظر لخلقه ام هم لانفسهم قال الشامي بل ربي
انظر لخلقه فقال ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا قال كلفهم واقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم وازاح
في ذلك عللهم فقال له هشام فما هذا الدليل الذي نصب لهم فقال الشامي هو رسول الله ص
قال له هشام فبعد رسول الله من قال الكتاب والسنة قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب
والسنة فيما اختلفنا فيه حتى رفع عنا الاختلاف ومكنا من الاتفاق قال الشامي نعم قال
فلم اختلفنا نحن وانت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم ان الرأي طريق الدين وانت مقر بان
الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين فسكت الشامي كالمتفكر فقال له ابو عبد الله
ما لك لا تتكلم قال ان قلت ما اختلفنا كابرت وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان عنا
الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه ولكن لي عليه مثل ذلك فقال ابو عبد الله ع سله

بجده ملبا فقال الشامي لهشام من انظر للخلق ربهم ام انفسهم فقال هشام بل ربهم انظر لهم
فقال الشامي فهل اقام من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم فقال
له هشام نعم فقال له الشامي من هو فقال هشام اما في ابتداء الشريعة فرسول الله ص واما
بعد النبي فغيره قال الشامي ومن هو غير النبي ص القائم مقامه في حجته قال هشام في وقتنا هذا
ام قبله قال الشامي بل في وقتنا هذا قال هشام هذا الجالس يعني ابا عبد الله عليه السلام الذي
تشد اليه الرحال ويخبر باخبار السماء وراثة عن اب عن جد قال الشامي وكيف لي بعلم ذلك
قال هشام سله عما بدا لك قال الشامي قطعت عذري فعلي السؤال فقال له ابو عبد الله
انا اكفيك المسألة يا شامي اخبرك عن مسيرك وسفرك خرجت يوم كذا وكان طريقك من
كذا ومررت على باب كذا ومر بك كذا فاقبل الشامي كلما وصف له من امره شيئا يقول صدقت
ثم قال له الشامي اسلمت لله الساعة فقال له ابو عبد الله بل امنت بالله الساعة ان الايمان
قبل الاسلام عليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون قال الشامي صدقت فانا الساعة
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك وصي الاوصياء قال واقبل ابو عبد الله
على حمران فقال يا حمران تجري الكلام على الاثر فتصيب والتفت الى هشام بن سالم فقال يا ابن سالم
تريد الاثر ولا تعرفه ثم التفت الى الاحول فقال قياس رواغ تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك
اظهر ثم التفت الى قيس الماصر فقال تتكلم واقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله ص ابعد
ما تكون منه تمزج الحق بالباطل وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل والاحول قفازان حاذقان
قال يونس بن يعقوب فظننت والله انه يقول لهشام قريبا مما قال لاحدهما فقال يا هشام
لا تكاد تقع تلوي رجليك اذا هممت بالارض طرت مثلك فليكلم اتق الزلة والشفاعة من ورائك

قبل

فيه ان ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الايام الى علي بن يقطين ثيابا اكرمه بها وكان في جملتها
دراعة سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فانفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب الى ابي الحسن
موسى بن جعفر ع وانفذ في جملتها تلك الدراعة واضاف اليها مالا كان في يده على رسم له
فيما يحمله من خمس ماله فلما وصل ذلك الى ابي الحسن ع قبل المال والثياب ورد الدراعة على
يد الرسول الى علي بن يقطين وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فيكون لك بها شأن
تحتاج اليه فارتاب علي بن يقطين بردها اليه ولم يدر ما سبب ذلك فاحتفظ بالدراعة فلما
كان بعد ايام تغير علي بن يقطين على غلام كان ممن معه فصرفه عن خدمته وكان الغلام يعرف
ميل علي بن يقطين الى ابي الحسن ع ويقف على ما يحمله اليه في كل وقت من مال وثياب والطاف
وغير ذلك فسعى به الى الرشيد بان علي بن يقطين يقول بامامة جعفر ويحمل اليه في كل سنة خمس ماله
وقد حمل الدراعة التي اكرمه بها امير المؤمنين في وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد لذلك غيظا
وغضبا وقال لاكشفن عن هذا الحال فان كان كما تقول ازهقت نفسه وانفذ في الوقت بان
يحضر علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها قال له هي
عندي يا امير المؤمنين واستدعى بعض خدمه فقال له امض الى البيت الفلاني من داري
فخذ مفتاحه من الجارية وافتحه ثم افتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه بختمه
فلم يلبث الغلام الى ان جاء بالسفط مختوما فوضع بين يدي الرشيد فامر بكسر ختمه وفتحه
فلما فتح نظر الى الدراعة فيه مطوية مدفونة في الطيب فسكن الرشيد من غضبه ثم قال
لعلي بن يقطين ارددها الى مكانها وانصرف راشدا فلن اصدق بعد ذلك ابدا عليك
ساعيا وامر ان يتبع بجائزة سنية وتقدم بضرب الساعي الف سوط فضرب نحو خمسمائة فمات

ذلك لا رحمه الله قيل ان رجلا يقال له الحسن بن عبد الله كان زاهداً وكان من اعبد اهل زمانه
وكان يتقيه السلطان لجده في الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان بما يغضبه في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يحتمل ذلك له لصلاحه فلم يزل هذه حالته حتى دخل يوماً
المسجد وفيه ابو الحسن موسى فاومى اليه فاتاه فقال له يا ابا علي ما احب الي ما انت عليه
واسرني به الا انه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة فقال له جعلت فداك وما المعرفة فقال
اذهب تفقه واطلب الحديث قال عمن قال عن فقهاء اهل المدينة ثم اعرض علي الحديث
قال فذهب فكتب ثم جاء فقراه عليه فاسقطه كله ثم قال اذهب فاعرف وكان الرجل معنياً
بدينه قال فلم يزل يترصد ابا الحسن حتى خرج الى ضيعة له فلقيه في الطريق فقال له جعلت
فداك اني احتج عليك بين يدي الله فدلني على ما يجب علي معرفته قال فاخبره ابو الحسن
بامر امير المؤمنين وحقه وما يجب له وامر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي
وجعفر بن محمد ثم سكت قال له جعلت فداك فمن الامام اليوم قال ان اخبرتك تقبل
مني قال نعم قال انا هو قال فشيء استدل به قال اذهب الى تلك الشجرة واشار الى بعض شجر
ام غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر اقبلي فاتيتها فرايتها والله تخد الارض خداً
حتى وقفت بين يديه ثم اشار اليها بالرجوع فرجعت قال فاقر به ثم لزم الصمت والعبادة
وكان لا يراه يتكلم احد بعد ذلك ذكر جماعة من اهل الاخبار ورواة السنن والاثار في
ايام الخلفاء ان المامون لما اراد العقد للرضا وحدث نفسه بذلك احضر الفضل بن
سهل واعلمه ما قد عزم عليه وامره بالاجتماع مع اخيه الحسن بن سهل على ذلك ففعل
واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في اخراج الامر من اهله عليه فقال

له المامون

له المامون اني عاهدت الله انني ان ظفرت بالمخلوع اخرجت الخلافة الى افضل ال ابي طالب وما اعلم
احداً احق من هذا الرجل على وجه الارض فلما راى الحسن والفضل عزيمته على ذلك امسكا
عن معارضته فيه فارسلهما الى الرضا فعرضا عليه فامتنع فلم يزالا به حتى اجاب ورجعا
الى المامون فعرفاه اجابته فسر بذلك وجلس للخاصة في يوم خميس وخرج الفضل بن
سهل فاعلم الناس براي المامون في علي بن موسى وانه قد ولاه عهده وسماه الرضا وامرهم
بلبس الخضرة والسواد ولبس الخضرة هو لبيعته في الخميس الاخر على ان ياخذوا رزق سنة فلما
كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في
الخضرة وجلس المامون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه واجلس
الرضا في الخضرة وعليه عمامة وسيف ثم امر ابنه العباس بن المامون ان يبايع له اول الناس
فرفع الرضا يده فتلقى بها وجه نفسه وبطنها وجوههم فقال له المامون ابسط يدك
للبيعة فقال له الرضا ان رسول الله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق ايديهم
ووضعت البدر وقام الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا وقرابته من رسول الله
وما كان من امره ثم دعا ابو عباد بالعباس بن المامون فوثب فدنا من ابيه فامر بالجلوس
ثم نودي محمد بن جعفر فقال له الفضل بن سهل قم فمشى حتى قرب من المامون فوقف ولم
يقبل يده فقيل له امض فخذ جائزتك وناداه المامون ارجع يا ابا جعفر الى مجلسك ثم
جعل ابو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضان جوائزهما حتى نفدت الاموال ثم قال
المامون للرضا اخطب الناس وتكلم فيهم فحمد الله واثنى عليه وقال ان لنا عليكم حقاً برسول
الله ولكم علينا حقاً به فاذا اديتم لنا ذلك وجب علينا الحق لكم ولم يذكر غير هذا عنه

في ذلك المجلس وامر له المامون فضرب له الدراهم وطبع عليها اسم الرضا وزوج اسحق بن موسى
بن جعفر بنت عمه اسحق بن جعفر بن محمد وامره فحج بالناس وخطب للرضا في كل بلد بولاية
العهد قبل ولما حضر العيد بعث اليه المامون في الركوب الى العيد والصلوة بالناس والخطبة
بهم فبعث اليه الرضا قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الامر فاعفني من الصلوة
بالناس فقال له المامون انما اريد بذلك لتطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك ولم تزل
الرسل تردد بينهم في ذلك فلما الح عليه المامون ارسل اليه ان اعفيتني فهو احب الي وان
لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله وامير المؤمنين علي بن ابي طالب فقال له المامون اخرج
كما شئت وامر القواد والناس ان يبكروا الى باب الرضا قال فقعد الناس لابي الحسن في الطرقات
والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند
الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن ولبس ثيابه وتعمم بعمامة
بيضاء من قطن القى طرفا منها على صدره وطرفا بين كتفيه ومس شيئا من الطيب واخذ
نعله بيده وقال لمواليه افعلوا ما فعلت فخرجوا من بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله
الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ورفع راسه الى السماء وكبر وكبر مواليه
معه ثم مشى قليلا حتى وقف على الباب فلما راه القواد والجند على تلك الحال سقطوا
كلهم عن الدواب الى الارض وكان احسنهم حالا من كان معه سكين قطع شرابة جاجيلته ونزعها
وتحفى وكبر الرضا على الباب وكبر الناس معه فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه وتزعزعت
الناس بالبكاء والضجيج لما راوا ابا الحسن وسمعوا تكبيره وبلغ المامون ذلك فقال له الفضل
بن سهل ذو الرياستين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا

كلنا على

كلنا على دمائنا فانفذ اليه ان يرجع فبعث اليه المامون قد كلفناك شططا واتعبناك ولسنا
نحب ان تلحقك المشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه فدعا ابو الحسن
بخفه فلبسها وركب ورجع واختلف امر الناس في ذلك اليوم ولم ينتظم صلوتهم قيل لما
عزم المامون على الخروج من خراسان الى بغداد وخرج معه الفضل بن سهل ذو الرياستين
وخرجنا مع ابي الحسن الرضا فورد على الفضل بن سهل كتاب من اخيه الحسن بن سهل ونحن
في بعض المنازل اني نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه انك تذوق في شهر كذا وكذا حر الحديد
وحر النار وارى ان تدخل انت وامير المؤمنين والرضا الحمام في هذا اليوم وتحتجم فيه وتصب
على يديك ليزول عنك نحسه فكتب ذو الرياستين الى المامون بذلك يسأله فيه ابا الحسن
فكتب المامون الى ابي الحسن يسأله فيه فاجابه ابو الحسن لست بداخل غدا فاني رايت رسول
الله في هذه الليلة فقال لي يا علي لا تدخل الحمام غدا ولا ارى لك يا امير المؤمنين ولا للفضل
ان تدخلا غدا فكتب اليه المامون صدقت يا ابا الحسن وصدق رسول الله لست بداخل
الحمام غدا والفضل اعلم قال ياسر فلما امسينا وغابت لنا الشمس قال لنا الرضا قولوا
نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فلم نزل نقول ذلك فلما صلى الرضا الصبح قال لي
اصعد السطح فاستمع هل تجد شيئا فلما صعدت سمعت الضجة وكثرت وزادت فلم نشعر بشيء
فاذا المامون قد دخل من الباب الذي كان من داره الى دار ابي الحسن وهو يقول يا سيدي يا ابا
الحسن آجرك الله في الفضل فانه دخل الحمام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه واخذ ممن دخل
عليه ثلثة نفر احدهم ابن خالة الفضل ابن ذي القلمين قال واجتمع الجند والقواد ومن كان من
رجال الفضل على باب المامون فقالوا هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤا بالنيران

ليحرقوا الباب فقال المامون لابي الحسن ع يا سيدي ترى ان تخرج اليهم وترفق بهم حتى يتفرقوا
قال نعم وركب ابو الحسن وقال لي يا ياسر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظرنا الى الناس وقد
ازدحموا عليه فقال لهم بيده تفرقوا قال ياسر فاقبل والله بعضهم على بعض وما اشار الى احد الا
ركض ومضى لوجهه ومنها ان علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محبوسا اتى
به من ناحية الشام مكبولا وقالوا انه تنبأ قال فاتيت الباب وداريت البوابين حتى وصلت اليه فاذا
هو رجل له فهم وعقل فقلت له يا هذا ما قصتك فقال اني كنت رجلا بالشام اعبد الله في الموضع
الذي يقال انه نصب فيه راس الحسين ع فبينا انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب اذكر الله
عز وجل اذ رايت شخصا بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم فقمت معه فمشى بي قليلا فاذا انا في مسجد
الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى وصليت معه ثم انصرف
وانصرفت معه فمشى قليلا واذا نحن بمسجد الرسول ص فسلم على رسول الله ص وصلى وصليت معه
ثم خرج وخرجت معه قليلا فاذا انا بمكة شرفها الله فطاف بالبيت وطفت ثم خرج وخرجت
معه امشي قليلا فاذا انا بموضعي الذي كنت اعبد فيه بالشام وغاب عني فبقيت متعجبا حولا مما
رايت فلما كان العام المقبل رايت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فاجبته ففعل كما فعل
في العام الماضي فلما اراد مفارقتي بالشام قلت له سالتك بالحق الذي اقدرك على ما رايت منك
الا اخبرتني من انت قال انا محمد بن علي بن موسى بن جعفر فحدثت من كان يصير الي بخبره فرقي ذلك
الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الي فاخذني وكبلني في الحديد وحملني الى العراق وحبست
كما ترى وادعى علي المحال فقلت له فارفع عنك قصة الى محمد بن عبد الملك الزيات فقال افعل
فكتبت عنه قصة شرحت امره فيها ودفعتها الى محمد بن عبد الملك الزيات فوقع في ظهرها قل للذي

بك من الشام في ليلة الى الكوفة ومن الكوفة الى المدينة ومن المدينة الى مكة وردك من مكة الى الشام
ان يخرجك من حبسك هذا قال علي بن خالد فغمني ذلك من امره ورققت له وانصرفت محزونا عليه
فلما كان من الغد باكرت الحبس لاعلمه الحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند واصحاب الحرس
واصحاب السجن وخلقا عظيما من الناس يهرعون فسالت عن حالهم فقيل لي المحمول من الشام
المتنبي افتقد البارحة من الحبس فلا ندري خسفت به الارض او اختطفته الطير وكان هذا الرجل
اعني علي بن خالد زيديا فقال بالامامة لما راى ذلك وحسن اعتقاده ومنها عن محمد بن حمزة عن محمد
بن علي الهاشمي قال دخلت على ابي جعفر محمد بن علي بن موسى ع صبيحة البناء ببنت المامون وكنت
تناولت من الليل دواء فاول من دخل عليه في صبيحته انا وقد اصابني العطش وكرهت ان ادعو بالماء
فنظر ابو جعفر ع في وجهي وقال اراك عطشان قلت اجل فقال يا غلام اسقنا ماء فقلت في
نفسي الساعة ياتونه بماء مسموم واغتممت لذلك فاقبل الغلام ومعه الماء فتبسم في وجهي
ثم قال يا غلام ناولني الماء فتناول الماء فشرب ثم ناولني وتبسم قال محمد بن حمزة فقال لي محمد بن
علي الهاشمي والله اني اظن ان ابا جعفر ع يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة قيل ان بعض التجار
سعى بعلي بن محمد ع بن موسى ع الى المتوكل وقال ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته
واوهموه انه يطلب الامر لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك فهجموا عليه في منزله على غفلة
فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى راسه ملحفة من صوف وهو
مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد وليس بينه وبين الارض بساط
الا الرمل والحصى فاخذ على الصورة التي وجد عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين
يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كاس فلما راه اجله وعظمه واجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله

شيء مما ذكر عنه فلما المريجحة تتعلق بها عليه ناوله الكاس الذي في يده فقال يا امير المومنين
ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني عنه فاعفاه وقال انشدني شعرا استحسنه فقال اني لقليل
الشعر قال لا بد ان تنشدني فاجابه وقال هذه الابيات

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم . غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم . واودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناديهم صارخ من بعد ما قبروا . اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة . من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم . تلك الوجوه عليها الدود تقتتل
قد طال ما اكلوا دهرا وما لبسوا . فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

قال فاشفق من حضر على علي وظن ان بادرة تبدر اليه فبكى المتوكل بكاء طويلا حتى بلت
دموعه لحيته وبكى من حضره ثم امر برفع الشراب ثم قال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة
الاف دينار فامر بدفعها اليه ورده الى منزله مكرما قيل قد مرض المتوكل من خراج خرج
فاشرف منه على الموت فلم يجسر احد ان يمسه بحديدة فنذرت امه ان عوفي ان تحمل الى ابي
الحسن علي بن محمد مالا جليلا من مالها وقال له الفتح بن خاقان لو بعثت الى هذا الرجل
يعني ابا الحسن فسالته فانه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك فقال ابعثوا اليه
فمضى الرسول ورجع فقال خذوا كسب الغنم واديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج فانه نافع
باذن الله تعالى قال فجعل من بحضرة المتوكل يهزون من قوله فقال لهم الفتح وما يضر من تجربة
ما قال فوالله اني لارجو الصلاح فاحضر الكسب وديف بماء ورد ووضع على الخراج

فانفتح

فانفتح وخرج ما كان فيه وبشرت ام المتوكل بعافيته فحملت الى ابي الحسن عشرة الاف دينار
تحت ختمها واستقل المتوكل من علته فلما كان بعد ايام سعى البطحاني بابي الحسن الى المتوكل
وقال عنده اموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا وياخذ ما عنده من
الاموال والسلاح قال ابراهيم بن محمد فقال لي سعيد الحاجب فلما صرت الى دار ابي الحسن وضع
سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة الى وسطها في الظلمة فلم ادر كيف اصل الى فناء
الدار فناداني ابو الحسن مكانك حتى ياتوك بشمع فلم البث ان اتوني بشمعة فنزلت فوجدت
عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي
دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئا ووجدت البدرة مختومة بخاتم ام المتوكل
وكيسا مختوما معها فقال لي ابو الحسن دونك المصلى فرفعته فرايت سيفا في جفن ملبوس
فاخذت ذلك وصرت اليه فلما نظر الى خاتم امه على البدرة بعث اليها فخرجت اليه فسالها عن
البدرة فاخبرني بعض خدم الخاصة انها قالت كنت نذرت في علتك ان عوفيت ان احمل اليه
من مالي عشرة الاف دينار وهذا خاتمك على الكيس ما حركها وفتح الكيس الاخر فاذا فيه
اربعمائة دينار فامر ان يضم الى البدرة بدرة اخرى وقال لي احمل الى ابي الحسن واردد عليه
السيف والكيس بما فيه فحملت ذلك اليه واستحييت منه فقلت له يا سيدي عز علي دخولي دارك
بغير اذنك ولكني مامور قال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قيل كان احمد بن
عبد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم فجرى في مجلسه يوما ذكر العلوية ومذاهبهم وكان
شديد النصب على اهل البيت فقال ما رايت ولا عرفت بسر من راى رجلا من العلوية مثل
الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هداه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته

وبني هاشم كافة وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك كانت حالته
عند القواد والوزراء وعامة الناس فاذكر انني كنت يوما قائما على راس ابي
وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل حجابه فقالوا ابو محمد بن الرضا بالباب فقال
بصوت عال ائذنوا له فتعجبت مما سمعت منهم ومن جسارتهم ان يكنوا رجلا
بحضرة ابي ولم يكن يكنى عنده الا خليفة او ولي عهد او من امر السلطان ان يكنى
فدخل رجل حسن القامة جميل الوجه جيد البدن له جلالة وهيبة حسنة فلما نظر اليه
ابي قام فمشى اليه خطى ولا اعلمه فعل هذا باحد من بني هاشم والقواد فلما دنا منه
عانقه وقبل وجهه وصدره واخذ بيده واجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس
الى جنبه مقبلا عليه بوجهه يكلمه ويفديه بنفسه وانا متعجب مما ارى منه اذ دخل
الحاجب فقال الموفق قد جاء وقد كان الموفق اذا دخل على ابي يتقدم حجابه وخاصة
قواده فقاموا بين مجلس ابي وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج فلم
يزل ابي مقبلا على ابي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة فقال ثم اذا شئت
جعلني الله فداك ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين ولا يراه هذا يعني الموفق
وقام وقام ابي وعانقه ومضى فقلت لحجاب ابي وغلمانه ويلكم من هذا الذي كنيتموه
بحضرة ابي وفعل به ابي هذا الفعل قالوا هذا علوي يقال له الحسن بن علي
يعرف بابن الرضا فازددت تعجبا ولم ازل يومي قلقا متفكرا في امره وما رايته منه
حتى كان الليل وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج
اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه

بلغ

وليس عنده

وليس عنده احد فقال لي يا احمد لك حاجة فقلت نعم يا ابه ان اذنت لي سالتك
عنها فقال قد اذنت قلت يا ابه من الرجل الذي رايتك بالغداة فعلت معه
من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وابويك قال يا بني ذاك
امام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة وانا ساكت
ثم قال يا بني لو زالت الامامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقها احد من
بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل
اخلاقه وصلاحه ولو رايت اباه لرايت رجلا جزلا نبيلا فاضلا فازددت
قلقا وتفكرا وغيظا على ابي وما سمعت منه فيه ورايته من فعله به فلم تكن
لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن امره فما سالت احدا من بني
هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عنده
في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على
جميع اهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي اذ لم ار له وليا ولا عدوا الا
وهو يحسن القول فيه والثناء عليه فقال له بعض من حضر مجلسه من الاشعريين
فما خبر جعفر وكيف كان منه في المحل فقال ومن جعفر فيسال عن خبره او يقرن بالحسن
جعفر معلن الفسق فاجر شريب للخمور اقل من رايته من الرجال واهتكهم
لنفسه خفيف قليل في نفسه ولقد ورد على السلطان واصحابه في وقت
وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت انه يكون وذلك انه لما اعتل
بعث الى ابي ان ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا

ومعه خمسة من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير وامرهم بلزوم
دار الحسن وتعرّف خاله وخبره وبعث اليه نفر من المتطببين فامرهم بالاختلاف اليه
وتعاهده صباحا ومساء فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة اخبر انه قد ضعف
فامر المتطببين بلزوم داره وبعث الى قاضي القضاة فاحضره مجلسه وامره ان يختار
عشرة ممن يوثق به في دينه وامانته وورعه فاحضرهم وبعث بهم الى دار الحسن
وامرهم بلزومه ليلا ونهارا فلم يزالوا هناك حتى توفي فلما ذاع خبر وفاته صارت
سر من راى ضجة واحدة وعطلت الاسواق وركبت بنو هاشم والقواد والكتاب
والمعدلون وساير الناس الى جنازته فكانت سر من راى شبيها بالقيمة فلما فرغوا
من تهيئته بعث السلطان الى ابي عيسى بن المتوكل يامره بالصلوة عليه فلما
وضعت الجنازة للصلوة دنا ابو عيسى فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم
من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال هذا
الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف انفه على فراشه وحضره ممن خدم
امير المؤمنين وثقاته فلان وفلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان
ومن المتطببين فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وامر بحمله ولما دفن جاء
جعفر بن علي اخوه الى ابي فقال له اجعل لي مرتبة اخي وانا اوصل اليك في كل سنة
عشرين الف دينار فزبره ابي واسمعه ما كره وقال له يا احمق السلطان اطال
الله بقاه جرد سيفه في الذين زعموا ان اباك واخاك ايمة ليردهم عن ذلك
فلم يتهيا له ذلك فان كنت عند شيعة ابيك واخيك بهذه المنزلة فلا حاجة

بك الى

بك الى السلطان ليرتبك مراتبهم ولا غير السلطان وان لم تكن عندهم بهذه
المنزلة لم تنلها بنا واستقله ابي عند ذلك واستجهله واستضعفه وامر ان
يحجب عنه فلم يؤذن له في الدخول عليه حتى مات ابي وخرجنا وهو على تلك
الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي الى اليوم وهو لا يجد الى ذلك
سبيلا وشيعته مجتمعون على انه مات وخلف ولدا حكـ عن محمد بن عيسى بن
مهدي الجوهري قال خرجت في سنة ثمان وستين ومائتين الى الحج وكان قصدي
الى المدينة حيث صح ان صاحب الزمان عليه السلام قد ظهر فاعتللت وقد خرجنا
من فيد وقد تعلقت نفسي بشهوة السمك والتمر فلما وردت المدينة ولقيت
بها اخواننا وبشروني بظهوره ع بصاريا فصرت الى صاريا فلما اشرفت على
الوادي رايت عنيزات عجاف تدخل القصر فوقفت ارقب الامر الى ان صليت العشائين
وانا ادعو واتضرع واسال واذا انا ببدر الخادم يصيح بي يا عيسى بن مهدي
الجوهري ادخل فكبرت وهللت واكثرت من حمد الله عز وجل والثناء عليه فلما
صرت في صحن القصر رايت مائدة منصوبة فمر بي الخادم فاجلسني عليها وقال لي مولاك
يامرك ان تاكل ما اشتهيت في علتك وانت خارج من فيد فقلت في نفسي
حسبي بهذا برهانا فكيف اكل ولم ار سيدي ومولاي فصاح يا عيسى كل من طعامك
فانك تراني فجلست على المائدة فنظرت فاذا فيها سمك حار يفور وتمر الى جانبه
اشبه التمور بتمورنا وبجانب التمر لبن فقلت في نفسي عليل وسمك وتمر ولبن
فصاح بي يا عيسى اتشك في امرنا فانت اعلم بما ينفعك وما يضرك فبكيت واستغفرت

الله واكلت من الجميع وكلما رفعت يدي منه لم يتبين موضعها ووجدته اطيب
مما ذقته في الدنيا فاكلت منه كثيرا حتى استحييت فصاح بي لا تستحي يا عيسى فانه
من طعام الجنة لم تصنعه يد مخلوق فاكلت فرأيت في نفسي لا ينتهي عنه من اكله
فقلت مولاي حسبي فصاح بي اقبل الي فقلت في نفسي اتي مولاي ولم اغسل يدي
فصاح بي يا عيسى وهل لما اكلت غمر فشممت يدي فاذا هي اطيب من المسك
والكافور فدنوت منه عليه السلام فبدا لي نور اغشى بصري ورهبت حتى ظننت
ان عقلي قد اختلط وقال يا عيسى ما كان لكم ان تزوروني ولولا المكذبون
القائلون باي هو ومتى كان ومتى ولد ومن رآه وما الذي خرج اليكم منه وباي شيء
نبأكم واي معجزة اتاكم اما والله لقد رفضوا امير المؤمنين مع انهم رأوه وقدموا
عليه وكادوه وقتلوه وكذلك فعلوا بآبائي عليهم السلام ولم يصدقوهم ونسبوهم
الى السحرة والكهنة وخدمة الجن يا عيسى فخبر اولياءنا بما رأيت واياك ان تخبر عدونا
فتسلبه فقلت يا مولاي ادع لي بالثبات فقال لي ولو لم يثبتك الله ما رأيتني فامض
لحاجتك راشدا فخرجت اكثر حمد الله وشكره والحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين تم الكتاب الثاني

ويتلوه الكتاب الثالث بعون الله وحسن توفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم

في تركيب قولهم كلام الملوك ملوك الكلام اعلم ان هذه الجملة مبتدأ وخبر فقولهم

كلام

كلام مبتدأ وهو مضاف والملوك مضاف اليه والذي صحح وقوع كلام مع تنكيره
مبتدأ اضافته الى المعرف باللام وملوك خبر المبتدأ وهو ايضا مضاف الى الكلام والكلام
مضاف اليه وقد تساوى المبتدأ والخبر في التعريف وقدم المبتدأ لان الظاهر الحكم
على كلام الملوك بانه ملوك الكلام لشدة الاهتمام وان المقام مقام المدح والتنويه
شانهم وههنا سؤال وهو ان المبتدأ مفرد والخبر جمع ولا يصح الاخبار عن المفرد
بالجمع فلا يقال زيد رجال والجواب ان الكلام لما كان في الاصطلاح ما تركب من
كلمتين بالاسناد وشمل ذلك لجزئيات كثيرة كان قائما مقام الجمع في صحة الاخبار
عنه بالجمع فكان كل جزئي من جزئياته كلاما وكثيرا ما يطلب الجمع من الجنس
فيوصف الحكم الشرعي بقولهم هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين بانه غير
صادق على الخطاب المتعلق بفعل مكلف واحد بما هو اقامة الجمع مقام الجنس
قال في الزبدة والجنسية من الجمعين مقصوده هذا على تقدير كون الملوك بضم الميم
جمعا واما على تقدير كونه بفتح الميم صيغة مبالغة مثل طهور وغيور وغيرها
فلا اشكال لان الملوك مفرد ح ويستفاد المعنى على هذا التقدير ايضا كما يستفاد
على تقدير كونه جمعا والالف واللام تحتمل الاستغراق وهذا الذي يناسب المقام
وان لم يكن ذلك كذلك في الواقع لانه لا يصدق على كل من صدق عليه هذا الاسم
ان كلامه ملك الكلام ويحتمل ان يراد به العهد فيكون المقصود به افراد معينة
مستحقة لهذا الحكم على كلامها ولا يخفى ان لفظ كلام مصدر فان كان مضافا
الى الفاعل كان مبنيا للفاعل ومعنى كلام الملوك كون الملوك متكلمين بكسر اللام

ومتكلمين على صيغة اسم الفاعل وان كان مضافا الى المفعول كان مبنيا للمفعول
ومعناه ح كون الملوك متكلمين بفتح اللام وعلى كل حال فالكلام من الملوك
او للملوك ينبغي ان يكون ملوك الكلام ولنذكر شيئا من كلام الملوك وملوك الكلام
وذلك في ثلثة مناهج منهجين في المفردات ومنهج من المركب منهما المنهج الاول
في كلام الملوك مفردا ولا نعني بالملوك الا من حصل له ولاية سواء كانت من ملك
او غيره وكان اتصافه بالملكية لاستقامة ذلك ولا فيدخل الوزراء والامراء
في ذلك لا سيما الذين وزرائهم وامرائهم اكبر جاها وابلغ عزا من سلطنة بعض
الملوك كوزارة بعض البرامكة بالنسبة آل حمدان ووزارة نظام الملك الى سلطنة
آل حمدان ووزارة نظام الملك الى سلطنة ملوك فيا وكامارة الحسن بن سهل
الى سلطنة الشيخ ابي اسحق الاينجوي وامارة الحجاج بن يوسف الى سلطنة السر
بدارين وفيه فصول فصل في كلام ملوك الفرس افريدون الايام صحائف اعمالكم
فخلدوها باحسن اعمالكم وكتب الى ابنيه سلم وتور من بر والديه بره ولده وكان
يقول المحسن معان والمسيء مستوحش والحريص متعب منوچهر الدنيا اشبه شيء
بحلم النيام وظل الغمام وكان يقول الملك للرعية كالروح للجسد والرأس للبدن
والجند له بمنزلة الاجنحة للطير والحوافر للخيل ومن كلامه عفو الملك بقاء له
نيشك التركمان مات منوچهر نذب ابنه للتغلب على ايران شهر وكان افراسياب
اكرهم فقال بلوغ الامال ركوب الاهوال والفرص تمر مر السحاب والعقود من
اخلاق الخوالف والقناعة من طباع البهائم افراسياب مثل الترك كالمسك والدر

لايرفان

لايرفان مالم يفارقا معدنيهما ووطنهما وكان يقول من جاد ساد ومن ساد
قاد ومن قاد بلغ المراد وقال لاخيه كرسيور يا اخي ان الشجاع محبب حتى الى عدوه
والجبان مبغض حتى الى امه طهماسب بن كيقباد العمارة كالحيوة والخراب كالموت
وبناء كل ملك على قدر همته وكان يقول اعقل الملوك ابصرهم بعواقب الامور
كيكاوس لما تخلص من اسر ذي الاذعار ملك اليمن ورجع الى مركز عسكره قال احسن
الاشياء واحبها العافية ولولا مرارات البلاء لما وجدت حلاوات الرخاء وقال
لو ستر الاعمال اثمار النبات وقال لما ذهب ابنه سياوش بن كاوس مغاضبا الى بلاد
الترك اللجاج اقل منفعة في العاجل واكثرها مضرة في الاجل زال بن سام النفقة
على كل شيء من الاموال الا الحرب فان النفقة عليه من الانفس وكان يقول الرأي
السديد احلى من الايد الشديد رستم بن زال حسن الصبر طليعة النصر وكان يقول
الوفاء شريك الكرم والغدر شريك اللوم وقال لاسفنديار اذا اردت ان تطاع فاسال
ما يستطاع وقال ان المولى اذا كلف عبده فيما لا يطيقه فقد اقام في مخالفته
كيخسرو بن سياوش السعادة في مساعدة القضاء ولا ظفر مع بغي ولا مال مع سرف
ومن كلامه اعظم الخطاء محاربة من يطلب الصلح كشتاسب لما حث الناس على الايمان
بزردشت قال لهم ان المثبت من لا دين له ولا امانة لمن لا ديانة له وكان يقول احق
الناس بالاحسان من احسن اليه وحبط بالقدرة يده وقال قيد النعمة تظهر بقلبها
شكرا اسفنديار الشكر افضل من النعم لا يبقى وتلك تفنى وكان يقول لا يعيب الناس
الا معيب ومن كلامه لا تعمل في السر ما تستحي ان تذكره في العلانية ومن كلامه

الرفق مفتاح النجاح بهمن بن اسفنديار بالافضال تعلو الاقدار وكان يقول
تجريب المجرب تضييع الرزق ومن كلامه خير الاعمال اعجلها عائدة واحسنها
عاقبة دارا الاكبر خير الكلام حسن دق وخلق وانطق ودفق وكان يقول العدو
الضاحك اليك مثل الحنظلة الخضرة اوراقها القاتل مذاقها دارا الاصغر
لا تطمع في كل ما تسمع من عتب على الدهر طال عتبه وقال اذا احضرت الثابتة
الى الشر من حيث كان ياتي الخير الاسكندر لما توجه تلقاء دارا قال له جواسيسه
ان دارا في ثمانين الف فقال القصاب لا تهوله كثرة الغنم وقيل له لو استكثرت
من النساء كثر ولدك ودام بهاء ذكرك فقال دوام الذكر بحسن السيرة والسنن
ولا يحسن من غلب الرجال ان تغلبه النساء ونظر الى شيخ خضب فقال
ان كنت صبغت الشيب فكيف تصبغ اثار الكبر ونظر الى امرأة مصلوبة
على شجرة فقال ليت كل شجرة اثمرت مثل هذا ونظر الى رجل حسن الوجه
قبيح الفعل فقال اما البيت فحسن واما الساكن فردي وكان يقول لا تحقر
الراي الجليل ياتيك به الرجل الحقير فان الدرة الفائقة لا تستهان لهوان غائصها
ومن كلامه يا اسراء الموت حلوا اسركم بالحكمة ومن كلامه في تدبير الحرب احتل
الشمس والريح فان لم يكونا لك لم يكونا عليك واحذر انتقاص العبيد وكيد
المستامن حبيب الى عدوك الفرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا ولا تغفل الخندق
وان كنت مقيما ولا الحرس وان كنت ظاعنا نود الهندي الشيخ لا يظن الا السوء
الا من لم يريهم تغير طبعه وكان يقول خير من الذهب معطيه وشر من الشر من ياتيه

ومن كلامه

من لم تنفعك صداقته ضرتك عداوته كبد الهندي احق من احببته وحببك
من نفعه لك وضره لغيرك بلهر من وكل الامر بعضك لقضائه وكان يقول
عجبت لمن يتكلم بما ان حكي عنه ضره وان لم يحك عنه لم ينفعه بطليموس الاول
من ذم ما يعلم فهو اعدى من قبل ما يجهل وكان يقول لا ينبغي للحليم ان يخاطب
الجاهل كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب السكران ومن كلامه موقع الحكمة من
مسامع الجهال كموقع الذهب والفضة من اذن الحمار الثاني اشد من
نوشروان العادل اذا لم يكن ما يريد فرد ما يكون وكان يقول اذا لم يساعدنا
القضا ساعدناه ومن كلامه الانعام لقاح والشكر نتاج ومنه قوله من سعى رعى
ومن نام لزم الاحلام وقوله ما اكلته راح وما اطعمته فاح وقوله كل احد احقاء
بالسجود لله واحقهم بذلك من رفعه الله عن السجود لاحد من خلقه وقوله
مثل الملك الذي يعمر خزائنه باموال رعيته كالذي يطين بيته بالتراب الذي يقلعه
من اساسه ولما انفذ وهرز الديلمي في الفي رجل لمعاونة سيف بن ذي يزن على
الحبشة قال له اين يقع هؤلاء من خمسين الفا فقال له يا عربي كثير الحطب يكفيه
قليل النار ودفع اليه كيل تفنا ترتزيد نفقته على المقدار له فقال متى رايتم
نهرا يبقى قبل ان يشرب ولما حضره الموت امر ان يكتب على ناووسه ما قدمناه
من خير فعند من لا يبخس الثواب وما اكتسبناه من شر فعند من لا يعجز عن العقاب
هرمز بن نوشروان ان ابي قد سبق من قبله واتعب من بعده وقال لبهرام جود
اياك وان يجمح بك مطية اللجاج فتؤديك الى التلف وقال ايه كفر النعمة من ذم

الخالق وشكر المخلوقين ابرويز بن هرمز اطع من فوقك يطعك من دونك وكان يقول
اذا اردت ان تفتضح فمر من لا يمتثل امرك ومن كلامه ليس لثلثة حيلة فقر يمازجه
كسل وعداوة معها حسد وعلة يقارنها هرم وكان يقول الهرب في وقته ظفر ولما
خلعه ابنه شيرويه بعثه بقتل المرازبة قال عما قليل يجئ بموت ما جنيت والسلام عليك
سلام سنة الاسلام رضي شيرويه بن ابرويز لما خلعت الفرس ابرويز وملكت شيرويه
وقالوا له انا خلعنا اباك وملكناك لتستبدل اساءته فان فعلت وفينا لك حق
الطاعة والا صادت عليك يد الجماعة فقال لهم احفظوا لي ثمرة الملك احفظ
لكم سنة العدل واوفى لكم بالقول والفعل ففكروا فيما قال فاذا هو جمع لهم في كلمتين
جميع ما ارادوا يزدجرد بن شهريار اخر ملوك الفرس كان يقول القضاء غالب
والاجل طالب والمقدر كائن وعلى كل ملك رقيب من الافات واذا ادبر الدهر عن
قوم كفى عدوهم امرهم فصل في كلام الاسلاميين معوية بن ابي سفيان وكان يقول
نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول ما غضبي على من
املك اي لا ينبغي ان اغضب على من هو في ملكي وحكمي فان يدي تصل اليه وفي قدرتي
اشتفي منه فما معنى ابقائي بالغضب على من هذا حاله ولا ينبغي لي ان اغضب على
من هو فوقي او مثلي ولست اقدر على الانتقام منه فانه يضرني ويصيبني ولا اضره من
يدي لا تصل اليه وكان يقول من كثر اصدقاؤه كثر غرماؤه اي وجب عليه قضاء حقوقهم
والحقوق ديون وكان يقول الكلام كالدواء ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه قتل
ومن كلامه غرة الغضب تؤدي الى العطب ومن كلامه العاقل من يعرف خير الشرين

عبد الملك

عبد الملك بن مروان ومن كلامه افضل الناس من عفى عن قدرة وتواضع عن رفعة
وانصف عن قوة ومات له ولد وقال الحمد لله الذي يقبل اولا … وكتب الى
الحجاج في امر له من اهل السواد انزل بهم نجوما تعتقد انها نجوما الحجاج بن يوسف
من كلامه العفو عن المقر لا عن المصر وكان يقول سلطان تخافه الرعية خير لهم من سلطان
يخافهم ومن جور السلطان خير من ضعفه لان ذلك يخص وهذا يعم وكان يقول
رب حق اخرج من باطل وكان يقول مثل الكوفة كامرأة حسناء فقيرة تخطب لجمالها
ومثل البصرة كعجوز سوهاء غنية تخطب لمالها المهلب بن ابي صفرة ومن كلامه عجبت
لمن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الاحرار بفعاله وكان يقول لبنيه احسن ثيابكم ما كان
على غيركم وخير دوابكم ما كان تحت سواكم ومن كلامه الاقدام على الهلكة تغرير والاحجام
عن الفرصة جبن شديد يزيد بن المهلب قال اشكروا المحامد فان الملام قل من ينجو
منها ومن كلامه وددت لو ان كل كاس كانت بالف دينار وان كل منكح في جبهة اسد
فلا يشرب الا الاجواد ولا ينكح الا الشجاع الوليد بن عبد الملك لما مات ابوه قام مقامه قال
ورثت اعظم رزية ثم اعطيت اجل عطية موت امير المؤمنين وخلافة رب العالمين
سليمان بن عبد الملك تكلم عنده قوم من الوفود فاساؤا ثم تكلم رجل منهم فاحسن
فقال سليمن كان كلامه بعد كلامهم مطرة لبدت عجاجة وحرب موة من طاعون
الشام فقيل له ان الله تعالى يقول لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا
لا تمتعون الا قليلا عمر بن عبد العزيز وكان يقول لولا ان ذكر الله فرض لما ذكرته
اجلالا له ومما يروى من كلام الملوك وملوك الكلام قوله وقيل لعمر ان الليل والنهار

بعلان فيك فاعمل فيهما وكتب له عامل حمص يقول وقد كتبت انها تحتاج الى تحصين
فحصنها بالعدل هشام بن عبد الملك قيل له اتطمع في الخلافة وانت جبان بخيل
فقال كيف لا اطمع وانا عفيف حليم وكتب الى مسلمة بن عبد الملك طهر عسكرك من
اهل الفساد فان الله لا يصلح عمل المفسدين مسلمة بن عبد الملك وكان يقول
ما لمت نفسي على خطاء افتتحته بحزم ولا مدحتها على صواب افتتحته بعجز وكان
يقول عونك اللهم عونك على اعباء السودد بن يزيد وكان يقول يعجبني
نشاط على غب ومن كلامه لا تؤخر لذة اليوم الى غد فانه غير ما مون يزيد بن الوليد
كان اعرف الملوك في الملك لان اباه الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان يقول
اخاف على نفسي عين الكمال وعودة الشرف وافة السودد مروان بن محمد بن مروان اخر
بني مروان وكان يقول ايام القدرة وان طالت قصيرة والمنعة وان كثرت قليلة وكتب
الى الخارجي الشيباني انا واياك كالبحر والزجاجة ان وقع عليها رضها وان وقعت
عليها فضها وعرض بظهر الحيرة بسبعين الف فرس عربية ثم قال لم تنفع العدة
وكان يقول كنزنا الكنوز فما وجدنا كنزا انفع من كنز معروف في قلب
من يبدا كل شيء يبدو صغيرا ثم يكبر الا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر
وكل شيء يرخص اذا كثر الا الادب فانه اذا كثر غلا ابرهيم الامام قال لابي مسلم كن بعطائك
فعلك دليلا على نيتك ومن كلامه شمر عن ساق المجد والبس من جلد الضان
ومن جلد النمر ابو مسلم الخراساني صاحب الدولة ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا
لقيط ولا تعصب الا دخيل وكان يقول اشد اهل القتال من تخض من ذلة او اجام على

ديانة او غيور على حرمه وكان يقول الجماع جنون ويكفي الرجل ان يجن نفسه مرة السفاح
اول خلفاء بني العباس وكان يقول ما اقبح ان تكون الدنيا لنا واولياؤنا خالون من
حسن ايادينا وكان يقول اذا كان الحكم مفسدة كان العفو معجزة ومن كلامه اذا عظمت
القدرة قلت الشهوة المنصور اعظم الناس مؤنة اكثرهم مروة ورفع اليه رجل في شكاية
بعض عماله فوقع على ظهرها اكفني امره والا كفيته امرك الى اخر كثرة شاكوك فاما
اعتدلت واما اعتزلت عبد الله بن علي لما يئس محمد بن مروان من نفسه كتب اليه
يوصيه بحرمه فوقع اليه الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك المهدي اولى ما يجب للمنعم
عليه الا يتقوى بنعمته على معصيته واستاذن مسلم بن قتيبة ليقبل يده قال انا نصونها
عن غيرك ونصونك عنها هرون الرشيد عزى ابرهيم الحراني عن ابنه فقال الدي سرك
وهو فتنة وبلية وساءك وهو صلوة ورحمة وقال لاسمعيل بن صبيح اياك والدالة فانها
تفسد الحرمة وتنقض الذمة ومنها اتى البرامكة وكتب اليه يعقوب ملك الهند يتوعده
ويتهدده فوقع في كتابه الجواب ما تراه لا ما تقراه محمد الامين لما حوصر وشغب عليه
جنده اصبح ذات يوم فسمع اصوات المحاصرين من ناحية واصوات الشاغبين من اخرى
فقال لعن الله الفريقين اما احدهما فطالب دمي واما الاخر فطالب مالي ابرهيم بن
المهدي قال للمامون يا امير المومنين ذنبي اعظم من ان يحيط به عذر وعفوك اعظم
من ان يتعاظمه ذنب وقال لكاتبه لا ادري لوحشي الكلام المامون لله در القلم كيف
يحوك وشي المملكة وكان يقول احسن الكلام ما شاكل الزمان ومن كلامه البساط
يطوى مع انقضائه وقوله النساء شر كلهن ومن شر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن

وقوله انما تطلب لتملك فاذا ملكت فلتهب وقوله النفس لتمل الراحة كما تمل التعب
عبد الله بن طاهر لا ينبغي للملك ان يظلم وبه يدفع الظلم ولا يبخل ومنه يتوقع الجود
وكان يقول من داخل الملوك فليدخل اعمى وليخرج اخرس ومن كلامه سمن والكبر
ونبل الذكر لا يجتمعان المعتصم بالله ومن كلامه اذا نصر الهوى بطل الرأي ولما نكب
الفضل بن مروان قال عصى الله في طاعتي فسلطني   عنده البتة فقال خط
صاحبك من الله المقت ومن الناس اللعنة ودخل اليه هرون مودبه   فبالغ
في اكرامه فلما خرج قيل له يا امير المؤمنين من هذا قال هو اول من فتق لساني بذكر الله
من رحمة المتوكل بالله كان يقول انا ملك الناس والورد ملك الرياحين وكل واحد
اولى لصاحبه الفتح بن خاقان قال يوما لابن حمدون يا ابا عبد الله دخلت قصري
فوجدت جارية رشا فقبلتها فوجدت في فيها هواء ريح كالمحمود اسحق بن ابرهيم
المصعبي كيميا الملوك العمارة ولا يحسن بهم التجارة وكان يقول لذة الدنيا في السعة
والدعة محمد بن عبد الله بن طاهر قال نادمت المعتز واسمعته غناء سادير ثم قال
كيف تراغناها يا ابا محمد فقال يا امير المؤمنين حظ العجب منها اكثر من حظ العجب
بها ومن كلامه في كل شي سرف يكره حتى في الموت المنتصر بالله والله ما ذل ذو حق
وان اتفق العالم عليه ولا عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه وكان يقول المقادير
تجري بخلاف التدبير المستعين بالله لما خلع ودخل عليه القضاة والعدول
ليشهد واحد بن الشوارب كتاب الخلع فقال له يا امير المؤمنين اشهد على خلعك
بما فيه قد خار الله يا ابا العباس فبكى المستعين وقال يا رب ان كنت خلعتني من خلافتك

فلا تخلعني

فلا تخلعني من رحمتك المعتز بالله لما دخل عليه العدول ليشهد وا قال لا مرحبا
بهذه الوجوه التي لا ترى الا في الكسوف المهتدي لما خرج ليبايع لم يكن المعتز خلع
نفسه فقال لا يجتمع اسدان في غابة ولا فحلان في عانة وقال عادى على الحجر يسلم
ولا يؤخر تقدم المعتمد من عرف بالحلم كثرت الجراة عليه وكان يقول لم يطع الله
من عصى سلطانه الموفق لما دخل البصرة وطاف فيها فراى شرف دور المهالبة وقصورها
فقال صدق والله الفرزدق في قوله المهالبة قريش اليمن وهذه منازل قوم تشهد
لهم بالشرف والسودد عمرو بن الليث الطير بالطير يصطاد والمال بالمال يكسب والرجال
بالرجال تستمال وكان يقول سافر على احمد الهم فانه نقل والادل على الطريق المعتضد
بالله انا والله لا ارى الدنيا تفي بهمتي ومروتي وكان يقول لا اخرج عدوي من حبس
الا الى قبر احمد بن طولون ان في الصلح تاخير الاجال وتحقيق الامال وتثمير الاموال
المكتفي بالله ذكر وزيره القسم بن عبد الله فقال هو عدة مملكتي وقلم ناظم عقد
دولتي بالله وكان يقول لم يملكنا الله الدنيا لنتنحى بضعينا منها ولم يوسع علينا
لنضيق على من خلا لنا عبد الله بن المعتز الدنيا كصحيفة فيها صورة اذا نشر بعضها
طوى بعضها واذا كثر الناعي اليك قام الناعي بك ومن لم يتعرض للنوائب تعرضت له
القاهر بالله وكان يقول من صنع خيرا او شرا بدأ بنفسه الراضي بالله وكان يقول
اودير الله ذكرا لا يحق المتقي بالله قال زال الامر عن بني امية وما فيهم راجل
وبنو على عنا وما وصية هود لبنيه قوله يا بني اوصيكم بتقوى الله وطاعته واحذركم
الدنيا فانها غدارة غير باقية عليكم ولا انتم باقون عليها فاتقوا الله الذي اليه تحشرون

ولا يفتننكم الشيطان ولكم عدو مبين وصية يعرب قال يا بني احفظوا عني خصالاً
عشراً تكن لكم شرفاً وذكراً وعزاً وذخراً يا بني تعلموا العلم واعملوا به واتركوا الحسد
ولا تلتفتوا اليه فانه داعية القطيعة فيما بينكم وتجنبوا الشر واهله فان الشر لا يجلب
الا الشر وانصفوا الناس من انفسكم واياكم والكبر فانه يبعد قلوب الرجال عنكم وعليكم
بالتواضع فانه يقربكم الى الناس ويحببكم اليهم واحفظوا الجار واصفحوا عن المسيء فان
الصفح عن المسيء يحسم العداوة ويزيد في السودد سودداً ومع الفضل فضلاً واثروا
الجار والدخيل على انفسكم فان جاله جمالكم ولا تسوء حال احدكم خير من ان تسوء
حال جاره لان نقمة الناس للمعتدي اكثر من نقمتهم للمعتدى به وانصروا المولى في
السلم والحرب فانه منكم ولكم وابن المولى من انفسكم وحقه عليكم مثل حق احدكم على
سائركم واذا استشاركم مستشير فاشيروا عليه مثل ما تشيرون على انفسكم فانها امانة
القاها في اعناقكم والامانة ما قد علمتم وتمسكوا في اصطناع الرجال لسوددا به
غيركم فان ذلك يزيدكم شرفاً ومجداً الى اخر الدهر ثم انشد

بعرفكم وصيته ابوكم * بما وصاه قحطان بن هود
فوصيتكم بما وصى اباه * ابوه عن ابيه عن الجدود
اذيعوا العلم ثم تعلموه * فما ذو العلم كالكل البليد
ولا تصغوا الى جهل فتغووا * عوايته كل مختل حسود
وكونوا منصفين لكل دان * لينصفكم من القاصي البعيد
وردوا الشر عنكم ما استطعتم * فليس الشر من خلق الرشيد

عليكم

عليكم بالتواضع لا تزيدوا * على فضل التواضع من مزيد
فان الصفح افضل ما ابتغيتم * به شرفاً من الملك العتيد
وحق الجار لا تنسوه فيكم * فان الجار ذو حق اكيد
عليكم باصطناع الحر حتى * تنالوا كل مكرمة وجود

وصية يشجب وصى بنيه واهل بيته فقال يا بني اني لم ار احداً احفظني وعشرتي الا
يحفظني وصية يعرب وبعملي بها وبثاني عليها وان ابي يعرب لم يبد احفظ وعترتي
الا بحفظ وصية ابيه هود النبي عليه السلام وبعمله وبثباته عليها فاقيموا على ما
وجدتموني عليه والله خليفتي عليكم والرشيد المهتدي

اوصى النبي ابنه قحطان جدكما * اوصى بنيه ابي من بعد قحطان
علم حواه ابي من دون اخوته * وحزته بعده من دون اخواني
اعبد شمس ابيت اللعن من خلف * هل بعدي اليوم لي في ملكنا ثاني
هل انت تحفظ عني ما حفظت وما * به بنيت لكم ملكي وسلطاني

وصية عريب بن زهير لبنيه قال فيها اوصي يا بني وجدت الشرف والسودد والعز
والنجدة والطاعة والملك تدور على اربعة اشياء يا بني اني وجدت السودد لا يزال
الكرم والسودد لمن لا كرم له واني وجدت العز في العدد ولا عز لمن لا عدد له ولا
عدد لمن لا عشيرة له واني وجدت الطاعة مع العدل ولا طاعة لمن لا عدل له واني
وجدت الملك من اصطناع الرجال ولا ملك لمن لا يصطنع الرجال ليكونوا حصناً
له يا بني احفظوا وصيتي ولا تعصوا اخاكم فطناً فانه خليفتي عليكم بعد الله وولي الملك بعدي

مضت لاسلافنا فيما مضى شيم ٭ ساسوا بها لهم ملكا فما وهنوا

لم اعد سيرتهم يوما وان لها ٭ لا تعد عن سيرة ما اورق الفنن

بالاصل يزرع لا بالفرع موثقه ٭ وكيف يخضر لولا اصله الغصن

ذو التغافل من نبل يجود به ٭ ان التغافل عي والهدى فطن

وصية وايل بن الغوث لبنيه فقال يا بني اتق الله يتقيك ما سواه واعلم انك ومن تحت يدك عباد الله فاجعل شكره فيما فضلك به عليهم احسانك اليهم واعلم ان كل راع سائمة يعيش من درها ويستغزر من دنها يجب عليه حياطتها من التلف وردّ ضالتها والحاق كبيرها وتحصين حريمها كلا المرابع لها فان فعل ذلك والا فحقيق ان يسترجع منه ما استرعى ويسترد منه ما استودع ويحبط ما ضيع اجره ويعزل عن الرعاية احوج ما كان الى البلغة والكفاية واحذر ان يكون ذاك وانشد

اتق الله توق شر سواه ٭ وبتقواه اوص يا عبد شمس

انت عبد ومن رعيت عباد ٭ الله نفس اذا تعيش كنفس

هو ربي مفضل البعض في الرزق على البعض ذاك في كل جنس

فتفقد مع الصباح رعايا لك وحطها بمثله حين تمسي

وصية ذو النون لابنه فقال يا بني ان النعمة شرود فاربطها بالعمل الصالح وان الوفاء تمام فلا رغبة لمصطنع في اصطناع من لا يذكر جميله ولا يشكر عليه ان لم يكاف بصلة والاحسان الى العشيرة واشرك بني العم في النعمة فانه لا بهاء لنعمة لا تبين على حاشية بيته وافش في الناس العدل وادفع القسط

يدخل

يدخل الكافة في عمارة الارض واستعمل الاقتصاد في قلة ما يوخذ من الواحد فان القليل اذا عم ايجاح اكثر وان الكثير من البعض قليل كالتاجر الذي يلحقه سعة ماله من اقل الارباح من اضعاف ربح المزهد المقل ولرب قليل جر الكثير ولرب اكلة حرمت اكلات وانشد

يا عمرو من صاحب الايام كان له ٭ على العزيز بها فضل بما اختبرا

من لم يجاود يجز نعمة شردت ٭ عنه واصبح منها يقتفي الاثرا

والشكر مفتاح من يبغي المزيد لمن ٭ يبغي المزيد وكافا الذي شكرا

وان في صلة الارحام ميمنة ٭ وخير خيرك ما في الاصل قد ظهرا

فذاك والعدل ادنى ما يطاع له ٭ وقد يقود لك البادين والحضرا

وصية عمرو لابنه اللطاد قال يا بني الملك ثمرة حلو جناها حسن جلاها كل فاغر لها بعينه ولبست الا بالحراسة والحفظ فلا تزهدن في اصطناع الرجال وادخار الثقاة ولا يغرنك ان تقول اذا اعتددت المال كان الرجال اقرب ملك اطرح اهل الثغر والنجدة فطمع في جواة واحد يكظه على حين لم يسعفه من الرجال الا الظريف الذي لا اصطلاح له يجل وكان يكن اراد ان يحصد يوم يبذر وانما منافع المال بالمقدمات من انفاقه ولولا ان الرجل يصبر على جواده من يوم افتلائه الى اوان فرهه ما انتفع به ساعة حاجته ولو عادات الرجال تاتي بالمال ويكتسب المال في المدة اليسيرة ولا يكسبك مالك الرجل النادر الا بعد المدة الطويلة واذا دخلت الى حصن فتفقد ثقاتك معك فان الحصن بثقاته والمنزل بجاره وادل العيون على اعدائك يظل ما يمكرون وياتيهم من حيث لا يشعرون وانشا يقول

اوصيك بأملطاط فاحفظ وصيتي • كحفظي لما اوصى به السلف الخالي

بان لا تصون المال عن رجل رضى • فان رجال الناس تابك بالمال

وما الملك لولا من يحوط جنابه • ويحميه من خيل جياد وابطال

سوى نقعة في قرقر او خلالة • تخللها ما بين اضرابه الخالي

فاذكر عيون الحرب تامن بيانها • وجاهر باكبار وبيت باقلال

وذادوا باحراس عليك وسلم • عليهم فنم باب عليك باقفال

وانت فرد بالظنين فانه • يحوك من حال وانت على حال

وصية علهان واني اوصيك يا بني بالكف عن المعصية والاحسان الى الرعية واذا انعمت فانعم واذا كويت داء العز فاختم واذا اصامت المكايد فاصرم واذا غضبت فاكظم واذا اساء من هو دونك فاحلم واذا سالت ما في يديك فاكرم واذا عنت الحرب فلا تقفها الا عن مقامات فانها غيابة شر لا تنجلي عن ذهاب نفوس فوق اشد ما قدرت فاذا حمل عليها فليكن امرك دونهم كتاب شهران بن بهقان لابنه ثالث حين ولاه على مصر وهذه نسخته باسمك اللهم رب حمير زبور ما زبر على فظ وجهر يعهد اليك باسالب في حالته ووصيتي لك بعده فاني ان الشركة في امري ما جبت والحوزة للملك ما اردت فاحتذ بسنتي واعر جادتي ولا ترضين لنفسك ان تقول ابوه خير منه ولكن يلحق الاخر بالاول وما الناس الا زائد عن ابيه او ناقص عنه ولولا ذلك ما بقي في الغابر شيء يكون في الداثر ثم اعلم ان لحبتك للسوابلة تاكل من حجرتها وتبتاع عمقوتها واتمام لك اشباه ويطلبون من بلغة الدنيا ما تطلب ويرهبون من تقلبها ما ترهب وانما لك

منهم فضل الطاعة وعليك فيهم حسن الحياطة واعطاء كل منهم منزلته ولا تنصب في كل بيت اب سوى رئيس واحد فان كانوا اكثر افترقوا كالنحل التي لها يعسوب واحد واذا كثر في الخلية اليعاسيب ذهب كل واحد منهم بفريق واعلم ان لكل عصر اهلا وربما باينت طباعهم من كان قبلهم فلا تستعمل في الاخر سيرة الاول ولا تتركها قلا بد والناس بزمانهم اشبه منهم باباءهم ولولا ذلك ما كان اهل دهر اكرم من اهل دهر ولا اهل عصر اجد من اهل عصر ولا اهل زمان اعلم من اهل زمان والايام متقلبة فاركب لكل زمان مركبه واعلم انه لا خلل في ملك يفي دينه واطل على عماله وسار في رعيته بالعدل وكف ايدي الناس وعم فادنهم بالعدل وادعم صدودهم بالهيبة واشرك فضيلتك في نعمتك وتفقد كفاية من حيث لا يعلمون واحسن الى من تغضب بغضبة الجماعة وترضى برضاء العصبة واخلط اللين بالشدة والرفق بالغلظة ولم يبلغ عنه يوم الا وهو رابح من الحجر خفيف الظهر من الوزر

وصية الرائش لابرهة بن الحرث فقال يا بني ان اباك خولك الملك فاقره في محلات اوسط الناس فيه واولاهم به والله لموصيك بزيادة ما نالت يداك من الخيرات بفعل الى من يسمع لك واجعل العدل لك ناصرا واتخذ الاحسان لك نجدة واصطنع العبرة ليوم ما وانشد يقول

حويت لك الملك الذي قد احازه • لاولاده في سالف الدهر حمير

فكن حافظا للعهد بعدي عامرا • فقد يحفظ الملك الاثيل ويعمر

وعمرانه ان تبسط العدل دونه • وبالعهد تنهى من نهيت وتامر

وتابر على الاحسان انك لن ترى • كريما به الا يعان وينصر

وقومك واصليهم وحطهم فانما ✦ بقومك تعلو من اردت وتقهر

من لطايف كلام الوزراء وقد سبقت الاشارة الى سبب ذكره في كلام الملوك ابو
مسلم وزير السفاح كان يقول خاطر من ركب البحر واشد منه مخاطرة من داخل الملوك
الربيع بن يونس وزير المنصور كان يقول موائد الملوك للشرف لا للعلف وكان يقول
الفضل لمن دعي فاجاب وزير المهدي ابو عبد الله كان حسن البشر علم من اعلام النجح و
كان يقول عقول الرجال تحت اسنة اقلامها ومن كلامه خير الكلام ما قل ودل ولم يطل
الفيض بن صالح وزيره ايضا المعروف حسن الوجه طيب الطعم ذكي الريح ولا خير فيه
اذا لم يوب يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد ما رايت كتابا احسن تبسما من القلم
وكان يقول الصديق اما ان ينفع واما ان يشفع ومن كلامه المواعيد شباك الكرام
يصطادون بها محامد الاحرار ومن كلامه ما احد راى في ولده ما يحب الا راى في نفسه
ما يكره وقال في النكبة دخلنا الدنيا دخولا اخرجتنا منها الفضل بن يحيى وزيره ايضا
جرى بين يديه مدح الناس اياه بجوده فقال وما قدر الدنيا حتى يمدح من يجود بها
كلها فضلا عن بعضها ولما عزل عن الخاتم باخيه قال ما انتقلت عني نعمة صارت الى
اخي ولا عزبت عني رتبة طلعت عليه جعفر بن يحيى وزيره ايضا شر المال ما لزمك اثم مكسبه
وحرمت الاجر في انفاقه ومن توقيعاته الخراج عمود الملك وما استغزر احد بمثل العدل
وما استنزر بمثل الجور وكان يقول اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا واذا لم يكن
الايجاز كافيا كان الاكثار ابلغ الفضل بن ربيع وزير الرشيد والامين كان يقول
ما اظن النعم الا مسخوطا عليها اما ترى وفيها ابدا حلها عند غير اهلها الحسن بن

سهل وزير المامون قال عجبت لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من تحته وكان يقول الشرف
في السرف فقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى وكان
يقول لا يصلح للصدر الا واسع الصدر جعفر بن خالد وزيره ايضا لما اراد المامون
ان يستوزره قال له يا امير المؤمنين الوزارة هي الغاية وما بعد الغايات الا الافات و
كان يقول لا ينبغي ان تصغر امر عدو السلطان لانه من بين حالين اما ظفر به فلن
يحمد او عجز عنه فلن يعذر احمد بن يوسف كان يقول الاقلام بساتين الاقاليم وكتب
الى صديق له يستدعيه يوم الالتقاء فصيرنا من عليه بالبكور وذكر غسان عباد فقال
محاسنه اكثر من مساويه وان ياتي ما بعد زمنه وكتب الى المامون مع هدية قد بعث
بها الى امير المؤمنين قليل من كثير عندي محمد بن يزداد وزيره ايضا كان يقول
ليس في الحب مشورة ولا في الشهوات ومن توقيعاته ابواب الملوك ومعادن الحاجات
وليس الا الصبر لاستنجاحها والملازمة الفضل بن مروان وزير المعتصم مثل الكاتب
كالدولاب اذا تعطل تكسر وكان يقول المسالة عن الصديق سلية وكان يقول ما رايت
اقرب رضى من سخط ولا اسرع بين اقرب وبعد من الملوك محمد بن عبيد وزيره ايضا
قد صنعني امير المؤمنين صنيعة تفردت بها نقلني من ذل التجارة الى عز الوزارة وكتب
الى عبد الله بن طاهر كتابا قال في فصل منه قطعت كتبي عنك قطع اجلال لا اخلال
ومن كلامه الارجاف مقدمة الكون وتربية الفتنة محمد بن الفضل الجرجرائي عاتب
المتوكل يوما على اشتغاله بالملاهي والقيان عن اعمال السلطان فقال يا امير المؤمنين
ان مقاساة هموم الدنيا لا تنال الا باستجلاب شيء من السرور عبد الله بن يحيى بن خاقان

وزير كان يقول اذا دهانا امر تصورناه في اصعب حالاته فما انقص منها كان سرورًا
بتعجيله وكان يقول لسان الحال انطق من لسان المقال احمد بن الخصيب وزير
المنتصر لما خلع عليه للوزارة قال مثلي كمثل الناقة التي تزين للنحر عبد الله بن يحيى بن يزداد
وزير المستعين وقع الى عامل اعتد بكفايته وزاد يا هذا اسرفت وما انصفت و
اوجفت حتى اعجفت وادللت فامللت فاستصغر ما فعلت تبلغ ما املت عيسى
بن فرخشاه وزير المعتز كان يقول القلم الردي كالولد العاق وقال بن عباد كالاخ
المشاق وكان عيسى يقول اني لا اشكو الحظ واشكو اللفظ سليمان بن وهب وزير
المهدي كان يقول اني اغار على اصدقائي كما اغار على حرمي ونظر يومًا في المراة فراى
شيبًا كثيرًا فقال لا عدمناه من بغيض ووصف يومًا ابنه عبيد الله فقال هو سناد
لي في السداد كما الاخ بار ولو ولد لاحد والدًا لكنت ذاك ومن كلامه احق الناس بالفضل
اهل الفضل احمد بن صالح وزير المعتمد كان يقول لا ينبغي ان يكون حظ العيون
والانوف من موائد الملوك كحظ الافواه منها وكان يقول نعوذ بالله من نحس الاربعاء
وجد لاحد الحسن بن مخلد وزير المعتمد كان يقول النفس اصل لا عوض عنه والمال
يعود اذا شذ عنا قليل ومن كلامه المنع الجميل احسن من الوعد الطويل ابو الصقر
اسمعيل بن بلبل وزيرهما كان يقول رب عامل يهنا بعمله ومن كلامه الخيانات تودي
الامانات عبد الله بن سليمان وزير المعتضد وقع في كتاب متنجز اياه وعد الشرط املاك
والوعد كالاخذ بالبدء والوفاء من سجايا الكرام وفي كتاب يذكر فيه ليس كلما انسيناه
اعلناه ولا كلما احزناه تركناه ووقع الى احمد بن طولون اتق الله بالارصاد فانه

بالمرصاد القاسم بن عبيد الله وزيره ووزير المكتفي كان يقول عقل الكاتب في قلمه العباس
بن الحسن وزير المكتفي والمقتدر كان يقول عرض البلوى يهون الشكوى وكان يقول
مثل العاقل كالخياط يقطع ثوبًا ديباجًا بالف درهم وثوبًا فوطيًا بعشرة دراهم ابو الحسن
بن الفرات وزير المقتدر كان يقول ما اريد الوزارة الا لصديق انفعه او عدو اقمعه وكان
يقول اني لآلف كل شي حتى الطريق وقال له المحسن ابنه ما تركت لك عدوًا فقال له
يا بني ولا صديقًا علي بن عيسى وزيره ايضًا كان يقول المضيع لا رزق له ومن كلامه ظلم
الاتباع مضاف الى المتبوع وذكر بن مقلة فقال يدبر امره ليومه ولا يفكر لغده ومن
كلامه لو ان اكتسابي بالتقدم شكر من انعمت عليه او دعا من انقذته لما طلبته ولا رغبت
فيه ابو علي بن مقلة وزير المقتدر والقاهر كان يقول يعجبني من يقول الشعر تادبًا لا تكسبًا
ويتعاطى الغنا تطربًا لا تطلبًا ومن كلامه اذا احببت تهالكت واذا ابغضت اهلكت
واذا رضيت آثرت واذا غضبت اثرت ابو جعفر بزداد وزير المكتفي الاصاغر يهفون
والاكابر يعفون ومن كلامه من عمل ما يحب لقي ما يكره ابو عبد الله الجيهاني وزيره كان
كان يقول جمال المرء في لسانه وجمال المرأة في عقلها ومن كلامه حسن الذكر عمر العمر
ابو محمد المهلبي وزير معز الدولة ومن كلامه تعرض للمصائب تثبت للنوائب ومن كلامه
من خاف الاسد قرا الى اظفاره ومن حرك الدهر اراه اقداره ومن كلامه من حنث
في ايمانه واخل بامانته فانما ينكث على نفسه ابو الفضل بن العميد وزير فخر الدولة خير الكلام
ما اغناك جده والهاك هزله وقال العاقل من افتتح في كل امر خاتمته وعلم من بدو
كل شي عاقبته المنهج الثاني في ملوك الكلام مفردًا وفيه ايضًا كلام ملوك سقراط

ومن كلامه الحكمة سلم العلو ومن عدمها عدم القرب من ربه عز وجل وقال انما انا ذارع للدار الآخر
ماء التربة فمن لم يكن له مزرع نقيه وماؤها مستدفق لم ينجع فيها الزرع وقال عجبا لمن عرف
فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس فيه فناء وقال النفس الزاكية تحب الخير وتأمر به والردية
تحب الشر وتأمر به وقال غرس النفس الفاضلة الانصاف وثمرة غرسها السلامة و
غرس النفس الردية الشر وثمرة غرسها الندامة وقال النفس الفاضلة تعرف بحسن قبولها
للحق والنفس الناقصة تعرف بعنادها عنها الى الباطل وقال لا ينبغي للاديب ان يخاطب
من لا ادب له كالصاحي لا ينبغي ان يخاطب السكران وقال النفوس اشكال فما تشاكل
منها اتفق وما تضاد منها اختلف من بخل على نفسه فهو على غيره ابخل ومن جاد على
نفسه فذلك المرجو جوده وقال النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء ومن
جهل نفسه جهل كل شيء وقال ما ضاع من عرف نفسه وقال ستة لا تفارقهم الكآبة الحسود
والحقود وحديث عهد بغنى وغني يخشى الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجليس
اهل الادب وليس منهم وقال الدنيا واعظ لمن مضى وقال ان في حوادث الدنيا هلاك
لقوم ووعظ لقوم اخرين والسكون الى الدنيا بعد العلم فيها نهاية العجز والثقة بها
غاية الغرور وسوء الظن بها محض الحزم وقال بطن الارض ميت وظهرها سقيم وقال من
يطلب الدنيا لا يخلو من الحزن في حال بين حزن على ما فاته كيف لم ينله وحزن على ما ناله كيف
يخاف سلبه وان امن سلبه ابقى بتركه لغيره فهو معضوض في جميع احواله وقال لتلميذ
له يا بني اقنع من الدنيا بما بلغك قوتك من المأكول واكتف بما كسر ظماءك من المشروب
وارض بما سترك من الملبوس واستعن بما اكنك من البيوت وكن خادما لنفسك لا لاطون

ومن كلام

ومن كلامه قوله وقد وعظ الناس ايها الناس اسمعوا كلامي واشكروا الله على نعمه عليكم
واعلموا ان الله سبحانه قد ساوى بين خلقه في مواهب النعم وبذلها لهم كافة فافهموا
واعتبروا العقول فبالصحة اسبغ الله النعم وهي للعامة اجمعين لا تنال الصحة من اهل المراتب
اقوام ولا يفقدها من اهل الضعف اضعفهم هذه نعمة تفوق جميع ما افتخر به اهل
السعة وكذلك الحاسة هي للناس اجمعين وفيهما ما اوجب الشكر عليكم في ليلكم ونهاركم
على مواهبه وعلى ما صرف عنكم من الآفات فاصرفوا فكركم عن المشاحة فيما لا حاجة اليه
واعلموا ان ما كان في الفطرة في السنة الطبيعية ففيه لكم منافع وغنى والطبيعة قد اعدت
لكم ما يصلح شأنكم في دنياكم وآخرتكم فما الذي يدعوكم الى ان تجتمعوا وتكدوا فيما تولد
بينكم العداوة والبغضاء حقا اقول لكم ولو علمتم ما في هذه التي تتنافسون عليها
لعلمتم انكم زاهدون فيما رغبتم فيه ادفعوا الشهوات فانها ضد الفكر لا تطلبوا ما لا حاجة
بكم اليه جدوا فيما يصلح امركم فاقوم النجاح راس التقوى ومفتاح الفضائل الكرم والجود
فانه اداة العطب وشقة البلاء انكروا الفجور فان قوته يهلك الامم يا طالبي الذهب والفضة
لانفسكم تريدون جمعهما ام لانفسهما فاذا جمعتموهما فان كنتم راغبين فيهما فالذي
يحملكم على ان تبتاعوا بهما المحرمات انما تعتبرون وتعلمون انما لا رغبة فيهما دعوا الذهب
والفضة لمن يجمعهما ويشقى بهما وعليكم بالحكمة فانها ضياء النفوس وبها تطهر نفايسها
وجميع اخلاقها الزموا العلم فانه من خاصة الصورة التي هو مبدأ الخلقة ولا تطلبوا
الاسراف في الاكل والشرب فانهما من شكل الهيولى التي هي اوضع من الصورة وهو الذي
يتم بفعال الصورة فتشبهوا بالصورة لانها المحركة للقوة التي انشأها الخالق تعالى

ولا تميلوا الى الذى انشاء الخالق تعالى وتممه بالصورة وحركة بتحريك القوة لها حقا
اقول لكم ان امهر الشاعر مصيب فى حكمه ان الهيولى مثال الانثى والصورة مثال الذكر
اصلحوه لانفسكم تصلح لكم اخرتكم ان تقبلوا ترشدوا وان تغفلوا اذلك لم تضيعوا
غير انفسكم ولا ينال ضرر ذلك غيركم الزموا طريق اسلافكم وارفضوا الدنيا وانتم غير محرومين
بشهواتها اخبركم حقا انى اجد من السرور بنقص الذهب والفضة ما لم اجده فى تزيد
مالى منهما على ان الذهب والفضة وما اشبههما لا فضيلة فى شيء منهما الا انا نجد
قوما يشترون بالذهب الكثير القليل من العظام التى هى العاج وقوما يستبدلون بها
النحاس وما دونه من الزجاج وغيره ولو كان فى الذهب فضيلة فى نفسه لكان فى كل
المواضع مرغوبا فيه كما ان الحكمة فى جميع الاقطار ممدوحة والجهل مذموم فى جميع الافاق
وعند كل الناس انظروا لانفسكم وحاموا عن مرائيكم تزينوا بالعدل والبسوا العفة
وقال الحمق نوعان الاول جنون والثانى عدم العلم وقال لارسطو الاشفق على الناس
ولكن سيرتك معهم بالمواضع ارسطاليس ليس شيء اصلح للناس من اولى الامر اذا اصلحوا
ولا افسد لهم لانفسهم اذا افسدوا فالوالى من الرعية بمنزلة الراس من الجسد لا حيوة الا به
وقال اذا اردت الغنا فاطلبه بالقناعة فانه من لم يكن له قناعة فليس المال مغنيه وان كثر
وقال احذر الشهوات وليكن مما تستعين على كفها عنك علمك بانها مذهلة العقل
مهجنة لرايك شانية لعرضك شاغلة لك عن جميع امورك لانها العب واذا حضر اللعب
غاب الجد لا تقوم الدنيا ولا تصلح الا بالجد وان نازعتك نفسك الى الشهوات واللهو
فانها قد رغبت فيك الشر منزله وقال احقار الكلام ضياء المعانى وقال من ايقدر

ليس شي اجرى بالمحبة من الطبع ولا العلم اسعد من العقل [illegible]
[illegible]

على فضيلة فلتكن همته تركه وذبله وقيل له ما اخف ما حمل الانسان قال السكوت وقال
ايها الاشهاد بالعقول تفاضل الناس لا بالاصول وكتب اليه افلاطون الحكيم الحكمة
راس العلوم والادب وتلقيح الافهام ونتائج الاذهان وبالفكر الثاقب يدرك الراى
العازب وبالتانى تسهل المطالب وبلين الكلمة تدرك المحبة وتدوم المودة وبسعة
الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور وبحسن الصمت تجب الجلالة والهيبة وباصابة المنطق
يعظم القدر ويرتفع الشرف وبالتواضع تكثر المحبة وبالعفاف تزكو الاعمال وبالانصاف
يكون التودد وبالعدل يقهر العدو وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب
وبالايثار يستوجب اسم الجود وبالوفاء يدوم الاخاء وبالصدق يدوم الفضل ويجوز
الاعتبار تضرب الامثال السرعة تورث العثار الرياضة تستخلم القريحة مقاسات الاحمق
عذاب الروح من عرف نفسه لم يضع بين الناس من زاد علمه على عقله كان علمه وبالا عليه
من وجد برد اليقين اغناه عن المنازعة فى السؤال من عدم ذلك كان مغمورا بالجهل
وقال للاسكندر الجمال مضرة لصاحبه منفعة للناظر اليه وقال غير مرتبط بالحكمة قلب
مرتبط بطلب المعيشة وقال لبعض تلاميذه ولا تعاشر من الناس الا من عرف قدر نفسه
فمعاشرته فى طيب عيش ومن لم يعرف قدر نفسه فلا خير فى عشرته وقال له رجل ما البلاغة
فقال اقلال فى ايجاز وصواب فى سرعة جواب انكساغورس كلام اللسان قد يخلف كاذبا
والفعل لا يخلف الاصادقا فاجتهدا ان يتطابقا وكان فى مدينته هرج واختلاط بعض
الحوادث والفيلسوف ساكن فقيل له لا تتحرك لهذا الامر فقال لو رايتم مثل هذا فى
النوم لكنتم لا تتحركون فى اليقظة وكذلك لا يقلقنى هذا الامر لان الامور فى هذا العالم

كالحلم وصحة الراي كاليقظة ومر على رجل غليظ عبل فشتمه والحش فاعرض عنه فقيل له
في ذلك فقال لا اتوقع ان اسمع من الغراب هدير الحمام ولا من الكركي تغريد القمري
ولجالينوس من كلامه اذا كنت تفعل الجميل لتحمد فليس انت افضل ممن يفعل الشر يريد
بذلك ان يحمد عليه فان كثيرا من الناس يفعلون ذلك ليحمدوا عليه وراى رجلا شريرا
حسن الوجه فقال نعم البيت وبئس الساكن وراى حدثا لا ادب له فقال حجر على حجر و
قال يوما انا ارجى واغنى من ملك الفرس لان القليل يقنعني والكثير لا يقنعه ولا اهتم
باحد وهو يهتم وحبس له صديق فدخل على الاسكندر فقال ايها الملك ان كان
فلانا مسيئا فهب له ذنبه وان كان بريا فكن انت الذي تخلي سبيله وقيل له ان الملك
لا يحبك فقال لانه لا يحب من هو اكبر منه وقيل له ما الغنى فقال الغنى الكف عن الشهوات
وسئل عن العشق فقال مرض نفس فارغة لا همة لها ومرض فعاده اصحابه واخوانه
وقالوا لا تجزع فانه امر الله سبحانه وتعالى فقال اذن ذلك اشد له وسئل ما الكرم
فقال التناهي عن المساوي بقراط ومن كلامه ينبغي ان يكون المرء في دنياه كالمدعو
الى وليمة اذا اتته الكاس تناولها واذا جازته لم يرصدها ولم يقصدها كذلك يفعل
في المال والاهل وقال الغنى خير باقية واذا امكن الخير فاصنعوه واذا عدمتم ذلك
فتحمدوا وادخروا من الذكر احسنه وكان يقول العلم روح والعمل بدن والعلم اصل والعمل فرع
والعلم والد والعمل مولود وقال عند وفاته خذوا جامع العلم مني من كثر نومه ولانت طبيعته
وتندى جلده طال عمره والاقلال من المضار خير من الاكثار من المنافع ادميرس الشاعر
وهو اقدم شعراء اليونانية وكان يجري عندهم مجرى امرئ القيس في شعراء العرب ومن كلامه

العاقل

العاقل من عقل عن الذم لسانه والمودة راحة لك وتعب على غيرك والتحاب حيوة المودة
هب ما انكرت لما عرفت وقارب اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم ومن اكثر
من شيء عرف به وقال متى تعلم ان الحيوة لنا مستعبدة والموت معتق كثيرا ما يدخل الضرر
على الناس بترك المشورة لا تتبع الاشياء الظاهرة وتطلب ما ليس بظاهر ان الادب
يودي كل شيء قد يعلم مذهب الرجل من كلامه اطلب الشرف والفضيلة واهرب من الذم
والرذيلة الجوع والفقر يقطعان العشق العشق مع الشبع لا مع الجوع لقمن ومن كلامه
مما وعظ به ابنه قوله يا بني عليك بالصبر واليقين ومجاهدة نفسك واعلم ان الصبر فيه الشرف
والشفقة والزهادة والرغب فاذا صبرت عن محارم الله وزهدت في الدنيا وتهاونت
بالمصائب لم يكن شيء احب اليك من الموت وانت مترقبه يا بني عليك بالخير واحذر الشر
فان الخير يطفئ الشر ابني كذب من قال ان الشر بالشر يطفى فان كان صادقا فليوقد نارا الى
جانب نار ولينظر هل يطفئها ولكن الشر لا يطفئه الا الخير كما يطفئ الماء النار وقيل للقمن
اي الناس اعلم فقال من اخذ من علم الناس الى علمه وقال لابنه يا بني استحي من الله بقدر قربه
منك وخف من الله بقدر قدرته عليك واياك وكثرة الفضول فان حسابك عنها
يطول فلا يراك الله عند ما نهاك ولا يفقدك من حيث ما امرك به وقال السؤال نصف
العلم ومداراة الناس نصف العقل والقصد في المعيشة نصف المؤنة جالينوس قال
لا ينفع علم لمن لا يعقله ولا عقل لمن لا يتبعه وقال للتلاميذ من نصح الخدمة نصحت له
المجازاة وقال العليل الذي يشتهي ارجى من الصحيح الذي لا يشتهي وقال الحياء خوف
المستحي من نقص يقع به عند من هو افضل قال ومن عود من صباه القصد في التدبير

كانت حركات شهواته معتدلة فاما من اعتاد ان لا يمنع شهواته صباه ولا يمنع نفسه
شبابا مما تدعوه فذلك يبقى شرها وذلك ان كل شيء بكثرة الرياضة في الاعمال التي تخصه
يقوى ويشتد وكل شيء يستعمل السكون يضعف وقال من كان من الصبيان شرها
شديد الفحشة فلا ينبغي ان يطمع في صلاحه البتة سوكون قيل له كم عمرك فقال الوقت
الذي انا فيه وقال ولكن صديقك من خالفك في الهوى واطاعك على الرأي وقال
عظموا اولياء كم واحذروهم ليحذركم من تكونون عليهم اولياء فيطيعونكم وقال يستعمل
الكذب عند الضرورة كما يستعمل الدواء وقال من اراد ان يكون حكيما فليعرف كيف
الصناعة الفكرية حتى يعرف صواب طريقة الفكرة ويذهب سلوكه الى علم الامور
فاذا عرفت ذلك ابصر من اين تثبت الامور ومن اين لا تثبت فاذا وصل الى هذه المرتبة
حصلت له صناعة الصناعات العلمية فهو في علم بصواب وقال الشيء مصنوع
على ان يمد بعضه بعضا ويستمد بعضه من بعض والغاية في ذلك البقاء الدائم وقال
كل علم امنك من خوف مكروه فهو كنز من الكنوز ابو نصر الفارابي بيت

اخي خل حيز ذي باطل • وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار خلود لنا • ولا المرء في الارض بالمعجز

وهل نحن الا خطوط وقعن على كرة وقع مستوفز

ينافس هذا لهذا على • اقل من الكلم الموجز
محيط السموات اولى بنا • فنعم التزاحم في المركز

يعقوب بن اسحق الكندي ومن كلامه من ملك نفسه المملكة العظمى استغنى
بلغ

عن المواد

عن المواد ومن كان كذلك ارتفع عن الذم وطاب عيشه ومن كلامه

وعند ملكك فابغ العلو • وبالوحدة اليوم فاستانس
وان الغنى في قلوب الرجال • وان التعزز في الانفس

ومن كلامه
ابو الفرج علي بن الحسين بن هند ومن كلامه كن قويا عند الجد ضعيفا عند الهزل

ما للمعيل وللمعالي انما • يسمو اليهن الفريد الواحد
فالشمس تجتاز السما وحيدة • وابو بنات النعش فيها راكد

ومن كلامه ايضا

قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم • وخادع النفس ان النفس تنخدع
قد صيغ قلبي على مقدار حبهم • فما لحب سواهم فيه متسع

عمرو من كلامه

قد جبت دهرا طويلا في التمارج • يرعى ودادي اذا ما خلة خانا
وكم الفت وكم آخيت غير اخ • وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
وقلت للنفس لما عز مطلبها • بالله لا تألفي ما عشت انسانا

ومن كلامه ايضا

تدين لي الدنيا بل السبعة العلى • بل الافق الاعلى اذا جاش خاطره
اصوم عن الفحشاء جهرا وخفية • عفافا وافطاري بتقديس فاطره
وكم عصبة ضلت عن الحق فاهتدت • بطرق الهدى من فيضي المتقاطره
فان صراط المستقيم بصائر • نصبن على وادي العمى كالقناطره

اذا قنعت نفسي بميسور بلغة • يحصلها بالكد كفي وساعدي
امنت مصاديف الحوادث كلها • فكن يا زماني موعدي او مواعدي
متى ما دنت دنياك كان بعيدة • فوا عجبا من ذا القريب المباعد
اذا كان محصول الحياة منية • فسيان حالا كل ساع وقاعد

الشبلي البغدادي ومن كلامه

بربك ايها الفلك المدار • اقصد ذا المسير ام اضطرار
مدارك قل لنا في اي شيء • ففي افهامنا منك انبهار
وفيك ترى الفضاء فهل فضاء • سوى هذا الفضاء به تدار
وعندك ترفع الارواح ام هل • مع الاجساد يدركها البوار
وموج ذا المجرة ام فرند • على لجج الدروع لها اوار
وفيك الشمس رافعة شعاعا • باجنحة قوادمها قصار
وطوق في النجوم من الليالي • هلالا ام يد فيها سوار
وشهب ذا الخواطف ام ذبال • على السرج يقدح والعفار
وترصيع نجومك ام حباب • يألف بينها اللجج الغزار
تمد رقومها ليلا وتطوي • نهارا مثل ما طوي الازار
فكم بصقالها صدر البرايا • وما بصدائها ابدا غرار
ترى شهب تجلس راجعات • وتكنس مثل ما كنس الصوار
فبينا الشرق يقدمها صعودا • تلقاها من الغرب انحدار

على ذا ما مضى وعليه نمضي • طوال منى واعمار قصار
وايام تعرفنا مداها • لها انفاسنا ابدا شفار
ودهر ينثر الاعمار نثرا • كما للغصن بالورق انتثار
ودنيا كلما وضعت جنينا • غداه من نوائبها ظؤار
هي العشواء ما خبطت هشيما • هي العجماء ما جرحت جبار

ابو النفيس ومن كلامه العجلة من هبل وفي اللجاج نقص والعجب حيرة وفي التوافر ومن كلامه

في النفس والجسم ان فكرت معتبر • بل دون ذلك حصل الراي والفكر
وحار كل لبيب في اتحادهما • وتلك عين وهذي حكمها اثر
اذا نظرت رايت العين واحدة • وثم صوت صفاه منه والكدر
يا ليت شعري اذا الابدان اضمرها • بذا البلى وحواها الترب والمدر
ايحصل الفوز في دار الخلود لها • وتنتفي دونها الآفات والغير
ام يضمحل كما قد بان هيكلها • فلا يحس بما يرد وما يصدر

محمد بن طاهر السجستاني ومن كلامه

لا تحسدن على تظاهر نعمة • شخصا تبيت له المنون بمرصد
او ليس بعد بلوغه آماله • يفضي الى عدم كان لم يوجد

ابو الفتح البستي ومن كلامه

زيادة المرء في دنياه نقصان • وربحه غير محض الحق خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له • فان معناه بالتحقيق فقدان

يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً ، تالله هل لخراب العمر عمران

وفيها نقول

يا ايها العالم المرضي سيرته ، ابشر فانت بغير الماء ريان

ويا اخا الجهل لو اصبحت في لجج ، فانت ما بينها لا شك ظمآن

لا تحسبن سروراً دائماً ابداً ، من سره زمن ساءته ازمان

ومنها

من عاشر الناس لاقى منهم نصباً ، فان سوسهم بغي وعدوان

ومن يفتش على الاخوان يقلهم ، فجل اخوان هذا الدهر خوان

ومنها

اذا نبا بكريم موطن فله ، وراءه في بسيط الارض اوطان

شهاب الدين السهروردي ومن كلامه

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى ، وصبت لمغناها القديم تشوقا

مجوبة سفرت واسفر صبحها ، وتجردت عما احتذوا خلقا

وتلفتت نحو الديار فشاقها ، ربع عفت اطلاله فتمزقا

وغدت تردد في الفضاء حنينها ، فرزم موبتغا بروق الموثق

وقفت تسائل فرد جوابها ، رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا

فبكت بعين الحال معهد عهدها ، اسفاً على شمل مضى وتفرقا

فكانها كانت اضاءة بارق ، ثم انطوى وكانه ما ابرقا

ومن كلامه

بكل صبح وكل اشراق ، ابكي عليكم بدمع مشتاق

قد لسعت حية الهوى كبدي ، فلا طبيب لها ولا راق

الا الحبيب الذي شغفت به ، فانه رقيتي وترياقي

ومن كلام

ومن كلامه ايضاً

اقول لجارتي والدمع جاري ، ولي عزم الرحيل عن الديار

ذريني ان اسير فلا تنوحي ، فان الشهب اشرفها السواري

فسير الساهرين الى نجاح ، وحال المترفين الى البوار

ومنها

وما بقي من الصنعاء برق ، يذكرني به قرب الديار

وكيف اكون للدنيا طعماً ، وفوق الفرقدين عرفت داري

اارضى بالاقامة في فلاة ، واربعة العناصر في جواري

الى كم اخذ الحجبات صحبي ، الى كم اجعل الثنتين جاري

وله ايضاً

يا صاح اما رايت شهباً ظهرت ، فداحرقت القلوب ثم استترت

طوراً طوينا الضوء هاجين طرت ، بانت وتولت وانارت ودرت

وقال ايضاً

اقسمت بصفو حبكم في القدم ، ما زال الى غير هواكم قدمي

قد امتزج حبكم بلحمي ودمي ، فظعني صلتي وفي وجودي عدمي

ابو مسلم الخلال كان يقول خاطر من ركب البحر واشد منه مخاطرة من داخل الملوك [illegible] العاهية

ومن كلامه

بالله يا حلوة العينين زوريني ، قبل الممات والا فاستزيريني

هذان امران فاختاري احبهما ، لديك اولا فداعي الموت يدعوني

ان شئت مت فانت الدهر مالكة ، روحي وان شئت ان احيا فاحييني

يا عتب ما انت الا بدعة خلقت ، من غير طين وخلق الناس من طين

اني لاعجب من حب يقربني ، مما يباعدني منه ويقصيني

اما الكثير فلا ارجوه منك ولو ، اطمعتني في قليل كان يكفيني

ومن كلامه ايضا

ما اغفل الناس عن بلائي ٭ وعن عنائي وعن شقائي
يلومني الناس في حبيبي ٭ والناس لا يعرفون دائي
يا لهف نفسي على خليل ٭ اصبح في كفه شفائي
صيرني حبه غريبا ٭ في غير ارض ولا سماء
قد بلغ الجهد بي مداه ٭ فما اصطباري ولا عزائي
انت بلائي وانت دائي ٭ وانت تدرين ما دوائي
والله ما تذكرين الا ٭ فاضت دموعي على ردائي
تبارك الله ما دعاكم ٭ يا اهل ودي الى جفائي
فانتم الهم في صباحي ٭ وانتم الهم في مسائي
اني على ما لقيت منكم ٭ لمعجب منكم بدائي
شتان ما بينكم وبيني ٭ ونصح حبي وفي وفائي

وقوله ايضا

نراع لذكر الموت ساعة ذكره ٭ وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها ٭ وما كنت منه فهو شيء محبب

وهو الذي يقول في الدنيا حتوفها رصد وعيشها رنق وكدرها نكد وملكها دول الناشي ومن كلامه

يا ديار الاحباب هل من مجيب ٭ عنك يشفي غليلنا في المزار
ما اجابت لكنما الصمت منها ٭ فيه للسائلين طول اعتبار
ان تكن اوحشت فبعد انيس ٭ او خلت منهم فبعد قرار
قد لهونا بها زمانا وحينا ٭ ووصلنا الاسحار بالاسحار

واعتبقنا

واعتبقنا على صبوح ولهو ٭ وحنين النايات والاوتار
بين ورد ونرجس وخزامى ٭ وبنفسج وسوسن وبهار
واقاح وكل صنف من النور ٭ النضير البهي والجلنار
فرمتنا الايام احسن ما كنا ٭ على حين غفلة واغترار
فافترقنا من بعد طول اجتماع ٭ ونأينا بعد اقتراب الديار

الحسين بن وهب ومن كلامه

ابت مقلتاك وفرط الحزن ٭ عليك الرقاد برد الوسن
وحق لعينيك الا تنام ٭ وقلبك مختلس مرتهن
وبين الجوانح داء دفين ٭ لعمرك مستتر قد كمن
تجر الهموم وقرح الكلوم ٭ ونهي الحلوم وبعد الوطن
كثير النفاد سريع العثار ٭ خليع العذار يجر الرسن
افي كل دار تطيل الوقوف ٭ تناجي الديار وتبكي الدمن
وتستخبر الدار عن اهلها ٭ وتذري الدموع على من ظعن
كانك لم تر فيما مضى ٭ من الدهر ذا صفوة مغتبن
عذيرك ايام شرخ الشباب ٭ عنك وولى كان لم يكن
فاما وقد زال عصر الشباب ٭ وفرع عليك وريع نظير الغصن
والبسك الشيب بعد الشباب ٭ قناع بياض كلون القطن
وصرت قذى في عيون الحسان ٭ تخونك عهدا وان لم تخن

ويصد عن عنك اذا رمتهن ٭ وكنت لهن زمانا سكن

وهو الرائي الطائي بكلمته التي يقول فيها

سقى بالموصل القبر الغريبا ٭ سحائب ينتحبن له نحيبا

اذا اطلعته اطلعن فيه ٭ شعيب المزن تتبعها شعيبا

ولطمت البروق بها خدودا ٭ وشققت الرعود بها جيوبا

فان تراب ذاك القبر يحوي ٭ حبيبا كان يدعى لي حبيبا

وفيها يقول

ابا تمام الطائي انا ٭ لقينا بعدك العجب العجيبا

فقدنا منك علما لا ترانا ٭ نصيب له مدى الدنيا ضريبا

سوار بن عبد الله قاضي المنصور ومن كلامه

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ٭ وان كنت مظلوما فقل انا ظالم

فطوبى لمن اغفى من الليل ساعة ٭ وذاق اغتماضا ان ذلك لنائم

ومن كلامه

اصرف فؤادك يا عباس معتمدا ٭ عنها والا قيت في حبها كمدا

لو انها من وراء الروم في بلد ٭ ما كنت اسكن الا ذلك البلدا

يا من شكا شوقه من طول غيبته ٭ اصبر لعلك تلقى ما تحب غدا

علي بن الجهم ومن كلامه

قالوا احتبست فقلت ليس بضائر ٭ حبسي واي مهند لا يغمد

او ما رايت الليث يالف غيله ٭ كبرا واوباش السباع تردد

والشمس لولا انها محجوبة ٭ عن ناظريك لما اضاء الفرقد

والنار

والنار في احجارها مخبوءة ٭ لا تصطلي ان لم تثرها الازند

والحبس ما لم تغشه لدنية ٭ شنعاء نعم المنزل المورود

بيت يجدد للكريم كرامة ٭ ويزاد فيه ولا يزور ويحفد

لو لم يكن في الحبس الا انه ٭ لا يستذلك بالحجاب الاعبد

ومن كلامه

خليلي ما احلى الهوى وامره ٭ واعلمني بالحلو منه وبالمر

بما بيننا من حرمة هل رايتما ٭ ارق من الشكوى واقسى من الهجر

واعجب من عين المحب يسره ٭ ولا سيما ان اطلقت عبرة تجري

الكميت بن زيد ومن كلامه

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها ٭ ويا حاطبا في حبل غيرك تحطب

ومن كلامه

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا ٭ فلا راي للمضطر الا ركوبها

ومن كلامه

وهل ظنون امرء الا كاسهمه ٭ والنبل ان هي تخطي مرة تصب

كثير عزة ومن كلامه

وادنيتني حتى اذا ما ملكتني ٭ بقول يحل العصم سهل الاباطح

تجافيت عني حين لا لي حيلة ٭ وغادرت ما غادرت بين الجوانح

وقوله

واني وتهيامي بعزة بعدما ٭ تخليت عما بيننا وتخلت

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ٭ تبوء منها للمقيل اضمحلت

ومن القصيدة

فقلت لها يا عز كل مصيبة ٭ اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

ومن كلامه

ومن لم يغمض عينه عن صديقه ٭ وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ابو هيم بن هرمه ومن كلامه

واني وتركي ندى الاكرمين * وقدحي بكفي زنادا شحاحا

كتاركة بيضها بالعرا * وملحفة بيض اخرى جناحا

وقوله

قد يدرك الشرف الفتى ورداوه * خلق وجيب قميصه مرقوع

ابو العتاهية

لو راى الناس نبيا * سائلا ما وصلوه

انت ما استغنيت عنه * صاحبك الدهر اخوه

فاذا احتجت اليه * ساعة مجك فوه

ومن كلامه في العذر

عفى الله عنك لنا حرمة * نعوذ بعفوك ان تبعدا

الم تر عبدا عدا طوره * ومولى عفى ورشيدا هدى

ومفسد امر تلافيته * فعاد فاصلح ما افسدا

اقلني اقالك من لم يزل * يقيك ويصرف عنك الردى

وقوله ايضا

ان دون السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

فارض للسائل الخضوع وللمذنب ذلا غضاضة الاعتذار

فاستعد منهما فبئس المقامان لاهل العقول والاخطار

يزيد بن محمد المهلبي ومن كلامه

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وقوله

انى لو خال اذا لهم بولك * رحب البنان عند ضيق المعترك

عسى على نفسي ودهري مشترك * لا تهلك النفس على شيء هلك

فليس للهم اذا فات درك * لا تكون ضراعتي لا ام لك

رب زمان ذلة اوثق بك * لا عادان ضاسك دهر او ملك

الحسن بن الضحاك ومن كلامه

وكالدرة البيضاء حيا بعنبر * من الورد يسعى في قراطق كالورد

له عبثات عند كل تحية * بعينيه تستدعي الخلي الى الوجد

تمنيت ان اسقى بعينيه شربة * تذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهرا لم ابت فيه ساعة * من الليل الا من حبيب على وعد

البحتري ومن كلامه قوله

لعمر ابيك ما نسب المعلى * الى كرم وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد اذا اقشعرت * وصوح نبتها رعي الهشيم

وقوله

اذا ما اغتدت طلابه العلم ما لها * من العلم الا ما يخلد في الكتب

غدوت بتشمير وجد عليهم * فمحبرتي سمعي ودفترها قلبي

وقد

حججنا نبتغي مكة حجاجا وعمارا * فلما اشارف الحيرة داعي بل جارا

وما استحسن له

فقل احطط بها رحلي ولا تعبا بمن جارا * فصادفت بها لهوا وجبابا او خمارا

وظبيا عاقدا بين النقا والخصر زنارا * على بن محمد بن جعفر العلوي ومن كلامه

هذا ابن امي عديل الروح في جسدي * شق الزمان به قلبي الى كبدي

فاليوم لم الق شيئا استريح به * الا بقية اعضاء من الكمد

او مقلة بجباه الهم باكية * او بيت مرثية يبقى على الابد
ثم اناجيك يوما بالدموع وقد * نام الخلي ولم اهجع ولم اكد
من لي بمثلك يا نور الجهوة ويا * يمنى يدي التي شلت من العضد
من لي بمثلك ادعوه لحادثة * يشكي اليه ولا يشكى الى احد
قد ذقت انواع ثكل كنت ابلغها * على القلوب واخشاها على كبد
قل للردى لا تغادر بعده احدا * وللمنية من احببت فاعتمد
ان الزمان تقضي بعد فرقته * والعيش آذن بالتفريق والنكد

المنهج الثالث في كلام الملوك الذي هو من ملوك الكلام وانما لم يقدم هذا المنهج على اخويه لانهما مفرداه وهو مركبهما من ذلك قوله ملك الملوك والحي الذي لا يموت يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فانها جمعت كال الفصاحة واحتوت بثلث كلمات منها على معظم علم الطب الذي هو نصف العلوم قال الزمخشري في تفسيره عند كل مسجد اي كلما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يامرهم بالحرير والديباج وانما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفولا للبتعر وامن الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط والطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وكان بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون الا دسما يعظمون بذلك حجهم قال المسلمون فانا احق ان نفعل فقيل لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت كل

ما احطائك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله في نصف اية من كلامه قال وما هي قال قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من رسولكم شيء من الطب قال قد جمع رسولنا الطب في الفاظ يسيرة فقال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم لجالينوس طبا ومن ذلك قوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل في قوله هذه الاية انه قد ادرج ذكر اقبال كل محبوب عليهم وزوال كل مكروه ولا شيء اضر بالانسان من الخوف والحزن لان الخوف يتولد عن مكروه ماض او حاضر والحزن يتولد عن مكروه مستقبل فاذا اجتمعا على امرء لم ينتفع بعيشه بل يتبرم بحيوته والحزن والخوف اقوى مرض النفس كما ان السرور والامن اقوى اسباب صحتها فالحزن والخوف موضوعان بازاء كل نعمة هنيئة اقول في هذا الكلام نظر لانا لا نسلم ان الخوف للماضي والحاضر فقط اما الاول فقوله تعالى اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ومن يصرف عنه الاية ومعلوم ان العذاب المخوف عذاب يوم القيمة وهو مستقبل فثبت ان الخوف يستعمل في المستقبل واما الثاني فلصدق قولنا احزنني مصاب المجد وهو للماضي وصدق قولنا يحزنني حضورك واحزنني حضورك وهو للحال وهو للمستقبل كما ادعاه فثبت ان كلا من الخوف والحزن يستعمل مكان الاخر فاحدهما يغني عن الاخر فلا يثبت ما ادعاه ومنه قوله تعالى لهم الامن وهم مهتدون فالامن كلمة واحدة تنبئ على خلوص سرورهم من الشوائب كلها لان الامن انما هو السلامة من الخوف والخوف المكروه وحصل المحبوب ومنه قوله تعالى

اوفوا بالعقود فهما كلمتان جمعتا كل ما عقده الله تع على خلقه لخلقه وتعاقد الناس فيما
بينهم ومنها قوله تع ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فلم يبق مقنوع لاحد الا وتضمنتها
الكلمتان مع ما فيهما من القرب وشرف اللفظ وحسن الرونق ومنه قوله تع والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس فهذه الكلمات الثلثة الاخيرة تجمع من اصناف التجارات وانواع
المرافق في ركوب البحر ما لا يبلغه الاحصاء ومنه قوله تع فاصدع بما تؤمر ثلث كلمات
اشتملت على شرايط الرسالة وشرايعها واحكامها وحلالها وحرامها ومنه قوله تع
في وصف الخمر بالجنة لا يصدعون عنها ولا ينزفون فهاتان الكلمتان قد اتتا على جميع معايب
الخمر واما كان منها ذهاب العقل وحدوث الصداع برأ الله خمر الجنة منها فاثبت طيب
النفس وقوة الطبع وحصول الفرح ومنه قوله تع لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
وهو كلام يجمع جميع ما ياكله الناس مما انبتت الارض ومنه قوله تع ولهن مثل الذي عليهن
وهو كلام يتضمن جميع ما على الرجال من حسن معاشرة النساء وصيانتهن وازاحة عللهن
وبلوغ كل مبلغ فيما يؤدي الى مصالحهن وجميع ما يجب على النساء من طاعة الازواج
وحسن مشاركتهم وطلب مرضاتهم وحفظ غيبتهم وصيانتهم عن خيانتهم ومنه قوله تع
ولكم في القصاص حيوة ويحكى عن ازدشير الملك ما ترجم بعض البلغاء وقال القتل
انفى للقتل ففي كلام الله تع كلما في كلام ازدشير وزيادة معان حسنة منها الابانة العدل
بذكر القصاص والافصاح عن الغرض المطلوب فيه من الحيوة والحث بالرغبة والرهبة
على تمثيل حكم الله به والجمع بين ذكر القصاص والبعد عن التكرير الذي يشق على النفس
وقوله القتل انفى للقتل فيه تكرير غيره ابلغ منه ومنه قوله تع في اخوة يوسف فلما استياسوا

منه

منه خلصوا نجيا وهذه صفة اعتزالهم عن الناس وتقليبهم الاراء ظهرا وبطنا واخذهم
في تدبير ما يلقون به اباهم عند عودهم اليه وما يوردون عليه من ذكر الحادث فتضمنت
تلك الكلمات القصيرة معاني القصة الطويلة ومنه قوله تع واما تخافن من قوم خيانة
فانبذ اليهم على سواء فلو اراد احد الاعيان الاعلام في البلاغة ان يعبر عنه لم يستطع ان
ياتي بهذه الالفاظ مؤدية عن المعنى الذي تضمنها حتى يبسط مجموعها ويصل
مقطوعها ويظهر مستودعها فيقول ان كان بينكم وبين قوم هدنة وعهد فخفتم منهم
خيانة ونقضا فاعلمهم انك نقضت ما شرطت لهم واذن لهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم
سواء فصل فيما يجري مجرى المثل من الفاظ القران يجمع الاعجاب والاعجاز والايجاز
ولا يحيق المكر السيء الا باهله انما بغيكم على انفسكم كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت
رهينة كل من عليها فان لكل نبا مستقر كل يعمل على شاكلته ولا تنس نصيبك من الدنيا
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فضربنا على اذانهم اغرقوا فادخلوا نارا كل حزب بما لديهم
فرحون ولا تزر وازرة وزر اخرى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ومن كلامه
عز وجل قوله تع والله يرزق من يشاء بغير حساب قال الشريف المرتضى رضه ان سال سائل
فقال اي تمدح في الاعطاء بغير حساب وقد يكون المعطي بحساب اجل عطية من المعطي
بغير حساب الجواب ان في هذه الاية وجوها اولها ان تكون الفائدة انه تع يرزق من يشاء
بغير تقدير من المرزوق ولا احتساب منه فالحساب ههنا راجع الى المرزوق لا اليه تع اوكما
يقول القائل ما كان كذا وكذا في حسابي اي املته ولم اقدر انه يكون وهذا وصف الرزق باجزل
الاوصاف لان الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنى له واحلى وقد روي عن ابن عباس في تفسير

هذه الاية انه قال عنى بها اموال بنى قريظة والنضير وانها تصير اليكم بغير حساب ولا قتال
على اسهل الامور واقربها وايسرها وثانيها انه تعالى يرزق من يشاء رزقا غير مضيق
ولا مقتر بل يزيده في السعة والكثرة على عطاء المخلوقين فيكون نفي الحساب فيه للضيق
ومبالغة في وصفه بالسعة والعرب تسمي العطاء القليل محسوبا كما قال قيس بن الخطيم

اني سربت وكنت غير سروب ❊ وتقرب الاحلام غير قريب
ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ❊ في النوم غير مصرد محسوب

وثالثها ان يكون المعنى انه يرزق من يشاء بغير حساب اي من غير طلب المكافات وارادة
فائدة تعود اليه او منفعة ترجع عليه لانه من شان اهل الدنيا ان يعطوا ليكافوا او
لينتفعوا ولهذا يقال فيمن يقصد بالعطية الى هذه الامور فلان يحاسب الناس
في ما يعطيهم ويناقشهم فيما يوصله اليهم وما اشبه ذلك فلما انتفت هذه الامور
من عطاياه سبحانه جاز ان يقول انه يرزق من يشاء بغير حساب ورابعها ما اجاب
به قطرب قال معنى الاية يعطي العدد الكثير ما يضبطه الحساب او ياتي عليه العدد لان
مقدوره تعالى لا يتناهى وما في خزائنه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطي منا
الالف من الالفين والعشرة من المائة لان مقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدود متناه
ولا تناهي ولا انقطاع لما يقدر سبحانه عليه وخامسها ان يعطي عباده في الجنة من النعيم
واللذات اكثر مما استحقوا وازيد مما اوجبه لمحاسبته اياهم على طاعتهم كما قال تعالى من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه لكم ويغفر لكم وكما قال تعالى ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله وسادسها ان يكون المعطي منا سواء شيئا والرازق سواء رزقا قد بلغ

يكون

يكون له ذلك فيكون فعله حسنا لا يسال عنه ولا يحاسب عليه وقد لا يكون فيحاسب عليه
فنفى الله تعالى عن نفسه ان يفعل من الرزق القبيح وما ليس له ان يفعله بنفي الحساب
عنه وانبأ انه لا يرزق ولا يعطي الا على افضل الوجوه واحسنها وابعدها من الذم ويجري
الاية مجرى قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون وانما اراد الله تعالى من حيث وقعت
افعاله كلها حسنة غير قبيحة لم يجز ان يسال عنها وان سال العباد عن افعالهم لانهم يفعلون
الحسن والقبيح معا وسابعها ان الله تعالى اذا رزق العبد واعطاه من فضله كان الحساب
ساقطا عن العبد من جهة الناس فليس لاحد ان يقول له لم رزقت ولا يقول لم تبر له رزقه
ولا يسال ربه عن الرزق وانما يسال عن انصافه في الوجوه التي ينفقه فسقط الحساب
من هذه الوجوه عما يرزقه الله تعالى فلذلك تعالى قال بغير حساب وثامنها ان يكون المراد
بمن يشاء ان يرزقهم من اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يصح ان يتناوله جميع الحساب
ولا العدد والاحصاء من حيث لا نهاية له ولا انقطاع لمستحق منه ويطابق هذه الاية
ومنه قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ذكر صاحب اللوامع في تاويل هذه الاية قالت الحشوية
انه جلس منها مجلس الفجور فراى يعقوب عاضا على اصبعه وايضا لهم العزم على الفعل والعزم
على المعصية معصية والجواب ان الله تعالى وصف يوسف ع وقال انه من عبادنا المخلصين
الذين نجوا من شر غواية لقوله تعالى حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
الثاني قول النبي ص الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
الثالث انه من كيدكن الرابع الشهود لقوله وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه الاية

الخامس قول النسوة ما علمنا عليه من سوء السادس زليخا بقولها ولقد راودته
عن نفسه الاية ويحتمل وجوها الاول قصدت مخالطته وقصد دفعها ولابد من التقدير
لان الجواهر لا تراد ذواتها بل صفة من صفاتها الثاني ان تقدير الاية لولا ان راى برهان
ربه لهم بدفعها عن نفسه فمنعه البرهان عن الهم خشية انه لو دفعها قتلوه اهلها وادعت
عليه المراودة وضربها لامتناعها كما تقول قد كنت هلكت لولا اني تداركتك ويبطل
قول الزجاج باستضعاف تقديم جواب لولا وكونه بغير لام قوله تعالى ان كادت لتبدي به
لولا ان ربطنا على قلبها وفائدة الكلام مع انه لم يحصل هناك هم الاخبار عن ان ترك
الهم لم يكن لعدم الرغبة بالنساء بل تركه مع الرغبة ايضا انقيادا لامر الله تعالى وذكر
الشريف المرتضى في مجالسه قال ان سال سائل عن قوله تعالى ولقد همت به وهم بها الى
قوله عبادنا المخلصين فقال ايسوغ ما تاول بعضهم هذه الاية من ان يوسف عليه السلام
عزم على المعصية وارادها وانه جلس مجلس الرجل من المرأة ثم انصرف عن ذلك بان
راى صورة ابيه يعقوب عاضا على اصبعه متوعدا له على موافقة المعصية او بان نودي
له بالزجرة الحال على ما ورد به الحديث الجواب قلنا اذا ثبت بادلة العقول التي لا يدخلها
الاحتمال والمجاز ووجوه التاويلات ان المعاصي لا تجوز على الانبياء ع صرفنا كلما ورد
بخلاف ذلك من كتاب او سنة الى ما يطابق الادلة ويوافقها كما يفعل مثل ذلك فيما يرد
ظاهره مخالفا لما يدل عليه العقول من صفاته تعالى وما يجوز عليه او لا يجوز ولهذه
الاية وجوه من التاويل كل واحد منها يقتضي نزاهة نبي الله من العزم على الفاحشة وارادة
المعصية اولها ان الهم في ظاهر الاية متعلق بما لا يصح ان يتعلق به العزم او الارادة على الحقيقة

ولقد

ولقد همت به وهم بها فتعلق الهم بهما وذواتهما لا يجوز ان يراد ويعزم عليهما لان الموجود
الباقي لا يصح ذلك فيه فلابد من تقدير محذوف يتعلق العزم به وقد يمكن ان يكون ما تعلق
به همه ع انما هو ضربها او دفعها عن نفسه كما يقول القائل كنت هممت بفلان وهم فلان
بفلان اي بان يوقع ضربا او مكروها فان قيل فاي معنى لقوله تعالى فلولا ان راى برهان ربه
والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصرف البرهان عنها قلنا يمكن ان يكون الوجه في ذلك انه لما
هم بدفعها وضربها اراه الله برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه
وانها تدعي عليه المراودة عن القبيح وتقذفه بانه دعاها اليه وان ضربه لها كان لامتناعها
فيظن به ذلك بعض من لا تامل له ولا يعلم بان مثله لا يجوز عليه فاخبر الله تعالى بانه صرف بالبرهان
عن السوء والفحشاء يعني بذلك من حيث القبح او يعني بالسوء والفحشاء ظنهم ذلك فان قيل
هذا الجواب يقتضي ان جواب لولا يتقدمها ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه
لهم بضربها ودفعها وتقديم جواب لولا قبيح غير مستعمل او يقتضي ان تكون لولا بغير جواب
قلنا اما تقديم جواب لولا فجائز وسنذكر ما فيه عند الجواب المختص بذلك غير محتاج
اليه في هذا الجواب لان العزم على الضرب قد وقع الا انه انصرف عنه بالبرهان والتقدير
لقد همت وهم بدفعها لولا ان راى برهان ربه لفعل ذلك فالجواب في الحقيقة محذوف
والكلام يقتضيه كما حذف الجواب في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
رؤف رحيم معناه لولا فضل الله عليكم ورحمته لهلككم ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم معناه لو تعلمون علم اليقين لم تنافسوا في الدنيا وتفاخروا بها وقال امرؤ القيس

فلو انها نفس تموت سوية ۞ ولكنها نفس تساقط انفسا

اراد فلوانها نفس تموت سوية لانقضت ولكنها تقضى انفسا فحذف الجواب على ان من تاول هذه
الاية على الوجه الذى لا يليق بنبى الله واضاف العزم على المعصية اليه لا بد له من تقدير
جواب محذوف ويكون التقدير عنده ولقد همت بالزنا وهم لولا ان راى برهان ربه
فعله فان قيل قولهم كقوله همت به فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلق
بما ذكرتم من الضرب وغيره قلنا اما الظاهر فلم يدل على ما تعلق به الهم والعزم فيهما جميعا
وانما ابنيناهما به بان لا يكون متعلقا بالقبيح به بشهادة الكتاب والاثار وهى ممن يجوز
عليها فعل القبيح ولم يؤمن الدليل من امتناعه عليها كما امن ذلك فيه والموضع الذى
يشهد بذلك من الكتاب قوله تعـ وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتيها عن نفسه
الى قوله تعـ فى ضلال مبين وقوله تعـ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب
وقوله الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفى موضع اخر فذلكن
الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والاثار واردة باطباق مفسرى القران
ومتاوليه عليها انها همت بالفاحشة والمعصية وثانيها فى تاويل الاية ان يحمل الكلام
على التقديم بالتاخير ويكون التلخيص ولقد همت ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ويجرى
ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا ان تداركتك وقتلت لولا انى خلصتك والمعنى
لولا تداركى لهلكت ولولا تخليصى لقتلت وان لم يكن وقع هلاك ولا قتل قال الشاعر

فلا تدعنى يوما طرحا بحرة ⁘ لئن كنت مقتولا ويسلم عامر

وقال اخر

فلا تدعنى قومى ليوم كريهة ⁘ لئن لم اعجل ضربة او اعجل

تقدم جواب الشرط فى البيتين جميعا وقد استشهد بقوله تعـ ولولا فضل الله عليكم

ورحمته

ورحمته لهمت طائفة ان يضلوك والهم لم يقع لمكان فضل الله ورحمته ومما يشهد لهذا التاويل
ان فى الكلام شرطا وهو قوله تعـ لولا ان راى برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق ومع حصول
الشرط لليس لهم ان يجعلوا جواب لولا محذوفا مقدرا لان جعل جوابها موجودا اولى وقد استبعد
قوم تقديم جواب لولا قالوا ولو جاز ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو وقصدتك لولا بكر وقد بينا
بما اوردنا من الامثلة والشواهد جواز تقديم جواب لولا الوجه الثالث ما اختاره ابو على
الجبائى وان كان غيره قد تقدمه الى معناه وهو ان يكون معنى هم بها اشتهاها ومال طبعه
الى ما دعته وقد يجوز ان تسمى الشهوة فى مجاز اللغة همّا كما يقول القائل فيما لا يشتهيه ليس هذا
من همى وهذا اهم الاشياء الى ولا قبح فى الشهوة لانها من فعل الله تعـ فيه وانما يتعلق القبيح
بتناول المشتهى وقد روى هذا الجواب عن الحسن البصرى فقال اما همها فكان اخبث الهم و
اما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعـ لولا ان راى
برهان ربه متعلقا بمحذوف كانه قال لولا ان راى برهان ربه لعزم او فعل الوجه الرابع عادة العرب
ان يسموا الشىء باسم ما يقع فى الاكثر عنده وعلى هذا لا ينكر ان يكون المراد بهم بها اى خطر ببالـه
امرها ووسوس اليه الشيطان بالدعاء اليها من غير ان يكون هناك هم او عزم فسمى الخطور
بالبال من حيث كان الهم فى الاكثر يقع عنده والعزم فى الاغلب يتبعه وانما انكرنا ما ادعاه جهلة
المفسرين وقد فوا به نبى الله عـم لما ثبت فى العقول من الادلة على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبياء
من حيث كان منفرا عنهم قادحا فى الغرض المجرى اليه بارسالهم والقران يشهد بذلك لانه قال
تعـ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ومن اكبر السوء والفحشاء العزم على الزنا ثم الاخذ
فيه والشروع فى مقدماته وقوله تعـ ايضا انه من عبادنا المخلصين يقتضى تنزيههم عن الهم

بالزنا والعزم عليه وحكايته عن النسوة قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء يدل على انه بري من القبيح فاما البرهان الذي راه فيحتمل ان يكون لطفا لطف الله تعالى له به في تلك الحالة او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصي والتنزيه عنها ويحتمل ايضا ما ذكره ابو علي وهو ان يكون البرهان دلالة الله تعالى على تحريم ذلك وعلى ان من فعله استحق العقاب ويجوز ان يكون البرهان ما ظنه الجهال من رؤيته صورة يعقوب عليه السلام متوعدا له بالزجر والتخويف لان ذلك ينافي المحنة ويسقط الغرض بالتكليف ويقتضي ان لا يستحق على امتناعه وانزجاره مدحا ولا ثوابا وهذا اشناع سوء على الانبياء واقدام على قذفهم بما لم يكن منهم والحمد لله على حسن التوفيق

ومنه قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فانظر الى ما اشتملت عليه من المعاني التي يقصر عن تعبيرها بمثل هذه العبارة كل عالم او نحرير كبيرا او صغيرا وقد قيل في هذه الاية الكريمة ما يحتاج الى ذكره فنقول ان سال سائل فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام واي معنى لوصفه الصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب عليه السلام على فقد ابنه لا يكون الا جميلا ولم ارتفع الصبر وما المقتضي لرفعه والجواب ان يقال له اما كذب فمعناه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا شراب سكب وشراب صب يريدون مصبوبا ومسكوبا ومثله ماء غور ورجل صوم وامرة نوح قال الشاعر

تظل جيادهم نوحا عليهم ۞ مقلدة اعنتها صفونا

اراد نائحة عليهم ومثله ما الفلان معقول يريدون عقلا وله على هذا الامر مجلود يريدون جلدا قالا

حتى اذا لم يتركوا لعظامه ۞ لحما ولا لفؤاده معقولا

وانشد ابو العباس ثعلب

قد والذي يمسك السماء بقدرة ۞ بلغ العزاء وادرك المامولا

وقال الفراء عن بعضهم يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر لان معنى جاؤا فيه معنى كذبوا كذبا كما قال الله عز وجل والعاديات ضبحا على المصدر لان العاديات بمعنى الضابحات وانما كان دما مكذوبا فيه لان اخوة يوسف عليه السلام ذبحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف وجاؤا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذئب له فقال لهم يعقوب عليه السلام لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق قميصه قالوا بل قتله اللصوص قال فكيف قتلوه وتركوا قميصه من دبر وهو الفى على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاؤا عليه بدم كذب فنبه ابوه على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه وانما وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر للانسان قد يكون جميلا وغير جميل وانما يكون جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب فلما كان في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود وصفه بذلك وقد قيل انه اراد صبرا لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبه الشكوى او الجزع له واما ارتفاع قوله فصبر جميل فقد قيل ان المعنى فشاني صبر جميل والذي اعتقده صبر جميل وقال قطرب فصبري جميل وانشد وا

شكى الي جملي طول السرى ۞ يا جملي ليس الي مشتكى ۞ صبر جميل فكلانا مبتلى

معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي انه في قراءة ابي فصبرا جميلا بالنصب وذلك يكون على الاغراء والمعنى فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة

الا انما مي فصبرا بلية ۞ وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر

وقال الاخر

ابى الله ان تبقى لحي بشاشة ٭ فصبرًا على ما شاء الله لي صبرًا

ومنه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله ويبقى وجه ربك
قال السيد المرتضى ره ان سال سائل عن معنا قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وما شاكل
ذلك من اي القران المتضمنة لذكر الوجه قلنا الوجه ينقسم في اللغة العربية الى اقسام
فالوجه المعروف المركب فيه العينان من كل الحيوان والوجه ايضا اول الشيء وصدره و
من ذلك قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا
وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون اي اول النهار ومنه قول الربيع بن زياد

من كان مسرورًا بمقتل مالك ٭ فلياتِ نسوتنا بوجه نهار

اي غداة كل يوم وقال قوم وجه نهار اسم موضع والوجه القصد بالفعل ومن ذلك
قوله تعالى ومن اسلم وجه الله وقال الفرزدق بيت

واسلمت وجهي حين شدت ركائبي ٭ الى آل مروان بنات المكارم

اي جعلت قصدي وارادتي لهم وانشد الفرا بيت

استغفر الله ذنبًا لست احصيه ٭ رب العباد اليه الوجه والعمل

اي القصد ومنه قولهم في الصلوة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي قصدت
قصدي بصلوتي وعملي وكذلك قوله تعالى عز وجل فاقم وجهك للدين القيم والوجه
الاحتيال والامر من قولهم كيف الوجه لهذا الامر وما الوجه فيه اي ما الحيلة و
الوجه المذهب والجهة والناحية قال حمزة بن بيض الشافعي

اي الوجوه انتجعت قلت لهم ٭ لاي وجه الا الى الحكم

متى يقل صاحبا سرادقه ٭ هذا ابن بيض بالباب يبتسم

والوجه القدر والمنزلة ومنه قولهم لفلان وجه عريض وفلان اوجه من فلان اي اعظم
قدرًا وجاهًا ويقال اوجهه السلطان اذا جعل له جاهًا قال امير الشعراء امرء القيس

ونادمت قيصر في ملكه ٭ فاوجهني وركبت البريدا

يقال حمل فلانا على البريد اذا هيأ له في كل مرحلة مركوبًا ليركبه فاذا وصل الى المرحلة الاخرى
ترك المعي وركب المرفه وهكذا الى ان يصل الى مقصده والوجه الرئيس المنظور اليه يقال
فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشيء نفسه وذاته قال احمد بن جندل بيت

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ٭ فافلت منها وجهه عند بهدل

اراد فلتة ونجاة ومنه قولهم انما فعل ذلك لوجهك ويدل ايضا على ان الوجه يعبر به عن الذات
قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناضرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل
بها فاقرة وقوله تعالى ووجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية لان جميع ما اضيف الى الوجه
في ظاهر الاي من النظر والظن والرضا لا يصح اضافته على الحقيقة اليها وانما تضاف
الى الجملة فيجرى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء هالك الا اياه وكذلك قوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لما كان المراد بالوجه نفسه هكذا
لم يقبل ذي كما قال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام لما كان اسم غيره ويمكن في قوله كل شيء
هالك الا وجهه وجه اخر قد روي عن بعض المتقدمين وهو ان يكون المراد بالوجه ما
يقصد به الى الله تعالى ويوجه به اليه جلت عظمته فيقول لا تشرك بالله ولا تدع الها غيره

فانّ كل فعل يتقرب به الى غيره ويقصد به سواه فهو هالك باطل وكيف يسوغ للمشبهة ان يحملوا هذه الاية والتى قبلها على الظاهر اوليس ذلك يوجب انه تعالى يفنى ويبقى وجهه وهذا كفر وجهل من قائله فاما قوله نطعمكم لوجه الله لا نريد وقوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقوله تعالى وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله محمول على ان هذه الافعال محمولة ومقصودة بها ثوابه والقربة اليه والزلفة عنده واما قوله فاينما تولوا فثم وجه الله فيحتمل ان يراد به فثم الله لا على معنى الحلول ولكن على معنى التدبير والحصول ويحتمل وايضا فثم رضا الله وثوابه والقربة اليه ويحتمل ان يكون المراد بالوجه الجهة وتكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء والاحداث لانه عز وجل قال ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اى ان الجهات كلها لله وتحت ملكه وهذا واضح بيّن بحمد الله

ومنه قوله تعالى واذا سئلك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان قال الشريف المرتضى ره ان سال سائل فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد نرى من يدعو فلا يجاب

الجواب قلنا فى ذلك وجوه الاول ان يكون المراد بقوله تعالى اجيب دعوة الداعى اى اسمع دعوته ولهذا يقال للرجل دعوت من لا يجيب اى من لا يسمع وقد يكون ايضا يسمع بمعنى يجيب كما كان يجيب بمعنى يسمع يقال سمع الله لمن حمده وانشد ابن الاعرابى

دعوت الله حتى خفت ان لا * يكون الله يسمع ما اقول

اراد يجيب ما اقول وثانيها انه تعالى لم يرد بقوله قريب من قرب بل اراد انى قريب باجابتى ومعونتى ونعمتى او بعلمى لغايات العبد وصدورها وجيها بسببها بقرب المسافة لان من قرب من غيره عرف احواله ولم يخف عليه ويكون قوله تعالى اجيب على هذا

تاكيدا

تاكيدا للقرب فكانه اراد انى قريب قربا شديدا واننى بحيث لا يخفى على احوال العباد كما يقول القائل اذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه والعلم بحاله انا بحيث اسمع كلامك واجيب نداك وما جرى هذا المجرى وقد روى ان قوما سألوا الرسول صلعم فقالوا اربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه وثالثها ان يكون معنى هذه الاية انى اجيب دعوة الداع اذا دعانى على الوجه الصحيح وبالشرط الذى يجب ان يقارن الدعاء وهو ان يدعوا باشتراط المصلحة وقوع ما يدعو به على كل من دعا به وان لم يكن صلاحا لم يفعل لفقد شرط دعائه فهو ايضا مجاب الى دعائه ورابعها ان يكون دعانى اى عبدنى وتكون الاجابة هى الثواب والجزاء على ذلك فكانه قال تعالى انى اثيب العباد على دعائهم لى وهذا مما لا اختصاص فيه وخامسها ما قاله قوم من ان معنى الاية ان العبد اذا سئل الله تعالى شيئا فى اعطائه صلاح فعل به واجابه وان لم يكن فى اعطائه اياه فى الدنيا صلاح وخير لم يعطه ذلك فى الدنيا واعطاه اياه فى الاخرة فهو مجيب له على كل حال وسادسها انه تعالى اذا دعاه العبد لم يخل من احد امرين اما ان يجاب دعاؤه واما ان يجاب له بصرفه عما ساله ودعا فحسن اخبار الله مقام الاجابة فكانه يجاب على كل حال وهذا الجواب ضعيف لان العبد ربما سال ما فيه صلاح ومنفعة فى الدنيا وان كان فيه فساد فى الدين لغيره فلا يعطيه ذلك لامر يرجع اليه لكن لما فيه من فساد غيره فكيف يكون مجابا مع المنع الذى لا يرجع اليه شئ من الصلاح اللهم الا ان يقال انه دعاء مشروط بان يكون صلاحا ولا يكون فسادا وهذا مما تقدم ومعنى قوله تعالى فليستجيبوا لى اى فليجيبونى وليصدقوا رسلى قال الشاعر

وداع دعا يا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

اى لم يجبه ومنه قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون قال في المجالس ان سئل سائل فقال كيف يجيز نفى انهم لا يكذبون
نبيه صلى الله عليه وآله ومعلوم منهم اظهار التكذيب والعدول عن الاستجابة والتصديق وكيف
ينفى عنهم التكذيب ثم يقول انهم بآيات الله يجحدون وهل الجحد بآيات الله الا تكذيب نبيه
والجواب قد تكرر في هذه الآية وجوه الاول ان يكون انما نفى تكذيبهم بقلوبهم تدينا واعتقادا
وان كانوا مظهرين بافواههم التكذيب لانا نعلم انه كان في المخالفين لهم من يعلم صدقه
ولا ينكر بقلبه حقه وهو مع ذلك معاند فيظهر خلاف ما يبطن وقد قال الله تعالى وان فريقا
منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ومما يشهد لهذا الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن
مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقى ابا جهل فصافحه
ابو جهل فقيل له اتصافح هذا الصبي قال فقال والله اني لاعلم انه لنبي ولكن متى كنا تبعا
لبني عبد مناف فانزل الله الآية الوجه الثاني ان يكون معنى فانهم لا يكذبونك اى لا يفعلون
ذلك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به ببرهان وانما يقتصرون على الدعوى
الباطلة وهذا في الاستعمال معروف لان القائل يقول فلان لا يستطيع يكذبني ولا
يدفع لي قولا وانما يريد انه لا يتمكن من اقامة دليل على كذبه وحجة من دفع قوله وان كان
يتمكن من التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير
معتد به وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قرأ هذه الآية بالتخفيف فانهم
لا يكذبونك يقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق هو احق من حقك وقال محمد بن كعب
القرظي معناها لا يبطلون ما في يديك وكل ذلك يقوى هذا الوجه الثالث ان يكون

معنى

معنى الآية لا يصادفونك كاذبا ولا يلقونك متقولا كما يقال قاتلته فما اجبنته اى فما وجدته
جبانا وحادثته فما اكذبته اى لم القه كاذبا قال الاعشى بيت

اثوى وقصر من قبله موردا ⁘ فمضى واخلف من قبيلة موعدا

اى صادف منها خلف المواعيد ومثله قولهم اذا اصبت القوم اي اذا صادفتهم صما وليس
لاحد ان يجعل الوجه مختصا بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان في الوجهين معا
يمكن هذا لان افعلت وفعلت يجوز في هذا الموضع وافعل هو الاصل ثم شدد تاكيدا
وافادة المعنى التكرار وهذا مثل الزمته وكرمته واعظمته وعظمته وقال تعالى فمهل الكافرين
امهلهم رويدا لان التخفيف اشبه بهذا الوجه لان استعمال هذا اللفظ مخففا في هذا
المعنى اكثر الوجه الرابع ما حكى الكسائي ان مرادهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به
لانه كان امينا صادقا لا يجوز عليه الكذب وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدعون انه
في نفسه كذب ومن الناس من يقوى هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون ما اتى به وان
كانوا يصدقونه في نفسه الوجه الخامس ان يكون المعنى في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك اى
تكذيبك راجع الى ولست المختص لان رسول الله صلى الله عليه وآله من يكذب به فهو في الحقيقة مكذب لله تعالى
ورادّ عليه وهذا كما يقول احدنا للرسول امض في كذا فمن كذبك فقد كذبني ومن دفعك
فقد دفعني وذلك من الله على سبيل التسلية لنبيه الوجه السادس ان يريد فانهم
لا يكذبونك في الامر الذي يوافق كتبهم وان كذبوك في غيره ويحكى في الآية الوجه السابع
وهو ان يريد تعالى ان جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم فهم الظالمون الذين ذكروا
في آخر الآية لانهم يجحدون بآيات الله وانما سلى نبيه صلى الله عليه وآله بهذا القول لما استوحش من تكذيبهم

له وظن انه لا متبع له منهم ولا ناصر لدينه فيهم فاخبره الله تعالى وان كذبك فان فيهم من يصدق
وينتفع بارشادك وكل هذا واضح ومن ذلك كلام النبي صلى الله عليه وآله
فمن كلامه صلى الله عليه وآله اياكم وخضراء الدمن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ان المنبت لا ظهرا
قطع ولا ظهرا ابقى لا ترفع عصاك عن اهلك ومن كلامه ما جاء في جوامع تشبيهاته
وتمثيلاته عليه الصلوة والسلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة المؤمن كالبنيان يشد
بعضهم بعضا اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مثل اصحابي كالملح لا يصلح الطعام الا
به امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام آخره انما هي اعمالكم ترد عليكم كما تكونوا يولى عليكم
الدال على الخير كفاعله وهذا المؤمن كالحذ بالبدان للقلوب صداء كصداء الحديد وجلاؤها
الاستغفار ومنه لما كتب المهادنة بينه وبين سهيل بن عمرو قال ان العقد بيننا كشرج
العيبة يعني اذا انحل بعضه انحل جميعه ومنه ما جاء في استعاراته صلى الله عليه وآله الجنة
الرجل داره نعم الختن القبر دفن البنات من المكرمات من كنوز البر كتمان الصدقة
داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة صدقة السر تطفي غضب الرب ومنه
ما جاء في سائر امثاله وروائع اقواله وخاص حكمه في جوامع كلمه التي تلوح عليها انوار
النبوة تجمع فوائد الدين والدنيا زر غبا تزدد حبا الحرب خدعة ما عال من اقتصد
يد الله مع الجماعة لا جناية الا بجناية الهدية مشتركة تهادوا تحابوا القلوب تتشاهد
ترك الشر صدقة الحياء شعبة من الايمان ابدأ بمن تعول تختموا والنطقكم اتقوا الملاعن
خير الامور اوسطها اياك وما تعتذر منه مطل الغني ظلم من غشنا فليس منا الليل
امان من بدا جفا حدث عن البحر ولا حرج كل ميسر لما خلق له المجالس بالامانات كرم

العهد

العهد من الايمان الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة السعيد
من وعظ بغيره البركة في البكور بلوا ارحامكم بالسلام اليمين حنث او مندمة الندم توبة الموت
راحة لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك الى ما لا يريبك من كثر سواد قوم فهو
منهم انصر اخاك ظالما او مظلوما انتظار الفرج عبادة المرء على دين خليله كاد الفقر
يكون كفرا لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف المستشار معان والمستشار مؤتمن لا خير في بدن لا يألم
ومال لا يزكى خير المال عين ساهرة لعين نائمة انزلوا الناس منازلهم اذا اتاكم كريم قوم
فاكرموه اليد العليا خير من اليد السفلى من مات غريبا مات شهيدا وذكر النبي صلى الله عليه وآله النخل
فقال ظهورها حرز وذكر الغنم فقال معاش وصوفها لباس فصل من كلامه في عجائب
الى نفسه فمن ذلك انه قال ذات غداة اتاني الليلة آتيان فابتعثاني فانطلقت معهما فاتينا على رجل
مضطجع واذا رجل قائم عليه بصخرة فاذا هو يهوي بالصخرة فيثلغ راسه فيتدهدى الصخرة
ثم انطلقنا فاتينا على رجل مستلق واذا رجل قائم عليه بكلوب واذا هو احد شقي وجهه
فيشرشر شدقه الى قفاه ثم انطلقنا فاتينا على مثل بناء التنور فيه رجال ونساء ياتيهم لهب
من اسفل فاذا اتاهم ذلك ضوضوا فاتينا الى دوحة عظيمة فقالا لي ارق فارتقينا فاذا
نحن بمدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فسما بصري صعدا فاذا قصر مثل الربابة البيضاء الثلغ
والفلغ الشدخ الكلاب والكلوب خشبة في راسها عقافة منها او من حديدة ومنها كلاليب
البازي لمخالبه الشرشرة تقطيع الضوضاة الضجيج والصياح وهو من مضاعف
الرباعي وقولهم ضوضيت كأغزيت في قلب الواو ياء لوقوعها رابعة والتدهدي اصله
التدهده فقلبت الهاء ياء لاستثقال التضعيف كما قيل تقضي البازي وهو التدحرج

والدوحة كل شجرة عظيمة ويقولون انداحت هذه الشجرة اذا عظمت ومظلة اى
عظيمة واسعة والربابة السحابة المتعلقة دون السحابة قال بيت

كان الرباب دوين السحاب ÷ نعام تعلق بالارجل

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع هو جمع مخرف
او مخرفة فالمخرف من قولهم اشترى فلان نخلا مخرفا فاصابها اى نخلات يخترفن ومن ذلك
قوله في مكة لا تزول حتى يزول اخشباها هما ابو قبيس والاحمر وهو جبل مشرف قعيقعان والاخشب
كل جبل غليظ خشن واخاشب جبال بالصمان وفي حديثه الاخر ان جبرئيل ع قال له يا محمد ص
ان شئت جمعت عليهم الاخشبين فقال رسول الله ص افكل وقال دعني انذر قومي لا فكل
الرعدة انذر مجزوم بحرف شرط مقدر تقديره فان تدعني انذر ولو رفع لكان متجها على ان
يكون حالا او كلاما مستانفا كقولهم وقال قائلهم ارسوا نزاولها ومن ذلك قوله ع ما علك
فاني لا اراني ادخل الجنة فاسمع الخشفة فانظر الا رايتك الخشفة الحس والحركة ومنها الخشف
وهو الغزال اذا تحرك اراني من الرؤية بمعنى العلم بدليل تعديه الى ضمير فاعله وادخل في موضع
المفعول الثاني اى ما اخالك ورايتك في موضع الحال باضمار قد كانه قيل لا اراني ناظرا الا رايتك
وروى ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشة فقلت من هذا فقالوا بلال الخشخشة حركة
فيها صوت قال العجاج خشخشة الريح الحصاد اليبسا ومن ذلك قوله وقد وعد جبرئيل
ان يخرج اليه فابطا عليه فلما خرج اليه قال له شغلني عنك خطم قال ابن الاعرابي هو الخطب
الجليل فالميم على هذا بدل من الباء ونظيره قولهم بنات مخر وبنات بخر وضربة لازب ولازم وكثيرا ما ورد
راتما على هذا وراتبا ويحتمل ان يراد بالخطم امر خطم اى منعه من الخروج ومن ذلك قوله ع

مثل

بلغ

مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع يفيئها الرياح مرة هاهنا ومرة هاهنا ومثل الكافر
مثل الارزة المجذية على الارض حتى يكون انجعافها مرة وهي الغضة قال الطرماح

انما نحن مثل خامة زرع ÷ فمتى يأن يأت محتصده

يفيئها تميلها الارزة بفتح الراء شجرة الارزن وروى بسكونها وهي شجرة الصنوبر و
الصنوبر ثمرها وروى الآرزة وهي الثابتة في الارض وقد ارزت تارز والمجذية مثلها يقال
جذى يجذو واجذى يجذي الانجعاف مطاوع جعفه اذا قلعه ومن ذلك قوله ثلثة
لا تقبل لهم صلوة رجل اتى الصلوة دبارا ورجل اعتبد محررا ورجل ام قوما وهم له كارهون
يقال فلان ما يدري قبال الامر من دباره وما قبيله من دبيره اى ما اوله من اخره والمراد انه
ياتي في اخر وقت الصلوة حين ادبر وكاد يفوت وانتصابه على الظرف وعن ابن الاعرابي جمع
دبر كالادبار في قوله عز وعلا وادبار السجود الاعباد الاستعباد ومن ذلك قوله ع لعن الله
من مثل بدواجنه هي الشاة التي يعلفها الناس في دواجنهم منازلهم شاة داجن ودجن دجونا
والمثلة بها ان يخصيها او يجدعها ومن ذلك انه مر على اصحاب الدركلة فقال خذوا
يا بني ارفدة حتى تعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة قال فبينما كذلك اذ جاء عمر
فلما راوه ابذعروا الدركلة والدرقلة بوزن الزنجلة ضرب من لعب الصبيان وابذعروا
تفرقوا ومن ذلك كلام علي بن ابي طالب ع فمن ذلك قيمة كل امرء ما يحسنه الناس
من خوف الذل في الذل الناس اعداء ما جهلوا راي الشيخ خير من مشهد الغلام استغن
عمن شئت فانت نظيره واحتج الى من شئت فانت اسيره لا ترجوا الا ربك ولا تخافن الا ذنبك
من ايقن بالخلف جاد بالعطية قصر ثيابك فانها ابقى واتقى وانقى بقية السيف انمى عددا

واكثر ولدك خير اموالك ما كفاك وخير اخوانك من واساك ومنه ما نقل عنه في العلم
قال تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله قربة فهو معالم الحلال والحرام وسالك الى الجنة ومونس في الوحدة
وصاحب في الغربة ودليل على السراء والضراء وسلاح على الاعداء وزين الاخلاء
يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير ائمة يقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتبس اثارهم
ترغب الملائكة في خلتهم ويسبحون لهم في عبادتهم ويضعون لهم اجنحتهم ويستغفر
لهم حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه وهو نور القلب ونور الابصار من
العمى وقوة الابدان من الضعف ينزل الله حامله منزلة الاخيار ويمنحه صحبة الابرار
ويرفعه في الدنيا والاخرة وبالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف ويوحد وبالعلم
توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام فالعلم امام العقل يلهمه الله السعداء ويحرمه
الاشقياء ومنه طلاب العلم ثلثة اصناف فاعرفوهم بصفاتهم ونعوتهم صنف
طلبوه للمماراة والجدل وصنف طلبوه للاستطالة والختل وصنف طلبوه للفقه
والعمل فاما صاحب المماراة والجدل فهو موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال
تحلى بتذكار العلم وخفة الحلم يتسربل بالتخشع ويتخلى عن الورع فدق الله من هذا خيشومه
وقطع منه حيزومه واما صاحب الاستطالة والختل فذو خب وملق مستطيل على امثاله
واشباهه لحلوائهم هاضم ولدينهم حاطم فاعمى الله على هذا خبره ومحى من اثار العلماء
اثره واما صاحب الفقه والعمل فذو كآبة وانابة وخضوع قد تحنك في برنسه وقام الليل
في حندسه يخشع داعيا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه

فثبتنا الله

فثبت الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيامة امانه وحباه مغفرته ورضوانه ومنه
ما نقل عنه في العقل قال العقل عقلان عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي الى
المنفعة والموثوق به صاحب العقل والدين ومن فاته العقل والمروة فراس ماله المعصية
وصديق كل عاقل عقله وعدوه جهله وليس العاقل من يعرف الخير والشر بل العاقل من يعرف
خير الشرين ومجالسة العقلاء تزيد في الشرف والعقل الكامل قاهر للطبع السوء ومنه
الانسان عقل وصورة فمن اخطاه العقل ولزمته الصورة لم يكن كاملا وكان بمنزلة من
لا روح فيه فمن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الاصول والفصول فان كثيرا من الناس
يطلبون الفصول ويضيعون الاصول فمن احرز الاصل اكتفى به عن الفصل ومنه ما نقل
عنه في صفة الدنيا والتحذير منها قال احذركم الدنيا فانها خضرة حلوة حفت بالشهوات
وتحببت بالعاجلة وعمرت بالامال وتزينت بالغرور ولا تؤمن فجعتها ولا يدوم خيرها
ضرارة غدارة غرارة زائلة نافدة اكالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرضا بها والرغبة
فيها ان تكون كما قال الله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض تذروه
الرياح على ان امرا لم يكن منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته
من ضرائها ظهرا ولم تطله منها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء حري اذا اصبحت له منتصرة
ان تمسي له متنكرة فان جانب منها اعذوذب واحلولى امر عليه جانب واوبى فان بلغ من غضارتها
رغبا ارهقته من نوائبها تعبا ولم يمس امرؤ منها في جناح امن الا اصبح منها في خوافي خوف
غرورة فانية فان من عليها اقل منها ما يستكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما
قليل عنه كم من واثق بها فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي خدع قد خدعته وذي هيبة

قد صيرته حقيرا اودى نخوة قد صيرته خائفا فقيرا او ذي تاج قد اكبته لليدين سلطانها
دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها
بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام عزيزها مغلوب وملكها
مسلوب وجارها محروب ثم من وراء ذلك هول المطلع وسكرات الموت والوقوف
بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الستم في منازل
من كان اطول منكم اعمارا وآثارا واعد منكم عديدا واكثف جنودا واشد منكم عنودا
تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بالصغار فهل بلغكم ان الدنيا
سخت لهم بفدية واغنت عنهم فيما قد اهلكتهم من خطب بل ارهقتهم بالقوادح وضعضعتهم
بالنوائب وعفرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان بها واخلد ا
ليها حين ظعنوا عنها لفراق ابدا الى اخر المسند هل احلتهم الا الضنك او زودتهم غير التعب
او نورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا النار افهذه تؤثرون ام على هذه تحرصون ام الى هذه
تطمئنون يقول الله جل من قائل من كان يريد الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها لا يبخسون
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست
الدار لمن اتهمها ولم يكن فيها على وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها لا بد فانما هي
كما نعتها الله تعالى لهو ولعب واتعظوا بالذين كانوا يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون واتعظوا باخوانكم نقلوا الى قبورهم لا يدعون ركبانا قد جعل
لهم من الضريح اكنانا ومن التراب اكفانا ومن الرفات جيرانا فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون
ضيما فقد بادت اضغانهم فهم كمن لم يكن وكما قال تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا

قليلا

قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة جاؤوها
كما فارقوها باعمالهم الى الخلود الابد كما قال عز من قائل كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين ومنه عنه في وصف المؤمنين قال عليه السلام المؤمنون الذين عرفوا
ما امامهم قد ذبلت شفاههم وغشيت عيونهم ونحلت الوانهم حتى عرفت في وجوههم غبرة
الخاشعين فهم عباد الله الذين مشوا على الارض هونا واتخذوها بساطا وترابها فراشا
رفضوا الدنيا واقبلوا على الاخرة ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان مرضوا
لم يعادوا صوام الهواجر قوام الدياجر تضمحل عندهم كل فتنة وتنجلي عنهم كل شبهة اولئك
اصحابي فاطلبوهم في اطراف الارضين فان لقيتم منهم احدا فاسئلوه يستغفر لكم ومنه
قوله في الحكم والامثال لا راحة لحسود ولا مودة لملول ولا مروة لكذوب ولا شرف لبخيل
ولا همة لمهين ولا سلامة لمن اكثر مخالطة الناس الوحدة راحة العزلة عبادة والقناعة غنيمة
والاقتصاد بلغة وعدل السلطان خير من خصب الزمان والعز بغير قناعة ذليل والغنى
الشره فقير لا تعرف الناس الا بالاختبار فاختبر اهلك وولدك في غيبتك وصديقك
في مصيبتك وذا القرابة عند فاقتك وذا التودد والملق عند عطلتك لتعلم بذلك
منزلتك عندهم واحذر ممن اذا حدثته ملك واذا حدثك غمك وان سرته او ضرته
سلك فيه معك سبيلك ومنه قوله وقد سئل عن الاسلام والايمان والكفر والنفاق
فذكر ما يطرب سماعه ويعجب ابداعه فقال اما الاسلام فسهلة شرائعه لمن ورده وعزة اركانه
على من حومه لا يصطلم محاربه ولا يجاوره فائز عزة لمن تولاه علو من دخل فيه وهدى لمن
اقتفاه زينة لمن تحلى به نور لمن انحاه عصمة لمن تمسك به شرف لمن عرفه حجة لمن خاصم به

لب لمن تدبر يقين لمن عقل بصيرة لمن توسم عبرة لمن اتعظ نجاة لمن فوض مودة لمن اصلح
زلفى لمن ارتقب ثقة لمن توكل خير لمن سارع الحق سبيله والهدى صفته والحسنى ثمرته
فهو ابلج المنهاج مشرق المنار مضئ المصابيح جامع الحلبة قديم العزة يسير المطلك واضح
البيان الآمن منهاج والصالحات مناره والفقه مصابيحه والدنيا مضماره والموت
غايته والقيمة حلبته والجنة نعمته والنار نقمته والمحبون فرسانه والله نعم ولى ذلك كله
واما الايمان فعلى اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر على اربع شعب
فمن اشتاق الى الجنة صبر عن الشهوات ومن اشفق من النار صبر عن المحرمات ومن زهد في
الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات واليقين على اربع شعب
بصيرة الفطنة واول الحكمة ومعرفة العبرة واتباع سنة الاولين فمن عرف السنة فكانما كان
في الاولين والعدل اربع شعب على الفهم والعلم والعدل والحكمة فمن فهم جمع العلم ومن
علم عرف شرائع الحكم في الحكم ومن حكم عدلا لم يفرط في امره وعاش حميدا والجهاد على اربع شعب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف
شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم آناف الفاسقين ومن صدق في المواطن قضى
الذي عليه ومن شنأ الفاسقين غضب الله ومن غضب الله غضب الله له فاز لغمرة واعلى مقامه
واما الكفر فعلى اربع دعائم الشقاق والعلو والشك والشبهة والشقاق من ذلك
اربع شعب الجفا والعمى والغفلة والعتو فمن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء
واصر على الحنث العظيم ومن عمى نسي الذكر واتبع الذكر وابتغى المغفرة بلا توبة ولج عليه عمى
الشيطان ومن غفل حاد عن الرشد وغرته الاماني واخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله

ما لم يحتسب

ما لم يحتسب ومن عتى عن امر الله اذله الله بعزته سلطانه وصغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم
والعلو على اربع شعب التعمق والتنازع والزيغ والنفاق فمن لم يعمق لم ينب الى الحق ولم
يزدد الا تمردا في الغمرات ولم تنحسر عنه فتنة الا غشيته اخرى وانخرق دينه فهو يهوى في امر مريج
ومن نازع خاصم ومن خاصم انقطع عن العمل في سلوك نهج النجاح ومن زاغ قبحت عنده الحسنة
وحسنت عنده السيئة ومن شاق اوعرت عليه طرقه واعترض عليه امره وضاق مخرجه وضل
هداه اذا لم يتبع سبيل المؤمنين والشك على اربع شعب الهول والتردد والاقدام والاستسلام
لهلكة الدنيا والاخرة هلك فمن نجا من فضل اليقين فباي آلاء ربك تتمارى والشبهة على
اربع شعب اعجاب بالزينة وسول النفس وتاول العوج ولبس الحق بالباطل والزينة باقية
على البغية والعجب بها راسخ في الجبلة وان النفس تهجم على الشهوة فتسبق لها وان العوج
يميل ميلا عظيما وان اللبس ظلمات بعضها فوق بعض واما النفاق فعلى اربع دعائم
الهوى والهوينا والحفيظة والطمع فالهوى على اربع شعب العدوان والشهوة والطغيان
والبغي فمن بغى كثرت غوائله وقصر عليه وتخلى عنه ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم
قلبه ولم يعدل نفسه عن الشهوات وابان الخبائث ومن طغى ضل عن الحجة بلا حجة
والهوينا على اربع شعب الغرة والامل والهيبة والمماطلة وذلك ان الهيبة تؤخر الحق
وتعضد الغرة بالمماطلة في الامل حتى تقدم الاجل ولولا الامل علم الانسان بما هو فيه
ولو علم ذلك مات خاليا عن الهوى والدخل والحفيظة على اربع شعب الكبر والفخر والحمية
والعصبية فمن كبر ادبر عن الحق ومن فخر فجر ومن حمي اصر ومن اخذته العصبية جار وبين الامرين
ادبار وفجور واصرار وجور عن الصراط المستقيم والطمع على اربع شعب الفرح والمرح واللجاجة

والبطر والفرح مكروه عند الله تعالى والمرح خيلاء والتجاجة بلاء لمن اضطرته حبائل الاثام والبطر
لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير وكل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
فهذه احوال الاسلام والكفر والنفاق ودعايم كل واحد منها ومنه يوبخ اهل الكوفة
وقد تثاقلوا عن الخروج الى الخوارج معه ايتها الفرقة المجتمعة ابدانهم المتفرقة اهواؤهم ايم والله
ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم
يطمع فيه عدوكم المرتاب اذا دعوتكم الى امر فيه صلاحكم والذب عن حرمكم اعتراكم الفشل
واعتصمتم بالعلل ثم قلتم كيت وكيت وذيت وذيتا عاليل واضاليل واقوال الاباطيل
ثم سالتموني التاخير دفاع ذي الدين المطول هيهات هيهات انه لا يدفع الضيم الذليل ولا
يدرك الحق الا بالجد فخبروني يا اهل العراق مع اي امام بعدي تقاتلون ام اي دار تمنعون
الذليل والله من نصرتموه والمغرور من غررتموه اصبحت لا اطمع في نصركم ولا اصدق
قولكم فرق الله بيني وبينكم وابدلكم بي غيري وابدلني منكم من هو خير لي منكم اما انكم ستلقون
بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة قبيحة يتخذها الظالمون عليكم سنة تبكي عيونكم
وتدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم وتمنون في بعض حالاتكم انكم ان نصرتموني وادرقتم دماءكم
دوني فلا يبعد الله الا من ظلم يا اهل الكوفة اعظكم فلا تتعظون واوقظكم فلا تستيقظون
ان من فاز بكم فقد فاز بالخيبة ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اف لكم لقد لقيت منكم
برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار عند النداء ولا اخوان عند المصائب فبالله ما
اصبت به منكم لقد منيت بكم صم لا يسمعون وبكم لا يبصرون وبهم لا يعقلون اما والله لو اني
حين امرتكم بامري حملتكم على المكروه فيه فان استقمتم هديتم وان ابيتم بدات بكم لكانت الزلفى

والبغي

المطل

والتي هي اوجب لكم ودوا نيت عنكم وتماديتم في غفلتكم فكنت انا وانتم كما قال الاول

امرتكم امري بمنعرج اللوى * فلم تستبينوا الرشد الا ضحى الغد

النصح الا

اللهم ان دجلة والفرات نهران صمان ابكمان فارسل عليهم ما بحرك وانزع منهم ما يصلح حبذا الخوف
الصالحون ان دعوا الى الاسلام قبلوه وقرءوا القرآن فاحكموه وندبوا الى الجهاد فطلبوه وتحقق
لهم الثناء الحسن واشوقاه الى تلك الوجوه ثم ذرفت عيناه ونزل عن المنبر ومنه وقد حضر
لديه جماعة وتذاكروا فضل الخطابة وما فيه فقالوا ليس في الكلام اكثر من الالف ويتعسر النطق
بدونها فقال لهم في الحال هذه الخطبة من غير سابق فكرة وتقدم روية وسردها وليس فيها الف
حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت
قضيته وسبقت غضبه رحمته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته
معترف بتوحيده مستعيذ من وعيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن كل فصيلته
وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود عبد مخلص موقن وفردته
تفريد عبد مؤمن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه
جل عن مشير ووزير وعون ومعين ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وعبد
فشكر وحكم فعدل وتكرم وتفضل لن يزول ولم يزل ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء رب متفرد
بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولا يحيط به نظر قوي منيع
بصير سميع رؤوف رحيم عجز من وصفه وضل من نعته من عرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب
دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة
رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم ممدودة موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله

ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده
ختم به نبوته ووضحت به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن رحيم ولي
سخي ولي ذكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتعظيم وتكريم من رب غفور قريب مجيب حليم وصيتكم
معشر من حضر بوصية ربكم وذكرتكم سنة نبيكم فعليكم بزهد وخوف من ربكم وخشية تذري
دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبتليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته
وخف وزن سيئته وعليكم بمسئلة ذل وخضوع وتملق وخشوع وتوبة ونزوع و
ليغتنم كل منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله
وحضره قبل سفره وحيوته قبل موته قبل أن ينهى ويهرم ويمرض ويسقم ويمل طبيبه
ويعرض عنه حبيبه وينقطع عنه عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه
منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره
ورشح جبينه وخطف عرنينه وسكن حنينه وحدثته نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه
ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه وجرد وغسل
ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وحمل فوق سريره وصلي
عليه بتكبيرة بغير سجود وتعفير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وفرش منجدة
وجعل في ضريح ملحود ضيق موصود بلبن منضود وسقف بجلمود وهيل عليه عفره
وحثي عليه مدره وتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونديمه ونسيبه وحميمه وتبدل
به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين حشر يدب في جسمه دود قبره ويسيل صديده
من منخره ويسحق تربه لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فينشره من قبره وينفخ

في صور

في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبوره وحصلت سريرة صدوره وجيء بكل نبي
وصديق وشهيد ونطيق وقعد لفصل حكمه قدير بعبيده خبير بصير فكم زفرة تعنيه وحسرة
تنضيه في موقف مهيل ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم بكل صغيرة وكبيرة عليم فحينئذ
يلجمه عرقه ويحفزه قلقه فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وبرزت صحيفته وتبينت
جريرته فنظر في سوء عمله وشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وجلده بلمسه
ويهدده منكر ونكير وكشف له حيث يصير فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده
فورد جهنم بكرب شديد وظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده
ويستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل
مصير ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه وهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح
عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور ونعم وملك بحور عين وتقلب في نعيم
وسقي من تسنيم مختوم بمسك وعنبر يشرب من خمر معذوذب شربه ليس ينزف لبه هذه
منزلة من خشي ربه وحذر ذنبه وتلك عقوبة من عصى منشئه وسولت له نفسه معصيته فهو قول
فصل وحكم عدل خير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد و[illegible] قوله وقد حضر لديه انسان
فقال يا امير المؤمنين اسئلك ان تخبرني عن واجب واوجب وعجيب واعجب وصعب واصعب
وقريب واقرب فما انتحى بيانه بكلماته ولا احتبس لسانه في لهواته حتى اجابه عليه السلام

توب الورى واجب عليهم ... وتركهم للذنوب اوجب
والدهر في صرفه عجيب ... وغفلة الناس منه اعجب
والصبر في النائبات صعب ... لكن فوت الثواب اصعب

وكلما يرتجى قريب ❊ والموت من كل ذاك أقرب

فيا ما أوضح لذوي الهداية لفظ جوابه المبين ويا ما أفصح هذا وفي الدراية نظم خطابه المستبين ومن قوله

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة ❊ فليس ينقصها التبذير والسرف

فإن تولت فأحرى أن تجود بها ❊ فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

ومنه قوله

أرى علل الدنيا علي كثيرة ❊ وصاحبها حتى الممات عليل

وإن افتقادي فاطما بعد أحمد ❊ دليل على أن لا يدوم خليل

ومن ذلك كلام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فمن ذلك ما نقله الحافظ في حليته بسنده أن أمير المؤمنين عليا سأل ابنه الحسن عن أشياء من أمر المروءة فقال يا بني ما السداد فقال يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروءة قال العفاف وإصلاح المال قال فما اللؤم قال إحراز المرء نفسه وبذله عرسه قال فما السماح قال البذل في اليسر والعسر قال وما الشح قال أن ترى ما في يديك شرفا وما أنفقته تلفا قال فما الإخاء قال المواخاة في الشدة قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنيمة قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الغنى قال رضى النفس بما قسم الله تعالى لها قال فما الفقر قال شره النفس في كل شيء قال فما المنعة قال شدة البأس ومنازعة أعز الناس قال فما الذل قال الفزع عند المصدوقة قال فما العي قال العبث باللحية وكثرة البزق عند المخاطبة قال فما الجرأة قال ثبات الجنان عند لقاء الأقران قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم قال فما العقل قال حفظ القلب كل ما استوعيته قال فما الخرق

قال

قال معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك قال فما البناة والأناة قال الرفق بالولاة قال فما السفه قال اتباع الدناة ومصاحبة الغواة قال فما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد قال فما الحرمان قال تركك حظك وقد عرض عليك فهذه الأجوبة الصادرة منه على البديهة من غير روية شاهدة له ببصيرة باصرة وبديهة حاضرة ومادة فضل وافرة وفكرة على استخراج الغوامض قادرة ومنه قوله أنه قال لا أدب لمن لا عقل له ولا مروءة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران من حرم العقل حرمهما جميعا وقال ع علم الناس علمك وتعلم علم الناس فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم وسئل عن الصمت فقال هو ستر العي وزين العرض من النعمة ومنه قوله في الحسين أخيه عليه السلام

غلام كرم الرحمن بالطهر جده ❊ كساه القمر المنير من نور سنائه

ولو عدد طماح نجحا عن عدائه ❊ وقد أرضيت من شرحه وقومت عروضه

ومن ذلك كلام الحسين بن علي بن أبي طالب ع فمن كلامه قوله لما بقي فريدا وحيدا بعد قتل أصحابه يا أهل الكوفة قبحا لكم وتعسا حين استصرختمونا والهين فأتيناكم موجفين فشحذتم علينا سيفا كان في أيماننا وحششتم علينا نارا ونحن أضرمناها على أعدائكم وأعدائنا فأصبحتم ألبا على أوليائكم ويدا لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ولا ذنب كان منا إليكم فلكم الويلات هلا إذ كرهتمونا تركتمونا والسيف جاثم والجأش ما طاش والرأي لم يستحصد إليكم أسرعتم إلى بيعتنا إسراع الدبا وتهافتم إليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفها وضلة فنكالا لطواغيت الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا ألا لعنة الله على الظالمين

ومنه قوله شعرا وقد التقاه وهو متوجه إلى الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمه مسلم بن عقيل

وشيعته فزاحم على مسلم وقال لضاربه روح الله ورضوانه امامه فانه قضى ما عليه وانا الحق فبقي ما علينا وانشد

فان تكن الدنيا تعد نفيسة ✦ فان ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الابدان للموت انشئت ✦ فقتل امرء بالسيف في الله افضل
وان تكن الارزاق قسما مقدرا ✦ فقلة حرص المرء في الكسب اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها ✦ فما بال متروك به المرء يبخل

ومن ذلك كلام علي بن الحسين عليه السلام فمن كلامه عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك العمل لدار البقاء وكان اذا اتاه السائل يقول مرحبا بمن يحمل زادي الى الاخرة ومنه قوله ان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد واخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار وكان يقول اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لوامع العيون علانيتي وتقبح سريرتي اللهم كما اسات فاحسنت الي فان عدت فعد علي ومنه قوله وقد اوصى ابنه ابا جعفر محمد قال يا بني لا تصحبن خمسة ولا ترافقهم فقال جعلت فداك يا ابت ومن هذه الخمسة فقال لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها قال ومن الثاني قال لا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد فقال جعلت فداك ومن الرابع فقال لا تصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك فقال جعلت فداك ومن الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم فانه وجدته ملعونا في ثلث مواضع ومن ذلك كلام محمد الباقر عليه السلام فمن ذلك انه قال ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وما من شيء احب الى الله عز وجل

شيان

من ان يسأل وما يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي وكفى بالمرء عيبا ان ينظر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يامر الناس بما لا يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه وكان عليه السلام يقول في جوف الليل يقول امرتني فلم ائتمر وزجرتني فلم انزجر فها انا عبدك بين يديك ولا اعتذر وروي عنه عليه السلام انه قال يا جابر اغتنم من اهل زمانك خمسا ان حضرت لم تعرف وان غبت لم تفتقد وان شهدت لم تشاور وان قلت لم يقبل قولك وان خطبت لم تزوج واوصيك بخمس ان ظلمت فلا تظلم وان خانوك فلا تخن وان كذبت فلا تغضب وان مدحت فلا تفرح وان ذممت فلا تجزع وفكر فيما قيل فيك فان عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من اعين الناس وان كنت على خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبته من غير ان يتعب بدنك واعلم بانك لا تكون لنا وليا حتى لو اجتمع عليك اهل مصرك قالوا انك رجل سوء لم يحزنك ذلك ولو قالوا انك رجل صالح لم يسرك ذلك ولكن اعرض نفسك على كتاب الله فان كنت سالكا سبيله زاهدا في تزهيده راغبا في ترغيبه خائفا من تخويفه فاثبت وابشر فانه لا يضرك ما قيل وان كنت مباينا للقران فماذا الذي يغرك من نفسك ان المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمن يقيم اودها ويخالف هواها في محبة الله ومن يصرع نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش ويقيل الله عثرته فيتذكر ويفزع الى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف وذلك ان الله يقول ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصا من الشكر واستقلل من نفسك كثير الطاعة لله ازراء على النفس وتعرضا للعفو وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم واستعمل حاضر العلم بخالص العمل وتحرز

في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف واحذر
خفي التزين بحاضر الحيوة وتوق مجازفة الهوى بدلالة العقل وقف عند غلبة الهوى باسترشاد
العلم واستبق خالص الاعمال ليوم الجزاء وانزل ساحة القناعة باتقاء الحرص وادفع عظيم الحرص
بايثار القناعة واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الامل واقطع اسباب الطمع ببرد اليأس وسد
سبيل العجب بمعرفة النفس وتخلص الى راحة النفس بصحة التفويض واطلب راحة البدن باجمام القلب
وتخلص الى اجمام القلب بقلة الخطا وتعرض لرقة القلب بكثرة الذكر في الخلوات واستجلب
نور القلب بدوام الحزن وتحرز من ابليس بالخوف الصادق و[illegible] الله عز وجل بالصدق
والاعمال وتحبب اليه بتعجيل الانتقال واياك والتسويف فانه بحر يغرق فيه الهلكى واياك والغفلة
ففيها تكون قساوة القلب واياك والتواني فيما لا عذر لك فيه فاليه يلجا النادمون واسترجع
سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار وتعرض للرحمة وعفو الله بحسن المراجعة
واستعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء والمناجاة في الظلم وتخلص الى عظيم الشكر باستكثار
قليل الرزق واستقلال كثير الطاعة واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر بخوف زوال النعم
واطلب بقاء العز باماتة الطمع وادفع ذل الطمع بعز اليأس واستجلب عز اليأس ببعد الهمة
وتزود من الدنيا بقصر الامل وبادر بانتهاز البغية عند امكان الفرصة ولا امكان كالايام
الخالية مع صحة الابدان واياك والثقة بغير المأمون فان للشر ضراوة كضراوة الغذاء واعلم انه لا علم
كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة العقل ولا عقل كمخالفة الهوى ولا خوف كخوف حاجز
ولا رجاء كرجاء معين ولا فقر كفقر القلب ولا غنى كغنى النفس ولا قوة كغلبة الهوى ولا نور كنور
اليقين ولا يقين كاستصغارك الدنيا ولا معرفة كمعرفتك بنفسك ولا نعمة كالعافية ولا عافية

كمساعدة التوفيق ولا شرف كبعد الهمة ولا زهد كقصر الامل ولا حرص كالمنافسة في الدرجات
ولا عدل كالانصاف ولا تعدي كالجور ولا جور كموافقة الهوى ولا طاعة كاداء الفرائض ولا خوف
كالحزن ولا مصيبة كعدم العقل ولا عدم عقل كقلة اليقين ولا قلة يقين كفقد الخوف ولا فقد
خوف كقلة الحزن على فقد الخوف ولا مصيبة كاستهانتك بالذنب ورضاك بالحالة التي انت عليها
ولا فضيلة كالجهاد ولا جهاد كمجاهدة الهوى ولا قوة كرد الغضب ولا معصية كحب البقاء
ولا ذل كذل الطمع واياك والتفريط عند امكان الفرصة فانه ميدان يجري باهله الحسرات
ومن كلامه ع لجابر وقد خرج يوما وهو يقول اصبحت والله يا جابر محزونا مشغول القلب فقال
جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك كل هذا على الدنيا فقال ع لا يا جابر ولكن حزن هم الآخرة
يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الايمان شغل عما في الدنيا من زينتها ان زينة زهرة الدنيا
انما هو لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان يا جابر ان المؤمن لا ينبغي له ان يركن ولا يطمئن الى زهرة
الحيوة الدنيا واعلم ان ابناء الدنيا هم اهل غفلة وغرور وجهالة وان ابناء الآخرة هم المؤمنون
العاملون الزاهدون اهل العلم والفقه اهل فكرة واعتبار لا يملون من ذكر الله واعلم يا جابر
ان اهل التقوى هم الاغنياء اغناهم القليل من الدنيا فمؤنتهم يسيرة ان نسيت الخير ذكروك
وان عملت برا اعانوك اخروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم وقدموا طاعة ربهم امامهم ونظروا الى
سبيل الخير وولاية احباء الله فاحبوهم وتولوهم واتبعوهم ومن ذلك كلام جعفر الصادق ع
في ذلك قوله وقد اوصى ابنه موسى ع يا بني احفظ وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش
سعيدا وتمت حميدا يا بني انه من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينه الى ما في يد غيره مات فقيرا
ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل اتهم الله تعالى في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم

ذلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشف
عورات نفسه ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئراً سقط فيها ومن خالط
السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني اذا طلبت الجود فعليك
بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن اصولاً وللاصول فروعاً وللفروع ثمراً ولا يطلب ثمر
الا بفرع ولا فرع الا باصل ولا اصل الا بمعدن طيب يا بني اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر
الفجار فانها صخرة لا ينفجر ماؤها ولا يخضر ورقها ولا يظهر عشبها ومنه لا يتم المعروف
الا بثلاثة تعجيله وتصغيره وستره وسئل عليه السلام لم حرم الله تعالى الربا قال لئلا يتمانع الناس المعروف
وقال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق ع يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها
فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت الخمول فلم يوجد فيوشك ان تكون في
الخمول فان طلبت الخمول فلم يوجد فيوشك ان تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من
وجد في نفسه خلوة يشتغل بها ومن ذلك كلام موسى الكاظم ع فمن ذلك قوله في وصية
اوصى بها هشاماً قال يا هشام ان الله خلق العقل وهو اول خلق خلقه الله من الروحانيين
عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه
ثم قال للعقل خمسة وسبعين جنداً فلما راى الجهل ما اكرم الله العقل به وما اعطاه
اضمر له العداوة وقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة
لي به اعطني من الجند الذي اعطيته فقال تبارك وتعالى فان عصيتني بعد ذلك اخرجتك
وجندك من جواري ومن رحمتي فقال رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جنداً كما اعطى العقل
خمسة وسبعين جنداً جنود العقل وجنود الجهل الخير وهو وزير العقل الشر وهو وزير الجهل

الايمان

الايمان والكفر التصديق التكذيب الاخلاص النفاق الرجاء القنوط العدل الجور الرضى
السخط الشكر الكفران الياس الطمع التوكل الحرص الرأفة الغلظة العلم الجهل العفة التهتك
الزهد الرغبة الرفق الخرق الرهبة الجرأة التواضع الكبر التودد العجلة الحلم السفه الصمت
الهذر الاستسلام الاستكبار التسليم التجبر العفو الحقد الرحمة القسوة اليقين الشك الصبر
الجزع الصفح الانتقام الغنى الفقر التفكر السهو الحفظ النسيان التواصل القطيعة
القناعة الشره الحرص المواساة البذل المنع المودة العداوة الوفاء الغدر الطاعة المعصية
الخضوع التطاول السلامة البلاء الحب البغض الصدق الكذب الحق الباطل الامانة الخيانة
الشهامة البلادة الفهم الغباوة المعرفة الانكار المداراة المكاشفة سلامة الغيب المماكرة
الكتمان الافشاء البر العقوق الحقيقة التسويف المعروف المنكر التقية الاذاعة الانصاف
الظلم التقى الحسد النظافة القذر الحياء القحة القصد الاسراف الراحة التعب السهولة
الصعوبة العافية البلوى القوام المكاثرة الحكمة الهوى الوقار الخفة السعادة الشقاوة التوبة
الاصرار المحافظة التهاون الدعاء الاستنكاف النشاط الكسل الفرح الحزن الالفة الفرقة
السخاء البخل الخشوع العجب صدق الحديث النميمة الاستغفار الاغترار الكياسة الحمق
ومنه وقد سئله الرشيد فقال بحق اباءك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه
فقال نعم واتي بدواة وقرطاس فكتب بسم الله الرحمن الرحيم جميع امور الاديان اربعة
امر لا اختلاف فيه وهو اجماع الامة على الضرورة التي يضطرون اليها الاخبار المجمع عليها
وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة وامر يحتمل الشك والانكار
فسبيله استيضاح اهله المنتحلين بحجة من كتاب الله مجمع على تاويلها وسنة مجمع عليها لا اختلاف

فيها او قياس تعرفها العقول عدله وتمنع خاصة الامور عاقبتها والشك فيه والانكار له و
هذان الامران من امر التوحيد فما دونه وارش الخدش فما فوقه فهذه المفروض الذي يفرض
عليه امر الدين فما ثبت برهانه اصطفيته وما غمض عليك صوابه نفيته فما ورد واحدة من هذه
الثلث فهو الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين تبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله
كما يعلمها العالم بعلمه لان الله عدل لا يجور يحتج على خلقه بما لا يعلمون ويدعوهم الى ما لا يعرفون
لا لما يجهلون وينكرون فاجازه الرشيد على ذلك واكرمه وكرمه ومن ذلك كلام
علي بن موسى الرضا عليه السلم فمن كلامه قوله وقد ارسل اليه المامون الفضل بن سهل ذا الرياستين
فقال له احب ان تجمع لي من الحلال والحرام والفرائض والسنن فانك حجة الله على خلقه ومعدن
العلم فدعا الرضا بدواة وقرطاس وقال للفضل اكتب بسم الله الرحمن الرحيم حسبنا
شهادة ان لا اله الا الله احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا قيوما سميعا بصيرا قويا
قائما باقيا نورا عالما لا يجهل قادرا لا يعجز غنيا لا يحتاج عدلا لا يجور خلق كل شيء
ليس كمثله شيء لا شبه له ولا ضد ولا ند له ولا كفو له وان محمدا عبده ورسوله وامينه و
صفوته من خلقه سيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين لا نبي بعده ولا تبديل
لملته ولا تغيير فان جميع ما جاء به محمد هو الحق المبين نصدق به وبجميع من مضى قبله من
رسل الله وانبيائه وحججه ونصدق بكتابه الصادق لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد وان كتابه المهيمن على الكتب كلها وانه حق من فاتحته الى
خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه
واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان ياتي بمثله وان الحجة والدليل من بعده علي امير المؤمنين

والقائم

والقائم بامور المسلمين والناطق عن القرآن والعالم باحكامه اخوه وخليفته ووصيه
الذي كان بمنزلة هرون من موسى علي بن ابي طالب امير المؤمنين وامام المتقين وقائد
الغر المحجلين يعسوب المؤمنين وافضل الوصيين بعد النبيين وبعده الحسن والحسين
واحدا بعد واحد الى يومنا هذا عترة الرسول واعلمهم بالكتاب والسنة واعدلهم بالقضية
واولاهم بالامامة في كل عصر وزمان وانهم عروة الله الوثقى وائمة الهدى والحجة على اهل
الدنيا حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وان كل من خالفهم ضال مضل
تارك للحق والهدى وانهم المعبرون عن القرآن الناطق عن الرسول بالبيان من مات لا يعرفهم
ولا يعرف باسمائهم بابائهم مات ميتة جاهلية وان من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح
والاجتهاد واداء الامانة الى البر والفاجر وطول السجود والقيام بالليل واجتناب المحارم
وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار وبذل المعروف وكف الاذى وبسط
الوجه والنصيحة والرحمة للمؤمنين ثم الوضوء كما امر الله في كتابه غسل الوجه واليدين ومسح
الراس والرجلين واحد فريضة واثنان اسباغ ومن زاد اثم ولم يؤجر ولا ينقض الوضوء
الا الريح والبول والغائط والنوم والجنابة ومن مسح على الخفين فقد خالف ولم يجز عنه
وضوءه وذلك ان عليا عم خالف القوم في المسح على الخفين فقال له عمر رايت النبي ص
يمسح فقال له علي ع قبل نزول سورة المائدة او بعدها قال لا ادري قال علي لكني ادري
ان رسول الله لم يمسح على خفيه منذ نزلت سورة المائدة والاغتسال من الجنابة و
الاحتلام والحيض والغسل يوم الجمعة والعيدين ودخول مكة والمدينة وغسل الزيارة
وغسل الاحرام ويوم عرفة واول ليلة من شهر رمضان وليلة تسع عشرة منه واحدى وعشرين

وثلث وعشرين منه سنة وصلوة الفريضة والظهر اربع ركعات والعصر اربع ركعات
والمغرب ثلث ركعات وعشاء الاخرة اربع ركعات والفجر ركعتان فذلك سبع عشرة
ركعة منها ثمان قبل الظهر وثمان بعدها واربع بعد المغرب وركعتان من جلوس بعد
عشاء الاخرة تعد واحدة وثمان في السحر والوتر ثلث ركعات وركعتان بعد الوتر
والصلوة في اول الاوقات وفضل الجماعة على الفرد بكل ركعة الفي ركعة ولا تصلى
خلف فاجر ولا تقتدى الا باهل الولاية ولا تصل في جلود الميتة ولا جلود السباع والتقصير
في اربع فراسخ بريد ذاهب وبريد جائي اثنى عشر ميلا واذا قصرت افطرت والقنوت في اربع
صلوات في الغداة والمغرب والعتمة ويوم الجمعة صلوة الظهر وكل القنوت قبل الركوع
وبعد القراءة والصلوة على الميت خمس تكبيرات وليس في صلوة الجنائز تسليم لان
التسليم في صلوة الركوع والسجود وليس لصلوة الجنازة سجود ولا ركوع ويربع قبر
الميت ولا يسنم والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلوة مع فاتحة الكتاب والزكوة المفروضة
من كل مائتي درهم خمسة دراهم ولا تجب فيما دون ذلك وفيما زاد في كل اربعين درهم درهم ولا
تعطى الا اهل الولاية والمعرفة وفي كل عشرين دينارا نصف دينار من جميع المال مرة
واحدة والعشر من الحنطة والشعير والزبيب وكل شيء يخرج من الارض من الحبوب اذا بلغ
خمسة اوسق ففيها العشر ان كان يسقى سيحا وان كان يسقى بالدوالي ففيها نصف العشر للمعسر
والميسر ويخرج من الحبوب القبضة والقبضتان لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها ولا
يكلف العبد فوق طاقته والوسق ستون صاعا والصاع خمسة ارطال وهو اربعة امداد
والمد رطل برطل العراق وقال الصادق هي تسعة ارطال بالمدنية وزكوة الفطر فريضة

على كل

على كل راس صغير او كبير حر او عبد من الحنطة نصف صاع ومن التمر والزبيب صاع ولا يجوز
ان يعطى غير اهل الولاية لانها فريضة واكثر الحيض عشرة ايام واقله ثلثة ايام والمستحاضة
تغتسل وتصلي والحائض تترك الصلوة ولا تقضي وتترك الصيام ولا تقضي وتترك
الصيام وتقضيه ويصام شهر رمضان لرؤيته ولا يجوز التراويح في جماعة وصوم ثلثة ايام
من كل شهر في كل عشرة ايام يوما خميسا من العشر الاول والاربعاء من العشر الاوسط
والخميس من العشر الاخر وصوم شعبان حسن وهو سنة وقال رسول الله ص شعبان شهري
وشهر رمضان شهر الله وان قضيت فائت شهر رمضان اجزاك وحج البيت من استطاع
اليه سبيلا والسبيل زاد وراحلة ولا يجوز الحج الا متمتعا ولا يجوز الافراد والاقران الذي
يعمله العامة والاحرام دون الميقات لا يجوز قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله ولا يجوز
في النسك الخصي لانه ناقص ويجوز الموجوء والجهاد مع امام عادل ومن قاتل فقتل دون ماله
ورحله فهو شهيد ولا يحل قتل احد من الكفار في دار التقية الا قاتل او باغ وذلك اذا لم تحذر
على نفسك ولا اكل اموال الناس من المخالفين وغيرهم والتقية في دار التقية واجبة ولا حنث
على من حلف تقية يدفع بها ظلما عن نفسه والطلاق بالسنة على ما ذكر الله عز وجل وسنة
نبيه ولا يكون طلاق بغير سنة وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق وكل نكاح يخالف
السنة فليس بنكاح ولا تجمع بين اكثر من اربع حرائر واذا طلقت المرأة ثلث مرات للسنة لم تحل
له حتى تنكح زوجا غيره وقال امير المؤمنين ع اتقوا المطلقات ثلثا فانهن ذوات ازواج و
الصلوة على النبي ص في كل المواطن عند الرياح والعطاس وغير ذلك وحب اولياء الله و
اوليائهم وبغض اعدائه والبراءة منهم ومن ائمتهم وبر الوالدين وان كانا مشركين فلا تطعهما

وصاحبهما في الدنيا معروفا لان الله يقول اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على
ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما قال امير المؤمنين ما صاموا ولا صلوا ولكن امروهم
بمعصية الله فاطاعوهم ثم قال ع سمعت رسول الله ص يقول من اطاع مخلوقا في غير طاعة
الله جل وعز فقد اتخذ الها من دون الله وزكوة الجنين ذكاة امه وذنوب الانبياء صغار موهوبة
لهم بالنبوة والفرايض على ما امر الله لا عول فيها ولا يرث مع الوالدين والولد احد الا الزوج و
المرأة وذو السهم احق ممن لا سهم له وليست العصبة من دين الله والعقيقة عن المولود الذكر
والانثى يوم السابع ويحلق راسه يوم السابع ويسمى يوم السابع ويتصدق بوزن شعره ذهبا
او فضة وان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ولا نقول بالجبر ولا بالتفويض ولا
تاخذ البريء بجرم السقيم ولا يعذب الله الابناء الاطفال بذنوب الاباء وانه قال ولا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى والله يعفو ولا يظلم ولا يفرض الله على العباد طاعة
من يعلم ظلمهم ويغويهم ولا يختار لرسالته ويصطفي من عباده من يعلم انه يكفر ويعبد
الشيطان من دونه وان الاسلام غير الايمان كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن لا يسرق
السارق وهو مؤمن ولا يشرب الشارب حين يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يقتل النفس التي حرم
الله بغير الحق وهو مؤمن واصحاب الحدود لا مؤمنين ولا كافرين وان الله تعالى لا يدخل النار
مؤمنا وعده الجنة والخلود فيها ومن وجبت له النار بنفاق او فسق او كبيرة من الكباير لم يبعث
مع المؤمنين ولا جهنم الا بالكافرين وكل اسم دخل صاحبه بلزوم النار فهو فاسق ومن اشرك
او كفر او نافق او اتى كبيرة من الكباير والشفاعة جايزة للمستشفعين والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر باللسان واجب والايمان اداء الفرايض واجتناب المحارم والايمان هو معرفة بالقلب

واقرار

واقرار باللسان وعمل بالاركان والتكبير في الاضحى خلف عشر صلوات تبتدي من صلوة
الظهر من يوم النحر وفي الفطر في خمس صلوات تبتدي بصلوة المغرب من ليلة الفطر
والنفساء تقعد عشرين يوما لا اكثر منها وان طهرت قبل ذلك صلت والا فالى
عشرين يوما ثم تغتسل وتصلي عمل المستحاضة ويؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث
بعد الموت والحساب والميزان والصراط والبراءة من ائمة الضلال واتباعهم والموالاة
لاولياء الله وتحريم الخمر قليلها وكثيرها وكل مسكر خمر وكلما اسكر كثيره فقليله حرام
والمضطر لا يشرب الخمر فانه يقتله وتحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير
وتحريم الطحال فانه دم والجري والطافي والمارماهي والزمار وكل شيء لا يكون له قشور
ومن الطير ما لا يكون له قانصة ومن البيض كلما اختلف طرفاه فحلال اكله وما استوى
طرفاه فحرام اكله واجتناب الكباير وهي قتل النفس التي حرم الله وشرب الخمر وعقوق الوالدين
والفرار من الزحف واكل مال اليتامى ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله
من غير ضرورة واكل الربا والسحت بعد البينة والميسر والبخس في الميزان والمكيال وقذف
المحصنات والزنا واللواط وشهادة الزور واليأس من روح الله والامن لمكر الله والقنوط
من رحمة الله ومعونة الظالمين والركون اليهم واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر
والمكر والكفر والاسراف والتبذير والخيانة وكتمان الشهادة والملاهي التي تصد عن ذكر الله
مثل الغناء وضرب الاوتار والاصرار على الصغاير من الذنوب فهذه اصول الدين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على نبيه واله وسلم تسليما كثيرا ومن كلامه ع وقد سئله
عمران الصابي في مجلس كبير جمع له المامون فيه متكلمي الملل كلهم من المخالفين فخصمهم اجمع

والخبر طويل والمجلس مشهود قال له عمران الصابي اخبرني نوحّد الله بحقيقة ام بوصف فقال
له الرضا ان النور البدي الواحد المكون الاول واحد لا شريك له ولا شيء معه فرد لا ثاني معه
ولا معلوم ولا مجهول ولا متشابه ولا مذكور ولا منسي ولا شيء يقع عليه اسم شيء من الاشياء
كلها فكان البدي قائما بنفسه نور غني مستغن عن غيره لا من وقت كان ولا الى وقت يكون
ولا شيء قام ولا الى شيء يقوم ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن ولا يدرك مقالا اذا خطر بباله
ضوء او مثال او شبح او ظل وذلك كله قبل الخلق في الحال التي ليس فيها غيره والحال ايضا في
هذا الموضع فانما هي صفات محدثة وترجمة من متوهم ليفهم افهمت يا عمران قال نعم قال الرضا
اعلم ان التوهم والمشية والارادة معناها واحد واسماؤها ثلثة وكان اول توهمه وارادته
ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء وفاصلا لكل مشكل ولم يجعل للحروف في توهمه
معنى غير انفسها تتناهى ولا وجود لها متوهمة بالتوهم والله سابق التوهم لانه ليس قبله شيء
ولا كان معه شيء والتوهم سابق للحروف فكانت الحروف محدثة بالتوهم وكان التوهم وليس
قبل الله مذهب والتوهم من الله غير الله وكذلك صار فعل كل شيء غيره وحد كل شيء غيره
وصفة كل شيء غير الموصوف وحد كل شيء غير المحدود وذلك لان الحروف انما هي مقطعة
قائمة فاذا الفتها وجمعت منها احرفا كانت تدل على غيرها من اسماء وصفات واعلم انه
لا تكون صفة بغير موصوف ولا اسم بغير معنى ولا حد بغير محدود والاسماء والصفات كلها
تدل على الكمال والوجود ولا تدل على الاحاطة كما تدل على الوجود الذي هو التربيع والتثليث
لان الله يدرك بالاسماء والصفات ولا يدرك بالتحديد فليس ينزل بالله شيء من ذلك حتى
يعرفه خلقه معرفتهم لانفسهم ولو كانت صفاته لا تدل عليه واسماؤه لا تدعو اليه لكان العبادة

من الخلق

من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه ولو كان كذلك لكان المعبود الواحد غير الله لان
صفاته غيره قال له عمران اخبرني عن التوهم خلق هو ام غير خلق قال الرضا بل خلق ساكن
لا يدرك بالسكون وانما صار خلقا لانه شيء محدث الله الذي احدثه فلما سمي شيئا صار خلقا
وانما هو الله وخلقه لا ثالث غيرهما وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا
ومعلوما ومتشابها وكلما وقع عليه اسم شيء فهو خلق الله ومن ذلك كلام محمد بن
علي الرضا عليه السلم فمن كلامه وقد قال له رجل اوصني فقال له تقلد الصبر واعتنق
الفقر وارفض الشهوات وخالف الهوى واعلم انك لن تخلو من عين الله فانظر كيف
تكون وقال اوحى الله الى بعض الانبياء فقال اما زهدك في الدنيا فتعجلك الراحة واما
انقطاعك الي فتعززك بي ولكن هل عاديت لي عدوا او واليت لي وليا وروي انه حمل له
قيمة كبيرة فسل من الطريق فكتب اليه حامله بذلك فوقع بخطه ان انفسنا واموالنا من
مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة يمتع بها ما منع منها له سرور وغبطة وياخذ
ما اخذ منها الى اجر وحسبه فمن غلب على صبره حبط اجره ونعوذ بالله وقال من اصغى الى
ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن لسان
ابليس وقال داود بن القسم سالته عن الصمد فقال انه الذي لا سرة له فقلت انهم يقولون
انه الذي لا جوف له فقال كل ذي جوف له سرة وكتب الى بعض اوليائه اما هذه الدنيا فانا
فيها مغترفون ولكن من كان هواه هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان والاخرة
هي دار القرار وقال تاخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة
والاصرار على الذنب امن لمكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وروي ان جمالا

حمله من المدينة الى الكوفة فكلمه في صلته وقد كان ابو جعفر وصله باربعمائة دينار فقال
ابو جعفر سبحان الله اما علمت انه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد
وقال كانت مبايعة رسول الله ص النساء ان يغمس يده في اناء فيه ماء ثم يخرجها وتغمس
النساء ايديهن في ذلك الاناء بالاقرار والايمان بالله والتصديق برسوله على ما اخذ
عليهن وقال اظهار الشيء قبل ان يستحكم مفسدة له وقال المؤمن يحتاج الى ثلاث خصال
توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه ومن ذلك كلام علي الهادي ع
فمن كلامه اجوبته عن مسائله قال عبد الله بن محمد الرضا لقيت يحيى بن اكثم في دار
العامة فسألني عن مسائل فدخلت الى اخي علي بن محمد فدار بيني وبينه من المواعظ
ما حملني وبصرني طاعته فقلت له جعلت فداك ان ابن اكثم كتب يسألني عن مسائل لافتيه
فيها فضحك ثم قال فهل افتيته قلت لا قال ولم قلت لم اعرفها قال وما هي قلت كتب
يسألني عن قول الله وقال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك نبي الله كان محتاجا الى علم آصف وعن قوله ورفع ابويه على العرش وخروا
له سجدا اسجد يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء وعن قوله وان كنت في شك مما
انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من المخاطب بالاية فان كان المخاطب النبي
فقد شك وان كان المخاطب غيره فعلى من اذا انزل وعن قوله ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هذه الابحر واين
هي وعن قوله ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فاشتهت نفس آدم اكل البر فاكل واطعم
وفيها ما تشتهي الانفس فكيف عوقب وعن قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا يزوج الله

عباده

عباده الذكران فقد عاقب الله قوما فعلوا ذلك وعن شهادة المرأة جازت وحدها
وقد قال الله واشهدوا ذوي عدل منكم وعن الخنثى وقول علي يورث من المبال فمن ينظر
اذا بال اليه مع انه عسى ان يكون امرأة وقد نظر اليها الرجال وهذا ما لا يحل وعن شاهد
الجار الى نفسه لا يقبل وعن رجل اتى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة فلما بصر بصاحبها
خلى سبيلها فدخلت بين الغنم كيف تذبح وهل يجوز اكلها ام لا وعن صلوة الفجر
لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلوة النهار وانما يجهر في صلوة الليل وعن قول علي
بن جرموز بشر قاتل ابن صفية بالنار فلم يقتل وهو امام واخبرني عن علي لم قتل اهل
صفين وامر بذلك مقبلين ومدبرين واجهز على الجرحى وكان حكمه يوم الجمل انه لم يقتل
موليا ولم يجهز على جريح ولم يأمر بذلك وقال من دخل الى داره فهو آمن لم فعل ذلك
فان كان الحكم الاول صوابا فالثاني خطاء واخبرني عن رجل اقر باللواط على نفسه ايحد ام
يدرأ عنه الحد قال اكتب اليه قلت وما اكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وانت فالهمك الله
الرشد القاني كتابك ما امتحنتنا به من تعنتك لتجد الى الطعن سبيلا ان قصرنا فيها والله
يكافيك على نيتك وقد شرحنا مسائلك فاصغ اليها سمعك وذلل لها فهمك واشغل
بها قلبك فقد لزمتك الحجة والسلم سألت عن قول الله عز وجل قال الذي عنده علم من
الكتاب فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمن عن معرفة ما عرف آصف لكنه صلوات الله
عليه احب ان يعرف امته من الجن والانس انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمن اودعه آصف
بامر الله ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في امامته ودلالته كما فهم سليمان في حيوة داود لتعرف
نبوته وامامته لتأكد الحجة على الخلق واما سجود يعقوب وولده طاعة لله ومحبة ليوسف

كما ان السجود من الملائكة لادم لم يكن لادم وانما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لادم فسجود
يعقوب وولده ليوسف منهم شكرا لله باجتماع شملهم الم تر يقول في شكره ذلك الوقت
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الى اخر الاية واما قوله فان كنت في شك
مما انزلنا اليك قالت الجهلة كيف لم يبعث الله نبيا من الملائكة اذ لم يفرق بينه وبينا
الا في الماكل والمشرب والمشي في الاسواق فاوحى الله الى نبيه فسئل الذين يقرؤن الكتاب
بحضر الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك الا وهو ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك بهم
اسوة حسنة وانما قال فان كنت في شك ولم يكن ولكن النصفة كما قال تعالى قل تعالوا ندع ابنائنا
وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
ولو قال عليكم لم يجيبوا الى المباهلة وقد علم الله ان نبيه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين
فكذلك عرف النبي انه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه واما قوله ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهو كذلك
لو ان اشجار الدنيا اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وانفجرت الارض عيونا لنفدت قبل
ان تنفد كلمات الله وهي عين الكبريت وعين برهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة
افريقية يدعى لسان وعين بحرون ونحن كلمات الله التي لا تنفد ولا تدرك فضائلنا واما
الجنة فان فيها من الماكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين واباح الله
ذلك كله لادم والشجرة التي نهى الله عنها ادم وزوجته ان ياكلا منها شجرة الحسد عهد
اليهما ان لا ينظر الى من فضل الله على خلائقه بعين الحسد فنسي ونظر بعين الحسد ولم يجد
له عزما واما قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا اي يولد له ذكور ويولد له اناث يقال لكل اثنين

مقرنين

مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج ومعاذ الله ان يكون عنى الجليل ما تكون لبست على نفسك
تطلب الترخص لارتكاب الماثم ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة
ويخلد فيه مهانا ان لم يتب واما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت
شهادتها مع الرضا فان لم يكن رضا فلا اقل من امرأتين تقوم المرأة بدل الرجل للضرورة
لان الرجل لا يمكنه ان يقوم مقامها فان كانت وحدها قبل قولها مع يمينها واما قول علي في
الخنثى فهي كما قال ينظر قوم عدول ياخذ كل واحد منهم مرآة ويقوم الخنثى خلفهم عريانة
فينظرون الشبح فيحكمون عليه واما الرجل الناظر وقد نزى على شاة فان عرفها ذبحها واحرقها
وان لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما فاذا وقع على احد النصفين فقد نجا النصف
الاخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فايهما وقع السهم بها ذبحت واحرقت
ونجا سائر الغنم واما صلوة الفجر فالجهر فيها بالقراءة لان النبي ص كان يغلس بها فقراءتها من
الليل واما قول علي بشر قاتل ابن صفية بالنار فهو لقول النبي ص وكان ممن خرج يوم النهروان
فلم يقتله امير المؤمنين بالبصرة لانه يقتل في فتنة النهروان واما قولك ان عليا قتل اهل
صفين مقبلين ومدبرين واجهز على جريحهم وانه يوم الجمل لم يتبع موليا ولم يجهز على جريحهم
ومن القى سلاحه امنه ومن دخل داره امنه فان اهل الجمل قتل امامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون
عليها وانما رجع القوم الى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين رضوا بالكف عنهم
فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن اذاهم اذ لم يطلبوا عليه اعوانا واهل
صفين كانوا يرجعون الى فئة مستعدة وامام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف
ويسني لهم العطاء ويهيئ لهم الانزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل

راجلهم ويكبوا احاسرهم ويردهم فيرجعون الى محاربتهم وقتالهم فلم يساوي بين الفريقين في الحكم
في قتال اهل التوحيد لكنه شرح ذلك فمن رغب عنه عرض على السيف او يتوب من ذلك
واما الرجل الذي اعترف باللواط فانه لم تقم عليه بينة وانما تطوع بالاقرار من نفسه واذا
كان الامام الذي من الله ان يعاقب عن الله كان له ان يمن على الله اما سمعت قول الله تع
هذا عطاؤنا الاية فقد انبأناك بجميع ما سألتناه فاعلم ذلك وقال ع لبعض مواليه عاتب
فلانا وقل له ان الله اذا اراد بعبد خيرا اذا عوتب قبل وقال ع الشاكر اسعد بالشكر منه
بالنعمة التي اوجبت الشكر لان النعم متاع والشكر نعم وعقبى وقال ع ان الله جعل الدنيا
دار بلوى والاخرة دار عقبى وجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من
بلوى الدنيا عوضا وقال ع ان الظالم الحالم يكاد ان يعفى عن ظلمه بحلمه وان المحق السفيه يكاد
ان يطفي نور حقه بسفهه وقال ع من جمع لك وده ورايه فاجمع له طاعتك وقال ع من جهل
نفسه فلا تأمن شره وقال ع الدنيا سوق ربح فيه قوم وخسر اخرون ومن ذلك كلام الحجوب
على الهادي عليه السلام فمن كلامه كتابه الى اسحق بن اسمعيل النيسابوري سترنا الله واياك
بستره وتولاك في جميع امورك بصنعه فهمت كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله و
نعمته يعمها الله تبارك وتعالى عليهم فاتم الله نعمه عليك يا اسحق وعلى من كان مثلك
ممن قد رحمه الله وبصره بصيرتك لنعمته وقدر تمام نعمته دخول الجنة وليس من نعمة وان جل
امرها وعظم خطرها الا فالحمد لله تقدست اسماؤه عليها مؤد وانا اقول الحمد لله
افضل ما حمده حامده الى الابد بما من الله عليك من رحمته ونجاك من الهلكة وسهل سبيلك
على العقبة وايم الله انها لعقبة كؤود شديد امرها صعب مسلكها عظيم بلاؤها قديم

بلغ

في الزبور

في الزبور الاول ذكرها ولقد كانت منكم في الايام الماضية الى ان مضى لسبيله وفي ايامكم هذه
امور كنتم فيها عندي غير محمودي الراي ولا مستددي التوفيق فاعلم يقينا يا اسحق انه من
خرج من هذه الدنيا اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا انها يا ابن اسمعيل ليس تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك قوله في محكم كتابه حكاية عن الظالم اذ يقول رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى واي
اية اعظم من حجة الله على خلقه وامينه في بلاده وشهيده على عباده من بعد من سلف من
ابائه الاولين النبيين وابائه الاخرين الوصيين عليهم اجمعين ورحمة الله وبركاته فاين يتاه
بكم واين تذهبون كالانعام على وجوهكم عن الحق تصدفون وبالباطل تؤمنون وبنعمة
الله تكفرون او تكونوا ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك
منكم ومن غيركم الا خزي في الحيوة الدنيا وطول عذاب في الاخرة الباقية وذلك والله الخزي
العظيم ان الله بمنه ورحمته فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه اليكم بل
رحمة منه لا اله الا هو عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما
في قلوبكم لتسابقوا الى رحمة الله ولتتفاضل منازلكم في جنته ففرض عليكم الحج والعمرة واقام
الصلوة وايتاء الزكوة والصوم والولاية وجعل لكم بابا تستفتحون به ابواب الفرائض ومفتاحا
الى سبيله ولولا محمد ع والاوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضا من الفرائض وهل
تدخل قرية الا من بابها فلما من عليكم باقامة الاولياء بعد نبيكم قال الله تع اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ففرض عليكم لاولياءه حقوقا
امركم باداءها اليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من ازواجكم واموالكم وماكلكم ومشاربكم قال الله

لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى واعلموا ان من يبخل فانما يبخل على نفسه والله
الغني وانتم الفقراء لا اله الا هو ولقد طالت المخاطبة فيما هو لكم وعليكم ولولا ما يجب
على الله من تمام النعمة من الله عليكم لما رايتم مني خطاة ولا سمعتم مني حرفا من بعد مضي
الماضي وانتم في غفلة مما اليه معادكم ومن بعد اقامتي لكم ابرهيم بن عبده وكتابي الذي
حمله اليكم محمد بن موسى النيسابوري والله المستعان على كل حال واياكم ان تفرطوا في
جنب الله ان تكونوا من الخاسرين فبعدا وسحقا لمن رغب عن طاعة الله ولم يقبل مواعظ
اوليائه فقد امركم بطاعته وطاعة اولي الامر رحم الله ضعفكم وغفلتكم وصبركم على
امركم فما اغر الانسان بربه الكريم ولو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو في هذا الكتاب
لتصدعت قلقا وخوفا من خشية الله ورجوعا الى طاعة الله اعلموا ما شئتم فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله اجمعين ومن ذلك كلام ابن
عباس قيل ان هرقل كتب الى معوية بن ابي سفيان يسئله عن الشيء وعن لا شيء وعن دين
لا يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلوة وعن غرس الجنة وعن صلوة كل شيء وعن اربعة
فيهم الروح ولم يركضوا في اصلاب الرجال وارحام النساء وعن رجل لا اب له وعن رجل لا ام
له وعن قبر سار بصاحبه وعن قوس قزح ما هو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة
ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة
نبتت في غير ماء وعن شيء يتنفس ولا روح له وعن اليوم وامس وغد وبعد غد وعن الرعد
والبرق وصوته وعن المحو الذي في القمر فقيل لمعوية لست هناك ومتى اخطات شيئا سقط من عينه

فاكتب

فاكتب الى ابن عباس يخبرك فكتب اليه اما الشيء فالماء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء
حي واما لا شيء فانها الدنيا لانها تبيد وتفنى واما دين لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله
واما مفتاح الصلوة فالله اكبر واما غرس الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واما صلوة كل شيء فسبحان الله وبحمده واما الاربعة الذين فيهم الروح ولم يركضوا في اصلاب
الرجال ولا في ارحام النساء فادم وحوى وناقة صالح والكبش الذي فدي به اسمعيل واما
الرجل الذي لا اب له فالمسيح واما الرجل الذي لا ام له فادم واما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت
سار بيونس في البحر واما قوس قزح فامان من الله تعالى لعباده من الغرق واما البقعة التي طلعت
عليها الشمس مرة واحدة فالبحر حين انفلق لبني اسرائيل واما الظاعن الذي ظعن مرة ولم
يظعن قبلها ولا بعدها فجبل طور سينا كان بينه وبين الارض المقدسة اربع ليال فلما عصت
بنو اسرائيل اطاره الله بجناحين فنادى مناد ان قبلتم التورية كشفته عنكم والا القيته عليكم
فاخذوا التورية معتذرين فرده الله الى موضعه فذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه
ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم الاية واما الشجرة التي نبتت بغير ماء فشجرة اليقطين
التي انبتها على يونس واما الذي يتنفس بلا روح فالصبح لقوله تعالى والصبح اذا تنفس
واما اليوم فعمل واما امس فمثل واما غدا فاجل واما بعد غد فاجل واما البرق فمخاريق بايدي
الملائكة تضرب بها السحاب واما الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره
واما المحو الذي في القمر فقول الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار الحجاج ايها الناس كلامه خطبته
في المسجد الجامع الكوفة وهي والله اني لارى رؤسا قد ايعنت وحان قطافها واني لصاحبها واني لارى

قد اينعت

الدماء وتفرق بين الجماعة واللحا والله يا اهل العراق ان امير المومنين نثر كنانته بين يديه
فعجم عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا فرماكم بي لانكم طال ما اثرتم الفتن و
اضطجعتم في مراقد الضلال والله لانكلن بكم في البلاد ولاجعلنكم مثلا في كل واد و
لاضربنكم ضرب غرائب الابل واني يا اهل العراق لا اعد الا وفيت ولا اعزم الا امضيت
انما انتم اهل قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله وعيد القرى من ربها فاستوسقوا واعتدلوا ولا تميلوا وبايعوا وتابعوا و
اجتمعوا واسمعوا فليس مني الاهذار ولا اكثار انما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشتاء
من الصيف حتى يذل الله لامير المومنين صعبكم ويقيم اودكم ثم اني وجدت الصدق
مع البر ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور مع النار وقد وجهني امير المومنين
اليكم وامرني ان انفق فيكم واوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن ابي صفرة واني اقسم بالله
لا اجد رجلا يتخلف الا ضربت عنقه عبد الملك اليه في كلامه وقد بلغه اسراف الحجاج
في قتل اسرى دير الجماجم واعطاء الاموال قوله اما بعد فقد بلغني عنك اسراف في الدماء
وتبذير في العطاء وقد حكمت عليك في الدماء في الخطاء الدية وفي العمد القود وفي الاموال
ان تردها الى مواضعها ثم تعمل فيها برايي فانما هو مال الله تعالى ونحن امناؤه فان كنت
اردت الناس لها اغناك عنهم وان كنت اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم وسياتيك مني
امران اللين والشدة فلا يؤنسنك الا الطاعة ولا يوحشنك الا المعصية فاذا اعطاك
الله عز وجل الظفر على قوم فلا تقتلن جانحا ولا اسيرا وكتب في اسفل الكتاب بقوله

اذا انت لم تترك امورا اكرهتها ٭ وتطلب رضائي بالذي انت طالبه

وتخشى

ن: عجمت العود اذا عضضته لتعلم اهو صلب ام رخو

وتخشى الذي يخشاه مثلك هاربا ٭ الى الله منه ضيع الدر جالبه
فان ترمني غفلة قرشية ٭ فيا ربما قد غص بالماء شاربه
وان ترمني وثبة اموية ٭ فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه
فلا تامنني والحوادث جمة ٭ فانك تجزى بما انت كاسبه
ولا تعد ما ياتيك مني وان تعد ٭ يقمن به يوما عليك نوادبه
ولا تمنعن الناس حقا علمته ٭ ولا تعطين ما ليس لله جانبه
فانك ان تعط الحقوق فانما ٭ النوافل شيء لا يثيبك واهبه

فلما ورد الحجاج كتابه اجابه اما بعد فقد ورد علي كتاب امير المومنين يذكر فيه سرفي في الدماء
وتبذيري الاموال ولعمري ما بلغت اهل المعصية ما هم اهله ولا قضيت حق اهل الطاعة
بما استحقوه فان كان قتلي اولئك العصاة سرفا واعطاي اولئك تبذيرا فليمض لي امير المومنين
ما سلف وليحد فيه حدا انتهي اليه ان شاء الله ولا قوة الا بالله والله ما اصبت القوم خطا
فاديهم ولا ظلمتهم فاقادهم ولا اتلفت الا مالك ولا اعطيت الا فيك واما ما اتاني من
امتك فالتهما عزة واعظمها فخرا فقد اعددت للعثرة الجلاد وللمحنة الصبر وكتب في اسفل كتابه شعرا

اذا انا لم اطلب رضاك واتقي ٭ اذاك فيومي لا تزول كواكبه
وما لامرئ بعد الخليفة جنة ٭ تقيه من الامر الذي هو راكبه
اسالم من سالمت من ذي هوادة ٭ ومن لم تسالمه فاني محاربه
اذا قارف الحجاج منك خطيئة ٭ فقامت عليه بالصباح نوادبه
اذا انا لم ادن الشفيق لنصحه ٭ واقصي الذي تسري الي عقاربه

واعطى المواسي في البلاء عطية ٭ ليوي الذي ضاقت علي مذاهبه
فمن ذا الذي يرجو نوالك ويتقي ٭ مصاولة والدهر جم نوائبه
وامري اليك اليوم ما قلت قلته ٭ وما لم تقله لم اقل ما يقاربه
ومهما اردت اليوم مني اردته ٭ وما لم ترده اليوم اني مجانبه
فقف لي على حد الرضا لا اجوزه ٭ مد الدهر حتى يرجع الدجالبه
والا وددتني والامور فانني ٭ شفيق رفيق احكمته تجاربه

ومن كلام عبد الملك شعرا

انفوا الضغاين عنكم وعليكم ٭ عند المغيب وفي حضور المشهد
بصلاح ذات البين طول بقائكم ٭ ان مد في عمري وان لم يمدد
ان القداح اذا اجتمعن فرامها ٭ بالكسر ذو حنق وبطش ايد
عزت ولم تكسر وان هي بددت ٭ فالوهن والتكسير للمتبدد

المنصور ايضا ومن كلامه

من يصحب الدهر لا يامن تصرفه ٭ يوما وللدهر احلاء وامرار
فكل شي وان دامت سلامته ٭ اذا انتهى فله لا بد اقصار

ومن كلامه خطبته التي يقول فيها بعد ان حمد الله واثنى عليه يا اهل خراسان انتم شيعتنا وانصارنا واهل دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيرا منا فان ولد ابي طالب تركناهم والذي لا اله الا هو والخلافة فلم يعرض فيها بقليل ولا كثير فقام فيها علي بن ابي طالب فلطخ وحكم الحكمين فافترقت عليه الامة واختلفت عليه الكلمة ثم وثبت عليه شيعته

واصاره

وانصاره وثقاته فقتلوه ثم قام من بعده الحسن بن علي فوالله ما كان فيها الا رجلا عرضت عليه الاموال فقبلها ودس اليه معوية اني اجعلك ولي عهدي فخلعها وانسلخ مما كان فيه وسلم اليه واقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا اخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه ثم قام من بعده الحسين بن علي فخدعه اهل العراق واهل الكوفة اهل الشقاق والنفاق والاغراق في الفتن اهل هذه المدرة السوداء واشار الى الكوفة فوالله ما هي لحرب فاحاربها ولا هي لي بسلم فاسالمها فرق الله بيني وبينها وابتزوا انفسهم منه واسلموه حتى قتل ثم قام من بعده زيد بن علي ره ناشده الله في الخروج وسئله الا يقبل اقاويل اهل الكوفة فانا نجد في علمنا ان بعض اهل بيتنا يصلب بالكناسة فانا نخاف ان يكون ذلك المصلوب وناشده الله بذلك عمي داود بن علي وحذره اهل الكوفة فلم يقبل وتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثبت بنو امية علينا فابتزوا شرفنا واذهبوا عزنا والله ما كان لهم عند نا ترة يطلبونها وما كان ذلك الا فيهم وبسبب خروجهم فنفونا من البلاد فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالسراة حتى استبعثكم الله لنا شيعة وانصارا فاحيا الله شرفنا واعزنا بكم يا اهل خراسان ودمغ بحقكم اهل الباطل واظهر حقنا واصار الينا امرنا ميراثنا من نبينا فقر الحق في قراره واظهر الله مناره واعز انصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ولما استقرت فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العادل وثبوا علينا حسدا منهم لنا وبغيا علينا لما فضلنا الله به عليهم واكرمنا به من خلافته وميراث نبيه جبنا عن بني امية ولا جراة علينا الا لنعم ولا كرامة جهلا علينا و حبينا على عدوكم ليست الخلتان الجهل والجبن اي والله يا اهل خراسان ما اتيت من الامر

بجهالة ولا عن ظنة بلغني عنكم بعض السفر والرعم فد ستهم رجالا فقلت قرات يا فلان
نحن معك من المال كذا وقرات يا فلان نحن من المال كذا وحدثت لهم مثالا يعملون عليه
نخرجوا حتى اتوا المدينة فلقوهم ودسوا تلك الاموال فوالله ما بقي منهم شيخ ولا كبير ولا
صغير الا بايعهم فاستحللت دماءهم وحلت لي بذلك عند نقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتماسهم
الخروج علي ثم قرع وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك
مريب **الرشيد ايضا** فمن كلامه قوله لما اوقع بجعفر

لوان جعفر هاب اسباب الردى * لنجا بمهجته طمر ملجم
ولكان من حذر المنون بحيث لا * يرمو اليه به العقاب القشعم
لكنه لما تقارب وقته * لم يدفع الحدثان عنه منجم

زبيدة ومن كلامها ما ارسلت به الى المامون لما قتل محمد الامين ولدها وهو قولها

لخير امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق اعواد منبر
ووارث علم الاولين وفخرهم * وللملك المامون من ام جعفر
كتبت وعيني تستهل دموعها * اليك ابن عمي من جفوني ومحجري
اصبت بادنى الناس منك قرابة * ومن زال عن كبدي فقل تصبري
الى طاهر لا قدس الله طاهرا * فما طاهر في فعله بمطهر
وابرزني مكشوفة الوجه حاسرا * وانهب اموالي واحرق ادوري
يعز على هرون ما قد لقيته * وما مر بي من ناقص الخلق اعور
فان كان ما اسدى لامر امرته * صبرت لامر من قدير مقدر

ابرهيم

ابرهيم بن المهدي ومن كلامه قوله للمامون لما قبض عليه المامون بعد اختفائه ولي الثار
محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مد له
من اسباب الشقا امكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب
كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال
المامون بل العفو يا ابرهيم فخر ساجدا وقال في ذلك من كلمة شعرا

ان الذي قسم المكارم حازها * من صلب ادم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع اهلها * وحوى ودادك كل خير جامع
فبذلت اعظم ما يقوم بحمله * عفو ولم يشفع اليك بشافع

مناجاة الله عز وجل لموسى بن عمران على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام يا موسى
لا تطل في الدنيا املك فيقسو قلبك وقاسي القلب مني بعيد امت قلبك بالخشية وكن
خلق الثياب جديد القلب تخفى على اهل الارض وتعرف بين اهل السماء وصح الي من
كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه واستعن بي على ذلك فاني نعم المستعان يا موسى
انا فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك ولا تأمن ولدك على دينك
الا ان يكون ولدك مثلك يحب الصالحين يا موسى كن امامهم في صلوتهم وفيما يتشاجرون
واحكم بينهم بالحق بما انزلت عليك فقد انزلته حكما بينا وبرهانا نيرا ونورا ينطق بما هو
في الاولين وبما هو كائن في الاخرين يا موسى اوصيك وصية الشفيق المشفق بابن البتول
عيسى بن مريم صاحب الاتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب ومن بعده لصاحب الجمل
الاحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك انه مؤمن مهيمن على الكتب وانه راكع ساجد راغب

لوصيتي

واهب اخوانه المساكين والنصارى اخوتي وسيكون في زمانه اثيم وذلاذل وقتل اسمه
احمد محمد الامين من الباقين الاولين يؤمن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين
امته مرحومة مباركة لهم ساعات موقتات يؤذنون فيها بالصلوات فيه صدق فانه اخي
يا موسى انه اميني وهو عبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه بارك عليه كذلك كان في علمي
وكذلك خلقته به افتح الساعة وبدينه اختم مفاتيح الدنيا فمر ظلمة بني اسرائيل الا يدرسوا
اسمه ولا يخذلونه وانهم لفاعلون وحبه لي حسنة وانا من حزبه وهم من حزبي وحزبي هم
الغالبون يا موسى انت عبدي وانا الهك لا تستذل الحقير الفقير ولا تغبط الغني وكن عند
ذكري خاشعا وعند تلاوة رحمتي طامعا فاسمعني لذاذة التورية بصوت خاشع حزين
اطمئن عند ذكري واعبدني ولا تشرك بي انا السيد الكبير اني خلقتك من ماء مهين
من طينة اخرجتها من ارض ذليلة ممسوحة وكانت بشرا فانا صانعها خلقا فتبارك وجهي
وتقدس صنعي ليس كمثلي شيء وانا الحي الدائم لا ازول يا موسى كن اذا دعوتني خائفا
مشفقا وجلا وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل واحي بتوراتي ايام الحيوة واعلم الجاهلين
محامدي وذكرهم الائي ونعمي وقل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه فان اخذي لهم شديد يا موسى
ان انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري واعبدني وقم بين يدي مقام العبد الحقير
ذم نفسك وهي اولى بالذم ولا تتطاول على بني اسرائيل بكتابي فكفى بهذا واعظا للقلب
مبين وهو كلام رب العالمين جل وتعالى يا موسى متى ما دعوتني وجدتني فاني ساغفر لك
على ما كان تسبح لي وجلا والملائكة من مخافتي مشفقون والارضى تسبح لي طمعا وكل الخلق
يسبحون لي واخرون ثم عليك بالصلوة فانها مني بمكان ولها عندي عهد وثيق

والحق

والحق بها ما منها زكوة القربان من طيب المال والطعام فاني لا اقبل الا الطيب يراد به
وجهي اقرن مع ذلك صلة الارحام فاني انا الرحمن الرحيم والرحم انا خلقتها فضلا من رحمتي
ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معادن الاخرة وانا قاطع من قطعها وواصل
من وصلها وكذلك افعل بمن ضيع امري يا موسى اكرم السائل اذا اتاك برد جميل او اعطاء
يسير فانه ياتيك من ليس بانس ولا جان ملئكة الرحمن يبلونك كيف انت صانع فيما
اوليتك وكيف مواساتك فيما خولتك فاخشع لي بالتضرع واهتف بولولة الكتاب
واعلم اني ادعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل وذلك من فضلي عليك
وعلى ابائك الاولين يا موسى لا تنسني على كل حال ولا تفرح بكثرة المال فان نسياني يقسي
ومع كثرة المال كثرة الذنوب الارض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة فمن عصاني
شقي فانا الرحمن رحمن كل زمان اتي بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة وبالملوك
بعد الملوك وملكي قائم دائم لا يزول ولا يخفى علي شيء في الارض ولا في السماء وكيف يخفى
ما مني مبتداه وكيف لا يكون همك فيما عندي لا تترك من الصالحات وخفتي لا تخف غيري
الى المصير يا موسى عجل التوبة واخر الذنب وتان في المكث بين يدي في الصلوة ولا ترج
غيري اتخذني جنة للشدائد وحصنا الملمات الامور يا موسى نافس في الخير اهله فان الخير
كاسمه ودع لكل مفتون يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم واكثر ذكري بالليل
والنهار تغنم ولا تتبع الخطايا فتندم فان الخطايا موعدها النار يا موسى اطلب الكلام
لاهل ترك للذنوب وكن لهم جليسا واتخذهم لغيبك اخوانا وجد معهم يجدون معك
يا موسى ما اريد به وجهي فكثر قليله وان اصلح اياملك الذي امامك فانظر يوم هو قاعد

لا الجواب فانك موقوف ومسئول وخذ موعظتك من الدهر واهله وان الدهر قصيره طويل
وطويله قصير وكل شيء فان فاعمل كان ترى ثواب عملك لكي يكون الطمع لك في الاخرة لا محالة
فانما بقي من الدنيا كما ولى منها وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال الفكر مرآة النفس يا ابن عمران
لعلك تفوز غدا يوم السؤال وهنالك يخسر المبطلون يا موسى طب نفسا عن الدنيا وانطو
عنها فانها ليست لك ولست لها ما لك ولدار الظالمين هي لا العامل فيها بخير فانها نعم
الدار يا موسى الدنيا واهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين لما هو فيه والمؤمن زينت له الاخرة
يا موسى ان الحسنة عشرة اضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك لا تشرك بي لا يحل لك ان تشرك
بي قارب وسدد وادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي النادم على ما قدمت يداه فان
سواد الليل يمحوه النهار كذلك السيئة تمحوها الحسنة وعشوة الليل تاتي على ضوء
النهار وكذلك السيئة تاتي على الحسنة فتسودها تم الكتاب الثالث على الوفاء

خاتمة والتمام والحمد لله رب العالمين الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

في فصول متعددة ونبذ متفرقة من حكاية غريبة او نكتة عجيبة او اصطلاح دائر او مثل
سائر من المطالب التي اشتملت عليها الكتب السابقة وغيرها مما سنح للخاطر الفاتر
وجادت به القريحة الجامدة والفكرة الخامدة فصل احرف قولنا كلام الملوك
ملوك الكلام متماثلة مكررة فاذا اخذناها غير مكررة كانت خمسة احرف وهي الكاف
واللام والالف والميم والواو ويتولد منها بحسب التثنية خمسة وعشرون صورة
ستة عشر لا بحث لنا عنها لانها اما مهملة هي وقلبها او وحدها وقلبها ليس لها حكم

في الكلام يتعلق غرض المحصلين بالبحث عنها فبعضها له حكم وقلبها ايضا له حكم و
بعضها ليس كذلك وهذا الجدول متكفل بتوضيح ما ذكرنا

ك ل ا م و

كك	كل	كا	كم	كو
لك	لل	لا	لم	لو
اك	ال	اا	ام	او
مك	مل	ما	مم	مو
وك	ول	وا	وم	وو

فاذا اسقطنا المهمل والمكرر يبقى عندنا تسع صور كل لا ام او والو كم ما ال ويتولد
منها بحسب التثليث خمس صور وبحسب التربيع صورتان اما الثلاثية فهي كلا والا والا
بالتخفيف واما والمحقق بين فيها اقايل والرباعية لولا ولوما ولنذكر الكلام على المفردات
ثم المركبات الثنائية ثم الثلاثية ثم الرباعية فلنبتدي اولا بالمفردات الاول الكاف وهي
والجارة حرف واسم والحرفية على خمسة معان الاول التشبيه كقولك وجه كالبدر الثاني
الاستعلاء ذكره الاخفش والكوفيون وقيل لبعضهم كيف انت فقال كخير اي على خير وقيل
المعنى بخير ولكن الكاف لم تات بمعنى الباء وقال بعضهم الكاف للتشبيه والكلام على حذف
مضاف اي كصاحب الخير الثالث المبادرة ذكره ابن الخباز في النهاية وابو سعيد البرادة و
مثلوه بقولهم كما جئت اي كان مبادرتك مثل مجيئك وهو بعيد الرابع التوكيد كقوله تعالى

ليس كمثله شيء والمعنى ان ليس مثله شيء وانما زيدت للتوكيد ولانه لو لزم مثل المثل وهو يستلزم اثبات المثل ونفيه نعم لا نرجل وعلا مثل مثله الخامس التعليل ونفاه بعضهم وشرطه اخرون باقترانها بما كقوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لعلة هدايته اياكم والاسمية بمعنى مثل فعند الاخفش والفارسي انها تقع في النثر والنظم فيجوز واذا مثل زيد كالاسد ان تكون الكاف في محل الرفع واما سيبويه واكثر المحققين فانهم لم يجوزوه الا في الضرورة كقول الشاعر • يضحكن عن كالبرد المنهم • والزمخشري جرى على مذهب الاخفش وقال في قوله تعالى فانفخ فيه ان الضمير الى الكاف من قوله تعالى كهيئة الطير اي فانفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور واما غير الجارة فنوعان الاول مضمر منصوب او مجرور نحو ما ودعك ربك وما قلى الثاني حرف معنى لا محل له ومعنى الخطاب كالتي تلحق اسم الاشارة نحو ذلك وتلك وتلحق الضمير المنفصل نحو اياك وتلحق بعض اسماء الافعال نحو رويدك وحيهلك الثاني اللام وهي عاملة وغير عاملة والعاملة عاملة للجر وعاملة للجزم وعاملة للنصب فالعاملة للجر تاتي للاستحقاق نحو الحمد لله وتاتي للاختصاص نحو الجنة للمؤمنين وتاتي للملك نحو له ما في السموات وما في الارض وتاتي للتمليك نحو لايلاف قريش وبمعنى عند نحو كتبته لخمس خلون وتسمى التوقيتية وبمعنى على وتله للجبين اي على الجبين وبمعنى من نحو سمعت له صراخا اي منه وبمعنى عن نحو قوله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا وللصيرورة وتسمى لام العاقبة كقول الشاعر •

فان يكن الموت افناهم • فللموت ما تلد الوالده

قال البصريون وتابعهم الزمخشري ان لام العاقبة هي لام العلة وان التعليل وارد على طريق

المجاز

المجاز فاللام استعيرت لما يشبه العلة وللقسم وهو مختص باسم الله تعالى نحو قول الشاعر

لله لا يبقى على الايام ذو حيد • بمشمخر به الظيان والآس

وللتعجب نحو قول امرئ القيس

فيا لك من ليل كان نجومه • بكل مغار الفتل شدت بيذبل

وللتعدية نحو قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا وللتوكيد نحو ردف لكم قاله المبرد وللتقوية نحو هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وهي الداخلة على معمول ضعف عامله اما بتاخره كما مثلنا او بكونه فرعا بالعمل كالصفات العاملة ومنه قوله تعالى مصدقا لما معهم ونزاعة للشوى ولنقتصر على هذا من معاني اللام الجارة لانا لو بسطنا البحث فيه لطال الكلام وقد ذكرت في كتابي المسمى بسر الاستعداد اثنين وثلثين نوعا من معانيها على سبيل الاختصار واما العاملة للجزم فهي الموضوعة للطلب وحركتها الكسر وسليم تفتحها وتسكنها بعد الواو والفاء نحو فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ولا فرق في الطلب بين ان يكون امرا كما مثلنا او تهديدا نحو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر واما العاملة للنصب فلام كي نحو اسلم لتدخل الجنة وغير العاملة لام الابتداء وفائدتها توكيد مضمون الجملة ودخولها في باب ان كثير واختلف في دخولها على الخبر المقدم كقولنا القائم زيد فمنعه ابن الحاجب في اماليه وقال لام الابتداء يجب معها المبتدا وكدخولها على الفعل في مثل ليقوم زيد واللام الزائدة الداخلة في خبر المبتدا نحو ام الحليس لعجوز شهربه وفي خبر لكن نحو ولكنني من حبها لعميد وقيل ايضا انها للابتداء واللام الواقعة جوابا اما عن القسم كقوله تعالى لاكيدن اصنامكم او عن لو كقوله تعالى لو كان فيهما الهة

الا الله لفسدتا او عن لولا نحو قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم على بعض لفسدت
الارض قال في المغني زعم ابو الفتح ان اللام بعد لو ولولا ولوما لام جواب قسم مقدر
بدليل كون الجملة اسمية واما القول بانها لام جواب وان الاسمية استعملت مكان الفعلية كما في قوله

وقد جعلت قلوص بني سهيل • من الاكوار مرتعها قريب

ففيه تعسف وهذا الموضع عندي مما يدل على ضعف قول ابي الفتح اذ لو كانت اللام
بعد لو ابدا لكثر مجيء ذلك نحو لو جاءني لانا اكرمه كما يكثر ذلك في باب القسم واللام
الداخلة على الشرط ايذانا بالجواب وهي مبنية على قسم قبلها وتسمى الموذنة والموطئة كقوله تعالى
ولئن نصروهم ليولن الادبار وعندي ان هذه اللام داخلة في التي تدخل في جواب القسم
الا ان القسم في هذه محذوف وفي تلك مذكور والمصطلح ان المحذوف في حكم المذكور
الثالث الالف وهي تاتي لنداء القريب كقوله اجاشنا ان الخطوب تنوب • وقيل هي للتوسط
وللقريب يا قال في المغني وهذا خرق للاجماع وتاتي للاستفهام كقوله تعالى اكان على
بينة من ربه كمن زين له سوء عمله ويجوز حذفها والاستفهام حاصل كقول الشاعر

فوالله ما ادري وان كنت داريا • بسبع رمين الجمار ام بثمان

تقديره ابسبع رمين الجمار ام بثمان اقول وهذا الشك جائز لتقارب العددين فيقع الشك
بينهما ولكن قول الشاعر

اصلي فلا ادري اذا ما ذكرتها • اثنتين صليت العشاء ام ثمانيا

مما يحتاج الى توجيه بتجويز الشك بين الاثنين والثمانية وقد عن لي في ذلك وجه لم
اسبق اليه وهو ان هذا الشاعر كان يصلي ويعقد لكل ركعة اصبعا من اصابع يديه فلما

بلغ

عقد

عقد اثنين وذكر معشوقته نسي فصار لا يدري هل صلى عدد المعقودات وهي اثنتان
او عدد المحلولات وهي ثمانية فائدة ترد الهمزة لمعان سوى الاستفهام الحقيقي كالانكار و
تقتضي حينئذ ان يكون ما بعدها غير واقع كقوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين ومن جهة افادة
هذه الهمزة نفي ما بعدها لزم ثبوته ان كان منفيا لان نفي النفي اثبات وكالتسوية وهي تقتضي
ان يكون ما بعدها جملة يصح قيام المصدر مقامها كقوله ما ابالي اقمت ام قعدت وقوله تعالى
سواء عليهم ءانذرتهم وكالتقرير وهو ان يحمل المخاطب على الاعتراف بامر قد سبق كقوله تعالى
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير وكالتهكم كقوله تعالى اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا وكالتعجب نحو الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء وكالاستبطاء كقوله تعالى
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم الرابع الميم وليست من العوامل وتكون في اوائل
الكلام في ابنية منها اسم الفاعل والمفعول اذا اشتق مما زاد على الثلاثة سواء كانت
اصولا كدحرج فتقول مدحرج بضم الميم وكسر ما قبل الاخر للفاعل وفتحه للمفعول ومنها
اسماء الزمان والمكان وتفتح الميم فيهما وتكسر العين ان بني من مكسور العين كالمجلس
والمبيت وبفتحها ان بني من مفتوحها ومضمومها كالمذهب والمدخل ويشترط في هذا
البناء ان يكون الفعل صحيح الفاء واللام وحكم فتح العين كالمغزى والماوى ومنها
المصادر الميمية كالمقال والمرام وامثالهما وتكون ايضا في اواخر الكلمات في جمع المذكرين
المخاطبين من فعل الماضي نحو ضربتم وضربتم الخامس الواو ولها معان الاول العطف
نحو جاء زيد وعمرو وتفيد الجمع المطلق اي بغير قيد فلا يتوهم ان المطلق قيد الجمع وقال قطرب
والربعي وثعلب والفراء وهشام وابو عمرو الزاهد انها تفيد الترتيب وقد تفيد التراخي

وهذا التوجيه ذكره جماعة
من اهل الادب وهو كما تراه
والاولى في التوجيه ان يقال انه
اراد ان يقول حالي في الشك
بخلاف حال الناس اذ الناس
اذ هم يشكون في المتقارب
وانا اشك مما لا يشك فيه
احد وهو الشك بين الاثنين
وثمان مثلا وذكر العددين
مثلا كما يقول في بيت اخر
اصلي فابكي في الصلوة لذكرها
لي الويل مما يكتب الملكان

كقوله تعالى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فان بين الرد والارسال الترتيب وقد
تخرج عن افادة مطلق الجمع فتستعمل بمعنى او في التقسيم كقولك الكلمة اسم وفعل وحرف
وفي الاباحة كقولهم جالس الحسن وابن سيرين وعلى هذا ابني الجواب عن السؤال الوارد
على قوله تعالى فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ
فان قيل ما الفائدة في قوله عشرة كاملة وذلك معلوم من ضم احد العددين الى الاخر
فاجيب بانه لما كانت الواو تستعمل كثيرا بمعنى او كقوله تعالى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ
مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ اذ يتوهم كون الواو في قوله وسبعة بمعنى او بقوله تلك عشرة كاملة
فدل على انه لا يكفي صيام احد العددين عن الاخر الثاني واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية
نحو جئتك والشمس طالعة الثالث واو الاستيناف وهي الابتدائية نحو قوله لنبين ونقر
بالرفع فانها ليست عطفا الرابع واو المفعول معه وينتصب ما بعدها نحو استوى
الماء والخشبة الخامس الواو الداخلة على المضارع نحو للبس عباءة وتقر عيني وينصب
ما بعدها ولا تدخل الا على مظهر السابع واو رب كقوله وليل كموج البحر ارخى سدوله
ولا تدخل الا على نكرة ومتعلقها ما بعدها الثامن واو الثمانية ذكره الحريري وابن خالويه
والثعلبي وزعموا ان العرب اذا عدوا قالوا سبعة قالوا ثمانية ايذانا بان السبعة عدد تام
وان ما بعده عدد مستانف واستدلوا بقوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى قوله
سبعة وثامنهم كلبهم التاسع الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتاكيد لصوقها بموصوفها
وافادة ان اتصافه بها امر ثابت وهذه الواو اثبتها الزمخشري وحمل عليها قوله تعالى وَعَسَى
أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وقوله وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ويكون

ان تكون

ان تكون في الا ان للحال لامتناع الوصفية والحال منه امتنع كونها صفة للشي جاز وقوعها
حالا عنه ومانع الوصفية في الاية الاخيرة اقتران الجملة بالواو وفي الاولى اقترانها بالواو وللو
معان لم اذكرها لطول الكلام المركبات الثانية كل اسم موضوع لاستغراق افراد النكرة
نحو كل نفس ذائقة الموت والجمع المعرف باللام نحو كل الرجال عندي واجزاء المفرد المعرف
نحو كل زيد حسن وتقع نعتا للنكرة نحو اطعمنا لحما كل لحم وللمعرفة كقول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم ✤ هم القوم كل القوم يا ام مالك

وتجيء توكيدا للمعرفة قاله الاخفش والكوفيون واوجبوا اضافتها الى ضمير راجع الى
المؤكد كقوله تعالى فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ وقال ابن مالك وقد يخلفه الظاهر كقول الشاعر

كم قد ذكرتك لو اجزى بذكركم ✤ يا اشبه الناس كل الناس بالقمر

ولا يجوز هنا جعلها نعتا كقولنا اطعمنا لحما كل لحم اذ هي حينئذ لكمال الذات لا العموم
الافراد وقد تكون تابعة فتضاف الى الظاهر نحو قوله تعالى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ وقد
لا تضاف نحو وكلا ضربنا له الامثال وقد تضاف الى ضمير ملفوظ به نحو إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ
لِلَّهِ لا على ثلاثة اوجه الاول ان تكون نافية وهذه على معان منها ان تكون عاملة
عمل ان اذا اريد بها نفي الجنس على التنصيص كقول الشاعر

فلا ثوب مجد غير ثوب محمد ✤ على احد الا بلوم مرقع

ومنها ان تكون عاملة عمل ليس كقول الشاعر

من صد عن نيرانها ✤ فانا ابن قيس لا براح

ومنها ان تكون عاطفة كجاء زيد لا عمرو ومنها ان تكون جوابا مناقضا لنعم وهذه

تحذف الجمل بعدها كثيرا يقال جاءك زيد فتقول لا ومنها على غير ذلك كالداخلة على جملة
صدرها معرفة او نكرة ولم تعمل فيها وكالداخلة على الفعل الماضي نحو لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ونحو لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون
لا لغو فيها ولا تأثيم ونحو فلا صدق ولا صلى ان تكون موضوعة لطلب الترك وتختص
بالدخول على المضارع وتقتضي جزمه واستقباله نحو قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء الثالث لا الزائدة في الكلام لمجرد تقويته نحو قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد
ومنه لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا **ام** على وجه منها ان تكون متصلة وهي ما قبلها
وما بعدها لا يستغنى باحدهما عن الاخر نحو قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ومنها ان تكون منقطعة وهي التي
لا يفارقها الاضراب نحو قوله تعالى الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ونحو
انها ابل ام شاء **تنبيه** قال في المغني قد ترد ام محتملة الاتصال والانقطاع فمن ذلك
قوله تعالى اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون
قال الزمخشري يجوز في ام ان تكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لحصول
العلم بكون احدهما ويجوز ان تكون منقطعة ومن ذلك قول المتنبي شعرا

احاد ام سداس في احاد ✦ ليلتنا المنوطة بالتناد

فان قدرتها فيه متصلة فالمعنى انه استطال الليلة فشك واحدة هي ام ست
اجتمعت في واحدة فطلب التعيين وهذا من تجاهل العارف كقوله بيت

ايا شجر الخابور ما لك مورقا ✦ كانك لم تجزع على ابن طريف

وعلى هذا

وعلى هذا فيكون قد حذف الهمزة قبل احاد ويكون تقديم الخبر وهو احاد على المبتدا وهو
ليلتنا تقديما واجبا لكونه المقصود بالاستفهام مع سداس اذ شرط الهمزة المعادلة لام
ان يليها احد الامرين المطلوب تعيين احدهما ويلي ام المعادل الاخر ليفهم السامع واول
الاول الشيء تعيينه تقول اذا استفهمت عن تعيين المبتدء ازيد قائم ام عمرو وان شئت
ازيد ام عمرو قائم واذا استفهمت عن تعيين الخبر اقائم زيد ام قاعد زيد وان قدرتها
منقطعة فالمعنى انه اخبر عن ليلته بانها ليلة واحدة ثم نظر الى طولها فشك فجزم بانها
ست في ليلة فاضرب او شك هل هي ست في ليلة ام لا فاضرب واستفهم فعلى هذا لا همزة
مقدرة ويكون تقديم احاد ليس على الوجوب اذ الكلام خبر واحد واظهر الوجهين الانقطاع
لسلامته من الاحتياج الى تقدير مبتدء يكون سداس خبرا عنه في وجه الانقطاع كما لزم عند
الجمهور في انها لابل ام شاء ومن الاعتراض بجملة ام هي سداس بين الخبر وهو احاد والمبتدء
وهو ليلتنا ومن الاخبار عن الليلة الواحدة بانها ليلة فذلك معلوم لا فائدة فيه
وذلك ان تعارض الاول بانه يلزم في الانفصال حذف همزة الاستفهام وهو قليل بخلاف حذف
المبتدء ومنها ان تقع زائدة كقوله تعالى افلا تبصرون ام انا خير التقدير افلا تبصرون
انا خير ومنها ان تقع للتعريف فقلت عن طي وعن حمير وانشدوا هذا

ذاك خليلي وذو يواصلني ✦ يرمي ورائي بامسهم وامسلمة

ما تاتي على وجهين اسمية وحرفية والاسمية تكون معرفة ناقصة وهو الموصولة نحو
ما عندكم ينفد وما عند الله باق وتكون معرفة تامة وهذه عامة وهي المقدرة بقولك
الشيء وهي التي لم يتقدمها اسم تكون هي وعاملها صفة له في المعنى نحو ان تبدوا الصدقات

فنعمّا هي اي فنعم الشيء هي وخاصة وهي التي يتقدمها ذلك وتقدر بلفظ ذلك الاسم نحو
غسلته غسلا نعمّا اي نعم الغسل وقد تكون نكرة مجردة عن معنى الحرف وهي ايضا ناقصة
وتامة فالناقصة هي الموصوفة وتقدر بقولك شيء كقولك مررت بما معجب لك اي بشيء
معجب لك والتامة منها التعجبية على قول نحو ما احسن زيدا ومنها الواقعة في باب نعم
وبئس نحو دققته دقا نعمّا اي نعم شيئا بالنصب على التمييز عند كثير من المتأخرين كالزمخشري
وظاهر كلام سيبويه انها معرفة تامة وقد تكون نكرة مضمنة معنى الحرف فمنها الاستفهامية
ومعناها اي شيء نحو قوله تعالى ما تلك بيمينك يا موسى ومنها ان تكون شرطية وهذه
غير زمانية نحو قوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله وزمانية وقد اثبته الفارسي وابو البقا
وابن برى وابن مالك نحو قوله تعالى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي استقيموا لهم مدة
استقامتهم لكم والحرفية قد تكون نافية فان دخلت على الجملة الاسمية اعملها الحجازيون
والتهاميون عمل ليس بشروط معروفة وقد تكون مصدرية وهي زمانية وغيرها فغير
الزمانية نحو قوله تعالى ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي اجر سقيك وليست هذه بمعنى الذي لان الذي سقاه
لهم الغنم وانما الاجرة على السقي الذي هو فعله لا على الغنم وقد تكون زائدة وهي نوعان كافة
وغير كافة فالكافة قد تكون عن الرفع وقد تكون عن النصب وقد تكون عن الخفض فالكافة
عن الرفع لا تتصل الا بثلثة افعال قل وكثر وطال لشبههن برب ولا يدخلن الا على جملة
فعلية نحو قول الشاعر

فلما يبرح اللبيب الى ما ۞ يورث المجد داعيا او مجيبا

والكافة عن النصب هي المتصلة بان واخواتها انما الله اله واحد والكافة عن الجر قد

تتصل

تتصل بالحرف نحو قول الشاعر

ربما اوفيت في علم ۞ ترفعن ثوبي شمالات

وقد تتصل بالظروف نحو قوله

بينما نحن بالاراك معا ۞ اذ اتى راكب على جمله

والكافة قد تكون عوضا وقد تكون غير عوض والاول نحو اما انت منطلقا انطلقت
ونحو افعل هذا اما لا والاول شايع والثاني اصله ان كنت فاعلا لا تفعل غيره وغير
العوض نحو شتان ما زيد ونحو ليتما زيدا قائما ونحو قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا وقد
تكون الزائدة لمجرد تقوية الكلام مثلها في فبما رحمة من الله ولما احوال غير ما ذكرنا
ال على وجوه منها ان تكون اسما موصولا بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على اسماء
الفاعلين والمفعولين قيل والصفات المشبهة وقد تكون للتعريف وقد تكون زائدة
كالالف واللام في اللات وكذا في النعمان وقد تكون نائبة عن الضمير المضاف اليه نحو قوله تعالى
فان الجنة هي المأوى وعن الظاهر نحو قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اي اسماء المسميات
قيل ان ال تاتي للاستفهام وذلك في حكاية قطرب ال فعلت بمعنى هل فعلت وذلك من ابدال
الخفيف ثقيلا كذا في المغني او حرف عطف وهو على معان منها الاضراب كبل نحو قول الشاعر

كانوا ثمانين او زادوا ثمانية ۞ لولا رجاؤك قد قتلت اولادي

ومنها الشك نحو لبثنا يوما او بعض يوم ومنها الابهام نحو قوله وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين ومنها التخيير وهي الواقعة بعد الطلب وقبل ما يمتنع فيه
الجمع نحو خذ من مالي درهما او دينارا ومنها الاباحة وهي الواقعة بعد الطلب وقبل

ما يجوز فيه الجمع نحو جالس العلماء او الزهاد وتعلم الفقه او النحو ومنها الجمع المطلق كالواو وقال الكوفيون والاخفش والجرمي نحو قول الشاعر

جاء الخلافة او كانت له قدرا ❊ كما اتى ربه موسى على قدر

ومنها التقسيم نحو الكلمة اسم او فعل او حرف ومنها ان تكون شرطية قال ابنه في المغني نحو اضربه عاش او مات اي ان عاش بعد الضرب وان مات وان تكون للتدبير نحو وازيدا وقد تستعمل في النداء الحقيقي وقد تكون للتعجب ويقال واها كقوله شعر

واها لسلمى ثم واها واها ❊ لو على معان منها ان تفيد الشرط في الماضي نحو لو

جاءني لاكرمته ومنها ان تكون حرف شرط في المستقبل كقوله شعر

ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا ❊ ومن دون رمسانا من الارض سبسب

لظل صدى صوتي وان كنت رمة ❊ لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

وقوله

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ❊ على ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ❊ اليها صدى من جانب القبر صائح

واعلم ان لو هذه لا تجزم المضارع ومنها ان تكون حرفا مصدريا بمنزلة ان الا انها لا تنصب واكثر وقوع هذه بعد ود يود نحو ودوا لو تدهن يود احدهم لو يعمر ومن وقوعها بدونها قول

ما كان ضرك لو مننت وربما ❊ من الفتى وهو المغيظ المحنق

واكثرهم انكر ورود لو مصدرية والذي اثبته الفراء وابو علي وابو البقاء والتبريزي وابن مالك ومنها ان تكون للتمني نحو لو تاتيني فتحدثني ومنها ان تكون للعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب خيرا قيل وقد تكون للتقليل نحو تصدقوا ولو بظلف محرق تنبيه قال في المغني

لغلبة دخول لو في الماضي لم تجزم ولو اريد بها معنى ان الشرطية وزعم بعضهم ان الجزم بها مطرد على لغة وان جماعة في الشعر منهم ابن الشجري كقول الشاعر

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت ❊ احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

وقد خرج هذا على ان ضمة الاعراب سلبت تخفيفا كقراءة ابي عمرو وينصركم ويشعركم ويامركم والاول على لغة من يقول شابة الا انه لما ابدلت همزة ساكنة كما قيل العالم والخاتم كم على وجهين خبرية بمعنى كثير واستفهامية بمعنى اي عدد وهما يشتركان في امور خمسة ويفترقان في امور خمسة فالخمسة الاول الاستفهامية والابهام والافتقار الى التمييز والبناء ولزوم التصدير والخمسة الثانية هي ان الكلام مع الخبرية محتمل التصديق والتكذيب بخلافه مع الاستفهامية وان المتكلم بالخبرية لا يستدعي جوابا لانه خبر بخلاف الاستفهامية وان الاسم المبدل من الخبرية لا تعقبه كلمة الاضراب تقول كم عبيد لي خمسون بل ستون وفي الاستفهامية كم مالك عشرون ام ثلثون وان تمييز الخبرية مفرد ومجموع تقول كم عبد ملكت وكم عبيد ملكت ولا يكون تمييز الخبرية الا مفردا خلافا للكوفيين وان تمييز الخبرية واجب الخفض وتمييز الاستفهامية منصوب البتة خلافا لبعضهم لم حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا نحو قوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقد يرتفع الفعل بعدها كقوله

لولا فوارس من نعم واسدهم ❊ يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

فقيل ضرورة قال ابن مالك لغة وزعم بعضهم النصب بها كقراءة بعضهم الم نشرح لك صدرك بفتح الحاء وخرج على ان الاصل نشرحن بنون التوكيد ثم حذفت النون وبقيت الفتحة دليلا عليها ❊ المركبات الثلاثية ❊ مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية

وبسيطة عند غيره وهي حرف معناه الردع والزجر عند سيبويه والخليل والمبرد والزجاج واكثر
البصريين ولا معنى لها عندهم الا ذلك ورأى الكسائي وابو حاتم ومن وافقهما ان معنى الردع
والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا معنى ثانيا ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى على ثلثة اقوال احدها
الكسائي ومتابعوه قالوا تكون بمعنى حقا الثاني ابو حاتم ومتابعوه قالوا تكون بمعنى الا
الاستفتاحية الثالث النضر بن شميل والفراء ومن وافقهما قالوا تكون حرف جواب بمعنى
اي ونعم وحملوا عليه كلا والقمر قالوا معناه اي والقمر فائدة قرئ قوله كلا سيكفرون بعبادتهم
بتنوين كلا اما على انه مصدر كل اذا اعيى اي كلوا في دعويهم وانقطعوا او من الكل وهو الثقل
وجوز الزمخشري كونه حرف الردع نون كما في سلاسلا ورده ابو حيان بان ذلك انما صح في
سلاسلا لان الاصل التنوين فرجع الى اصله للتناسب او على لغة من يصرف ما لا ينصرف مطلقا
او بشرط كونه مفاعل او مفاعيل وليس التوجيه منحصرا عند الزمخشري في ذلك بل جوز كون
التنوين بدلا من حرف الاطلاق في رأس الاية ثم انه وصل بنية الوقف وجزم بهذا الوجه في قواريرا
قواريرا وفي قراءة بعضهم والليل اذا يسر بالتنوين وهذه القراءة مصححة لتأويله في كلا اذ
الفعل اصله التنوين كذا ذكره كما هي مركبة من الكاف الجارة وما وتكون كافة فيها وتكون مصدرية
فالاول نحو حكاية سيبويه كما انه لا يعلم فتجاوز الله عنه والثاني نحو قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
اي لاجل ارسالي فيكم رسولا وكما هذه تقع بعد الجمل كثيرا صفة في المعنى فتكون نعتا لمصدر
او حالا ويحتملهما قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده فان قدرته نعتا لمصدر فهو اما معمول
لنعيد اي نعيده اعادة مثل ما بدأناه او للمطوي اي نفعل هذا الفعل العظيم كفعلنا
هذا الفعل وان قدرته حالا فذو الحال مفعول نعيده مماثلا للذي بدأناه فائدة قال صاحب

المغني

المغني في كما انت للنحويين اعاريب منها ان ما موصولة وانت مبتدأ محذوف خبره ومنها انها موصولة
وانت خبر حذف مبتداؤه كالذي هو انت وقد قيل بذلك في قوله تعالى اجعل لنا الها كما لهم آلهة اي كالذي
هو لهم آلهة ومنها ان ما زائدة ملغاة والكاف جارة وانت ضمير مرفوع انيب عن المجرور ومنها
ان ما كافة وانت مبتدأ حذف خبره اي عليه او كائن ومنها ان ما ايضا كافة وانت فاعل والاصل
كما كنت ثم حذف كان فانفصل بها وبتاليها جمع منكر وشبهه فمثال الجمع المنكر نحو لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا ومثال شبه الجمع

لو كان غيري سليمى الدهر غيره ⁂ وقع الحوادث الا الصارم الذكر

الصارم صفة لغيري وتكون عاطفة بمعنى الواو في التشريك في اللفظ ذكره الفراء والاخفش وابو عبيدة
وجعلوا منه قوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ولا الذين وتأولها الجمهور
على الاستثناء المنقطع وقد تكون زائدة قاله الاصمعي وابن جني وحملا عليه قوله شعر

حراجيج ما تنفك الا مناخة ⁂ على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا

تنبيه لا يجوز في الا من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ان تكون للاستثناء اذ المعنى
ح لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا وذلك يقتضي بمفهومه انه لو كان فيهما آلهة فيهم
الله لم تفسدا وليس ذلك المراد من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ لان آلهة جمع منكر في الاثبات
فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه فلو قلت قام رجال الا زيد لم يصح اتفاقا وزعم المبرد ان الا
في الاية للاستثناء وان ما بعدها بدل محتجا بان لو تدل على الامتناع وامتناع الشيء انتفاؤه و
زعم التفريغ بعدها جائز ونحو لو كان معنا الا زيد ورده انهم لا يقولون لو جاءني ديار اكرمته
ولو جاءني من احد اكرمته ولو كانت بمنزلة النافي لجاز ذلك كما يجوز ما فيها ديار وما جاءني من احد

وامّا لم يجز ذلك دلّ على الصواب قول سيبويه ان الّا وما بعدها صفة قال الشلوبين و
ابن الضائع لا يصح المعنى حتى تكون الّا بمعنى غير التي يراد بها العوض والبدل قالا وهذا
هو المعنى في المثال الذي ذكره س توطئة للمسئلة ولو كان معنا رجل الّا زيد اى رجل مكان
زيد وعوض زيد قلت وليس كما قالاه بل الوصف في المثال والاية مختلف فهو في المثال
مخصّص فى قولك رجل موصوف بانه غير زيد وفي الاية مؤكد مثله فى قولك متعدد موصوف
بانه غير الواحد وهكذا الحكم ابدًا ان طابق ما بعد الّا موصوفها فالوصف مخصص وان
خالفه بافراد وغيره فالوصف مؤكد ولم ار من افصح عن هذا لكن النحويين قالوا اذا قيل
له عندى عشرة الّا درهما فقد اقرّ له بتسعة فان قال الّا درهم فقد اقرّ له بعشرة لان المعنى
عشرة موصوفة بانها غير درهم وكل عشرة فهى موصوفة بذلك فالصفة هنا مؤكدة صالحة
للاسقاط مثلها في نفخة واحدة وتخرج الاية على ذلك اذ المعنى حينئذ لو كان فيهما الهة
لفسدتا اى ان الفساد يترتب على تقدير الالهة وهذا هو المراد من المعنى هذا ما ذكره ابن
هشام الّا تكون للتنبيه فتدل على تحقق ما بعدها نحو الا انهم هم السفهاء ويقولون
المعربون فيها حرف استفتاح وتكون للتوبيخ والانكار كقوله شعر
الا طعان الا فرسان عادية ۞ وقد تكون للتمنى نحو ۞ الا عمر ولّى مستطاع رجوعه ۞
وقد تكون للتحضيض ومعناها طلب الشئ ولكن العرض طلب بلين والتحضيض طلب
بحث وتختص الا هذه بالفعلية نحو قوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم الا تقاتلون قوما
نكثوا ايمانهم وقد تكون للاستفهام عن النفى كقول الشاعر
الا اصطبار لسلمى ام لها جلد ۞ اذا الاقى الذى لاقاه امثالى

اما

امّا بالفتح والتشديد وقد تبدل ميمها الاولى ياء استثقالا للتضعيف كقوله
رات رجلا ايما اذا الشمس عارضت ۞ فيضحى واما بالعشى فيخصر
وهى حرف شرط وتفصيل وتوكيد امّا انها شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها نحو قوله تعالى
فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون واما التفصيلة
فهو غالب حالها كما تقدم في اية البقرة ومن ذلك قوله تعالى واما السفينة فكانت لمساكين
واما الغلام واما الجدار الايات وقد يترك تكرارها استغناء باحد القسمين عن الاخر
وبكلام يذكر بعدها في موضع ذلك القسم فالاول نحو قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا واما الذين امنوا بالله واعتصموا فلم يكن وكذا والثاني
نحو هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما
غيرهم ويكلون معناه الى ربهم ويدل على ذلك والراسخون في العلم يقولون امنا به كل
من عند والايمان بهما واجب فكانه قيل واما الراسخون في العلم فيقولون واما التوكيد
فقل من ذكره غير الزمخشرى فقال فائدة امّا فى الكلام ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد
ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب قلت امّا زيد فذاهب امّا المكسورة
المشددة قد تفتح همزتها وقد يبدل ميمها الاولى ياء وهى مركبة عند س من ان ومن ما
ولها معان منها ان تكون للشك نحو جاءنى امّا زيد واما عمرو واذا لم تعلم الجائى منهما
وان تكون للابهام نحو واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وان تكون
للتخيير امّا ان تعذب وامّا ان تتخذ فيهم حسنا وان تكون للاباحة نحو امّا فقها واما نحوا

وان تكون لمعنى التفصيل نحو اما شاكرا واما كفورا وانتصابها على هذا على الحال المقدرة
واجاز الكوفيون كون اما هذه هي ان الشرطية وما الزائدة قال مكي ولا يجيز البصريون
ان يلي الاسم اداة الشرط حتى يكون بعده فعل يفسره مثل وان امرأة خافت ورد عليه ابن الشجري
بان المضمر كان فهو بمنزلة قوله قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا **اما** بالفتح والتخفيف
قد تكون حرف استفتاح بمنزلة الا وتكثر قبل القسم كقول الشاعر

اما والذي ابكى واضحك والذي ✤ امات واحيى والذي امره الامر

وقد تبدل همزتها هاء او عينا قبل القسم وكلاهما مع ثبوت الالف وحذفها وتحذف
الالف مع ترك الابدال واذا وقعت ان بعد اما هذه كسرت كما تكسر بعد الا الاستفتاحية
وقد تكون بمعنى حقا وهذه تفتح بعدها ان كما تفتح بعد حقا وهي حرف عند ابن خروف
وجعلها مع ان ومعموليها كلاما تركب من حرف واسم كما قال الفارسي في يا زيد وقال بعضهم
اسم بمعنى حقا وقال اخرون هي كلمتان الهمزة للاستفهام وما اسم بمعنى شيء ذلك حق والمعنى احقا
وهذا هو الصواب وموضع ما النصب على الظرفية كما انتصب حقا على ذلك في قوله
احقا ان جيرتنا استقلوا ✤ وهو قول سيبويه وهو الصحيح بدليل قوله ✤ افي الحق انى مغرم بك هائم ✤
فادخل عليها في وان وصلتها مبتدا والظرف خبره وقال المبرد حقا مصدر لحق محذوفا
وان وصلتها فاعل ✤ المركبات الرباعية **لولا** على وجوه منها ان تدخل على جملتين اسمية
وفعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى نحو لولا زيد لاكرمتك اى لولا زيد موجود
ومنها ان تكون للتخصيص والعرض فتختص بالمضارع وما في تاويله نحو لولا تستغفرون الله
ونحو لولا اخرتني الى اجل قريب والفرق بينهما ان الاول طلب بحث وازعاج والثاني

بلين

بلين وتادب ومنها ان تكون للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي نحو قوله تعالى لولا اخرتني
الى اجل قريب ولولا نزل اليه ملك قاله الهروي واكثرهم لا يذكره قال في المغني والظاهر ان الاولى
للعرض وان الثانية لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء وذكر الهروي انها تكون نافية بمنزلة لم
لم وذكر منه قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس والظاهر ان
المعنى على التوبيخ اى فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء
العذاب فنفعها ذلك وهو تفسير الاخفش والكسائي والفراء وعلى بن عيسى والنحاس
كذا ذكره ابن هشام **لوما** بمنزلة لولا تقول لوما زيد لاكرمتك وفي التنزيل لوما تاتينا
بالملائكة وزعم المالكي انها لم تات الا للتخصيص ورد بقول الشاعر

لوما الاصاخة للوشاة لكان لي ✤ من بعد سخطك في رضاك رجاء

فصل في شواهد من كلام الله عز وجل العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء البيان قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان التوكل
على الله عز وجل قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون
وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الدلالة على وحدانية الله قال جل من قائل
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب فصل
الصلوة قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين
وقال الله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فصل الزكوة قرن سبحانه وتعالى الصلوة
بالزكوة في مواضع شتى قال تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقال تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وقال تعالى ويقيمون الصلوة

ويؤتون الزكوة وذلك دين القيمة الصوم قال تع يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون الحج قال الله تع ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا فصل القران قال الله تع انه لقرآن كريم وسماه حكيما
فقال تع والقرآن المجيد القناعة قال تع من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حيوة طيبة قيل ان المراد بالحيوة الطيبة القناعة ذم الحرص وطول الامل
قال تع الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر الصدق قال الله تع مبشرا للصادقين
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم بر الوالدين قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تع ووصينا الانسان بوالديه حسنا السفر
قال تع هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه الصمت
قال الله تع ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تع ان ربك لبالمرصاد
النميمة قال تع ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم المال قال تع المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا الغنى قال تع ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ذم الغنى اذ كان
سبب الطغيان التحية قال تبارك تع واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
الانهار والابار قال الله تع الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض
الصوت قال الله تع يزيد في الخلق ما يشاء قال بعض ارباب التفسير هذا هو الصوت الحسن
الخمر يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من
نفعهما وقال تع لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الدعاء قال تع واذا سألك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان التوبة قال الله تع وتوبوا

الى الله

الى الله توبة نصوحا وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده الصبر قال الله تع الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم واولئك هم المهتدون الظلم قال الله تع الا لعنة
الله على الظالمين وقال تع ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال تع انا اعتدنا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وقال تع وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
اصطناع المعروف قال الله تع ولا تنسوا الفضل بينكم وقال جل من قائل وتعاونوا
على البر والتقوى محاسن الاخلاق قال الله جل وعز وانك لعلى خلق عظيم الالفة
قال الله تع واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بينكم الرافة والرحمة
قال الله عز من قائل لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم التواضع قال الله تع واخفض جناحك للمؤمنين وقال تلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا المفاخرة قال تع
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة
فصل في امثال من كلام الله تع الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء
فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر ليس لها من دون الله كاشفة انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس
القرين لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لكل نبأ مستقر وعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فلا تزكوا انفسهم هو اعلم بمن اتقى كل يوم هو في شان
وما ربك بغافل عما تعملون واهجرهم هجرا جميلا كل نفس بما كسبت رهينة حتى اذا فرحوا

بما اوتوا اخذناهم بغتة. ما على الرسول الا البلاغ المبين. كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله. ما على المحسنين من سبيل. لمثل هذا فليعمل العاملون. كل نفس
ذائقة الموت. كل من عليها فان. افسحر هذا ام انتم لا تبصرون. فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. ما على المحسنين من سبيل. تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى. هل جزاء الاحسان الا الاحسان. ولا ينبئك مثل خبير. لو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم. كل حزب بما لديهم فرحون. لا يكلف الله نفسا الا وسعها. قل
لا يستوي الخبيث والطيب. يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فصل
في الامثال من الحديث النبوي. الوحدة خير من جليس السوء. استعينوا على قضاء الحوائج
بالكتمان. الندم التوبة. انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى. نية المؤمن خير من عمله.
المؤمن لا يكون طعانا ولا لعانا. دع ما يريبك الى ما لا يريبك. من كثر سواد قوم فهو منهم.
انتظار الفرج عبادة. الاعمال بخواتيمها. كاد الفقر ان يكون كفرا. نعم صومعة الرجل بيته.
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه. اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه. اليد العليا خير من اليد
السفلى. من مات غريبا مات شهيدا. الجار ثم الدار. الرفيق قبل الطريق. من غشنا
فليس منا. سيد القوم خادمهم. الحياء شعبة من الايمان. ابدأ بنفسك ثم بمن تعول.
المجالس بالامانات فصل في امثال العرب. القول ما قالت حذام. لقد اسمعت لو
ناديت حيا. اقلل طعامك تحمد منامك. ان من البيان لسحرا. ان الجواد قد يعثر. ان البلاء
موكل بالمنطق. كل فتاة بابيها معجبة. كثرة العتاب توجب البغضاء. اكثر مصارع الرجال
تحت بروق المطامع. ان الذليل الذي ليس له عضد. اي الرجال المهذب. اذا ادبر الدهر

عن قوم

عن قوم كفى غد وهم امرهم. كل اناء يرشح بما فيه. كلما تزرع تحصد. لقد ذل من بالت عليه
الثعالب. ليس الخبر كالمعاينة. لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة. ان اخا الهيجاء من يسعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك. ومن اذا ريب الزمان صدعك فرق فيه شمله ليجمعك. اياك اعني
واسمعي يا جارة. ان لم يكن وصال ففراق. انك لا تجني من الشوك العنب. اذا جاء القضاء
ضاق الفضاء. ان المناكح خيرها الابكار. اذا كنت مناطحا فناطح بذوات القرون. استراح
من لا عقل له. رب رمية من غير رام. الرياح مع السماح. رب اخ لك لم تلده امك. رب طمع
ادى الى عطب. ربما كان السكوت ردى. رب ملوم لا ذنب له. رحم الله من اهدى الي عيوبي.
ركوب الخافس ولا المشي على الطنافس. ذوج من عود خير من قعود. سبق السيف العذل.
سبك من بلغك السب. سحابة صيف عن قليل تقشع. لكل جادم دهشة. لكل ساقطة لاقطة.
لكل مقام مقال. لسان من رطب وعيد من خشب. للباطل جولة ثم يضمحل. لكل غد طعام.
ليست النائحة الثكلى مثل المستأجرة. لكل دهر دولة ورجال. لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.
لا يضر السحاب نباح الكلاب. مقتل الرجل بين فكيه. الطلب مظفر. ظرف الفتى يخبر عن لسانه.
ظاهر العتاب خير من باطن الحقد. الظلم مرتع وخيم. عند الصباح يحمد القوم السرى. عند
الممات يحمد الموت التقي. عند النطاح يغلب الكبش الاجم. العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه
الملامة. اعقلها وتوكل. العتاب قبل العقاب. عند الرهان تعرف السوابق. عند الامتحان
يكرم المرء او يهان. عند النازلة تعرف اخاك. القمر ضياء والشمس اضوء منه. ارى الدرك بلا قواعد.
اياك ان يضرب لسانك عنقك. اكل وحمد خير من اكل وذم. افة المروة خلف الموعد.
اذا قلت له زن طاطا راسه وحزن. اذا اتاك احد الخصمين وقد فقئت عينه فلا تقض له

حتى يأتي خصمه . فلعله فعشت عيناه . الناس اخوان وشتى في الشيم . بلغ السيل الزبى . ترك الذنب ايسر من طلب التوبة . اشتدي ازمة تنفرجي . اتبع السيئة الحسنة تمحها . اتق شر من احسنت اليه . اجع كلبك يتبعك . ما حك جلدك مثل ظفرك . من عتب على الدهر طال عتابه . معاتبة الاخوان خير من فقدهم . النفس مولعة بحب العاجل . يا حبذا الامارة ولو على الحجارة . يكسو الناس واسته عارية . يدك منك وان كانت شلاء . انفك منك وان كان اجدع . يوم لك ويوم عليك . حافظ على الصدق ولو كان في الحريق . الجمل اعرب بعز سنانها **فصل** في امثال العامة يبقى العذر ستر قاتل . رب ساع لقاعد . زكوة البدن العلل . النكاح بعد الحب . النصح بين الملا تقريع . الحر حر ولو مسه الضر . والعبد عبد ولو ملك الدر . الثقيل اذا تخفف صار طاعون . اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر . ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجر . اجرء الناس على الاسد اكثرهم له رؤية . الجنة للداخل والنار للخارج . المؤذي مؤذي كلما جلوته صدى . الاسواق موائد الله في ارضه . زلق الحمار كان من شهوة . زلة سوا قول وبوله . سعر السوء يفسد ذات البين . شهر ليس فيه رزق لا تعد ايامه . صديق الوالد عم الولد . الولاء بقاء العز . طفيلي ويقترح . عنابة القاضي خير من شاهد عدل . دلت على اهلها براقش . غش القلوب يظهر في فلتات الالسن وصفحات الوجوه . غنى المرء في الغربة وطن . فر من الموت وفي الموت وقع . فرخ يبيع وقلب يذبح . فلان كالكعبة يزار ولا يزور . كل قليل اذا نعش كثر . كالامر دحج في قفص . كالابرة تكسو الناس وهي عارية . كلمة حكمة في جوف خراب . كاد المريب يقول خذوني . كنت سندان فصرت مطرقة . كلما فاتك من الدنيا فهو غنيمة . كلما طار قصوا جناحه . لو كان الفرج غلاما نبح الاشرار . السلم احد الغنيمتين . الشاة المذبوحة لا يولمها السلخ . الطير بالطير يصاد

العادة

العادة طبع خامس . الغائب حجته معه . الخضوع عند الحاجة رجولة . الناس اتباع لمن غلب . الجاهل مفتاح حفرة . لكل جديد لذة . لو صاعت صفعة ما وجدت الا في قفاه . لو كان في البوم خير ما فات الصياد . من اعتمد على شرف اباه فقد عقه . من سعادة المرء ان يكون خصمه عاقلا . اضيع من حلي على زنجية . لا يفزعه صوت الخلخال . بدن وافر وقلب كافر . تزاوروا ولا تجاوروا . تعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالاجانب . ثمرة العجلة الندامة . خذ اللص من قبل ان ياخذك . خذ القليل وذمه **فصل** في الامثال المنظومة .

اذا جاء موسى والقى العصى ٭ فقد بطل السحر والساحر

الا كل شيء ما خلا الله باطل ٭ وكل نعيم لا محالة زائل

وهون حزني عن خليلي انني ٭ اذا شئت لاقيت الذي مات صاحبه

وما المرء خير في حيوة ٭ اذا ما عد من سقط المتاع

ان الامور اذا بدت لزوالها ٭ فعلامة الادبار فيها تظهر

كم تائه بولاته ٭ وبعزله يعدو البريد

الم تر ان المرء تردى يمينه ٭ فيقطعها عمدا ليسلم سائره

اذا انت حملت الخؤون امانة ٭ فانك قد اسندتها شر مسند

اذا ما اراد الله اهلاك نملة ٭ سمت بجناحيها الى الجو تصعد

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ٭ ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت ٭ والعزم مفتاح كل ميسور

فيوم علينا ويوم لنا ٭ ويوم نساء ويوم نسر

واذا اتتك مذمتي من ناقص ⁘ فهي الشهادة لي باني كامل
عتبت على سلم فلما تركته ⁘ وجربت اقواما بكيت على سلم
اذا محاسني اللاتي ادلت بها ⁘ عدت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر
من لم يعدنا اذا مرضنا ⁘ ان مات لم نشهد الجنازه
سبكناه ونحسبه لجينا ⁘ فابدى الكير عن خبث الحديد
قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ⁘ خلق وجيب قميصه مرقوع
كن من كريمة افر اليهم ⁘ نعم كريمة فاين الفرار
ان كنت لا ترضى بما قد ترى ⁘ فدونك الحبل به فاختنق

ما قام بن عمر وافي الولاية قائم حتى قعد

تفرقت الظبا على خراش ⁘ فما يدري خراش ما يصيد
اذا صوت العصفور طار فواده ⁘ وليث حديد الناب عند الثريد
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ⁘ على نايبات الدهر حين تنوب
وتجلدي للشامتين اريهم ⁘ اني لريب الدهر لا اتضعضع
واذا المنية انشبت اظفارها ⁘ الفيت كل تميمة لا تنفع
ما كان في المخدع من امركم ⁘ فانه في المسجد الجامع
لا تسال المرء عن خلائقه ⁘ في وجهه شاهد من الخبر
اذا لم تستطع امرا فدعه ⁘ وجاوزه الى ما تستطيع
لا تنظرن الى الجهالة والحجى ⁘ وانظر الى الاقبال والادبار

والرزق

كلتاهما حلب العصير فعاطني ⁘ بزجاجة ارخاهما للمفصل

فقال بعضهم امرء في حال لو ان لم اسئل النبيلة عبد الله بن الحسن القاضي عن علة هذا الشعر لم قال ان التي فوجد ثم قال كلتاهما فتي فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون القبايل الى بني شقرة فوجدوا عبد الله بن الحسن يصلي فلما فرغ من صلوته قالوا قد جئناك في امر دعتنا اليه الضرورة وشرحوا له الخبر وسالوه الجواب فقال مع زهده وتقشفه ان التي ناولتني فرددتها عنى بها الخمرة الممزوجة بالماء ثم قال كلتاهما حلب العصير يريد الخمرة المتحلب من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنها بالمعصرات قال الحريري وقد بقي في الشعر ما يحتاج الى تفسير⁘ اما قوله ان التي ناولتني فرددتها قتلت فانه خاطب الساقي الذي ناوله كاسها ممزوجة لانه يقال قتلت الخمر اذا مزجتها فانه اراد ان يعلمه انه فطن لما فعله ثم اقتنع بذلك حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج ثم انه عقب الدعاء عليه بان استعطى منه ما لم يقتل يعني الصرف الذي لم تمزج وقوله ارخاهما للمفصل يعني به اللسان وسمي مفصلا بالكسر لانه يفصل بين الحق والباطل قال الحريري وليس على ما اعتمده القاضي عبد الله من الاسماح وخفض الجناح ما يقدح في نزاهته ويغض من نبله ونباهته والله اعلم

فصل قيل لما خرج الشيخ شهاب الدين السهروردي من الشام الى بغداد وجلس على دعائه اخذ يقلل احوال الناس ويهضم جانب الرجال وانه ما بقي من يلجى وقد خلت الناس وانشد

ما في الصحاب اخو وجد نطارحه ⁘ حديث هند ولا خل نجاريه

فصاح من اطراف المجلس رجل وعليه مكلوته وقال يا شيخ كم تنقص بالقوم والله ان

فيهم من لم يرض بجانبك وقصاراك ان تفهم ما يقول هلا قلت شعرا

ماذ الصحابات وقد سارت حمولهم ✦ الا محب له في الركب محبوب

كانما يوسف في كل راحلة ✦ والحي في كل بيت فيه يعقوب

فصاح السهروردي ونزل من على الكرسي وطلب الشاب فلم يجده فصل قيل لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد الشعرا اليه واقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم فبيناهم كذلك اذ مر بهم رجا بن حيوة وكان جليس عمر فلما راه جرير داخلا قام اليه وانشد

يا ايها الرجل المرخي عمامته ✦ هذا زمانك فاستاذن لنا عمرا

فدخل اليه ولم يذكر له شيئا من امرهم ثم مر بهم عدي بن ارطاه فقال جرير ابياتا اخرها

لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة ✦ قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني

فلما دخل على عمر قال يا امير المؤمنين الشعرا ببابك وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة قال ويحك يا عدي ما لي وللشعرا قال اعز الله امير المؤمنين ان رسول الله صلعم قد امتدح واعطى ولك في رسول الله اسوة حسنة قال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس واعطاه حلة قطع بها لسانه قال اوتروي من قوله شيئا قال نعم فانشد

رايتك يا خير البرية كلها ✦ نشرت كتابا جاء بالحق معلما

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا ✦ عن الحق لما اصبح الحق مظلما

ونورت بالبرهان امرا مدلسا ✦ وكل امرء يجزى بما كان قدما

فمن مبلغ عني النبي محمدا ✦ وكل امرء يجزى بما كان قدما

اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه ✦ وكان قديما ركنه قد تهدما

فقال

فقال عمر ويلك يا عدي من بالباب منهم قال عمر بن ابي ربيعة فقال اليس هو الذي يقول

ثم نبهتها فقالت كعابا ✦ طفلة ما تبين رجع الكلام

ساعة ثم انها بعد قالت ✦ ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم لكان استر له لا يدخل والله علي ابدا فمن بالباب قال الفرزدق

اليس هو الذي يقول شعر

هما دلتاني من ثمانين قامة ✦ كما انقض باز اقتم الراس كاسر

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا ✦ احي فيرجى ام قتيل نحاذره

لا يدخل علي والله فمن سواه بالباب منهم قال الاخطل قال يا عدي هو الذي يقول

ولست بصائم رمضان طوعا ✦ ولست باكل لحم الاضاحي

ولست بزائر بيتا عتيقا ✦ لكيما ابتغي فيه صلاحي

ولست بقائم كالعير ادعو ✦ قبيل الصبح حي على الفلاح

ولكني سانشبها شمولا ✦ واسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل علي وهو كافر ابدا فمن بالباب سواه قال الاحوص قال اليس هو الذي يقول

الله بيني وبين سيدها ✦ يفر مني بها واتبعه

فما هو بدون من ذكرت فمن هنا ايضا قال جميل بن معمر قال هو الذي يقول

الا ليتنا نحيى جميعا وان امت ✦ يوافق في الموت ضريحي ضريحها

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا لكان اصلح له والله لا يدخل علي ابدا فهل هو من سوى من ذكرت من احد قال جرير قال اما انه الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ٭ حين الزيارة فارجعي بسلام

ان كان ولا بد فهو الذي يدخل علي فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا تقل الا حقا

فانشده قصيدته الرائية التي منها

انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا ٭ من الخليفة ما نرجو من المطر

نال الخلافة اذ كانت له قدرا ٭ كما اتى ربه موسى على قدر

هذي الارامل قد قضيت حاجتها ٭ فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

الخير ما دمت حيا لا يفارقنا ٭ بوركت يا عمر الخيرات من عمر

قال يا جرير ما ارى لك فيما ههنا حقا قال بلى يا امير المؤمنين اني ابن سبيل ومنقطع فاعطاه من طيب ماله مائة درهم وقال له ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الامر وما نملك الا ثلثمائة درهم فمائة اخذها عبد الله ومائة اخذتها ام عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية فاخذها جرير وقال والله لهي احب الي مما كسبته ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك فقال ما يسوؤكم خرجت من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عليه لراض وانشد

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه ٭ وقد كان شيطاني من الناس راقيا

فصل ومن لطائف المنقول ما حكي عن ابي معشر البلخي المنجم الامام المصنف صاحب التصانيف المفيدة في علم النجامة قيل انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذلك الملك طلب رجلا من اتباعه واكابر دولته ليعاقبه بسبب جرم وقع منه فاستخفى وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطريق التي يستخرج بها الخبايا والاشياء الكامنة فاراد ان يعمل شيئا لا يهتدي اليه ويبعد عنه حدسه فاخذ طستا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاونا ذهب

وقعد

وقعد على الهاون اياما وتطلبه ذلك الملك وبالغ في التطلب فلما عجز عنه احضر ابا معشر وطلب احضاره فعمل المسئلة التي يستخرج بها وسكت زمانا حائرا فقال له الملك ما سكوتك وحيرتك قال ارى شيئا عجيبا فاني ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم وعليه سور من نحاس ولا اعلم في العالم موضعا على هذه الحالة فقال له اعد نظرك ففعل فقال ما ارى الا ما ذكرت وهذا شيء ما وقع لي مثله فلما ايس الملك من تحصيله نادى في البلد بالامان للرجل ولمن اخفاه فلما اطمان الرجل ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه فاخبره بما اعتمده فاعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه ولطافة ابي معشر المنجم واستخراجه وله غير ذلك من الاصابات قال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان ومما يناسب هذه اللطائف من فطن المطببين ما رواه الحسين بن ادريس الحلواني قال سمعت الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه يقول ما افلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن قيل له ولم ذلك قال لانه لا يخلو العاقل من احدى خلتين اما انه يهتم لآخرته ومعاده او لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد وكان بعض ملوك قديما كثير الشحم لا ينتفع بنفسه فجمع الحكماء وقال احتالوا لي بحيلة يخفف عني لحمي هذا قليلا فما قدروا له على شيء فجاءه رجل عاقل اديب متطبب فاره فقال له عالجني ولك الغنى قال اصلح الله الملك انا طبيب منجم دعني انظر الليلة في طالعك لارى اي دواء يوافقه فلما اصبح قال ايها الملك الامان فلما امنه قال رأيت طالعك انه لم يبق من عمرك الا شهر واحد فان اخترت عالجتك وان اردت بيان ذلك فاجعلني عندك فان كان قولي حقيقة فخل عني والا فاستقص مني قال فحبسه ثم رفع الملك الملاهي واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتما فكلما انسلخ يوم

زاد غماً حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمان وعشرون يوماً فبعث اليه واخرجه فقال اما ترى فقال اعز الله الملك انا اهون على الله من ان اعلم الغيب والله انى لا اعلم عمرى فكيف اعلم عمر الغير ولكن لم يكن علاجك عندى الا الغم ولم اقدر اجلب اليك الغم الا بهذه الحالة والغم يذيب شحم الكلا فاجازه على ذلك واحسن اليه غاية الاحسان وذاق حلاوة الفرج بعد مرارة الغم فى ثمرات الاوراق ويعجبنى قول جعفر بن شمس الخلافة فى هذا المعنى

هى شدة ياتى الرخا عقيبها ٭ واسى يبشر بالسرور العاجل

واذا نظرت فان بوسا زائلا ٭ للمرء خير من نعيم زائل

فصل نقل القاضى شمس الدين بن خلكان فى تاريخه ان المحدث قال ما انتفعت بشى كانتفاعى بابيات سمعتها قيل له وما هى قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغنى من دار وتقول

اذا قلت اهدى الهجر لى حلل البلى ٭ تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وان قلت هذا القلب احرقه الهوى ٭ تقول بنيران الهوى شرف القلب

وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة ٭ حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت فبينما انا كذلك اذ بصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدى فقلت لما سمعت فقال انها هبة منى اليك فقلت قد قبلت وهى حرة لوجه الله تعالى ثم لبعض اصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا وحج على قدميه ثلثين حجة فصل ومن لطايف المنقولة ان ابا محمد الحسن الوزير المهلبى كان فى غاية الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة بن بويه فى شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقى فى سفره شدة عظيمة حتى انه اشتهى لحماً فلم يقدر عليه فقال ارتجالا شعر

الاموت

والرزق يخطى باب عاقل قومه ٭ ويبيت بوابا بباب الاحمق

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ٭ اصبت حليماً او اصابك جاهل

واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد ٭ ذخراً يكون كصالح الاعمال

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن ٭ قضاء ولكن ذاك غرم على غرم

يريك البشاشة عند اللقا ٭ ويبريك بالغيب برى القلم

اقلب طرفى لا ارى غير صاحب ٭ يميل مع النعماء حيث تميل

ولو بما منع الكريم وما به ٭ بخل ولكن سوء حظ الطالب

اتمنى على الزمان محالا ٭ ان ترى مقلتاى طلعة حر

ابا دارم ما انت من دارم ٭ ولا انا اذ سار الركاب بهم انا

ان العدو وان ابدا مسالمة ٭ اذا راى منك يوماً فرصة وثبا

انما انفسنا عارية ٭ والعوارى حكمها ان ترد

الكفر بالنعمة يدعوا الى ٭ زوالها والشكر ابقى لها

العلم ينهض بالخسيس الى العلى ٭ والجهل يقعد بالفتى المنسوب

الخير لا ياتيك متصلا ٭ والشر يسبق سيله مطر

اسات اذ احسنت ظنى بكم ٭ والحزم سوء الظن بالناس

اذا انت عبت المرء ثم اتيته ٭ فانت ومن تزرى عليه سواء

خفض الجاش واصبرن رويدا ٭ فالرزايا اذا توالت تولت

ولم ار كالمعروف اما مذاقه ٭ فحلو واما وجهه فجميل

فصل قال في المجالس والانس كانت تجري بين الكسائي واليزيدي منازعة وهفوات ومما
وخصومات عند الملاحاة في اللغة والمجادلة في مقاييس النحو وابواب العربية وما منهما
الا متقدم في علمه مبرز في معرفته ذو حظ عظيم من علم القران واعرابه وجمله والنحو وابوابه
رحمة الله علينا وعليهما وبركاته فمما دار بينهما من الخصومة والملاحاة والمنازعة والمراء
ما حدثنيه عبد الله بن احمد الكاتب احد اخواننا قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن العباس
اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله بن محمد قال اخبرني اخي احمد بن محمد قال اخبرني محمد بن
ابي محمد قال حدثني ابو محمد قال كنا مع المهدي ببلده في شهر رمضان قبل ان يستخلف
باربعة اشهر وكان الكسائي معنا فذكر المهدي العربية وكان عنده شبيب بن الوليد
العيشي عم دافر فقال المهدي ابعث الى اليزيدي والكسائي وانا يومئذ مع يزيد بن
منصور خال المهدي والكسائي مع الحسن الحاجب قال فجاءنا الرسول فجئت واذا الكسائي
على الباب فقال ابو محمد اعوذ بالله من شرك قال فقلت والله لا تؤتى من قبلي حتى اوتى
من قبلك فلما دخلنا عليه اقبل علي فقال كيف نسبوا الى البحرين بحراني ونسبوا الى الحصنين
فقالوا حصني ولم يقولوا حصناني كما قالوا بحراني قال قلت اصلح الله الامير انهم لو نسبوا
الى البحرين فقالوا بحري لم يعرف الى البحرين نسبوه الى البحرين فقالوا بحري لم يعرف الى البحرين
نسبوه الى البحر ولما جاؤا الى الحصنين فقالوا حصني لعدم اللبس قال ابو محمد فسمعت الكسائي
يقول لعمر بن بزيع وكان حاضرا لو سالني الامير لاخبرته بعلة هي احسن من هذا قال ابو محمد
فقلت اصلح الله الامير ان هذا يزعم انك لو سالته لاجاب باحسن مما اجبت قال فقد سألته
فقال الكسائي انهم لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا حصني فاجتزوا باحدى

النونين

النونين عن الاخرى ولم يكن في البحرين الا نون واحدة فقالوا بحراني فقلت اصلح الله الامير
كيف ينسب رجلا من بني جنان يلزمه ان يقول جني لانه في جنان نونين فان قال ذلك فقد
سوى بينه وبين المنسوب الى الجن قال فقال المهدي فتناظرا قال فتناظرنا في مسائل
حفظ قولي وقوله فيها قال الى ان قلت كيف تقول ان من خير القوم او خيرهم بتة زيدا
قال فاطال الفكر لا يجيب بشيء قال فقلت اعز الله الامير لان يجيب فيخطئ فيتعلم احسن
من هذه الاطالة فقال ان من خير القوم او خيرهم بتة زيد قال فقلت اصلح الله الامير
ما رضي ان يلحن حتى لحن واحال قال كيف قال قلت لرفعه قبل ان ياتي لان باسم ونصبه
بعد رفعه قال فقال شبيب بن الوليد اراد تاويله قال قلت يعني فقال الكسائي ما اردت
غير ذلك قال فقلت قد اخطأتما جميعا ايها الامير لو اراد تاويل لرفع زيدا لانه يكون
بل خيرهم زيدا قال فقال المهدي يا كسائي لقد دخلت الي مع سلمة النحوي وغيره فما
رايت كما اصابك اليوم ثم قال المهدي هذان عالمان ولا يقضي بينهما الا اعرابي
فصيح تلقى عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب قال فبعث الى فصيح من فصحاء
الاعراب قال ابو محمد فلما اتى الاعرابي اطرقت وكان المهدي محبا لاخواله ومنصور بن
يزيد بن منصور بن يزيد خاله حاضر قال فقلت اصلح الله الامير هذا البيت من هذه القصيدة

يا ايها السائلي لاخبره • عمن بصنعاء من ذوي الحسب
حمير ساداتها تقر لها • بالفضل طرا جحاجح العرب
وان من خيرهم واكرمهم • او خيرهم بتة ابو كرب

فقال المهدي كيف تنشد ان قال فقلت او خيرهم بتة ابو كرب على معنى اعادة ان قال

فقال الكناني هو قال هو قالها الساعة اصلح الله الامير قال فتبسم المهدي وقال انك لتحبه وما تدري قال ثم طلع الاعرابي الذي بعث اليه فالقيت المسائل عليه وكانت ستة مسائل فاجاب عنها كلها بقوله فاستفزني الرقد حتى ضربت الارض بقلنسوتي وقلت انا ابو محمد فقال شيبة بن الوليد يكتني باسمك ايها الامير قال فقال المهدي والله ما اراد بذلك مكروها ولكنه فعل ما فعل للظفر ولعمري لقد ظفر قال فقلت ان الله تعالى انطقك ايها الامير بما انت اهله وانطق غيرك بما هو اهله قال فلما خرجنا قال لي شيبة تخطئني بين يدي الامير اما لتعلمن قال فقلت قد سمعت ما قلت وارجو ان تجد عنها قال ثم لم اصبح حتى كتبت رقاعا عدة فلم ادع ديوانا حتى دسست اليه رقعة فيها ابيات قلتها فاصبح الناس ينشدونها

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود

عش بجد وكن هبنقة القيسي * نوكا او شيبة بن الوليد

شيب يا شيب يا جدي بني القعقاع * ما انت بالحليم الرشيد

لا ولا فيك خلة من خلال * الخير احرزتها بجزم وجود

غير انك المجيد لتقطيع * غناء او ضرب دف وعود

فعلى ذا وذاك يحتمل الدهر * مجيدا له وغير مجيد

فصل في ثمرات الاوراق هذه الحكاية في ابن القضاة المتقشفين وادعائهم الزهد والتقشف المستغنين ما نقلته من درة الغواص قال اجتمع قوم على شراب فغنى بعضهم بشعر حسان

ان التي ناولتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما

الا موت يباع فاشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه

الا موت لذيذ الطعم يأتي * يخلصني من العيش الكريه

اذا ابصرت قبرا من بعيد * وددت لو انني مما يليه

الا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على اخيه

وكان معز رديني يقال له ابو عبد الله الصوفي وقيل ابو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له بخمسة دراهم لحما واطعمه وتفارقا وتنقلت الاحوال وولي الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاق الحال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه يقول هذه الابيات

الا قل للوزير فدته نفسي * مقالة مذكر ما قد نسيه

اتذكر اذ تقول لضنك عيش * الا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليها ذكر الحال وهزته اريحية الكرامة فامر له بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ثم دعا به وخلع عليه وقلده امرا يرتفق به فصل قال في ثمرات الاوراق ذكر الحريري في درة الغواص ما مثاله قال حماد الراوية كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلافته وكان اخوه هشام يجفوني لذلك فلما مات يزيد وافضت الخلافة الى هشام خفته وكنت في بيتي سنة لا اخرج الا لمن اثق اليه من اخواني سرا فلما لم اسمع احدا ذكرني في السنة امنت فخرجت وصليت الجمعة في الرصافة فاذا شرطيان قد وقفا علي وقالا يا حماد اجب الامير يوسف بن عمر الثقفي وكان واليا على العراق فقلت

في نفسي من هذا كنت اخاف ثم قلت لهم ان الله عباني حتى الق اهلي واودعهم ثم اصير معكما فقالا
ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت في ايديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان
الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
هشام امير المومنين الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قرات كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية
من ياتي به من غير ترويع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثني عشر
ليلة الى دمشق فاخذت الدنانير ونظرت واذا جمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت
دمشق في اثني عشر ليلة فنزلت على باب هشام واستاذنت فاذن لي ودخلت عليه وهو
جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير احمر وقد تضمخ بالمسك فسلمت عليه فرد
علي السلام واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم ار مثلهما قط
فقال لي كيف انت وحالك فقلت بخير يا امير المومنين فقال اتدري فيم بعثت اليك
قلت لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالي لا اعرف قائله قلت وما هو قال

ودعوا للصبوح يوما فجاءت ... قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة قال انشدنيها فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبح ... يقولون لي اما تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله ... والقلب عندكم موثوق

لست ادري اذ اكثروا العذل فيها ... اعدو يلومني ام صديق

قال حماد فلما انتهيت فيها الى قوله

ودعوا للصبوح يوما فجاءت ... قينة في يمينها ابريق

قدمته

قدمته على عقار كعين الديك ... صفى سلافها الراووق

مزة قبل مزجها فاذا ما ... مزجت لذ طعمها من يذوق

قال فطرب هشام ثم قال احسنت يا حماد سل حاجتك قلت احدى الجاريتين قال هما
جميعا لك بما عليهما وما لهما فاقام عنده مدة ثم وصله بمائة الف دينار قلت انظر ايها
المتامل المتادب الى نفاق رخص الادب في ذلك العصر وكساد غاليه في هذا العصر فبشهادة
الله ان البيت الذي طلب حماد الراوية بسببه من بغداد الى دمشق في اثني عشر ليلة فاجيز
عليه بالجاريتين والمائة الف تانف نفسي ان اضعه في قصائدي لرخصه وسفالته
وكنت اود ان اكون في ذلك العصر ويجمع هشام في هذا البيت ابيات قولي من قصيدة

لعيني ولذيل الهجر شمرات ... وللقلوب من الاجفان كرات

في ليلة رقم البدر المنير لها ... طرازا به لعقد الجوزاء نقرات

وبان لي من لماه اذ تبسم لي ... تحت الضنا برصبحات وعبقات

والراح ذوق على فهمي تصورها ... لكن لها ضاع في الكاسات بخار

كانت علامة تحقيقي وقال فمي ... هي المنازل له فيها علامات

مذ انشانها سبحنا في محاسنها ... معتزدين وللانشاء سبحات

هذا وافواه كاساتي قد ابتسمت ... لما جستها ثغور لؤلؤيات

ومن ثقل حركات الهم ما سبحت ... فللحباب على التسكين سبحات

انتهى كلامه فصل ومن النوادر اللطيفة ورد ابو نصر الفارابي الى دمشق على سيف
الدولة بن حمدان وهو اذ ذاك سلطانها قيل انه لما دخل وهو بزي الاتراك وكان

ربه دائماً فوقف فقال له سيف الدولة اجلس فقال له حيث انا او حيث انت فقال حيث
انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى اخرجه وكان على راس
سيف الدولة مماليك ولهم معهم لسان خاص فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء
الادب واني سائله عن اشياء ان لم يعرف بها احد فوابه فقال له ابو نصر اصبر ايها الامير
فان الامور بعواقبها فتعجب سيف الدولة وعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين
في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا
يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في ان تاكل فقال لا قال
فهل تشرب قال لا قال فهل تسمع قال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل
ماهر في الصنعة بانواع الملاهي فخطا الجميع فقال سيف الدولة وهل تحسن هذه الصنعة
فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا فركبها ثم لعب بها فضحك
كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا اخر وضرب بها فبكى كل من في المجلس ثم غير تركيبها
وحركها فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم وخرج وهو الذي وضع القانون وكان
منفرداً بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة اقامته بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع
المياه ومشتبك الرياض وهناك يولف كتبه وكان ازهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر
مسكن ولا ملبس ولا مكسب وسئله سيف الدولة في مرتب من بيت المال فقال يكفيني
اربعة دراهم ولم يزل على ذلك الى ان توفي سنة تسع وثلثين وثلاث مائة بدمشق وصلى عليه
سيف الدولة في اربعة من خواصه وناهز ثمانين سنة ودفن ظاهر دمشق خارج باب الصغير
فصل اعلم ان قولهم كلام الملوك ملوك الكلام مشتمل من الصنايع على رد العجز على الصدر

ولنقتصر

ولنقتصر في الكلام عليه هنا على ما ذكره في زهر الربيع قال الباب الثاني في رد العجز على الصدر
وهو اعادة اللفظ في اخر البيت بعد ذكره في اوله ويسمى تصدير الطرفين او في حشو
النصف الاول ويسمى تصدير الحشو او في اخر النصف الاول ويسمى تصدير القافية او في
اول النصف الثاني ويسمى تصدير الطرفين فيكون على اربعة اقسام النوع الاول فيما تكرر
لفظا ومعنى وهو اربعة اقسام النوع الثاني فيما تكرر لفظا لا معنى وهو ايضا اربعة اقسام
النوع الثالث فيما تكرر معنى لا لفظا وهو اربعة اقسام النوع الرابع فيما تكرر لا لفظا ولا معنى
وهو اربعة اقسام النوع الاول من رد العجز على الصدر فيما تكرر لفظا ومعنى فيه اقول

قرى عذب قلبي بالقلى ÷ بالقلى عذب قلبي قرى
سهري اودى بجفني في الهوى ÷ في الهوى اودى بجفني سهري

الشاهد قرى وقرى وسهري وسهري القسم الثاني من رد العجز على الصدر فيما كرر لفظا
ومعنى في حشو المصراع الاول وفي اخر المصراع الاخر فيه اقول

ويمني في الناس ساق تخاله ÷ غزالا نشا دون البوادي في الناس
اشبه منه الثغر بالكاس عندما ÷ يطوف حباب الراح كالدر في الكاس

الشاهد فيهما الناس والناس والكاس والكاس القسم الرابع فيما كرر لفظا
ومعنى في اخر المصراع الاول وفيه اقول

حي عربا بالخيف من حي ليلى ÷ واقر عني السلام هندا وليلى
فلقد اصبح الفؤاد عليلا ÷ ليت شعري بالوصل تشفي العليلا

القسم الرابع فيما كرر لفظا ومعنى في اول المصراع الاخر فيه اقول

طال فرع الحبيب لما دانا * اصله في الجمال الحبيب اصل

ولهذا راى المحب المعنى * قتله في هوى الحبيب فتل

الشاهد اصل واصل وقتل وفتل النوع الثاني من رد العجز على الصدر فيما كرر لفظا

لا معنى القسم الاول فيما تكرر لفظا لا معنى في اول البيت واخره فيه اقول

قد اطلق الدمع مني * ودام في الحب اسري

بدر بدا في قباء * لدى جبين وبدر

الشاهد في الثاني بدر وبدر تكرر لفظا لا معنى القسم الثاني فيما كرر

لفظا لا معنى في حشو المصراع الاول واخر الاخر فيه اقول

وبي من الترك ظبي * يميل عني دلالا

عصيت في الخال منه * يا صاح عما وخالا

الشاهد في الثاني خال وخال القسم الثالث فيما كرر لفظا لا معنى من اخر الاول واخر الاخر فيه اقول

كم شد رحلي فوقا على غارب * في حب بدر عن عيوني غارب

ارخى على الاعطاف منه ذوائبا * لشغف قلوب في هواه ذوائب

الشاهد غارب وغارب وذوائب وذوائب القسم الرابع فيما كرر لفظا لا معنى في اول

في اول الاخر واخره فيه اقول

قد قلت والقود من مشيبي * ونار قلبي في اي وقد

والطول شوقه الى ركوبي * هذا كميتا وليس نهد

الشاهد نهد والنهد الاول من اسماء الخيل والثاني النهد المعروف النوع الثالث

من رد

من رد العجز على الصدر ما كرر معنى لا لفظا القسم الاول منه ما كرر معنى لا لفظا في اول البيت واخره فيه اقول

تعشق المرء عيون المها * ليعلم ان الظبي معشوقه

وناصب الاشراك من هدبه * يعلم ان القلب موثوقه

الشاهد تعشق ومعشوق القسم الثاني ما كرر معنى لا لفظا في حشو المصراع الاول واخر الاخر فيه اقول

اذا المرء لم يشرب من الغيظ جرعة * فليس سوى التوبيخ والعتب مشرب

وان هو لم يذهب الى الصبر والهوى * فليس سوى التبريح والوجد مذهب

الشاهد في يشرب ومشرب ويذهب ومذهب القسم الثالث فيما كرر معنى لا لفظا اخر الاول واخر الاخر فيه اقول

وبي رشا لحظه ناهب * فؤادي وعقلي مع من نهب

به مولع وهو ذاهب * فمن لي بعود الذي قد ذهب

الشاهد في الثاني ناهب ونهب وذاهب وذهب القسم الرابع ما كرر معنى لا لفظا في اول المصراع الاخير واخره فيه اقول

وفي ظبية بين الجفون وبكة * تصيد نفوسا في الهياج صواندا

لها لحظ يعفو وجيد غزالة * تقلد من در اللقوع قلائدا

الشاهد في المصراع الثاني من البيت الاول تصيد وصواند وفي المصراع الثاني من البيت الثاني تقلد وقلائد النوع الرابع من رد العجز على الصدر مما كرر لا لفظا

ولا معنى القسم الاول منه فيما كرر اول البيت واخره فيه اقول

ماج كموج البحر اذ ذاقه * مهفهف يسعى بكاس وجام

وسام طير القلب لما دنا * حتف الورى اذ جارح اللحظ جام

الشاهد في البيت الاول ماج وجام وقع فيه تجنيس القلب فاذا اتفق تجنيس القلب

ووقوعه كما اتفق في هذا البيت في اوله واخره يسمى المجنح لان اخر كلمة في البيت مقلوب الكلمة التي في اوله فصار للبيت كالجناحين وهذا النوع من رد العجز على الصدر يصح فيه التمثيل بالمحرف واللاحق والناقص والمقلوب القسم الثاني مما كرر لا لفظا ولا معنى في حشو الاول واخر الاخر فيه اقول

كيف يلقى بعض اصطباري بقلبي ◦ وحبيبي بجفن عينيه عضب
فلقد سار ركبه بفؤادي ◦ وبقلبي من ذلك الركب كرب

الشاهد في البيت الاول بعض وعضب وفي البيت الثاني ركب وكرب فالمثال في البيت الاول قد وقع بالجناس المقلوب فان بعض وعضب اذا تاملته تلحظ كيف تحول كل حرف منه عن مكانه واما ركب وكرب فهذان اللفظان من قسم المقلوب الذي قلب اوله وثانيه وثبت اخره فتدبر القسم الثالث مما كرر لا لفظا ولا معنى في اخر الاول واخر الاخر والمراد بالاول والاخر في جميع الانواع المصراع الاول والمصراع الاخير ابو. ل

يتم قلبي رشاء فاتن ◦ اغراحوى لحظه فاتر
للسحر في مقلته نافث ◦ لكنه عن مضجعي نافر

الشاهد في البيت الاول فاتن وفاتر وهو من الجناس اللاحق والجناس الثاني نافث ونافر فهو من الجناس المضارع فانهما يتفقان في المخرج القسم الرابع مما كرر لا لفظا ولا معنى في اوايل المصراع الاخر واخره فيه اقول

بمجال الخيام راح بقلبي ◦ ظبيات لحاظها كالنبال
ودعتني بالمجون وشبا موجدي ◦ بمجون الحسان دون الجمال

انقضى

انقضى رد العجز على الصدر بجميع انواعه واقسامه والله الموفق والمعين وهذه العبارة ايضا مشتملة من صنايع البديع على العكس وهو في اللغة رد الشيء الى اوله وفي الاصطلاح تقديم لفظ من الكلام ثم تاخيره ويسمى بالتبديل وهو خمسة اقسام وستقف على شرحها

القسم الاول ان يقع العكس في العامل والمضاف والمضاف اليه وذلك في جملتين نحو

قلت مدامة الحمراء فاتبعها ◦ باحشها كبياض الصبح تلوينا
فاحمر بعد بياض خد ذي خجل ◦ وابيض بعد احمرار كاس ساقينا

الاستشهاد فيه واحد وهو العكس بين العامل والمضاف والمضاف اليه القسم الثاني ان يقع العكس بين المضاف والمضاف اليه دون العامل وهو ايضا في جملتين نحو

يا زاجر العيس سر ليلا وخي كما ◦ حي الحجاحي ليلا غير محتشم
واقصد رياض الربى بالخيف وابتهج ◦ وربى الرياض تودق منك منسجم

الشاهد رياض الربى وربى الرياض عكس فيهما المضاف والمضاف اليه دون العامل وهذا النوع قليل الوجود كثير الحسن الموجود القسم الثالث ان يقع العكس بين المضاف والمضاف اليه في جملة واحدة نحو

قل للذي عبثت ايدي الفراق به ◦ فراح صب غرام وهو متبول
عين المحبوة حيوة العين ناظرة ◦ الى الحبيب وحبل الوصل موصول

الاستشهاد واحد وهو عكس المضاف والمضاف اليه في جملة واحدة اذ كل واحد جزء الجملة القسم الرابع وقوع العكس في متعلق من متعلقات الفعل كالجار والمجرور نحو

ساق السرور لنا ساق نكنفه ◦ لدى الغدير بساط الروض والزهر

يبعى بكاس الطلا يبدو من عجب ٭ بدر بكاس الطلى يبعى على نهر

الاستشهاد واحد وهو عكس متعلق لفظ بكاس اخرعن يبعى وهى متعلق من متعلقات الفعل القسم الخامس وقوع العكس بين الفعل والفاعل فى جملتين نحو شعر

يا حبذا ظبية بالجزع فاطمة ٭ يحمى فرائسها الاساد فى الاجم

قد هام قلبى بها قدما وكنت ارى ٭ قلبى قبيل هواها قط لم يهم

الاستشهاد واحد وهو تعاكس الفاعل مع فعله والشاهد قلبى فانه جاء متاخرا عن فعله وهو هام لكونه فاعلا ثم تقدم عليه انتهى وهنا ايضا فيها الجناس المحرف على تقدير ان يكون المراد بلفظ ملوك الثانية فعول بفتح الفاء كما ذكرنا فى صدر الكتاب الثالث والجناس اقسام قال فى زهر الربيع النوع الخامس الجناس المحرف واقسامه خمسة الاول المحرف المفرد الثانى المحرف المركب المرفو المفروق الثالث المحرف المركب المرفو المشبه الرابع المحرف الملفوف المفروق الخامس المحرف المركب الملفوف المشبه القسم الاول من الجناس المحرف فيه اقول

اهوى غزالا بالعوير اذا رمق ٭ لم يبق للاساد يوما من رمق

ليس هنا شاهد هذا القسم وانما هو اول قصيدة مدحت بها النبى الى ان اقول

واجلهم عقلا واقوى الهدى ٭ سبلا واقومهم اذا جن الغسق

واسمحهم ان شح غيث راحة ٭ كالجود فى جود واصدقهم صدق

الشاهد جود وجود وسمى محرفا لاختلاف حركة الجيم وفيه اقول

وبطلى بلماه السلسبيل طلى ٭ لهجره عاذلى فى الحب يهذى بى

وقد

وقد تحيرت لا ادرى امتصلا ٭ هجر العذول ادرى ام هجر مجنونى

الشاهد طلى وطلا وهجر وهجر فكونه محرفا لاختلاف الحركات وكونه مفردا لان كل لفظة على انفرادها القسم الثانى من الجناس المحرف المركب المرفو المفروق فيه اقول

وشادن حضره قد صيغ من عدم ٭ منع لا يرى فى الحب منع دمى

ان قلت هان دمى ابدى بمعتذرا ٭ ماذا يفيد دون القتل اهان دمى

الشاهد فى البيت الاول من عدم ومنع دم فتحريفه لاختلاف حركة الميم ومركب من حيث انه ابد من كلمة ومرفو لانه لفظ من رفت بالعين من عدم حتى جانستها ومفروق لاختلافهما فى الخط القسم الثالث من الجناس المحرف المركب المرفو المشبه فيه اقول

يا صاحبى عج على نهر الربيع ضحى ٭ واجنح للطيبات العانى الاصل

وانظر لذا الورد ما احلاه حين حكى ٭ ما فى خدود دما الغادات من خجل

الشاهد ما التى للتعجب ونبت بالذال من ورد حين جاءت دما والتحريف لاختلاف حركة الدال والتركيب فان اللفظة تركبت من اكثر من كلمة والشبه لتشابههما فى الخط واما الاصل جمع اصيل اخر النهار مع النهار ويجمع ايضا على اصال قال الله تعالى بالغدو والاصال القسم الرابع من الجناس المحرف الملفوف المفروق فيه اقول

يا قلب صبرا فى هوى اغيد ٭ اغن احوى الثغر يجفو رد

مظفر سلطان حسن اليها ٭ منصور حسن لاح من صدود

الشاهد منصور ومنصور التحريف لاختلاف حركة الميم وملفوف حيث انه تركب من كلمتين تامتين ومفروق لاختلافهما فى الكتابة وفيه ايضا اقول

غزال نفور عند ما مال جيده * دوى عن دما الجرعا احسن التلفت

اسال عقود الدمع من در ادمع * بعزد هاجمع الهوى المشتت

الشاهد عند ما وعن دما فانه مركب محرف ملفوف معزوق والدمع جمع دمية وهى الغزالة الصغيرة قال حبيب بن اوس الطائى هذا البيت بقوله

ثنتين كالغربين حف نثاهما * بكواعب مثل الدمى اتراب

القسم الخامس من الجناس المحرف المركب الملفوف المشتبه فيه اقول

رحلت الغادات من حى عامر * فحركن ما فى القلب من كل ساكن

ولم تلق صبرا بعد ابعادهن فى * بواطن اهل العشق يوما بواطن

الشاهد بواطن وبواطن فمحرف لاختلاف حركة البا وملفوف فان واطن كلمة مستقلة بذاتها وبا الجر حرف مستقل بذاته ومشتبه فان الصورة فى الخط واحدة وبانقضاء هذا القسم انقضى الجناس المحرف انتهى فصل قولهم كلام الملوك ملوك الكلام مصراع موزون من البحر المتقارب التام ان لم يقرء بالوقف وان قرء به فمن مقصوره وذلك لان وزنه على الاول فعولن. فعولن. فعولن. فعولن وعلى الثانى فعولن فعولن. فعولن. فعول. والبحر المتقارب مثمن الاجزاء ووزنه فعولن فعولن اربع مرات وقد نظمت من جملة رسالة المشعشرة فى علم العروض لبيان هذا البحر وعروضه وضربه كما نظمت لاخواته الخمسة عشر بيتا اوله يدل على اسم البحر واخر المصراع الاول يدل على عدة الاعاريض واول المصراع الثانى يدل على عدة الضروب واخره يدل على عدد الاجزاء وهذا هو البيت

ضمنوه مثلك الانام سائر الشكوى

والعتاب بالمزح دارد

تقارب اذا رمت وصال الحبيب * ودع عنك وسم الجفا والجماح

العروض اثنان الاول مجزوة الثانى مجزوة محذوفة الضروب ستة كالاولى الثانى مقصور الثالث محذوف الرابع ابتر الخامس مجزو محذوف السادس مجزو ابتر وقد استخرج منه الاخفش البحر المتدارك وذلك لان الابتدا فى البحر المتقارب من الوتد المجموع فلما ابتدى من السبب الخفيف صار بحرا اخر ووزنه فاعلن. فاعلن. فاعلن. فاعلن. مرتين وقد نظمت له فى الرسالة المتقدم ذكرها بيتا وهو هذا

داركوا ايها القوم وادى اللوا * ان اردتم قضاء الحق الهوى

عروضه واحدة سالمة وضربه كذلك قلت وللمتأخرين بحر يسمى بالخبب ووزنه فعلن فعلن. فعلن. فعلن مرتين وعنده انه ليس بحرا براسه وانما هو من فروع هذا البحر وذلك لان اجزاءه رباعية والاجزاء التى تتركب منه الاشطار لا تكون الا خماسية او سباعية فهو فى الحقيقة. فاعلن. فاعلن. فاعلن. فاعلن مرتين دخل على كل جزء منه الخبن والخبن حذف الثانى الساكن وهو فى هذه الصورة الف فاعلن فصار فعلن ونظمنا فى هذا البحر اشعارا كثيرة نذكر منها مقطوعا يتضمن قصة استحسنا ايراده ههنا

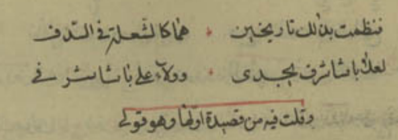
كنا فى صحبة ذى شغف * بجميل العادة معترف

يدعى بخليل وهو كما * يدعى للخلة نعم وفى

فى مجلس ذى الشرف الوضاح * على باشا نتذاكر فى

فبدا انا سلم الرحمن * بتاريخ بنوى كلفى

الله شرف قدركما * ورعاه الله من التلف



فنظمت بذلك تاريخين ✦ هما كالشعلة في السدف

لعلي باشا شرف المجدي ✦ وولاء على باشا شرفي

وقلت فيه من قصيدة اولها وهو قولي

محروس بالصمد الازلي ✦ بلد يعلو بعلاه علي

لم يبد بغير هدى يبدي ✦ خلق الانسان من العجل

لو ادخل ذمته دنفا ✦ لنجاه من العلل النجل

او كلف عزمته قلما ✦ اغنى في الحرب عن الاسل

ولما لم نذكر تاريخ ولادة ائمة الاثنى عشر واعمارهم وسني وفاتهم وامكنة قبورهم لاقتضاء ذكر ذلك تقديمهم على من سواهم وهو مخل بنظم التاريخ على ترتيب السنين اضربنا عن ذكرهم في ذيل التاريخ الذي يقتضيه زمانهم لا ختم الكتاب بذكر اسمائهم وكناهم والقابهم وغير ذلك لان خير الاعمال خواتمها وتاسيا بختم الانبياء بجدهم وهذا الجدول متكفل ببيان ما ذكرناه وكررنا ذكر تاريخ النبي عليه الصلوة والسلام تشرفا باسمه وبيانا لبعض ما لم يذكر اولا والله الموفق

قد تمت الكتاب بعون الملك الوهاب

في يوم الاول من عشر الاولى من شهر محرم

من سنة التاسع من عشر التاسع من

المائة الثالثة من الف الثانية

سنة ١٢٨٦

